سلسلة التراث العلوي

٣

رسائل الحكمة العلوية

٥. أبو سعيد ميمون الطبراني

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل – لبنان

هويّة الكتاب

مؤلّف الكتاب : الطبراني، أبو سعيد ميمون

إسم الكتـاب : رسائل الحكمة العلويّة

١. رسالة الظهور والبطون
٢. الجوهريّة "الكلبيّة"
٣. وصيّة الجلّي لابي سعيد
٤. كتاب الحاوي في علوم الفتاوي
٥. كتاب الدلائل في المسائل
٦. الرسالة المرشدة
٧. الرسالة المنصفة في حقيقة المعرفة
٨. المسائل الخاصّة
٩. مسائل بيروت
١٠. مجموع الأعياد

إسم السلسلة : «التراث العلوي»، رقم ٣

تقديم وتحقيق : أبو موسى والشيخ موسى

قياسه وصفحاته : (١٧×٢٤سم)، ٤١٦ ص.

دار النشر : دار لأجل المعرفة، ديارعقل–لبنان

الطبعة الأولى : سنة ٢٠٠٦

تقديم

خرج شاب من طبرية من جانب وادي الشريعة بعد أن وصلته نسخة من الرسالة الرستباشية للشيخ الخصيبي فقرأها وأعجب بها فذهب إلى حلب واللاذقية وقابل الشيخ الجلي فأبهر الجميع بفقهه الواسع، لم يكن أبو سعيد بحاجة لأن يتعلم على يد السيد الجلي لأنه جاء بالعقيدة العلوية محبوكة بين يديه حبكاً ولكنه كان بحاجة إلى شيء واحد وهو الإثبات الديني عن طريق روايات الجلي، والقاعدة الجماهيرية الّتي وفّرها له الشيخ الجلي في وقت من أصعب الأوقات على الطائفة النصيرية.

حيث أنّ معارضة قويّة قد أستولت على مناطق نفوذ العلويين على يد المرداسيين في حلب وواليهم على اللاذقية اسماعيل بن خلاد الّذي أراد العودة إلى الطريقة القديمة الّتي ترتكز على التفويض والتي كان طلحة العوني[1] قد ابتدعها وعارض فيها بختيار الديلمي الملقب بـ«راست باش»[2]، فقاد ميمون الطبراني حرباً لا هوادة فيها على هذه العقيدة الّتي اعتبرها أنّها أخطر من الكفر وحاربها في كل بقاع الأرض فتراه يسافر من مدينة إلى أخرى غير آبه لفقر أو لضيق حال معتمداً على التفاف جماهيري حاشد جعله سلاحاً في وجه اسماعيل بن خلاد فقرر المواجهة والسكنى إلى جوار ابن خلاد وعلى مسافة لا تبعد الكثير وأقام مكافحاً ومنافحاً بكل

---

[1] يقول ابو صالح الديلمي واصفاً امتعاض بختيار الديلمي فقال:"إمتعض وكاد يتميّز غيظاً عند سماعه لقصيدة أبي محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ الّذي جعلها توراته وافتخر بها في حياته بين شياطينه وبعد مماته"....

[2] يقول أبو صالح الديلمي في ردّ بختيار على قصيدة العوني:" فلمّا أدركته الغيرة عمل هذه القصيدة معارضةً للمعارض القبليّا التي هي على مذهب التفويض فعمل هذه القصيدة على وزنها وهي من خالص التوحيد....." وكانت معارضة بختيار الديلمي هي شرارة البدء لصراع العلويين بين بعضهم البعض باعتناق بختيار الديلمي لطريقة الشيخ الخصيبي إيذاناً بسيطرة النصيرية على زمام العلويين.

ما أوتي من قوّة. مستغلاً أصله المرموق الّذي مكّنه من الاطلاع على أعمق الفلسفات الدينية القديمة فذوّبها بما يلائم فكرته في وحدة الوجود بكل ما تعنيه هذه الفكرة من بُعد وأعاد صياغة الشّريعة من جديد وقد استلمنا منه هذا الدّين استناداً إلى أمانته في النقل. فأصبح الميمون الطبراني صنماً لا يمكن تجاوزه لباحث عن هذه العقيدة بحال من الأحوال

تاريخ ميمون الطبراني

إذا كان الشّيخ الخصيبي هو الرجل الأهمّ تاريخيّاً في عقيدة العلويين، فإن ابا سعيد الميمون بن القاسم الطبراني هو الأهمّ عقائديّاً، وقد تسبّب اهمال المؤرّخين له ولأثره البالغ بخطأ تأريخيّ كان من تبعته أن نسبت أفعاله إلى غيره ولعلّ عدم تسرّب مخطوطاته إلى العموم قد جعل منه شخصاً مجهولاً تاريخياً، وقد ألوم المؤرّخين الّذين لم يتحروا مصادرهم للبحث عن تاريخ العلويين الّذي سأنشره قريباً -إذا يسر لي الله ذلك- فأرّخوا من مخيلتهم لما أرادوا أن يكون عليه تاريخ العلويين، ولكن تاريخ العلويين -بالوثائق- كان غير ذلك.

فقد نسب المؤرخون متعمدين قدامات الدستور وكأنها أسس من وضع ابي شعيب محمد بن نصير علماً أنّ ابن نصير لم يسمع الدستور ولم يتله في حياته كلها، فواضع الدستور كما نعلم من كتاب حاوي الفتاوي ومن كتاب الرد على المرتد ومن الدستور نفسه ومن تاريخ الشيخ معلا ربيع كان من وَضع ابي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني الّذي كان له أثر عقائديّ متعدّ لأثر المؤسس الفعلي الشّيخ الخصيبي.

ولد ابو سعيد في طبرية وتعلم العقيدة العلوية منتسباً إلى طريقة هالت العلويّة والتي هي غير طريقة الجنان، فهو علويّ ليس نصيري بنسب الدين ولكنه قاد جميع أتباع النصيرية ووحّد عقيدتها بعقيدة الهالتيّين بعد خلاف دام أكثر من مئة سنة على الزّعامة السياسية.

ولد أبو سعيد حوالى سنة ٣٦٠ - ٣٧٠ هـ ولا تعلم سنة وفاته. وقد كان ضعيف ذات اليد ولكنه كان شعلة متوقدة من الذكاء والحنكة فقد كان فتى لم يتجاوز

التاسعة عشرة من عمره عندما كان حافظاً للقرآن ولنهج البلاغة ومطلعاً على جميع المؤلّفات العلويّة، وقد أشغف حبّاً بالشيخ الخصيبي وبرسالته الرستباشيّة الّتي وجد أنّها هي الأساس القويّ لكلّ من يقرّ بألوهيّة علي بن أبي طالب في وقت كانت أسس العقيدة الغلويّة تتخبط بين فكرة وأخرى وتتّفق على سرّ واحد هو سرّ السّماع الّذي كان آنيّاً ويتألّف من ثلاث كلمات وهي: «سرّ عقد عين ميم سين» فرأى أن يكون السّماع أقوى من هذا وشاكل بين ولادة الانسان الروحية وولادته الدينية فجعل سماع الانسان هو لحظة بدء حياته الّتي لا بدّ لها من فترة حمل تستمرُ شهوراً تسعاً يضع بعدها الحامل ثقله وهو مولود جديد معترف بألوهية أمير النحل عالمٌ بشريعته كلّها فأنشأ ملخّصاً للشّريعة كوّنه من ست عشرة سورة يُعطى للمتلقّي فيحفظه ويكون بموجبه علوياً متعلماً.

بعد زوال دولة آل حمدان وقيام أسر علويّة أرادت تحوير طريقة العلويين إلى آراء شاكلت أقوال ابن كشكة واسحاق الأحمر وغيرهما ومقتل الأمير رائق بن خضر الغساني بدأت بوادر انهيار قوّة العلويين في الشّام فهاجر ابو سعيد طبرية والتقى بالشيخ الجلي وصحبه في أسفاره، ولكن سرعة المنيّة أخذت الشّيخ الجلّي بعد أن أودع أمّته بيد الميمون بعد أن رأى منه ما رآه من قوة وجزالة وقدرة على قيادة شؤون العلويين.

وقد لقّب الشيخ الجلّي سرور الطبراني بلقب الشّاب الثقة لصغر سنّه وكلّفه بقيادة الدّعوة الدّينية في حربها الداخلية ضد الاسحاقيّين الّذين قد ظهر لهم قائد قوي هو اسماعيل بن خلاد الملقب بأبي الذهيبة، والّذي قد اطلع على مصنفات النصيريين وأنشأ فرقة جديدة خليطة من الاسحاقيين والنصريين دعاها بالذّهيبيين، غابت هذه الطائفة بغيابه وبقيت منها شرذمة صغيرة قضى عليها الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري فيما بعد [1].

سكن ابو سعيد في مدينة جبلة وفقاً لما جاء في كتاب الكافي وعمل هناك بعمل الخبز وبيعه نهاراً وبالدراسة والتأليف ليلاً في حين كان جبرائيل الدمشقي مهتمّاً بتعليم العلويين شؤون دينهم وتلقينهم حسب طريقة الجلي وتلقين ابي سعيد.

---

[1] لا يبلغ عديد الذهيبيين سوى بضع ألوف ويتركزون في شمال اللاذقية.

حينها أصبح ابو سعيد مرجعيّة يُقتدى به ويستميل إليه العلويين من الآفاق حتى وصل صيته إلى اسماعيل ابن خلاد الذي زاره بضع مرات في جبلة وأراد أن يستميله إلى طريقته كما استمال الكثيرين لما رأى من قوّة تأثيره على العلويين التي اكسبها إيّاه شيخه الجلي، ولكن أبا سعيد أبى استمالة ابن خلاد الذهيبي له، فنشبت حربٌ بين الطرفين بعد أن وضع الذهيبي شرحاً للرسالة الرستباشيّة على طريقته، وحاول الذهيبي بصفته قائد الشرط في اللاذقية التنكيل بأبي سعيد وتهميشه فوصفه بالبشكار(عامل صنع الخبز) وقال:"وإنّني كشفت له ما عندي فوجده كفراً فكذب وفجر وهو أصغر من ذلك وأحقر..." فردّ أبو سعيد على الذهيبي برسالته الموسومة بالرد على المرتد ويقول فيها أن عمل بيع الخبز أشرف من عمل الشرط بنقل الأخبار، وقال أنه لم يكن يريد أن يشق بين أمور المسلمين إلى أن يقول «فكانت هذه نيّتي وعقد طويّتي حتّى عرفت أنّ شيخ هذه العصابة المارقة والفئة المشاققة قد عمل رسالة يذكرني فيها بالنّقص والاستصغار وينسبني فيها إلى الكفر بالواحد القهّار، ويهجن فيها قول الشّيخ الثّقة أبي الحسين، وينتقص بجماعة من شيوخ المؤمنين...» فنزلت هذه الرسالة على ابن خلاد نزول الصاعقة فأسرع يحمل شرذمة من أتباعه على النيل من أبي سعيد، ولكن المدّ الشّعبيّ الّذي كان مع الميمون منعه من تحقيق غايته فاتفقا على المباحثة في دكان خيّاط، لم تصلنا هذه المباحثة بينهما ولكنّ نفوذ ابي سعيد قد جعلته يعتلي الكرسي ويقتل به ابن خلاد ويخرج سالماً لأن الجميع كانوا ناقمين على طريقة ابن خلاد في نشر معتقداته المتمثلة بالترغيب والترهيب.

التاريخ المرعب لأبي سعيد

إن رعبا عظيماً ينال القاريء لكتاب حاوي الفتاوي سيّما حين يرى فيه أن المسلمين واليهود والنصارى كانوا يتلون صلاة مشتركة ويأتم بعضهم ببعض وهذا أمرٌ غريب وشاذ عن الاسلام وقد كان منتشر بين العلويين حتى بعد قدوم الشيخ الخصيبي وقد قام الطبراني بشرح مطول يقول فيه:«ويُعلم في سياقة الظّاهر من الأنبياء أن شريعة إبراهيم غير شريعة موسى وشريعة موسى غير شريعة عيسى وشريعة عيسى غير شريعة محمد صلعم، وعيسى وموسى وإبراهيم وإن كانوا واحداً

فإن شرائعهم تختلف، وإن الآيات الّتي ذكرناها تدلّ على أنّهم كانوا جميعاً مسلمين، وترى في شرائعهم الاختلاف.

فقد ثبت وصحّ أن الإسلام هو الإقرار بظهور الباري والإيمان والتّصديق به بحقيقة المعرفة، وإن اختلفت الشّرائع في التّحريم والتّحليل ففي الحقيقة غير مختلفة، وإن الأنبياء والأولياء أشاروا إلى ربّ واحد وليس بينهما في عبادة ربّهم اختلاف ولا تفرّق، وإنّ الظّهور المحمّديّ عزّ وغيره ذلّ.......» وغايته من الشرح تبيان الفرق بين المسلم وغير المسلم لعدم اكتراث البعض بإسلام إمام الجماعة، وفي ذلك يقول:« لكن رأيت بأرض حلب جماعة من المؤمنين وبعضهم من أهل الكتاب فلمّا حضرت الصّلاة أعلنوا بالشّهادة الظّاهرة لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله، والإمامة للمسلمين ظاهراً وباطناً. وإمامة المسلم خير من إمامة غيره لقوله تعالى:«قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»[1]، ولا تجوز الصّلاة لجماعة من أهل الكتاب وليس فيهم مسلم البتّة، فإن لم يجدوا ذلك فليقرّوا بالشّهادة الظّاهرة حتّى تصحّ صلاتهم وشهادتهم الباطنة.....» وهذا يدل على أنّه قد شرّع بجواز استمرار الصلاة المشتركة ولكنه اشترط أن يكون إمام الجماعة موحّداً ووضع شرطاً آخر في هذا القبيل وهو أنّ السّماع (التعليم) من المسلم للمسلم لا يجوز إلاّ بعد حفظ التلميذ للجزء المفصل من القرآن ولكنه منع إمامة المسيحي واليهودي بالمسلم على الرغم من أنه قد أجاز الصلاة المشتركة في حال كان الجميع معتقدين بهذه العقيدة ، وهذا أمرٌ عظيم الخطورة ويدل على أنّ عقيدة التوحيد العلوية كانت مستمرة في آن واحد مع طوائف أخرى موسوية ومسيحية وهذا أمرٌ يؤكّده كتاب آخر بالغ الأهمية وهو كتاب النسب الشريف إذ يروي كتاب النسب الشريف حوادثاً كحادثة إسحاق الصّائغ الّذي كان إسرائيلياً فأسلم وسمع وأسمع جماعةً من اليهود بغير إسلام ولا عهد ولا أخذ ميثاق فأهدر السّيّد الجلّي دمه، فهرب إلى قلعة العماديّة وأسمع بها اليهود.... فتكون حوادث كهذي شائعة وهذا أمرٌ عظيم الخطر.

ثم إن الطبراني يجوّز تعلم الدين من أهل الكتاب ، وذلك تحت الضرورة القصوى بشرط التلفظ بالشهادة الظاهرة فيقول: ((«فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[2]، يعني: يقرّ بالشّهادة ظاهراً في وقت التّعليق للتّلميذ ووقت

---

[1] الأنعام ١٦٢ – ١٦٣.
[2] المائدة ٣.

السّماع وإلاّ كانت طريقتهم فاسدة لقوله تعالى:«فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ إِلى طَعامِه»[1]، والطّعام هو العلم، وقال تعالى:«لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ»[2]، وقال تعالى:«بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»[3]، وقال تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»[4]، فانظر يا سيّدي أيّدك الله إلى معنى هذه الأيات وضيق مسلكها الّتي لا فسحة فيها........)) والغريب في كلامه اعترافه أن هذه الطريقة كانت موجودة ومتناقلة عند أهل الكتاب[5] إلا أنه وضع شروطاً لهذه الطريقة.

و لكنه أجاز تعليم غير أهل الكتاب بشرط الإيمان فقال:« فإذا قرأ القرآن وأقرّ بالإسلام وجب تعليقه لقوله تعالى:«ولا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتّى يُؤْمِنَّ»[6]، فإن كان له سببٌ يحوجه كتمان إسلامه عن أهله وأقاربه ممّا يصلح به أمر دنياه فلا بأس عليه، ولكن تطول مدّة التّعليق به إن تظاهر بالاسلام فلا يمنع بوجهٍ من الوجوه لقوله تعالى:«ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ»[7]، لأن من سمع الكلمة العالية فقد أمن من المسوخيّة، ومن مات من أهل الكتاب وهو مسلمٌ مؤمنٌ كما نزعم ردّ إلى قالبه وملّته حتّى يصير مسلماً في القبّة المحمّديّة ولا يحصل له الارتقاء إلاّ بها، لكنّه قد أمن من المسوخيّة....»

وقد أرّقني هذا الموضوع كثيراً حتى بحثت كثيراً في أقدم المصادر التاريخية والمخطوطات حتى لجأت إلى بقايا الاسحاقيين في شمال اللاذقية فعثرت على إشارات تذكر أنّ أحد أبناء الميمون بن القاسم الطبراني يدعى موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبي ولعل هذا يدلنا على السبب الّذي من أجله يُستعاض من الماء النيرورزي بماء الفرات أو بماء نهر الشّريعة في الأردن، وهذا أمرٌ بالغ الخطورة ويحتاج للنقاش الطويل لذا فقد أجلت فيه النقاش إلى كتاب خاصّ عن

[1] عبس ٢٤.
[2] آل عمران ٢٨.
[3] المائدة ٥١.
[4] النساء ١٤٤.
[5] يظهر من كلامه انه لا يوجد فرق بين التعليم عند العلويين والتعليم عند أهل الكتاب سوى التلفظ بهذه الشهادة الظاهرة ، لأن التعليم لم يكن واسعاً ليصل إلى إدراج الخصيبي وطريقته بل كان محافظاً حتى على الكلمات الأرامية الموجودة في الصلوات الباطنية عند الشعوب القديمة التي يسميها أهل الكتاب.
[6] البقرة ١٢٢.
[7] التوبة ٦.

تاريخ العلويين، وأنا هنا على أي حال أرفض جميع ما أورده صاحب هذا المخطوط لأنّنا نعرف أنّ ثمة بين ولادة الميمون الطبراني وبين ولادة موسى بن ميمون أكثر من ثمانين عاماً ومن الصعب التصديق أن الميمون الطبراني قد أنجب بعد سن الثمانين ابناً وحيداً هو موسى بن ميمون.

على أنّي أوجد تفسيرات تبريرية أعتبر أنّها التعليل الوحيد لمشكلة تضمين ميمون الطبراني للطرق والعادات اليهودية أبداً فيها باقتراح وجود القاعدة الشعبية التي لا يمكنها الخروج من العادات والتقاليد الآرامية التي تستمد معينها من التقاليد اليهودية والمسيحية والأفكار المتوارثة من أفكار جماعة قمران والصابئة، وفكرة أخرى ترتكز على وحدة الأديان ووحدة الوجود، هذه الفكرة التي تفوق فيها الميمون الطبراني بدمجه لفكرة الكعبة مع الظهور مع التجلي.

فيكون الظهور بالصورة البشرية والتجلي بالوجود وهذا جميعه متحقق في الحجّ والحجّ يشتمل على الكعبة وهذا لغز كبير حاولت حلّه في كتاب خاصّ. ولكنّي هنا أوضح فكرة وحدة الشرائع الّتي هي جزء ممّا يسمّى بوحدة الأديان من خلال كتاب مجموع الأعياد وذلك في بحث خاصّ.

التحوّل في المسار الديني والاجتماعي للعلويين

بوضع أبي سعيد الميمون للدّستور العلوي ولكتاب حاوي الفتاوي جرى تحول هامّ في حياة العلويين، فقد بدأوا بالانصراف عن الكثير من طرق معيشتهم السّابقة الّتي كانوا يألفونها كالدّخول في سلك الدّولة والاهتمام بالتجارة والصنائع نظراً للفتاوي الّتي أصدرها لهم الميمون بترك الكثير من الصناعات الّتي يهتمّ بها أهل المدن وجعلها من المحرّمات وعلى الاخصّ الدّخول في سلك الشّرطة والجيوش الّتي كان العلويين قد اعتادوا الدّخول فيها[1] فألفوا حياة الزراعة والانزواء والبحث في التصانيف القديمة الّتي جعلها الميمون بن القاسم الطبراني تهتمّ بجانب واحد من الحياة ونشأت حينها طائفة العلويين الّتي نعرفها اليوم علويين خصيبيين ذوي نسب

[1] يشير ابي صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحّد إلى أن العلويين كانوا هم الغالب على حكام ذلك الزّمان.

دينيٌّ يمتدّ بهم إلى أئمتهم وبجانبه كيلٌ من الشّتائم لأبي ذهيبة لمجرّد وقوفه في وجه الميمون بن القاسم الطبراني دون أن يجرؤوا على مناقشة ذلك الأمر.

وقد كان لهذا الجانب أثراً سلبيّاً على حياتهم سيّما وأنّ الاسحاقيين والذّهيبيين قد اتهموا العلويين باتّباع الميمون بن القاسم الطبراني (الدخيل) وحاولوا الايقاع بالعلويين بأيّ وسيلة فاتّخذوا من التقرب إلى السلاطين وسيلةً لهم لنيل مآربهم كما فعل أحد قادتهم وهو الفلكي الشهير نصير الدين الطوسي الّذي ألّف رسالةً يعارض فيها رسالة أبي الفتح محمد بن علي النعماني المعروفة بالأنوار والنجوم وأسماها النجوم والأنوار أوضح فيها عن فكرته الحلولية الّتي تعارض أفكار شيوخ الدين.

مؤلفات ميمون بن القاسم الطبراني

وضع الطبراني العديد من الكتب منها ما وصلنا عن طريقه روايةً عن شيخه الجلي ومنها ما وضعه بنفسه، وقد قيل الكثير عن أن الرسائل التي وصلتنا عن طريق أبي سعيد للسيد الجلي هي رسائل من وضع ابي سعيد نفسه ولكنه نسبها لشيخه الجلي مستغلاً مكانة الشيخ الجلي عند الخصيبي وعند جمهور الموحّدين، ولكن طريقة الجلي في رسائله تثبت مصداقية الطبراني في النقل عنه، ولكن موضوع الرسائل بعامّة مركّز حول مواضيع الخلاف بين الطبراني وابن خلاد، ولا يمتنع هذا لأن الخلاف بدأ بين الجلي وابن خلاد ما جعل الأخير يضع المؤلفات في ذم السيدْ الجلي، ولا ننكر لمسات الطبراني التي كانت تمتد إلى مختلف الكتب تشذيباً وشرحاً وهذا ما جعلنا نضع مرويات الجلي مع مؤلفات الطبراني.

وضع الطبراني احد وعشرين رسالة وهي[١]: المرشدة، المعارف، البحث والدّلالة، كتاب الجّواهر، الظّهور والبطون، الرّدّ على المرتدّ، الأمانة على حكم الدّيانة، الألفاظ الدّريّة، رسالة النّعمة، روضة النّاظر، رسالة التّوحيد، حاوي الفتاوي، الدّلائل في جميع المسائل، الطّرق في الفرق، الجّامع في الطّعام للمقتّر، القدّاسات السّبعون، كنز الحياة في معرفة الأدوار، ديوان للجلّيّ، مسائل، كتاب الجّسريّة، كتاب الحقائق في الفرق بين الخلق والخالق.

---

[١] المصدر: رسالة تقويم الأسماء لمعمار الصوفي.

ويُعدّ كتابا حاوي الفتاوي ومجموع الأعياد هما الكتابان الأكثر أهمية عند طائفة العلويين، ففي حينِ تركز باقي المؤلفات على مسائل ورسائل وشروحات، متكررة فإن حاوي الفتاوي هو الكتاب المشتمل على مجموع الطرق المتبعة في التعليم وأصول التعامل الديني والاجتماعي بين العلويين، في حين يتطرق كتاب مجموع الاعياد إلى الأعياد الخاصة بالعلويين، وهي من تجميع ابي سعيد الميمون وقد جعلها ثلاث عشرة عيداً فجعل أربعة فارسية، وتسعة عربية. وهكذا فقد ساهم الميمون في التأسيس البنيوي الديني والاجتماعي للعلويين.

يعدُّ كتاب مجموع الأعياد هو الكتاب الأكثر أهمية في الحياة الاجتماعيّة للعلويين، ويكمن ذلك لكون الأعياد العلوية ليست أعياد خاصّة بطائفة العلويين، فهي أعياد تجمع عاداتِ الفرح عند جميع الشعوب ذلك أنها تشتمل على أعياد المسلمين كالفطر والأضحى ومختصات الشيعة كالنوروز والفراش (الهجرة)، والمسيحيين كعيد الميلاد، واليهود كعيد البوريم وهكذا تكون صبغة العلويين صبغة جامعة لجميع الأديان فيحسّ العلويّ وكأنّه متّصل بجوهر الطبيعة وحاصل على أسرارها.وفي هذا الأمر بعض الصحّة وجزء كبير من الوهم، وقد بيّنّا معنى كلّ عيدٍ وأصله في تقديم خاصّ تجده في هذا الكتاب.

أهمية مؤلفات الطبراني

تتبع أهمية مؤلفات الطبراني العظيمة من زمنٍ تاريخيّ دقيق فقد اهتمّ الطّبراني بعامة الشعب لا كما كان يفعل الخصيبي باهتمامه بالأمراء وتركيزه على علية القوم، وهكذا فإنه لم يبقَ حاكمٌ علويٌّ في الشام كلّها[١] وبغياب الحكّام العلويين رأى الطبراني مع وجود هذه الاختلافات العميقة بين الاسحاقيين والذهيبيين من جهة وبين النصيريين الجنبلانيين والهالتيين[٢] من جهة أخرى فلاحت بوادر انقسامات العلويين وأراد الطبراني هنا فصل الجنبلانيين والهالتيين عن الاسحاقيين والذهيبيين

---

[١] في هذا الوقت كان أبو الحسن البغدادي ينشر الدعوة العلوية في مصر بين الاسماعيليين وقد نجح هناك في استمالة عدد منهم إلى طريقته الاثني عشرية ولا سيّما عندما وضع الرسالة المصرية التي استطاعت أن تقنع عمّ الحاكم الفاطمي الملقب بالأمير عصمت الدولة باعتناق العقيدة العلوية، ولكن الدعوة هناك لم تستمرّ.

[٢] يعدّ منتجب الدين العاني من أهمّ من أشار إلى هذا الاختلاف الذي أشار إلى أنه لم يكن على أهمية كبيرة.

بوضع فاصل هائل بين الاثنين فاخترع الدستور، ووضع طريقته الشّهيرة في ما سمّي بالسماع والرضاع[1] وذلك بالموائمة بين ولادة الطفل الصغير وتربيته وحياته، وبين ولادته الدينية وتربيته، وهكذا جعل سماع التلميذ يبدأ بكلمة وهذه الكلمة تقرّ في صدره تسع شهور يولد بعدها انسان مؤمن جديد، يوضع له تاريخ ولادة يسمّى بتاريخ السماع ويؤرّخ له نسبٌ ديني يمتدّ به إلى محمد بن نصير باب وحجاب الامامين الحادي عشر والثاني عشر من أئمة الشيعة الاثني عشرية، وقد وضع سورةً في دستوره أشار فيها إلى خلافه مع أبي ذهيبه وفرض على متبعي هذه الطريقة لعن أبي ذهيبه اسماعيل بن خلاد !

دلائل يهودية لأبي سعيد الطبراني

يورد الباحثون عن أبي سعيد دلائل لاستخدامه لروايات تذكر كلمات آرامية وسريانية ككلمة الشيم الكبير آدوناي (الاسم الاكبر "السيد") وكلمات زنهار نوبهار الخ..، ووصفه الباب أبي شعيب بنور أصباؤوت، قوله في عيد الأضحى: «ويجلس معكم على فرشكم ويضع يده في أواني طعامكم» إشارة إلى ايليا النبي والتطابق بين جميع الأعياد العلوية وبين الأعياد اليهودية ونحن نرفض الكثير من هذه الأدلة الوهمية لأنّ التطابق يمتد ليشمل العقيدة المسيحية وهذا جميعه مرده إلى إيمان الطبراني بوحدة الأديان سبيلاً إلى وحدة الوجود وهذا أمرٌ بالغ التعقيد ويمكننا استنتاجه بسهولة من خلال مسائل أبي سعيد التوفيقية، والتي توفق بين جميع الأديان لتظهر تكرار دورة الحياة لأن الوجود عند أبي سعيد هو الصّمد، والأنبياء كالأئمة أولهم محمد وآخرهم محمد وجميعهم محمد فكل نبي هو محمد وكل باب هو سلمان وكلّ معنى هو علي الأنزع البطين، ومن لم يدرك هذه القواعد لا يمكنه فهم الفقه.

أبو موسى والشيخ موسى

[1] ينسب كتاب السماع والرضاع للسيد الجلي،وهو مضمّن في الكتاب الموسوم بحاوي الفتاوي لأبي سعيد.

رسالة الظّهور والبطون

كان لغياب أسرة آل حمدان عن الحكم في حلب أثرٌ بالغٌ في إعادة عقيدة إسحاق الأحمر وفكرته الّتي يخالف بها أبا شعيب محمد بن نصير، فعادت الخلافات تتأجّج وتستعر بين الفريقين، وقد ألّف الشّيخ الجلّي هذه الرّسالة في الطّعن على عقيدة اسحاق الأحمر، وقد كانت إحدى أسباب هجرته إلى اللاّذقيّة لمّا لم يعُد السّلطان في حلب مناصراً له ولفكرته، وقد قام الشّيخ ابو سعيد الميمون بن القاسم الطّبراني الملقّب بالشّاب الثّقة بمناصرته في عقيدته ونشر علومه في طبرية واللاّذقيّة، وتدلّنا هذه الرّسالة على الفكرة الخصوصيّة في الوحدانيّة والظّهور والتّجلّي. والّتي تمنع ظهور المعنى بالحجاب او الحجاب بالباب والّتي روّج لها أسحاق الأحمر وابن حمكة وابن خلاد فيما بعد.

نسب الطبراني هذه الرسالة للجلي ولكن معمار الصوفي يضعها في تراث أبي سعيد ومن ضمن مصنفاته وهذا دليل على طريقة الطبراني في نسبة المؤلفات إلى غيره.

رواه أبو القاسم ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه قال: سألت الشّيخ الثّقة أبا الحسين محمّد بن عليّ الجلّي نضّر الله وجهه.

عن المعنى هل يظهر بحجابه؟ والحجاب هل يظهر ببابه؟

فقال: هذا باطل ومحال. لا أراه أنا ولا من يقدّمني من شيوخنا، ولا من قال بقولنا، وأعتقد الحقّ معنا. إنّ المعنى تعالى لا يظهر بالإسم منه السّلام.

لأنّ المعنى لا يظهر إلاّ بذاته لا بشيء من خلقه وهذا القول الّذي قيل «إنّ المعنى يظهر بالإسم» قول محرّف، ورأي مستحدث، وإنّما معناه أنّ المعنى تعالى يظهر كمثل صورة الحجاب لا به. من غير زوال ولا إنتقال من حال إلى حال، والإسم يظهر بالباب إليه التسليم. وهذا موجود في رسالة شيخنا قدّس الله روحه عن ذكر سياقة المعنى والإسم والباب يقول:«أزال المعنى الإسم وظهر كمثل صورته وظهر الإسم بالباب لا كالباب لأنّه عندنا وعلى رأي شيخنا أنّ روح الباب خلقت من جسد الحجاب الّذي ظهر به في البشريّة. **فلمّا ظهر الباب إمتزج جسد الميم وروح السّين الّتي هي مخلوقة من جسد الميم** تمازج فيه هذان النوران وهما واحد أصلاً وفرعاً. وجسد السّين منه روح اليتيم الأكبر، وجسد الميم وروح السّين هما شيء واحد».

وقد تقدّم لي ذكر هذا في قول قد قلته قديماً وهو أوسع من هذا وأبلغ وأتبعته بهذا القول في هذا المكان على جهة الإختصار.

ولا أقول إنّ جسد الميم بشريّ بل هو جوهر شفّاف خلق من نور نوره. يراه أهل الصّفاء كلّ على قدر رتبته وعلو منزلته، ويراه أهل الكدر جسماً كالأجسام، وجسداً كالأجساد، وذلك حجّة عليهم وزيادة في كدرهم.

وروح الميم الّتي تحلّ في هذا الجسم النوريّ الّذي بدؤه من نور نور الله هي من نور الذّات. بدت منه وإليه تعود، فصلت من نور الذّات لسكون الحركات. غير مخلوقة ولا خالقة. قديمة عندنا، محدثة عند بارئها. كما تقدّم به في رسالة «الفتق والرّتق» إنّ الإسم قديم بالنور محدث بالظّهور.

والحقّ الصّحيح من ظهورات الأزلي تعالى أنّ ظهوراته كلّها ذاتيّة يعلم ذلك أهل الصّفاء. لأنّ المعنى تعالى إذا أراد أن يغيّب الإسم غيبة تحت تلألؤ نور ذاته، وغمره وأخفاه وظهر كمثل صورته تشريفاً له. وهذا شيء باطنه أكثر مما تقدّم ولا بعده نهاية، وهو أنّ الأزل ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وإنّما زالت القلوب والأبصار، وتقلّبت فرأت غيبةً وظهوراً وحجبةً وحضوراً. **وجميع الخلق في الوقت الّذي يغيّب المعنى الإسم ويظهر كمثل صورته على ضروب ثلاثة:** أهل الصّفاء بالصّفاء وأهل المزاج بالصّفاء وأهل الكدر بالكدر.

فأمّا أهل الصّفاء بالصّفاء: فيعلمون أنّ مولاهم مازال ولا حال، ولا ظهر ولا بطن. بل هو هو من غير زوال ولا إنتقال، ولا تقلّب من حال إلى حال. **وأهل المزاج بالصّفاء** يظنّون أنّه ظهر كمثل صورة الحجاب تشريفاً له، وهي المنزلة الوسطى المتقاربة المذكورة. **وأهل الكدر بالكدر:** فمحجوب عنهم الحالان جميعاً، ويرون أنّ المعنى كأحدهم وبشر مثلهم. وفي هذه المسألة بعينها يقول: **هل يجوز لعبد موحّد أن يعتقد أنّ المعنى تعالى يظهر بالباب؟**

وهذا كفر محض، وجحود وعدول عن الحقّ. وقد سبق في معنى هذا الجواب: إنّ المعنى لا يظهر بالإسم إجلالاً وإعظاماً، وإنّ ذاته تعالى لا تحول ولا تزول. فكيف يظهر بالباب؟

وإن كان هذا فهو يشرّف إسمه وحجابه ومن بدؤه من نور ذاته. فيظر كمثل رتبته لاّ زيادة عليها، ولا شيء تسامى إليها. وإن كان عندي وعلى مذهبي أنّ القول الأول هو الصّحيح، وهذا في بعض الرّوايات، والأوّل الأسمى والأعلى. وأوضح وأجلى إذا ظهر.

وأعوذ بالله من القول «إنّ المعنى يظهر بالباب» ولو جاز ذلك التّشريف للإسم وإنحطّت الرّتبة جاز أن يظهر باليتيم الأكبر وبمن يليه من أهل المراتب، وهذا هو الكفر بعينه. ورأي الحلوليّة – لعنهم الله – أعاذنا الله وجميع المؤمنين من القول بهذا الإعتقاد.

وذكر لي: أنّ طائفة من هذه العصابة يتكلّمون في دين الله بآرائهم ويقيسون بأهوائهم ويفسّرون ويحرّفون الكلام عن مواضعه وإنّهم يقولون: إنّ هذا الّذي رقى على المنبر في الكوفة وغيرها وقال: « أنا صنعت، وأنا دبّرت، وقدّرت، وفتقت ورتقت.» وأشاربالتّألّه والأحديّة إلى ذاته ونطق مفصحاً في خطبه مثل خطبة الأقاليم وخطبة البيان وخطبة الطّتنجيّة والدّرّة والفاحصة وغيرها من الخطب كان **هو الإسم لا المعنى تعالى.**

ويقولون: إنّهم يرفعون الأزل عن هذا. وإنّ المعنى غيب لا يدرك، ويجلّ عن هذه المنزلة وهي والله منزلة الحقّ وإثبات الظّهور بين الخلق.

وأعوذ بالله من رأيهم هذا لأنّه نفس الكفر والشّكّ في الظّهور وإبطال ما إعتقدناه ورويناه ولو كان ذلك كذلك – أعوذ بالله – لزال الظّهور، وبطلت البراهين. وإضمحلّت الدّلائل والمعجزات والإشارات منه إلى ذاته، وهو ظاهر شاهر يقول:«أنا فعلت وأنا أهلكت وأنا دمّرت وأنا أحيي وأنا أميت وأنا الأوّل والآخر والباطن والظّاهر وأنا العليّ العظيم وأنا بكلّ شيء عليم».

ولو حصلت هذه المنزلة للحجاب وزالت عن المعنى العليّ المعبود يظلّ قول الحجاب وما قال في مولاه يوم الغدير وغيره من الأيّام أنّه الفاعل والصّانع، وأنّه الأوّل والآخر، والباطن والظّاهر، وحصلنا على إبطال الظّهور والحضور. والدّلائل الظّاهرة. والحجج الباهرة من المعنى، وحصلت للحجاب دونه. وزال قول المعنى تعالى على منبر عظمته:«أنا فعلت وأنا صنعت». وكان الميم الدّال والمدلول والفرع والأصل والقدرة الباهرة له وإنّه هو هو. وحصلنا على عبادة الإسم دون المعنى، أو على عبادة المعنى والإسم، أو على عبادة الإختباط والرّيب. ومن حيث أراد القائل لهذا المقال تثبيت مقالته:«يجلّ الرّبّ عن الظّهور فمن هنا كفر وفي الشّكّ إنحصر وللغيب عبد وللحقّ جحد».

ومقالتي أيّها الأخ مقالة شيخنا – رضي الله عنه وأرضاه – وعمّن قال مقالته: «إنّ الّذي كان على المنبر وخطب هذه الخطب وأشار بهذه الإشارات هو العليّ العظيم الأزل القديم لا غير والكلام المسموع منه قدرة جرت ولغة سمعت فلا أقول إنّها في الحقيقة هي الميم وأحصره تعالى». ولا أقول ما نطق ولا ينطق بغير الميم وقتاً ما. بل أقول: إنّ الميم يجري مجرى هذا النطق إجلالاً وتشريفاً وتحقيقاً لقول الباب – إليه التّسليم – لمّا سئل عن منزلة الحجاب المحتجب والإسم من المسمّى فأجاب: «كمنزلة النّطق من النّاطق والنّظر من النّاظر والحركة من السّكون تمثيلاً بهذه الأشياء لا تحقيقاً لها لأنّ المعنى تعالى لا يحويه مكان ولا يحصره زمان ولا عيان ولا شبيه ولا نظير ولا عديل».

والحجاب هو قدرة وموهبة وهي أعلى موهبة ومنزلة هي أسمى منزلة عنده لا يبدو الله فيه والملك كلّه له. وجميع ما فيه من أوّله إلى آخره وهو مبديه ومنشئه ومسكنه ومحركه، وهو من صنعته وإرادته وفطرته. أبدعه كلّه ما مضى منه وما يستأنف بأمر الأزل مولاه والأحد معناه لأنّه لا شريك له ولا عديل ولا مثيل.

الجوهرية "الكلبية"

ألّفها لولده عليّ بن كليب الشّريف الجوهريّ، جاء في ترجمته بكتاب النسب الشريف: «أبو الحسين عليّ بن الشّريف الحسيني: صاحب رسالة الكلبيّة أسمع ستّة أولاد وكان نقيباً بقلعة جعبر على شاطيء الفرات، فحاججه رجلٌ في نسبه وأن ليس على وجه الأرض شريفٌ صحيحٌ في النّسب، وأنّ العبّاسيّين أفضل من العلويّين، وأنّ أمير المؤمنين اعتدى على عائشة، فأمر أبو الحسن غلاماً بقتله فقتله وقطّعه ورماه بالفرات وانتقل بأمد قدّس الله روحه »

والرسالة تنبيء عن أحوال العرش، وعن القباب العجميّة، والكرجيّة، والرّوميّة، والفارسيّة، والحكميّة. وعن ظهور ظهر المعنى به، وعن كتاب السّبعين. وعن خبر الخيط. وعن جميع الظّهورات ظاهراً وباطناً. وعن كلّ روح ثابتة في التّوحيد وروح باطنة.

الحمد لله العليّ العظيم الأزل القديم الظّاهر الموجود، الباطن بلا عمود. الظّاهر للعالم بالذّات، ومخترع الأسماء والصّفات، مكرّ الكرّات، وصاحب الرّجعات، المنعم على عبيده بظهوره ووجوده، وتثبيتهم على توحيده الظّاهر من عين الشّمس، القابض على كلّ نفس. مهلك الأوّلين ومتبعهم بالآخرين. وناصر أوليائه المقرّبين، ورافع أصفيائه أهل التّين. ومعيد الشّمس كرّات على العالمين.

الظّاهر بأنزع بطين، ربّ الأرباب ومالك الرّقاب، ومعيد القباب، إله الآلهة، وجبّار الجبابرة. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفو أحد، حيّ دريٌّ، حيّ دار[حيدري].

معنى المعاني، الغاية الكلّية غاية الغايات ونهاية النّهايات والنّهاية الكبرى معلل العلل معزّ الأعزاز. كان ولا مكان ولا حيناً ولا أوان، ولا حركة ولا سكون، ولا حبساً ولا جنساً، بل أحد متألّه، متأحّد، متفرّد، متجرّد. لا تتنفّس فيه أفكار المحدثين، ولا تدركه وجوه لطائف المتبصّرين. ذلك العليّ العظيم تمّت حكمته على ذلك.

قال الشّاب الثّقة: سألت أبا الحسين محمّد بن عليّ الجلّي **عن قوله في رسالة الأندية حيث يقول:«غرضه التّمّ وقصده العلم »** فقال: يعرف ذلك أهل الصّفاء ثمّ قال: سألته عن إختراع الميم وعن خلق الباب المقيم وكيف جرى ذلك؟

وعن خلق أهل المراتب العلوية والسّفليّة؟

قال: أمّا الميم فهو السّيّد محمّد، إخترعه المعنى من نور ذاته. وهو الإسم الأعظم والنّور الأقدم، وفي إختراع الميم. وخلق الباب واليتيم عبرة لذوي الألباب، وفي السّمع والبصر والفؤاد شرحٌ لا يعلم معناه الجاهل، فلمّا خلق الحجاب الباب إمتزج جسد الميم وروح السّين، وهما شيء واحد أصلاً وفرعاً. وجسد السّين هو روح اليتيم الأكبر، وجسد الميم هو السّين. وهما شيء واحد ولا أقول: إنّ جسد الميم بشريٌ بل نور شعشعانيٌ.

المسألة الأولى:في شرح السّمع والبصر والفؤاد فقد قال الله عزّ وجلّ: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً ».

الجواب: إنّ السّمع يؤدّي إلى البصر والبصر هو السّيّد سلمان والفؤاد هو السّيّد المقداد.

المسألة الثّانية: في قوله تعالى: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى».

الجوّاب إعلم أيّدك الله: أنّ كلّ نفسٍ مخلوقة من السّيّد محمّد، منه بدأت وإليه تعود. قال: **هل السّيّد محمّد هو الّذي أخذ على الخلق العهود والمواثيق أم المعنى؟** قلت: وأنت ممّن يفرّق بين الإسم والمعنى وتقول إلهان إثنان والله تعالى يقول: «وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين إنّما هو إلهٌ واحد فإيّاي فارهبون ».

المسألة الثّالثة: عن السّيّد محمّد لم يسمّاه المعنى الله والإسم، والحجاب، والمكان، والمثال، ومواقع الصّفات، وحجاب الذّات، والجنّة الميسّرة، والنّفس المحذّرة، والقدرة، والجود، واللوح، والقلم، والقوّة، والأيدي، والمشيئة، وأنحل الميم البدا والمشيئة لبابه منه السّلام.

الجواب: لأنّ السّيّد الميم هو علم كلّ شيء وهو الجّملة والتّفصيل.

المسألة الرّابعة: إنّ في خلق الأيتام أمراً عظيماً وخطباً جسيماً لأنّ حروف المعجم إذا تهجّيتها تجد «عليّ» ثلاثة و«محمّد » أربعة و«سلمان » خمسة و«المقداد » سبعة فكيف يكون الجّواب؟

الجّواب قال: أمّا العين فهو المعنى، واللام هو الميم، والياء هو السّين. فلذلك إخترعه المعنى من نور الذّات، وإخترعه المولى الأجلّ بحسن المثلة والبطش.

فالعين لم تنزع عن كيانها. واللام يدخل في العدد. والياء الواصل في في العدد والله لم يزل عن كيانه.

وأمّا الثّلاثة والأربعة فهم السّبعة وهم الحقّ في المنزلة.

وأمّا الخمسة الأحرف فهم الخمسة الأيتام اليتيم الأكبر وهو سبعة أحرف.

والعالمين العالم الكبير والعالم الصّغير من سبعة، والسّيّد محمّد له الأمر والنّهي والعبادة للمعنى عزّ وجلّ وعلا.

المسألة الخامسة: عن إخبار المنزلة في السّجود في الثّمانية والعشرين.

الجّواب: ذلك تشريف للمنزلة وهي أصل كلّ شيء وبيان كلّ شيء وفرعه وجملته، لأنّ الألف كان آخرها. والياء كان أولّها، فلمّا خلقها السّيّد محمّد بأمر مولاه وإرادة الأزل بمعناه قامت الحروف أنواراً بين يديّ بارئها. فتجلّى لها بمقدار ما إستحقّت من النّظر إليه، فسجدت له بأسرها. وبقي الألف قائماً لم يسجد.

فقال له مولاه: لم لم تسجد أيّها الألف كما سجدت سائر الحروف؟ فقال إنّي إنتظرت أمرك يا مولاي لأنّك أنت الآمر النّاهي وأنا المأمور.

فقال له المولى: كنت آخر الحروف فجعلتك أولها، وجعلت الياء آخرها. وهذا الكلام رمز للعارفين، والياء هو سلمان صاحب اليمين لا من عدد الثّمانية والعشرين حرفاً وأنت أيّها الألف.

المقداد منك تقدّ جميع الخلائق. وأبو ذرّ ذاري البرايا. وعبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين. وعثمان بن مظعون مزيل عنهم الشّكوك والشّبهات. وقنبر أقناهم المعرفة وبرّهم بها. والخلائق المذكورون في هذا الخطاب هم المؤمنون العارفون الموحّدون لا غيرهم.

أمّا الثّمانية والعشرون حرفاً فهم: الخمسة الأيتام المذكورون.

والإثني عشر نقيباً وهم أبو الهيثم مالك بن التّيهان، والبراء بن معرور، والمنذر بن عمر، ورافع بن مالك، وأسد بن حصين، والعبّاس بن عبادة، وعبادة بن الصّامت، وعبد الله بن حزام، وسالم بن عمير، وأبيّ بن كعب، ورافع بن ورقة، بلال بن رياح الشّنويّ.

والأحد عشر كوكباً الّذين رآهم يوسف في المنام وهم: القاسم، والطّاهر، وعبد الله، وإبراهيم، وزينب، ورقيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة الزّهراء. وهؤلاء الثّمانية أولاد رسول الله من خديجة -إلاّ إبراهيم فإنّه من ماريّة القبطيّة - وثلاثة هم جعفر، وطالب، وعقيل. إخوة أمير المؤمنين في الظّاهر. فهذه الثّمانية والعشرون حرفاً حروف المعجم وهم أصل كلّ شيء وفرعه.

المسألة السّادسة: عن الظّهور والإزالة.

الجّواب قال: وظهر هابيل بشيث، وكان يسمّى هبة الله. فقام بالصّحف وكانت مكتوبة في إثني عشر ألف جلد من جلود البقر، وغاب آدم وهو الميم وظهر بأنوش فأزاله المعنى وهو شيث وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بقينان فأزاله المعنى وهو آنوش وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمهليائيل فأزاله المعنى وهو قينان وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيازد فأزاله المعنى وهو مهليائيل وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بإدريس فأزاله المعنى وهو يازد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمتوشلح فأزاله المعنى وهو إدريس وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بلمك فأزاله المعنى وهو متوشلح وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بنوح فأزاله المعنى وهو لمك

وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بسام فأزاله المعنى وهو نوح وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بأرفخشد فأزاله المعنى وهو سام وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيعرب فأزاله المعنى وهو أرفخشد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بهود فأزاله المعنى وهو يعرب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بصالح فأزاله المعنى وهو هود وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بلقمان فأزاله المعنى وهو صالح وظهر بمثل صورته.وظهر آدم بلوط فأزاله المعنى وهو لقمان وظهر بمثل صورته.

وظهر آدم إبراهيم وإسماعيل وإلياس وقصيّ وإسحاق فأزال المعنى وهو لوط لإبراهيم وظهر بمثل صورته وبقي آدم ظاهراً بإسماعيل وإلياس وقصيّ وإسحق ويعقوب.

فأزال المعنى وهو إبراهيم لإسماعيل وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو إسماعيل إلياس وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو إلياس قصيّ وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو قصيّ إسحق وهو آدم وظهر بمثل صورته.

وبقي آدم ظاهراً بيعقوب وهو إسرائيل الله وأظهر المعنى وهو إسحق الغيبة وظهر بيوسف إلى أن كان من قصّة يعقوب والقميص والدّم الكذب والسّيّارة والجبّ وشراء يوسف بالثّمن البخس.

المسألة السّابعة: عن الباب وأسمائه في البشريّة؟

الجّواب: فأوّل الأسماء جبرائيل، وبائيل، وحام، ودان، وعبد الله، وروزبة، ومعنى «روز » بالفارسيّة أمان ومعنى «بة » خير العارفين، وقد بيّنّا معنى تسمية سلمان «سلسلاً وسلسبيلاً » وكناه أبو المرشد، وأبو الطّاهر، وأبو الدايا، وأبو البيان، وأبو البرهان، وأبو الدّلالات، وأبو المعلاّ، وأبو اليقين، وأبو عبد الله وهو سلمان. وهو قيس بن ورقة ولقبه سفينة وكناه أبو عبد الرّحمن والخاصّ أبو المصابيح.

وهو رشيد الهجريّ، وكناه أبو العلا وأبو محمّد والخاصّ أبو البيّنات.

وهو عبد الرّحمن بن غالب الكابلّي، ولقبه كنكر وكناه أبو خالد والخاصّ أبو التّحيّات.

وهو يحيى بن معمّر بن أمّ الطّويل الثّماليّ، وكناه أبو الحسين والخاصّ أبو التّحيّات.

وهو جابر بن يزيد الجّعفيّ، وكناه أبو محمّد والخاصّ أبو التّحف.

وهو محمّد بن أبي زينب الكاهليّ، وكناه أبو الخطّاب وأبو إسماعيل والخاصّ أبو الطّيّبات.

وهو المفضّل بن عمرو، وكناه أبو عبد الله وأبو محمّد والخاصّ أبو الزّكيّات.

وهو محمّد بن المفضّل بن عمرو، وكناه أبو جعفر والخاصّ وأبو السّهل.

وهو عمر بن الفرات، وكناه أبو القاسم وعند العامّة أبو حفص والخاصّ أبو السّهل.

وهو محمّد ابن نصير، وكناه أبو شعيب وأبو الطّالب وعند العامّة أبو جعفر والخاصّ أبو القاسم.

المسألة الثّامنة: عن قول الشّيخ أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّي أنّه قال: سألت في بعض الأحيان السّيّد أبا عبد الله الحسين بن حمدان قدّس الله روحه عن المؤمن؟

الجّواب: قال الشّيخ قدّس الله روحه: المؤمن له سبع خصال لا يشوبها الكدر وهي التّقى، والنّقا، والحرّ، الزّاهد، الصّادق، السّهل، الوفيّ، الخالص من جميع الأوصاف المذمومة: «أولئك هم المؤمنون الفائزون في جنّات النّعيم».

ويجب على المؤمن أن يكون تقيّاً نقيّاً ذكيّاً ولا تكون فيه علامات من المذمومات. ولا يكون فاجراً، ولا عاهراً، ولا كذّاباً، ولا مرتاباً، ولا حسوداً، ولا حقوداً، ولا يكون لنعمة ربّه جحوداً، بل يكون عاقلاً، ديّناً، رزيناً، مهذّباً، عارفاً، فهيماً، لبيباً، كريماً، كثير الخير، قليل الشّرّ، ذا هيبة ووقار، كثير الإصطبار، مصاحب الأخيار. يحبّ أهل الإختبار، متبرّئاً من الأشرار، مطيعاً للملك الجبّار.

ولا يكون فيه شيء من العلامات الّتي ذكرت والأوصاف الّتي نعتت بل يكون عاقلاً، بريئاً من العاهرين. ولا يوجد فيه من العلامات المذمومة شيء لا في

جسد كانت دليلاً على بعده من الله تعالى، ولا ناقصاً ولا زائداً، ولا مجنوناً ولا مأبوناً، ولا كذّاباً ولا مرتاباً، ولا عاهراً ولا فاجراً، ولا ابن أمة ولا ممن حبلت فيه أمّه وهي حائض. ولا أسوداً كثير السّواد، ولا أبيض الرّاحات. ولا نقيّاً يلمع، ولا شديد البياض، ولا أحمر الشّعر كالحنّاء، ولا تلحقه تمتمةٌ في كلامه. ولا طويلاً مضطرباً، ولا قصيراً دانياً من الأرض، ولا أزرق، ولا أبلق، ولا أبهق، ولا أحمق، ولا أعور، ولا أزور، ولا أعسر، ولا أحول، ولا متلصّصاً، ولا متشصّصاً، ولا فاتناً، ولا ماكراً، ولا طائشاً، ولا راعشاً، ولا فاحشاً، بل يكون تاركاً هواه زاهداً في دنياه، غير ناسٍ لدينه، ولا ضعيفاً يقينه، ولا ناقص الدّين والعلم، ولا ضعيف المعرفة والفهم، ولا به خلّة مذمومة، ولا من خرمت شفتاه. ولا أبلق الرّأس.

ورُوي عن موسى بن عمران عليه السّلام أنّه لمّا أمر بردّ العجل فرماه في بحر الماء، فمن كان قد عبد العجل وشرب منه ظهرت في شفته علامة وشامة.

وقال في الحديث الشّريف: من ساءت خلقته ساءت أعماله، وقال أيضاً: عمل الخير ينجي من الشّرّ، والمؤمن يكون صامتاً عن الفحشاء ولا ينطق بها بل يكون لسانه منطقاً بالخير، يكتم السّيّئات ويذيع الحسنات، يعني إن رأى من أخيه المؤمن سيّئة كتمها وسترها، وإن رأى منه فضيلةً أذاعها ونشرها. ولا يكون به شيء من الرّدى، ولا يقرب الزّنى، ولا يأكل الرّبا. ولا يحلل ما حرّمه الله، ولا ألمّ به شيء من هذه الأوصاف.

فهكذا يكون المؤمن الّذي قال فيهم صاحب الحديث: «المؤمنون كفّ عنهم الأذى إلاّ من ظهر فسقه وكذبه وعناده للمؤمنين».

والفسق، والكذب، والبخل، والرّياء. هذه الخصال الأربع لا تكون في مؤمن أبداً، وإنّما هي أوصاف الكافرين.

فالكذب رأس النّفاق وهو مقرون بالكفر، فإعلم ذلك ومن وقعت عليه هذه الحالات والأوصاف الّتي هي في شرح كتاب السّبعين ومما يشابهه ويشاكله فهو من الّذين لا ينجون ولا يقع عليهم حمد ولا يقع لهم شكرٌ وهم:

الأخرم، والأصمّ، والأخمر، والأبكم، والأعسر، والأعور، والأزور، والأقيل، والأفلج، والأعرج، والأسمج، والمكابر، والعاهر، والفاجر، والأفحش، والأرعش، والأشمط، والأرقط. هؤلاء إذا وصلوا إلى المعرفة كانت معهم مستعارة ومستودعة.

وقوله للوليّ أما سمعت قول القائل «إنّ لله سراً في قلوب أعدائه مستودعاً لأوليائه ولم يزل كذلك السرّ في صيانته وحفظه حتّى يأتي ذلك الوليّ ويأخذ وديعته ويهلك ذلك الشّخص لوقته وساعته ».

فمن كان عارفاً ديّاناً ويخاطب، فلينظر من يخاطب. فإذا كان عارفاً وخاطب به غير مستحقّه فقد فطر. وسارق العلم من غير أبوّة صحيحة ولا شهود له فذلك ولد الزّنى والمبذّر في الدّين من غير سؤال ملعون، فلا تعط دين الحقّ لغير مستحقّه.

وأمّا المتأكّل في دينه هو الّذي يصل إلى المعرفة ويتأوّل بها، يريد بذلك الأكل والشّرب لكي يقول النّاس عالم. ويكثروا عليه الأكل والشّرب، فلذلك يعطي المعرفة لغير أهلها ومستحقّها والمتقوّل بالمعرفة في المجامع فهو المجادل، نعوذ بالله من ذلك.

والزّاني هو مصادق النّساء، والمتعصّب للضدّ على المؤمنين. ورافع الأخبار من غير سؤال، والنّمّام، والشتّام، والدّلاّك، والوقّاد في الحمّام، والمزيّن في الحمّام، ونبّاش القبور، والحيّال، والقوّاد، والمأبون، والمأفون، والشّرطيّ، ومسوّد أخفاف النّساء، والحسود، والحقود، والمشعوذ، والمتفلسف بغير الحقّ. والحارس المنفرد مع كلاب الصّيد وهم أعوان الشّيطان.

وقد ذكروا في الذّمّ: الحائك، والنّدّاف، والزّمّار، ولعّاب القرود، والقصّاب، والدّبّاغ، وإنّ هذه الصّنائع والأوصاف والعلامات فهي في حال الذّمّ فلا ينجب فاعلها نعوذ بالله من ذلك.

المسألة التّاسعة: عن تسمية الضّدّ في البشريّة.

الجّواب: قال الشّيخ قدّس الله روحه: قال أمير المؤمنين علينا من ذكره السّلام: أدعه يا جابر بإسمه الّذي سمّاه به الله في أوّل درجة بأوّل كفره وخلاقه

وعناده على الله عزّ شأنه قال الله جلّ جلاله: «وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس لم يكن من السّاجدين ». فأبى ذلك السّجود وهو شخصٌ بشريّ.

فوقف بحيث كان الشّخص الأوّل واقفاً فقال لي مولاي: تأمّله يا جابر.

قال جابر: فتأمّلته فإذا هو إبليس الأبالسة، وجميع الصّفات والنّعوت الّتي ذكرها مولاي فيه كاملة. لم يخف منها شيء. تأمّلته فإذا هو أزرق، أبرش، أبقع، أرقط، أبرص، أجذم، أحول، أفطس، أفلج، أعرج، أحدب، أسمج، أحيد الخطا، أغشم، ذو غرّة وشامة حمراء، في رأسه علامة، وبه صمم، وبكلامه رخم، وبشفتيه شرم، وبأنفه خرم، يجرّ ساقه اليمنى، ويسحب رجله اليسرى، أبقع الرّأس، وعليه جذم، وبلسانه خرسٌ وتمتمة، ناقص السّاقين والفخذين، صفديّ الأذنين.

فلم أزل أجيل طرفي فيه فأجد جميع الأوصاف الّتي وصفها مولاي فيه وما نعت من السّمات حتّى لم يغادر منها شيئاً إلاّ وجدته مجتمعاً فيه كاملاً، ثمّ إنّ مولاي أبداه فرأيته: زنجيّاً، وسنديّاً، وصقلّيّاً، وروسيّاً، وكوشيّاً، وجميع الأوصاف الّتي وصفها مولاي فيه وما نعت من السّمات بالذّمّ، ثمّ أبداه لي بأوصاف الصّنائع والتّصرّف الّتي وصفها حتّى وجدته في جميعها.

فقلت: يا مولاي لقد أكمل جميع أوصاف الذّمّ والجّحد فقال: نعم يا جابر أكمل ذلك. ومنه تولّدت في جميع الأضداد وأهل الإنكار والجّحود والمعاندين، لعنهم الله تعالى إلى أبد الآبدين ودهر الدّاهرين.

المسألة العاشرة: قال الشّيخ حرسه الله تعالى يروي الخبر عن يحيى بن معين السّامريّ قال: لقيت سيّدنا أبا شعيب محمّد بن نصير علينا سلامه فقلت له يا سيّدي أريد أن تعرّفني مما سمعت من غرائب الفقه وما أرجع به إلى تعريف المؤمنين وإذا سئلت عنه كيف أجيب؟

الجّواب قال: يا يحيى حضرت بين يدي مولاي الحسن – منه السّلام – وقد سئل عن شرح فقه إسم الله تبارك وتعالى فقال مولاي عزّ عزّه: الألف: الصّبغة واللامين الفطرة والهاء القدرة.

قال أبو شعيب فقلت يا مولاي ما معنى الألف الصّبغة؟ فقال مولاي – منه السّلام –: الصّبغة تفرّد بها الله دون غيره ولا يظهر كمثلها أحد.

فقلت يا مولاي ما معنى هذين اللامين الفطرة؟

فقال مولاي منه السّلام هي فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها وإنّه تبارك وتعالى الإسم من حيث ظهر لهم.

فقلت: سيّدي قد غرب عليّ معرفة ذلك.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أظهر الخلق بالأسماء والصّفات ثمّ ظهر لهم بإسم وصفة ثمّ دعاهم إلى نفسه وكان ذلك عدلاً منه جلّ وعلا.

ثمّ قال مولاي أبو شعيب: ما تقول يا يحيى في قوله تعالى: «ثمّ إستوى إلى السّماء فسوّاهنّ سبع سموات».

فقلت اللهم لا علم لي بذلك.

فقال مولاي: يا يحيى كلّ سماءٍ سلسل ثمّ قال: يا يحيى ما تقول في قوله: «وكان عرشه على الماء».

فقلت: اللهمّ لا علم لي بذلك فقال تحقّق الماء فإنّه سلسل.

ثمّ قال: ما تقول في قوله تعالى: «ويحمل عرش ربّك يومئذٍ ثمانية يومئذٍ تعرضون ».

فقلت لا علم لي بذلك.

فقال: تحقق العرش فإنّه الميم وهو الّذي عرّشَ في قلبك حقيقة معرفته.

قال يحيى: فقلت: ما معنى الثّمانية؟ قال هم المتحقّقون به وكذلك قوله: «الرّحمن على العرش إستوى » وهو المولى لمّا إرتقى على كتفي محمّد يوم كسر أصنام قريش بمكّة.

فقلت يا مولاي إنّي سمعت إسحاق يروي عن محمّد بن سنان أنّه قال: كان مقام الرّحمن مقام الحسن فقال مه إقرأ قوله جلّ وعلا: «قل أدعوا الله أو أدعوا الرّحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » والحسنى فهم الحسن والحسين ومحسن

والله هو محمّد والرّحمن فاطر لمّا ظهرت بالتّأنيث جمعت الحروف من كلّ إسم حرفين فكان الحاء والنّون من الحسن والحسين ومحسن، وكان الميم من محمّد وكان وكان من الإسم المتجلّي الجّليل وهو الله الألف واللاّم حرفان وبقيت الرّاء من الرّحمن لأنّها كانت إشارة المعنى إلى جعفر.

فلمّا ظهر المعنى بمثل صورة جعفر أظهر الكشف بالدّعوة والنّداء من مأذنة الجّامع بالكوفة بتصريح أبي الخطّاب فكانت هذه الرّاء في هذا الموضع والمقام المفرد فصارت رحمن رحيم، فدخلت الياء وهي الباب في رحيم لأنّه محدثٌ بعد قديم الإسم الّذي أظهره المعنى ولم تدخل في رحمن لأنّه يمكن أن يقال: فلان رجل رحيم ولا يقال رحمن، ورحمة أربعة أحرف فقد أبنًا لك الكشف في هذا المعنى ما لم يفصح به أحد من أهل التّوحيد ولا كشفه وسنقول في بيان هذه الأسماء أيضاً شرحاً ثانياً وهو قول شيخنا وسيّدنا الخصيبي أدام الله علوّهُ شعراً:

هابـــــيل يـــــا مـــــولاي و شـــيث يـــا كبرياتـــــي

الى آخر الشّعر.

المسألة الحادية عشرة: عن قول الشّيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه في هذه الخطبة: الحمد لله مبدي الخيرات ومنشيء الحركات وخالق السّموات العالم بالأسرار الخفيّات وصلّى الله على إسمه وحجابه وعلى باب رحمته وأيتام قدسه وسلّم وكرّم.

الجّواب: إعلم يا أبا الحسن أيّدك الله تعالى أنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً روحانيّين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتألّمون، ولا ينامون، ذوي أجساد نورانيّة ثمّ ظهر فيهم على هيئاتهم وأشكالهم. وأظهر لهم القدرة الباهرة والحجّة الشّاهرة والعلامة النّيّرة، وجعلهم يشاهدونه ويسمعون كلامه، ويعرفون قدرته، ويعلمون أمره ونهيه، ثمّ دعاهم إلى معرفة وحدانيّته، والإقرار بربوبيّته. وجعل لهم من العقل ما يفرّقون به بين الحقّ والباطل والخير والشّرّ.

فأجاب منهم إلى ذلك من أجاب، وعصاه منهم من عصاه، فكان الّذين أجابوا دعوته وأقرّوا بربوبيّته قد أجابوا في أوقات شتّى، فمنهم من أجاب في أوّل الدّعوة ومنهم من تخلّف عن ذلك الوقت، ومنهم من أبى وإستكبر. ومنهم من وقف وتحيّر. فإفترقوا فرقتين: فرقة مؤمنة، وفرقة كافرة. وكان مقدار الوقت الّذي دعاهم به إلى أن إفترقوا سبعة أيّام وسبع ليالٍ.

فجعل الله تبارك وتعالى إيمان المؤمنين مثلاً على ضياء النّهار وجعل كفر الكافرين مثلاً على ظلمة اللّيل. لقوله عزّ وجلّ: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النّور، والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون ».

فصار السّابقون في الإيمان رؤساء المؤمنين، وصار السّابقون في الكفر رؤساء الكافرين. وذلك على مقدار السّبعة الأيام والسّبع اللّيالي، فكان سلمان للسّبعة الأيّام يميناً وأمّا السّبع اللّيالي المعنيّة هي الّتي أظلم فيها إبليس لعنه الله فصار شمالاً.

قال العالم: فجعل الله ذلك بين يدي هذا العالم وهي الأسماء والصّفات حتّى يصحّ الحقّ.

المسألة الثانية عشرة: عن الأسماء المحمودة؟

الجّواب: قال الحسين بن حمدان نضّر الله وجهه: أمّا الأسماء المحمودة الّتي خصّ الله بها أولياءه فهي على خمسة حدود.

فأمّا الحدّ الأوّل: فهو كلّ إسم إختاره الله لنفسه ولم يجعله لأحد سواه مثل قوله: «وله المثل الأعلى في السّموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وقوله: «لله الأمر من قبل ومن بعد » وقوله: «إنّ العزّة لله جميعاً » فهذه الأسماء وما يشابهها تسمّى بها الله وحده ولم يجعلها لأحد سواه، وكلّها واقعة بالسّيّد محمّد منه السّلام لأنّه موقع الأسماء، والصّفات، والنّعوت، والغاية عزّ وجلّ لا يقع عليه لا إسم ولا صفة.

وأمّا الحدّ الثّاني: فهو كلّ إسم قرنه الله تعالى بنفسه وأضافه إليها مثل قوله: «كلّ شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه تُرجعون»، وقوله:«إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته»، وقوله:«وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني

إسرائيل إنّي رسول الله إليكم»، وقوله: «إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله»، وقوله: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد»، وقوله: «وعد الله لا يخلف الله الميعاد»، وقوله تعالى أفغير دين الله يبغون»، وقوله: «لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله »، وقوله: «قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين»، وقوله: «يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم »، وقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً»، وقوله: «من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدو للكافرين»، وقوله: «إنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل إن كنتم آمنتم بالله»، وقوله: «شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم». فهذه الأسماء قرنها بنفسه ولم يقرنها بغيره.

وأمّا الحدّ الثّالث: فهو كلّ إسم إفتتح به كلامه في كتابه أو أقسم به في أخباره مثل قوله:«الم، ذلك الكتاب »، وقوله: «المص كتاب أنزل إليك »، وقوله: «المر، تلك آيات الكتاب»، وقوله:«وقرآن مبين »، وقوله: «طه، ص، حم»، وقوله: «ن»، وقوله: «ق»، وقوله: «والنّجم إذا هوى »، وقوله: «والطّور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور والسّقف المرفوع والبحر المسجور»، وقوله: «والذّاريات ذرواً فالحاملات أمراً فالجاريات يسراً فالمقسمات أمراً»، وقوله: «والعاديات ضبحاً»، وقوله: «والسّماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود »، وقوله: «والفجر وليالٍ عشر والشّفع والوتر واللّيل إذا يسر هل في ذلك قسمٌ لذي حجر»، وقوله: «والشّمس وضحاها والقمر إذا تلاها »، وكذلك كلّ ما كان في القرآن من الآيات والأقسام فهي أشخاصٌ ومقاماتٌ معلومات.

وأمّا الحدّ الرّابع: فهو كلّ إسم فرض الله طاعته فعلى العباد قبوله والقيام والحفظ له والسّعي إليه مثل قوله: «وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة واركعوا مع الرّاكعين»، وقوله: «يا أيّها الّذين آمنوا إركعوا وإسجدواو أعبدوا ربّكم وإفعلوا الخير لعلّكم تفلحون»، وقوله: «فإقرأوا ما تيسّر من القرآن»، وقوله: «فإقرأوا ما تيسّر منه وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وإقترضوا الله قرضاً حسناً»، وقوله:«ولو أنّهم أقاموا التّوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم»، وقوله: «الم، الله لا إله إلاّ هو الحيّ

القيّوم نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التّوراة والإنجيل من قبل هدىً للنّاس وأنزل الفرقان»، وقوله:«يا أيّها الّذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجّمعة فإسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع»، وقوله:«الحجُّ والعمرة لله فإن أحصرتم فما تيسّر من الهدى»، وقوله:«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للنّاس والشّهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أنّ الله يعلم ما في السّموات وما في الأرض وأنّ الله بكلّ شيء عليم » فهذه الأسماء الّتي فرض الله على الخلائق قبولها والعمل بها والإنقياد إليها وجعلها الأدلّة عليه.

وأمّا الحدُّ الخامس: فهو إسمٌ ذكره الله فحمده بفعله وعرّف الخلق طاعته وذكر إجتهاده والمبالغة في رضاه وقبول أمره ومحافظته على حدوده وفرائضه مثل قوله: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » وقوله: «الّذين يقولون ربّنا آمنّا فإغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النّار الصّابرين والصّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين في الأسحار وقوله: «التّائبون العابدون الحامدون السّائحون الرّاكعون السّاجدون الآمرون بالمعروف والنّاهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين » وليس يخرج وليٌّ من أوليائه عن هذه الحدود الخمسة فإعلم ذلك.

مسائل متفرّقات.

وعن العالم منه السّلام أنّه قال: «إذا كانت الدّنيا دماً عبيطاً كان قوت المؤمن منها حلالاً ».

الجّواب: المؤمن هو العارف العالم، والدّمُ العبيط هو الضدّ معناه إذا كانت كلمة التّوحيد مع الضدّ حلال للمؤمن أن يأخذ منها فهي قوته ورزقه.

وسألته عن الشّمس المذمومة قال: «هي الضدّ» زفر – لعنه الله –.

وسألت شيخي عن الشّمس المحمودة فقال: هي السّيّد محمّد منه السّلام وقيل لمولانا جعفر الصّادق – منه السّلام – كأنّها طلعت الشّمس – فقال «والله لو طلعت الشّمس ما بقي على وجه الأرض من نجاسة فأراد بتلك الشّمس ظهور المهدي – منه السّلام – والنّجاسة هي الأضداد.

وسألت شيخي وسيّدي أبا عبد الله الحسين مسألةً أخرى عن قول العالم: «لو كانت الدّنيا دماً عبيطاً كان قوت المؤمن منها حلالاً » قال: «حدثّنا شيوخنا الموحّدون الّذين عرفوا توحيد ربّ العالمين أنّ الدّم هو الضدّ وقال لي: لمّا أذنب المؤمنون وكثرت الذّنوب بينهم وقصّروا في حقوق إخوانهم جعل كلُّ واحد منهم ذنباً خلق منه شخصاً قام حذاء عينيه وناصبه العداء، فكثرت الذّنوب وكثرت الأضداد في الدّار فتغلّبوا على ما في الدّار، فعندها يصير المؤمن حقيراً ضعيفاً فقال: لو كانت الدّنيا دماً عبيطاً. أراد بذلك لو أكلوا أموالهم وأرواحهم كانت لهم حلالاً لأنّهم عاندوهم ومن معصيتهم خلقوا.

وعن محمّد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن أبي السّلط الهرويّ عن حسّان بن ثابت بن مهران الجّمّال أنّه قال: قدم إلى حضرة مولانا الصّادق منه السّلام فقال: يا مولاي أسألك عن آدم وموسى وعيسى ومحمّد؟ قال يا حسّان بن مهران الجّمّال لقد خضت بحراً عميقاً وإرتقيت درجة عالية أنا آدم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمّد وأنا غاية المؤمنين وأنا المصوّر من بصرني في إسمٍ من أسمائي هذه وأنكرني صببت عليه نقمتي ومشوّهاتي التّراكيب قال حسّان: يا مولاي إننا مختلفون على هذا الشّيء قال مولاي: يا حسّان بن مهران النّاس فرقتان: فرقة قليلة وفرقة كثيرة فالفرقة القليلة أنا معهم وحسبهم وهم الفائزون الغالبون.

وعن محمّد بن سنان أنّه قال: دخلت على مولاي الكاظم منه السّلام فقلت يا مولاي إكشف لي عن بصري وبصيرتي، فقال إنظر إلى هذا المولود الّذي ولدنا قال فكشفت عن سرير في موضع مغطّى فإذا به ولدٌ إبن شهرين فقال: «يا محمّد أنا موسى وموسى أنا وموسى جعفر وأنا جعفر وجعفر محمّد وأنا محمّد ومحمّد عليّ وأنا عليّ وعليٌّ الحسين وأنا الحسين والحسين الحسن وأنا الحسن والحسن عليّ وأنا عليّ وعليّ محمّد وانا محمّد وأنا ظهرت بسبعة حجب نوريّة وأنا الّذي لا يشبهني شيء ولا يعجزني شيء هل عرفت ذلك يا محمّد؟ فقلت: تسليم لأمرك وإثبات لظهوراتك وإقرار لمقاماتك.

فقال صدقت يا صديّق إمتحنت قلبك فرضيت عنك عيشاً سعيداً وموتاً كريماً كما مات الأبرار وأنا كيف أموت؟ بل لا أموت.

وأومأ بيده نحو السّماء، فنظرت إليه فإذا هو ما بين السّماء والأرض فقلت يا مولاي تسليماً لأمرك ورضاك وطاعتك وأشهد أنّك كما قلت.

فقال: صدقت يا صدّيق فأراني نفسه كالقمر يجرُّ ذؤابة في الأرض بصورة محمّد ثمّ إلتفتُ إليه، فأراني نفسه في صورة الحسن ثمّ إلتفتُ إليه فأراني نفسه في صورة الحسين ثمّ إلتفتُ إليه فأراني نفسه في صورة أمير المؤمنين منه الرّحمة ثمّ قال: يا محمّد هذا نطقٌ واحد بلسانٍ واحدٍ وأنا ربُّ العالمين.»

وعن الشّيخ الثّقة أبي الحسين عن شيخه الحسين بن حمدان عن يحيى بن معين السّامريّ قال: **سألت سيّدنا أبا شعيب بحضرة المولى العسكريّ – علينا من ذكره السّلام – عن الصّورة المرئيّة الّتي أظهرها مولانا للوجود العيان ما هي؟**

فقال مولانا يا أبا شعيب أجب يحيى عن ذلك فقال سيّدنا أبو شعيب علينا سلامه: «إنّ الصّورة المرئيّة الّتي أظهرها الباري لوجود العيان هي روح السّيّد محمّد يا يحيى كما أنّ الجّسد الّذي ظهر به السّيّد محمّد هو روح السّيّد سلمان ».

فقلت له: هل يجوز أن يظهر المعنى بروح الميم؟ وأن يظهر الميم بروح السّين؟

فكان الجّواب: إنّ المعنى ظهر بجسد وروح تمثيلاً وتشبيهاً، فالرّوح هي الغيب الّذي لا يدرك وهي الأحديّة الأزليّة والجّسد نورها أعني نوره. والسّيّد محمّد روحه من نور الذّات، وجسده من نوره –خلقه بأمر باريه– فكان الجّسد الّذي ظهر به في البشريّة هو روح السّيّد سلمان.

وسألته عن أيتام الميم السّيّد محمّد وعن أيتام السّين السّيّد سلمان أيّهم الأفضل؟

فأجاب: إنّ أيتام السّين أفضل لأنّهم أيتام الملك بأسره وما زالوا في الخدمة من وقت الذّرو الأوّل إلى الحقبة المحمّديّة، وأمّا أيتام الميم فلم يخدموا إلاّ في القبّة المحمّديّة.

وسألته عن شخص القمر؟ فأجاب: إنّه الباب. وسألته عن شخص البنفسج؟ فأجاب إنّه شخص الحسين. وعن الرّيحان؟ أجاب إنّه صعصعة بن صوحان.

وعن الورد؟ أجاب إنّه الميم. وعن الآذريّون؟ أجاب: إنّه الحمزة بن عبد المطّلب. وعن النّيلوفر؟ أجاب: إنّه بشخص فاطر.

وعن الوليين اللّذين يليان الأيتام وما إسماهما؟ فأجاب: أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وأبو برزة مصعب بن عمير لأنّهما اللّذان يليان الأيتام في المراتب حتّى يتمّوا السّبعة ولأنّهما خدما في الأدوار ومرتبتهما في رتبة المختصّين ومن ها هنا يعدوا الخمسة الأيتام لأنّ المعنى ظهر إلى القبّة المحمّديّة بسبع ظهورات ذاتيّة.

وسألته عن الكعبة؟ أجاب هي السّيّد الميم منه السّلام. وسألته عن الكهف والرّقيم؟ أجاب: الكهف هو الميم والرّقيم فاطر. وسألته عن الفتية؟ أجاب الأيتام. وسألته عن الكالي؟ فأجاب: الباب. وسألته عن بنيامين؟ أجاب جعفر الطّيّار. وسألته عن ذي الفقار؟ فقال هو المقداد. وسألته عن الأرض السّهلة؟ أجاب: أبو ذرّ وما تعلّق منها وصعب كان المقداد. وسألته عن رضوان؟ أجاب الباب. وسألته عن الهدهد؟ أجاب: الباب. وسألته عن الطّعام والمطعم؟ أجاب: الطّعام العلم والمطعم الميم. وسألته عن الكنز والجّدار؟ أجاب الكنز علم الباطن والجدار علم الظّاهر. وسألته عن عفريت سليمان الّذي هو من الجنّ؟ أجاب: هو المقداد. وسألته عن صالح المؤمنين؟ أجاب: هو المقداد. وسألته عن الكبريت الأحمر؟ أجاب: هو المقداد.

وسألته عن الأربعة الأطيار الّذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: «قال فخذ أربعة من الطّير فصرهنّ إليك ثمّ إجعل على كلّ جبلٍ منهنّ جزءاً ثمّ إدعهنّ يأتينك سعياً » أجاب هم أبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر بن كادان.

وسألته عن النّجم الثّاقب؟ أجاب: المقداد. وسألته عن ميكائيل؟ أجاب: المقداد. وسألته عن مالك؟ أجاب: العين.

وسألته عن قول العالم منه السّلام: أربعة من أعطيَهُنّ أعطي ملكاً عظيماً في الدّنيا والآخرة قيل: وما هم؟ قال: صفوة الإخوان والمعرفة للملك الدّيّان والإقرار بالصّورة المرئيّة والإذعان لها بالعبوديّة والرّبوبيّة.

وسألته عن التّرجمة وإصطفان والرّودكيّ؟ فأجاب: إنَّ إصطفان الباب، والرّودكيّ المقداد، وأمّا الصّبيّ الّذي كان يستمع عليهم هو يوحنّا فم الذّهب. وأمّا التّرجمة: فهي الّتي بعثت محنة للعالم المنكوس وقال في هذه أبياتاً من الشّعر:

إنظـــر إلـــيَّ بـــنور الله إنَّ لـــه ... للعارفـــين ضـــياءٌ مـــنه مـــبداه
و إفـــتح بـــه قفـــل قلـــب أنت قافلهُ ... و إجعـــل صـــداهُ فـــإنَّ الحـــقَّ مأواهُ
إيّـــاكَ والـــشّكُّ بالإخـــوانِ إنَّ لهـــم ... كـــرامةٌ فـــي قلـــوبِ حـــشوها الله

وروي عن يسوع المسيح، مما فسّره الإنجيل في الأسامي المسيحيّة أنَّ المعنى كان إسمهُ إليّا، والإسم مادالماد، والباب يوحنّا، والشّماس إصطفان، والضّدّ أعزيا –لعنه الله– وأيضاً المعنى بولص، والإسم بطرس، والباب يوحنّا المعمدان، والضّدّ بلهوت، والباب مرقس، والباب أندراوس، والباب شمعون، والباب توما، والباب مطروق، والباب آنوش، والباب قرمانوس، والباب ذعيان، والباب يتمانوس، فهؤلاء الإثني عشر تلميذاً الّذين كانوا مع المسيح.

أمّا في التّوراة في اللسان العبريّ أنَّ المعنى كان إسمه بريّا والإسم موسى والباب دان.

وفي لسان الكرج: كان إسم المعنى بويًا والإسم كرئد والباب كدنا،

وفي لسان التّرك: كان إسم المعنى تبيرا، والإسم زنياهرا والباب نويهار.

وفي القرآن: كان إسم المعنى عليّ والإسم محمّد والباب سلمان.

وروي أنَّ أبي الفتح محمّد بن الحسن البغداديّ رضي الله تعالى عنه عن العالم منه السّلام أنّه قال: إنَّ المعنى عزَّ عزّهُ كان ظاهراً بأرسطاطاليس، والإسم ظاهراً بأفلاطون، والباب ظاهراً بسقراط، واليتيمان ظاهران بقراطيس وجالينوس. والضّدّ سوفسطة، وأنَّ الباب كان ظاهراً في القبّة اليوسفيّة ببنيامين أخو يوسف، وكان ظاهراً مع عيسى بيوحنّا الدّيلمي.

وقد روى أبو القاسم بن دقّة –رحمه الله– عن البغدادي أنّه قال: قرأت في كتاب الظّهورات وبالغت في قراءته فوجدت أنَّ المعنى كان ظاهراً بالسّميدع وإسمه جالينوس وبابه أدد فهذه القباب الحكميّة.

وعن مولانا الصّادق – منه السّلام – أنّه قال وقوله الحقُّ ومنهج الصّدق: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الطّاعة من رضاه وخلق المعصية من سخطه وأقام الحقَّ من صعيدٍ واحدٍ فدعاهم إلى وحدانيّته فأجاب القوم على أربع طبقات طبقةٌ كالرّعد القاصف، وطبقةٌ كالبرقِ الخاصف، وطبقةٌ كالسّهم إذا مرق، وطبقةٌ كالجّفن إذا طبق. فمن خلصت طاعته في الظّلِّ الأوّل فهم السّابقون، وطائفةٌ خلصت طاعتهم في الظّلِّ الثّاني فهم المتّقون، وطائفةٌ خلصت طاعتهم في الظّلِّ الثّالث فهم المختبرون، وطائفةٌ خلصت طاعتهم في الظّلِّ الرّابع فهم المستودعون.

وسألته عن صعصعة بن صولحان؟ فأجاب: المقداد.

وسألته عن يوشع بن حنان؟

فأجاب: هو سلمان وعنه قال حدّثني أبو محمّد عبد الله بن الحسن البغداديّ عن أبي عبد الله الحسين الخزّاز عن أبي إسحق الرّقاعي[1] عن إبراهيم بن محمّد القمّيّ عن محمّد بن جندب يتيم دين الله قال:

سألت مولاي الحسن العسكريّ – منه السّلام –: لم سمّي بيت الله الحرام؟ فقال مولانا منه السّلام لأوليائه: لمّا كانت فاطمة إبنة أسد وصفيّة أمّ للزّبير جائزتين عند بيت الله الحرام جاء فاطمة بنت أسد المخاض بأمير المؤمنين فدخلت إلى البيت الحرام فوضعت أمير المؤمنين فجاسبت عند ولادته وتتجنح قائلاً «أنا الله لا إله إلاّ أنا» فخرجت صفيّة مرعوبة فزعةً ممّا سمعته وشاهدته فتلقّاها السّيّد محمّد منه السّلام فقال لها: مالي أراكِ على هذه الحالة؟ فقالت له: يا رسول الله كنت مع فاطمة بنت أسد عند بيت الله الحرام فأتاها المخاض فدخلت إلى بيت الله فوضعت غلاماً قال حين وضعته «لا إله إلاّ أنا» فخرجت مرعوبةً من كلامه فقال رسول الله صدق بما قال يا صفيّة وأنا عبده ورسوله فلأجل ذلك سمّيَ بيت الله الحرام.

---

[1] وردت الركاعي في بعض النّسخ

وسألته عن عبد الواحد النّابلسيّ[1]؟ فأجاب: هو أبو ذرّ.

وسألته عن الصّيّاد؟ فأجاب هو سلمان والّذي كان يدعو على نفسه هو المقداد.

وسألته عن السّمكة؟ فأجاب هو سماك بن خرشنّة وهو عبد الله بن رواحة وكلّ هذا من فعل الباب.

وسألته عن الممتحنين كم شخصاً كانوا؟ فأجاب: كانوا سبعة أشخاص وهم: رافع بن مالك الأنصاريّ وأسد بن حصين الأشهليّ الأنصاريّ وأبو عبد الرّحمن والعبّاس بن عبادة وعقبة بن عامر الأنصاريّ.

وسألته عن القصر العالي؟ فأجاب هو محمّد.

وسألته عن البحر المحيط؟ فأجاب هو سلمان.

وسألته عن المرج الأفيح؟ قال: هو المقداد.

وسألته عن البئر العميق؟ فأجاب هو السّيّد محمّد.

وسألته عن عرفات ولمَ وجب النّحر عليها؟ فأجاب: يا جابر ظهرت بسبعين ظهوراً نورانيّاً ودعوتهم إلى نفسي بنفسي فأجابوا ثمّ ظهرت لهم في البشريّة فعرفني المؤمنون وأنكرني الجاحدون لأجل ذلك سمّيت عرفات.

وسألته عن آهيا؟ فأجاب: هو المعنى. وسألته عن شراهيا؟ فأجاب: هو الإسم. وسألته عن آدوناي؟ فأجاب هو الباب. وسألته عن أصباؤوت؟ أجاب هو الإسم.وعن الطّين؟ أجاب هو الباب.وعن النّور؟ أجاب هو الباب. وعن الدّجن؟ أجاب: هو ما نطق به الإنسان وهو محمّد منه السّلام. وسألته عن الططبخين؟ فأجاب هما الحسن والحسين. وسألته عن الفنجوين؟ فأجاب: هما محمّد وسلمان. وعن الخليجين القائمين غير المسطوحين؟ فأجاب: هما سلمان والمقداد. وعن أدرياتوش؟ أجاب: هو الباب وعن الأنوار الّذين قاموا مقام المعنى والإسم والباب؟ فأجاب: هم شروين وخروين وخسروا وهم سلمان والمقداد وأبو ذرّ.

---

[1] راجع كتاب مجمع الأخبار

وعن أبرويز أنو شروان الّذي علاى السّيّد محمّد؟ أجاب: هو عتيق. وعن أزدشير؟ فأجاب: هو المعنى – عزّ عزّه –. وعن سابور؟ أجاب: هو الإسم. وعن الغيبة في النّار؟ فأجاب: هو العين وهو الرّحمن الرّحيم. وعن الرّتق؟ فأجاب: هو الإسم لأنّه أعاده إلى ما منه بدا.

وسألته عن النّوروز؟ فأجاب: هو باطنٌ عظيمٌ لمن عرفه.

فقلت يا مولاي أمنن عليَّ به، فقال: هو نورٌ لمن عرفه وهو اليوم الّذي تاب فيه آدم، وفيه رفع إدريس مكاناً عليّاً، وفيه نجّى نوحاً ومن معه من الطّوفان والغرق، وفيه فدى إسماعيل بذبحٍ عظيم، وفيه ردّ يوسف على يعقوب بصرهُ، وفيه نجّا شعيباً من عذاب يوم الأظلّة، وفيه كلّم موسى تكليماً وجعل له أخاه وزيراً وفيه ألان الحديد لداؤود وإستخلفه في الأرض، وفيه وهب لسليمان ملكاً عظيماً وفيه شبّه عيسى لليهود.

وسألته عن باريوش كيرموت؟ فأجاب رستم الإسم وسنك الباب. وعن بهمن؟ فأجاب: هو المعنى. وعن هرمز وجمبشيد؟ فأجاب: هرمز الإسم وجمبشيد الباب. وعن بنوراست وأفريدون؟ فأجاب بنوراست المعنى وأفريدون الإسم. وعن طهماست؟ فأجاب: الباب. وسألته عن أسنلسيت وأسناوس وعن روس؟ فأجاب أسناسيت المعنى وأسناوس الإسم وروس الباب.

وسألتهُ عن زادان وعن شاه وعن أسناه؟ فأجاب زادان المعنى وشاه الإسم وأسناه الباب.

وسألتهُ عن روزبة وعن كيف وكنك وعن أوش؟ فأجاب روزبة المعنى وكيف وكنك الإسم وأوش الباب، ويكنّى المعنى بخسروا والإسم أسنك والباب سناست، وكان المعنى يدعى المسيح وبكروس وبنى بهمن مدينة بكرمان وسمّاها أزدشير القلعة وهي باقيةٌ إلى الآن ومنها دهشتان وفيروزكباوردس الأكندار الأكبر وبنى أيضاً مدينة في خراسان سمّاها «هرا »

وسألته عن أسماء الإسم؟ فأجاب: كان إسمه سحراب، وأسنك، وأدنوش، وسابور، وأبرويز، ويزدجرد، وزادان الأكبر، وزادان الأصغر، ويربور، وسناوس، ومتجوهر.

وسألته عن المختبرين؟ فأجاب: الزُبير بن العوام، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وطالب في المشركين، وعقيل في المجاهدين، والفضل بن العبّاس، وعبد الله بن جعفر، ومحمّد بن الحنفيّة، وعبد الرّحمن بن ملجم، وأبو نواس الحسن بن هانيء، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وإبنه محمّد منه السّلام.

وسألته عن المستودعين والمستحفظين؟ فأجاب: هم قسّ بن ساعدة الأيادي، وسيف بن ذي يزن، وبحيرا الرّاهب، ونوفل بن ورقة، وبديل بن ورقة، وحاتم الطّائيّ، وإبنه عديّ، وسطيح الكاهن، وعبد المسيح، وحبيب النّجّار، وراشد، وجبرائيل، وعرّاف اليمامة، وعاقر بن صلفخذ، وعبد الله بن فهم، وأبو لبانة، وأبو مرشد الغنوي[1]، وكنانة بن حصين، وحمزة بن عبد المطّلب، وعبادة بن الصّامت، وأبو برزة، وكيسان النّفوريّ، وبهلول المجنون، وعليّان المجنون، وهذا ما إختصرناه من المرتبتين وفي ذلك مقنع.

وسألته عن السّنديّ؟ فأجاب: السّيّد محمّد. وعن الإكليل الّذي كان على رأسه؟ فأجاب: المعنى. وعن القنطرة؟ أجاب: أبو طالب بن عبد المطّلب. وسألته عن المغارة؟ فأجاب: علم الباطن. وعن المسجّى؟ فأجاب: محسن الخفيّ. وعن السّرير؟ فأجاب السّيّد سلمان.

وعن جابر بن يزيد الجُعفيّ قال: دخلت على مولاي الصّادق منه السّلام أسأله عن الله أكان ظاهراً أم باطناً؟ قال: في أيّ وقت؟ قلت: قبل أن تكون سماءٌ مبنيّة وأرضٌ مدحيّة وما كان معه شيء سواه.

قال: منه السّلام: ما كان ظاهراً ولا باطناً، ولو كان باطناً كان عنها وبها بطن. فلمّا ظهرت تلك الصُّورة المرئيّة ظهر لمن حقّقه وعرفه وبطن عمّن جحده وأنكره سبحانه.

---

[1] وردت في بعض النّسخ الغزنويّ

وصيّة الجلي لأبي سعيد

يعتبر ابو سعيد وريث الجليّ وآخر السّادة أصحاب المقالات في العقيدة العلوية، وهو وأضع الدستور، ولا عبرة لأي مؤلّف يأتي بعده ما لم يستشهد بقوله أو بقول شيوخ الدّين وقد جاء في ترجمة ابي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في كتاب النسب الشريف قوله عن أبي سعيد: «له كتب كثيرة حفظ القرآن وختم عليه جماعة بطبريّة فحاججه أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاّد وهما في دكّان الخيّاط فتناول أبو سعيد رضي الله عنه الكرسي وضرب به إسماعيل بن خلاّد ضربةً قتله بها». ولكن ثمة من يقول أنّه قتله في موقعة، عاش بعدها الميمون حياة غربة وانتقل باللاذقية وقبره معروف هناك بمقام البطرني.

الحمد لله العليّ العظيم الأزل القديم وصلواته على إسمه السّيّد محمّد وآله.

وصيّتي إليك يا أخي أسعدك الله سعادة أهل الصّفاء، ولا عَدَلَ بنا عن الحقّ الّذي ما فيه خفاء، ورزقك الصّدق فيه مع أحسن الوفاء بعد طاعة الأزل تعالى والثبات على معرفته وإجتناب معاديه ومواصلة الإخوان في كلّ حين وأوان، والإنتهاء عن نواهيه والإيتمار بأوامره، وحفظ سرّه، وكتمان وصيته، إلاّ عن الموافقين والإخوان العارفين أدام الله ثباتهم وزكّى نيّاتهم.

فإنّه حرام عليك إخفاؤه عنهم وإستبدادك به وإستلذاذك بشيء دونهم، ولا سيّما لمن حسن منهم أدبه وإتّضح نسبه وجرّبته، وإختبرته، وعرفت مرتبته فقرّبته وحسنت عندك سيرته وسريرته، فإذا إتّضح وصحّ هذا يا أيّها الأخ السّديد الموفّق الرّشيد فاشدد يداك به وساوه بنفسك ولا تكتمه شيئاً من أمرك.

وأكثر وصيتي إليك أن تتقي الله الأزل القديم مولاك وثق بإسمه وبابه وحجابه المرشد لطلاّبه، وإعلم علّمك الله الخير وعصمنا وإيّاك من الخطأ والزلّل ونسأ له الثّبات في المحيا والمماة.

أنّ المعنى جلّت قدرته وعزّت مشيئته أحد فرد صمد أزل حيّ دائم حيّ دريّ معنى المعاني، ربّ المثاني، الغاية القصوى والنّهاية الكبرى. معلل العلل مؤزّل الأزل، كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان، ولا حركة ولا حسّ، متأحّد بذاته منزّهاً عن أسمائه وصفاته. لا يحدّه حدّ ولا يبلغه عدّ. كان قبل الأسماء والحجب والرّسل والكتب. لا يحويه مكان، ولا يحصره زمان ولا أوان، متأحّداً، متفرّداً، متجرّداً، لا شيء معه ولا شيء قبله.

ثمّ شاء بقدرته، وحكمته، وإرادته، ومشيئته ومننه أنّ يكوّن المكان فكوّنه من نور ذاته، وجعله أوّل بداءاته، وموضع صفاته، ومحلّ تجلّياته.

ثمّ أظهر إسمه وحجابه ليظهر منه وبه الأيات، ويروي المعجزات والقدر الباهرات، ويخلق به الخلق ويحقّ الحقّ، فتقه من نور ذاته فتقاً بعد إرتاقه، وحركه منه بعد سكونه وفصله بعد الإتّصال.

ولم يكن في الحقيقة إنفصال، فكوّنه ومكّنه، وأتقنه ورصنه، وسمّاه البيت والحجاب والبدء والمآب، ودعاه العقل، ومنحه كلّ فضل، وفوّض إليه تكوين كلّ شيء، وإظهار كلّ حيّ.

فهو منه بمنزلة الشعاع من الشّمس، أو الفيء من الشّبح، أو اللهب من النّار، من غير تمثيل ولا تحديد. فلا فرق بينه وبين الأزل مولاه وغايته ومعناه، ولا كون، ولا حدوث، ولا فضاء، ولا خلاء، ولا ملاء، ولا واسطة، ولا حدّ، ولا زمان، وكان علمه بكونه وظهوره قبل إنشاءه، وحضوره قد سبق.

فمعدنه موجود من نور غير مفقود، نور الذّات تعالت وجلّت، وعليها الأسماء والحجب دلّت، لا قديماً بقدمه ولا أزلاً بأزليّته، ولا شريكاً له في ملكه، ولا مثيلاً ولا نظيراً ولا عديلاً.

بل هو قديم أزل، وإسمه قديم أزليّ، محدث بالظّهور عند باريه ومكوّنه ومنشيه، قديم لما خلق وبرأ وذرأ وأبدع وأنشأ. أصله قديم بقدم الذّات إذ كان نورها قديماً بقدمها، ومحدث الظّهور عند فتقه منها وتكوينه وإيضاحه وتبيينه، أنطقه بعد السّكون والإختفاء، وأبدع منها كلّ حقّ وهدى، وهو لا يعلم نهاية ماله من المكانة عند الأزل مولاه، وما له من الإجلال والنّبل وعظم المحلّ، وإن كان عالماً بكلّ شيء، ومكوّناً كلّ شيء، ومفوّضاً إليه كلّ شيء. وقادراً على كلّ شيء.

لكنّه لا يحيط بعلم الذّات كلّه، لأنّنا متى قلنا أنّه يعلم علم الذّات كلّه وإنّه يعرفه ويحيط به، فقد سلبنا الأزل علمه وصار الميم قديماً.

ومتى قلنا أنّه يحيط علماً ببعضه، فقد جعلناه شريكاً ومثيلاً وعديلاً ونظيراً، نعوذ بالله من القول بذلك والدّيانة به.

بل نقول: إنّه كان عالمٌ قادرٌ قاهرٌ، مفوّضٌ إليه العلم، ممنون به عليه، يجري من مولاه الأزل تعالى مجرى الشّعاع من القرص، أو اللّهب من النّار، أو الفيء من الشّبح، من غير تمثيل ولا تحديد، يظهر منه وبه الآيات والمعجزات، والدّلائل الباهرات، من غير مشورة ولا واسطة، ولا مؤامرة، لا متّصلاً به ولا منفصلاً عنه.

لأنّه لا متّصل به إتّصال ممازجة ومجانسة، ولا منفصلٌ عنه إنفصال إنقطاع ومفارقة، بل هو بمنزلة بين المنزلتين وحالة بين الحالتين.

فهذا هو الحقّ لمن دان بالصّدق وترك القياس، وفارق الشّكّ والإلتباس.

وهو الإرادة والمشيئة والحول والقوّة اللّذان يقولهما الخلق أجمعون ولا يعرفون تفسيرهما – لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم – وهما الميم، فالحول والقوّة نحلة من المعنى القديم نحلها الميم.

وهو العقل الّذي عقل بأمره ونهيه، وهو اللّسان النّاطق الّذي ينطق عن الله، والأذن الّتي تسمع، واليد الّتي تبطش، والعين الّتي تبصر. لا كيداً بذات بنان، ولا كلسان من الألسن المعروفة.

ولا يوصف بالتّحديد، إذ هو إسم الأزل المعبود، ثمّ خلق الإسم بابه وأبدعه، وأنشأه، وكوّنه، وأظهره من نور كان معدوم الوجود. وهو من نور نوره أوجده

وأظهره، وكوّنه وقدّره، وخلق به جميع العوالم المراتب النورانيّة العلويّة والتّرابيّة السّفليّة، وجعله الدّليل عليه والسّبيل المرشد إليه، المستحقّ لظهوره به. إذا شاء وتمّت إرادته فيه.

لأنّ للمعنى تعالى أن يظهر كالحجاب، وللإسم أن يظهر بالباب، فظهور المعنى كإسمه ظهور إفراج. وظهور الإسم ببابه ظهور مزاج.

والخطاب في هذا المعنى أيّها الأخ المبارك يطول، وعندي فيه بحمد الله ومنه البركات إسمه، وبابه، من الموارد الميسّرة الّتي نقلتها عن شيوخي العارفين الصّادقين وآبائي البالغين قدّس الله أرواحهم ونزّه أشخاصهم وألحقنا بعالمهم وعليّ عنده درجتهم.

وإنّما إختصرت لك اليسير منه لأنّه يغني عن الكثير، وهو صفوة كلامي ومحضه، ولو أمكنني الوقت وإنتظرني المدّة لزدتك له بياناً وفيه برهاناً، وأرجو أن يجمعني الله وإيّاك فأبرّك وأسرّك، فإنّي وجدتك لذلك أهلاً ومحلاً. زادك الله بصيرة وإيماناً وتحقيقاً وتبييناً وتثبيتاً، وأحسن منقلبك.

وإعلم أيّها الأخ المبارك السّعيد – ثبّت الله هداك – وكلّ من يقف على وصيّتي هذه من الإخوان العارفين أدام الله تأييدهم.

أنّي لهذا القول ناقل وراو ومتفقّه، لا منافس ولا ممار، ولا مجادلّ ولا أقول: إنّ هذا القول لا شيء فوقه إيضاحاً ولا بدّ من إستماعه – أعوذ بالله من أن أقول ما ليس بحقّ –، بل أقول إنّي عبد الله تعالى، وعليه وعلى إسمه وبابه ومراتب قدسه إتّكالي في جميع أموري، وإنّي صديق إخواني الموحّدين وصفيّهم، وشعبة من شعبهم، ثبّتنا الله وإيّاهم على طريق الحقّ. وسدّنا بين الخلق. وألّف بين قلوبنا أجمعين، ولا عدل بنا وبهم عن الحقّ اليقين، وأصلح شأننا وشأنهم، وأوضح حجّتنا وحجّتهم بمنّه ولطفه، وجوده وكرمه، إنّه على كلّ شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

كتاب الحاوي في علم الفتاوي

أهمّ كتاب وضع في تعليم الدين الباطن صنّفه الشاب الثقة تصنيفاً منه استقاه من كلام الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ ووضعه في مائة وعشرين مسألة وهو المرجع الأوحد في التعليم العلوي

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله مفيض الأنوار، وعالم الأسرار، ومكوّن اللّيل والنّهار، إنّ في ذلك لآية لأولي الأبصار، وأحمده على ما هدانا إليه، ودلّنا عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله واجب الوجود، العليّ الموجود الأحد المعبود، وأشهد أنّ الواحد هو الإسم المحمود، والبيت المقصود المشار إليه بالركوع والسّجود، لم يزل أوّلاً آخراً، باطناً ظاهراً، هو الشّاهد له والمشهود.

وصلواته على سيّدنا محمّد وآله وعلى بابه الدّاعي إليه، وسبيله الدّالّ عليه، باب النّجاة وعين الحياة، وعلى من آل إليه من أهل المراتب العلويّة، الأيتام، والنّقباء، والنّجباء والمختصّين والمخلصين، والممتحنين الختام، مصابيح الظّلام، وعلى أهل المراتب السّفليّة، ذوي الأنوار المضيئة، والجّواهر العقليّة، صلاةً دائمة بدوامه، جارية مع نقصه وإبرامه، وتفضّله وإكرامه، وعلينا بركاتهم وخالص صلواتهم وأزكى تحيّاتهم وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدّين.

أمّا بعد أيّها الأخ المشفق، والمؤمن المحقّق، رزقك الله حلاوة الإيمان، وأوضح لك نهج البيان، لتفهم معاني القرآن، وترتع في رياض الجّنان، وتشاهد

المعنى بدلائله الواضحة، والبراهين اللائحة في الحقّ والبرهان والبيان، وما أظهره للعيان من القدرة الباهرة والآيات الظّاهرة، والحجج البالغة، والأحكام الدّامغة، والفتيا القاطعة، فإنّ جميع ذلك مودعٌ في كتاب الله العزيز، مكنونٌ فيعلمه الحريز، إذ هو البحر المحيط، ومعدن الجّواهر، ومبدي العجائب، وسرّ الله المصون، الجّاري على الألسنة بالغرائب، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلاّ بما شاء.

فعليك أيّها الأخ السّديد، الموفّق الرّشيد، باقتفاء أثره، واتّباع أسبابه وخبره، والتّمسّك بفرائضه وسننه، وفهم معانيه، والغوص على درره ولآليه لتختلي بنفيس جواهره، وينجلي لك الحقّ من مكنون سرائره، وناهيك بذلك إشارة، وحسبك به عبارة، لأنّك – وفّقك الله لمرضاته وأعانك على أداء مفترضاته – كنت سألتني أن أشرح لك ما علمته ممّا منّ الله به عليّ من معرفته ومعرفة الفتاوي والمسائل الّتي يعجز عن تحصيلها كلّ جاهل، ولا يعلمها إلاّ كلّ عاقل، ممّا سمعته من سيّدي ومولاي الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ممّا يتعلّق بباطن البيت الخصيبي ممّا اشتكل فتواه وانعجم على عامّة أهل التّوحيد، وإنّه رضي الله عنه، أجابني عن كلّ مسألة جواباً شافياً وكلاماً كافياً، ثمّ التمس منّي بعض الأعزّاء أن أطلعهم على ذلك، ليكون لهم نجاةٍ في المسالك عند ارتكاب المهالك.

فألّفت ما سمعته من الفتوى والمسائل كتاباً مسطوراً وهدى ونوراً، يقتدي به العالم ويستضيء بنوره الإمام الحاكم، ولا يقف عليه كلّ ظالم، لأنّه السّرّ الأكبر الكبير، ونزهة العالم الخبير، وجعلته مختصراً بصغر حجمه ويقرب فهمه، ولتستعين به أهل التّقوى على الفتوى، فأجبته إلى ذلك راغباً في جميل الذّكر في العاجل وجزيل الأجر في الآجل، وضمّنته وجعلته مئة وعشرين مسألة وفتوى جامعة مفصّلة بالآي والخبر، وسمّيته الحاوي في الفتاوي وهذا هو

الفصل الأوّل في السماع والتعليق

١. : هل يجوز لمؤمنٍ أن يسمع شخصاً بلا شهود؟

إعلم أيّدك الله وإيّانا برأفته ورحمةٍ منه: أنّ درجة العلماء هي درجة الأنبياء لقول السّيّد منه السّلام: من أوتي ثلث القرآن فقد أوتي ثلث النّبوّة، ومن أوتي ثلثي القرآن فقد أوتي ثلثيّ النّبوّة، ومن أوتي جميع القرآن فقد طبع بخاتم النّبوّة بين كتفيه إلاّ أنّه يوحي إليه لقوله تعالى: ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضل الكبير، جنّات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير، وقالوا الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفورٌ شكور، الّذي أحلّنا دار المقامة لا يمسّنا فيها نصبٌ ولا يمسّنا فيها لغوب[1]، فهذه درجة العلماء لأنّهم ظواهر الأنبياء، والأنبياء بواطن العلماء لقوله تعالى في كتابه العزيز: الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس[2]، وما أخذ على الجهّال عهداً أن يتعلّموا العلم إلاّ وأخذ على العلماء سبعين عهداً أن يعلّموا. والعالم هو الدّاعي إلى الحقّ لقوله تعالى: يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به[3] ولقوله تعالى: اتّبعوا المرسلين اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون[4]، وقوله تعالى: وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا[5] وقوله تعالى: فاتّبعني أهدك صراطاً سويّاً[6]، وقوله تعالى في المخالفين: يوم يعضّ الظّالم على يديه يقول: يا ليتني اتّخذت مع الرّسول سبيلاً[7]، وقال تعالى فيهم: وما أضلّنا إلاّ المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين [8].

فالرّسول منه السّلام إذا أرسل إلى أمّة ليدعوهم إلى دينٍ غير دينهم يبتديء أوّلاً بشخصٍ واحدٍ يقيمة له مولاه وقدرة معناه على انفراده ويشهد على نفسه لقوله

[1] فاطر ٣٢ – ٣٥.
[2] الحج ٧٥.
[3] الأحقاف ٣.
[4] يس ٢٠ – ٢١.
[5] السجدة ٢٤.
[6] الكهف ٦٦.
[7] الفرقان ٧٧.
[8] الشعراء ٩٩ – ١٠٢.

تعالى: وجاءت كلّ نفسٍ ومعها سائق وشهيد[1]، ثمّ يشهد الله عليه وكفى بالله شهيداً[2]، ثمّ يستدرج بشخص آخر فيعرفه توحيد مولاه بشهادة الشخص الأوّل لقوله تعالى: وشهد شاهد من أهلها[3]، ثم يستدرج شخصاً ثالثاً فيعرفه توحيد مولاه بشهادة الشخصين [الأخوين] الأوّلين لقوله تعالى: واشهدوا ذوي عدلٍ منكم وأقيموا الشّهادة لله[4]، فحينئذٍ تقوم دعوته وتثبت حجّته، وهذا معنى قوله تعالى: يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفسٍ واحدة، وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءاً[5] وكذلك العالم إذا أراد أن يلقي سرّ الله إلى من أنس منه رشداً ولم يجد في تلك البلدة مؤمناً ولا عن مسيرة يوم جاز له أن يعرفه ذلك بلا شهود لعدمهم بعد أخذ الميثاق عليه ويشهد الله عليه وكفى بالله شهيداً[6]، وهذا على مثال زواج المتعة.

وأمّا الإختصار في الشّهود إذا كانوا موجودين فيجوز شاهدان أو شاهدٌ واحدٌ كما قدّمنا ذكره، وأمّا كثرة الشّهود فأفضل لقوله تعالى: فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً[7]، فالتّعليق والسّماع على مثل هذه الأسباب واقعٌ وجائزٌ لقوله تعالى ما جعل عليكم في الدّين من حرجٍ ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرّسول عليكم شهيداً[8]، يعني بانفرادة: وتكونوا شهداء على النّاس. فافهم ذلك.

٢. و أما هل يجوز لمؤمن أن يعلّق عليه جماعة؟

الجواب: إن التلميذ في مقام النساء، والسيد هو الزوج الذكر، والله تعالى يقول: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع[9]. فظاهره أربع وباطنه تسع، إذا فهمتها بالتّفصيل لأنّ السّيّد محمّد منه السّلام جميع تسع زوجات وله من النّساء اللاّتي لم يدخل بهنّ تسع، فيجوز للعالم أن يعلّق عليه جماعة وهو مثنى

[1] ق ٢١.
[2] الفتح ٢٨.
[3] يوسف ٢٦.
[4] الطلاق ٢.
[5] النساء ١.
[6] الفتح ٢٨.
[7] النساء ٦.
[8] الحج ٧٨.
[9] النساء ٣.

وثلاث ورباع مقدار قوّته لأنّ التّعليق هو النّكاح لا محالة، وكذلك يؤرّخ التّعليق لحفظ مدّة الحمل ومدّته للشّيخ الكبير سبعة أشهر وللشّاب البالغ المتوسّط تسعة أشهر وللغلام غير البالغ سنتان ولا يجوز أقلّ ولا أكثر.

وأمّا شرب السّار له فيجوز القليل والكثير، وذلك بمقتضى السّراري، فإذا غاب عنهم شخصٌ نقله إلى التّعليق، يعني من السّريّة إلى الزّوجيّة، وهذا سرٌّ غامضٌ لا يعرفه عامّة أهل التّوحيد ولا يفهمه إلاّ من قرأ في كتاب الموارد للسّيّد أبي شعيب إليه التّسليم، وو يجوز كثرة التّلاميذ لشرب السّار لقوله تعالى: وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتين من كلّ فجٍّ عميق[1]، وقوله تعالى: وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ أناسٍ مشربهم[2]، وقوله تعالى: ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظّالمين[3].

٣. و هل يجوز لمؤمن أن يسمع توأماً في ليلة واحدة؟

فإنّي فعلته كثيراً، وكذلك فعل سيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته، فسمّع في ليلة واحدة ثلاثة أنفار، وهذا نادرٌ والزّوج أفضل لقوله تعالى: وخلقناكم أزواجاً[4]، وأمّا الثّلاثة فهم زيد الضّرّاب وزريق الخوّاص وأبو ذرّ الكاتب، وليس في دفعةٍ واحدةٍ بل واحداً واحداً ليصحّ إقرار كلّ منهم.

٤. و هل للسّماع حدٌّ ينتهي إليه؟

فمعاذ الله أن يكون لمعرفة الله حدّ، ولكن يكون مستقرّاً ومستودعاً وهي إثبات الحجّة لقوله تعالى: وأرسلناه إلى مئة ألفٍ أو يزيدون[5]، فكانت هذه الدّعوة جامعة، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[6].

[1] الحج ٢٧.
[2] البقرة ٦٠.
[3] الأنعام ٥٢.
[4] النبأ ٨.
[5] الصافات ١٤٧.
[6] البقرة ٢٥٣.

٥. و هل يجوز مخاطبة العبد؟

فجائزة لأنّ المعنى عزّ عزّه ظهر بها وهو يوسف وكذلك السّيّد سلمان اشتراه رسول الله من امرأة ذمّيّة، وكذلك السّيّد موسى لما استأجره السّيّد أبو شعيب، والمستأجر كالعبد فهذا جائز

٦. و هل يجوز للتّلميذ أن يستحسن ويستعير شيئاً من الألفاظ الحسنة ممّا يمدح به أهل التّوحيد في حال ذكر سيّده ليعظم قدرهم لديه ويصغر قدره لديهم؟

فجائزٌ له ذلك، مثلاً إذا أراد شخصٌ أن يراسل بعض الأكابر يستعير له كاتباً جيّد الخطّ حسن الألفاظ والأدب فيستعير الألفاظ الحسنة ويكتب بها إلى ذلك الشّخص ليستعطف بها قلبه ويصغر بها قدر نفسه، فلهذا يجوز استعارة الألفاظ الحسنة للتّلميذ ليصغر قدره عند المؤمنين ويكبر قدر المؤمنين لديه لأنّ الله قد مدح المؤمنين بأعظم من ذلك.

٧. و هل يجوز للتّلميذ بعد معرفة الكلمة العالية أن يغيّر ما شاء من دستوره بعد أن سمعه من سيّده ممّا فيه إصلاح وإختصار واستحسان؟

فنعم لأنّ الأعتماد على كلمة الشّهادة الّتي هي ع م س وهي الّتي ينسب سماعه إليها من سيّده لا غير، فإنّها لا تتغيّر ولا تتبدّل.

٨. و أما هل يجوز للسّيّد أن يتخلّى عن تلميذه بعد التّعليق؟

فله وجوه عدّة، وذلك إذا خالف التّلميذ سيّده وشرب مع الأضداد فهو النّشوز والله تعالى يقول: واللاّتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلا[1]، ومعنى الهجر في المضاجع أن لا يشاربوه ولا يطارحونه بشيءٍ من العلم الباطن، ومعنى فاضربوهنّ أي بالمقاطعة، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ يعني بالتّوبة ظهور الطّاعة.

---

[1] النساء ٣٤.

و أمّا الوجه الآخر فإذا جالس الأضداد وتكلّم بما لا يجوز، فإن كان التّلميذ في شرب السّار فعليه التّأديب بالتّخويف والنّهي فقط، وإن كان متعلّقاً فيجوز إخراجه عن سيّده وهو طلاقه، لأنّ تأديب التّلميذ في شرب السّار بالنّهي والتّخويف لقوله تعالى: فإن أتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب[1]، وقال تعالى في التّعليق: ولا يخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة[2]، وبغير هذه الأسباب لا يجب التّخلّي عنه، والطّلاق للرّجال لا للنّساء، ويجب على التّلميذ المواظبة لسيّده وأن يتعهّده مهما قدر، فهو خيرٌ له وأسلم للحمل.

٩. و هل يجوز للتّلميذ إذا سمع ونجا أن يستخدم تلميذاً آخر جديداً قبل إكمال رضاعه؟

فيجوز لمن شاء من التّلاميذ أن يشرب له ساراً ويختاره أن يكون له سيّداً قبل إكمال الرّضاع لأنّه قد خرج من الإحرام إلى الحلّ، والله تعالى يقول: وإذا حللتم فاصطادوا[3]، فإنّ السّيّد المسيح عيسى منه السّلام ظهر بالنّطق والنّبوءة من ليلته حين قالوا: كيف نكلّم كم كان في المهد صبيّاً، قال: إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً[4]، وقوله: وآتيناه الحكم صبيّاً[5]، وهذا ممّا يتعلّق بفطنته وذكائه وتفهّمه ومعرفته ووقوفه على العلم.

ولا يجوز له أن يسمع تلميذاً قبل أن يكمل الرّضاع من سيّده، وهو حولان كاملان لمن أراد أن يتمّ الرضاعة، لقوله تعالى: والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرّضاعة[6] فإن استغنى برضاعته أن يكون مدّة سنة كاملة جاز ذلك، وإن حان له يسمع التّلميذ الّذي له بشرط أن يكون غنيّاً عن غيره عارفاً بما يسأل عنه هكذا فعل الأخ الكريم العالم أبو الحسين عليّ بن عيسى الجسري قدّس الله روحه.

---

[1] النساء ٢٥.
[2] الطلاق ١.
[3] المائدة ٢.
[4] مريم ٢٩ – ٣٠.
[5] مريم ١٢.
[6] البقرة ٢٣٣.

❖ و هل يجوز للمؤمن الأمّيّ الّذي لا يعرف إلاّ كلمة التّوحيد أن يسمع شخصاً وهو عاجزٌ أن يفقهه ويعلّمه علم الباطن؟

و يجوز لمن سمع شخصاً إن كان السّيّد أمّيّاً وهو عاجزٌ أن يفقّهه، فله أن يسلّمه إلى من يرضعه بعد نجواه ويفقّهه لقوله تعالى: ولا جناح عليكم أن تسترضعوا أولادكم إذا سلمتم ما آتيتم بمعروف.

❖ و هل يجوز سماع جماعةٍ من التّلاميذ في شرب السّارّ بالتّخصيص والتّعيين بعد في ليلةٍ واحدةٍ، وفي مكانٍ واحد، بعد أخذ العهد عليهم، كلّ من سيّده واحد بعد واحد بعد أن يرتبهم؟

يجوز ولا يجوز أكثر من أربعة نفر، يجوز بعدهم شرب السار لمن اختاروه لشخص معيّن، ويجوز فيه التعليق أيضاً لمن استحق وذلك قوله تعالى: الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء[1]. فقوله مثنى وثلاث ورباع، فقد ذكرناه. وقوله يزيد في الخلق ما يشاء، من شرب السار للتلاميذ، والتعليق لهم مثل ما ذكرناه فافهم ذلك، وأن يساعدوا المستحقين من التلاميذ على ذلك، ولا يمنعوا، لأن باب الله لا يرد، لقوله تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان[2].

١٠. و هل يجوز تأخير التّلميذ أو دفعه عن التّعليق والسّماع إذا شهد له جماعة من المؤمنين بالإستحقاق؟

فلا يجوز ولا يجوز للسّيّد إذا قامت الجّماعة يسألونه في إيصال التّلميذ أن يخيّب سؤالهم، بل يسارع إلى ما طلبه الإخوان فإنّه المغفرة والرّضوان لقوله تعالى: سارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم وجنّةٍ عرضها السّماوات والأرض أعدّت للمتّقين، الّذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين[3].

---

[1] فاطر ١.
[2] المائدة ٢.
[3] آل عمران ١٣٣ – ١٣٤.

الفصل الثاني في شرب السّار

١١. و هل يجوز شرب السّار والتّعليق والسّماع لشخص واحدٍ على سيّده في ليلةٍ واحدة؟

فقد أوضحه سيّدنا أبو شعيب في كتابه الموسوم بالكافي للضدّ المنافي، وهو إن كان التّلميذ مطّلعاً فلا يستدرج، ويستدرج إن لم يكن مطّلعاً، معناه إن كان ملقّناً على الدّستور بكماله أو على بعض الكتب الباطنة فلا حاجة إلى استدراجه لأنّ التّدريج لائقٌ بمن لا علم له وبمن لا سمع له، فيستمع فيكون لذلك أثرٌ في نفسه، فإذا كان ذلك الأثر متقدّماً لم يستدرج لئلاّ يجد لما يطّلع عليه حلاوةً ولا أثراً ولا فائدةً.

والحيلة في هذا الوجه أن يقسّم اللّيل إلى ثلاثة أقسامٍ، ثمّ يقضي في كلّ جزءٍ من اللّيلة فرضاً من الثّلاث فرائض وهي شرب السّار ثمّ التّعليق ثمّ السّماع في ثلث ثلثٍ من اللّيل، ويجوز في الخيمة والسّفينة وليس يعرف هذا عامّة أهل التّوحيد بل ينكرونه لقصر علمهم ولا يجوز علمه إلاّ للعالم الكبير الكامل لأنّ له شروطاً في كتاب الكافي للضدّ المنافي وفي كتاب الموارد، فمن وقف على شروطه وفهم معانيه جاز له أن يفعل ذلك لقوله تعالى: هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون، ألا ترى كيف الحيلة في قصّة أيّوب عليه السّلام حين حلف يميناً أن يضرب زوجته مئة جلدةٍ وأكثر، فأوحى الله إليه أن يأخذ عرجون الرّطب ويضربها به ضربة واحدةً، فإنّ فيه من الشّماريخ ما يزيد على المئة، فأوحى الله إليه: وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث، ففعل ذلك وجاز له ذلك ممّا لا يطّلع عليه أحدٌ غيره من الفتيان الّتي ليس يوجب صلاحها من الخروج لقوله تعالى: فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كلّ شيءٍ قدير.

١٢. ما معنى شرب السّار بالمؤمنين أوّلاً؟

أمّا السار للمؤمنين عامّة من التّلاميذ أوّلاً فهو يعني الاستعراف والتّأنيس، وأن يشاور النّقيب في ذلك وأن يكون النّقيب له معرفةٌ متقدّمةٌ ببعض الإخوان، فإن حصل معرفةً بالنّقيب عاشره واستدرجه بما يتحمّل من ظاهر القول وهو التّشيّع والبراء والولاء، ثمّ يشاور النّقيب الجّماعة عليه ويستأذن له أن يشرب سار

المؤمنين، فإذا أجابوا لذلك جمعهم في مكان واحد وأحضروا ما تيسّر من الطّعام ومن عبد النّور لقوله تعالى: «يا أيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلَى أهلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[1]» ولا يجوز دخوله إلاّ بإذن الإمام والجّماعة، فإنّ الاحتراز هو هذا لقوله تعالى: «يا أيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاّ أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»[2] وقال تعالى: «يا أيُّهَا الّذينَ آمَنُوا إذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلكَ خَيْرٌ لَكُمْ وأطْهَرُ[3]»، وأمّا شرب السّار فهو التّعريف بالمؤمنين لقوله تعالى: «يا أيُّهَا الّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً»[4] وهو بمعنى التّسمية لمن أراد الزّواج، والزّواج فقد يكون وقد لا يكون.

١٣. و ما معنى شرب السّار بالتّخصيص؟ وما معنى التّعليق؟

و أمّا معنى شرب السّار بالتّعيين لشخصٍ واحدٍ فهو بمعنى الاملاك للزّوجة وينبغي فيه أن يجمع سائر الإخوان لمحضر شرب السّار للتّلميذ على السّيّد المعيّن، فإنّه أصلح له لمّا يحضر النّاس بالأملاك في الزّواج وأن يخطب له النّقيب خطبة حسنة وأن يوضع على رأسه من نعال الجّماعة صغيراً أم كبيراً، شريفاً كان أم وضيعاً، وأن يفهمه النّقيب الأدب الشّريف حال دخوله إلى المؤمنين، فإن كان ذلك الشّخص ممّن يستحقّ التّعجيل فلا يؤخّر أكثر من شهرٍ واحدٍ، وإن كان ممّن يشكّ في خدمته وعشرته فيترك ما شاء الله تعالى إلى أن يبلغ الكتّاب أجله، فحينئذٍ يعزم عقدة النّكاح وهو التّعليق وليس بمحصورٍ بزمانٍ.

١٤. و أمّا حقّ التّعليق:

فهو الدّخول بالزّوجة لأنّهما تعاقدا حال التّعليق على عمس، وهو وقوع النّطفة بالرّحم، وأقلّ مدّته ستّة أشهر للشّيخ الكبير وفي السّابع ترجّى السّلامة، وأوسطه تسعة أشهر للشّاب المتوسّط، وأكثره سنتان للشّابّ الصّغير، ولكلٍّ من هذه الثّلاثة نصّ سبب يوجب العلّة وليس هذا موضعه، ويجوز وصول الشّابّ الصّغير الّذي قد

---

[1] النور ٢٧.
[2] الأحزاب ٥٣.
[3] المجادلة ١٢.
[4] البقرة ٢٠٨.

بلغ الحلم والشّيخ الكبير لأنّ السّيّد عيسى منه السّلام أوحي إليه وهو طفلٌ صغيرٌ، وأوحي إلى موسى وهو شيخٌ كبيرٌ.

١٥. و يجوز التّعليق ليلاً ونهاراً.

و بعد التّعليق لا يجوز له حمل المداس، وينبغي له المحافظة والمواظبة والمؤانسة لسيّده مدّة التّعليق، فهو أسلم وأوجب وأحسن وخيرٌ للسّيّد على تلميذه، وهو علامة صحّة الحمل، فإن آنس سيّده منه رشداً ووجد منه حاثّاً يحثّه على إظهار الوديعة، فإذا كان التّلميذ كذلك، ففي السّابع يكون سماعه، وإن رأى منه ما يوجب التّأخير، ثمّ آنس منه رشداً في الثّامن، ففي التّاسع يكون سماعه، وإن لم يأنس منه رشداً في الثّامن ففي التّاسع يكون سماعه، وإن لم يأنس منه ما يرضاه ووجد في نفسه فترةً فتلك الفترة ليست منه، ولكن يكون التّلميذ خالياً من الحمل، فينبغي له تأخيره لأنّه ليس كلّ زوجةٍ يحصل لها الحمل من ليلتها.

١٦. ولا ينبغي ولا يجب أن يحكم على السّيّد باتّصال التّلميذ وهو غير راضٍ بذلك

فإنّه يعلم بسرّ التّلميذ ونجواه، وقد يحصل أن يكون في بعض التّلاميذ عاقرٌ عقيمٌ كما يكون في النّساء، وهذا موجودٌ وقد رأينا من تعلّق على شخص وقد مضى له عشرون سنة وأكثر ولم يحصل بينهما نتيجةٌ ولكن المشكل غير هذا

١٧. و ما معنى السّماع؟

فمثله بالولادة لأنّه كان صامتاً فنطق بتوحيد الله واستولد نطفة سيّده بالكلمة العالية.

١٨. و ما معنى النّجوى؟

فخلاصه ممّا يعرض للمطلّقة من الآلام ورمي البشيمة، لأنّه إذا سمع وحفظ الدّستور فقد نجا من البلاء وخاطب المؤمنين وسلم من كلّ آفةٍ وتبرّأ من كلّ ما يعتقده أهل الظّاهر ونجا من المسوخيّات.

١٩. و ما معنى التّفقّه؟

فهو بمعنى الرّضاعة ومدّته حولان كاملان، وقد يتفقّه الطّالب في أقلّ من ذلك وفي سنة واحدة على قدر إطّلاعه واجتهاده في العلم. وذلك قوله تعالى: «واللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً»[1].

٢٠. و لا يجوز لمؤمن أن يكتم عن تلميذه شيئاً من العلوم الباطنة بعد السّماع إن سأله وإن لم يسأله.

لأنّ الله تعالى يقول:«و أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً»[2].

٢١. وأمّا معنى الطّرح في الباطن.

فهو أن يلقي السّيّد ما عنده من سرّ الله تعالى عند من لا يقبله، وأمّا موته: فهو جحوده بعد المعرفة والانكار بعد الاقرار بالسّبب الّذي كان سبب حياته، ومن عدم الحياة لا شكّ في موته، وقد قال السّيّد محمّد منه السّلام: الأعمى ميّت لم يقبر، ولم يرد بذلك ها هنا أعمى العين بل الّذي عميت بصيرته عن قدس المعرفة لقوله تعالى: «فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ ولكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»[3] وليس الموت موت الأبدان على ما شاهدناه بل الموت موت الأنفس، فحياتها الاقرار بقدس المعرفة وموتها الجّحود والانكار.

الفصل الثالث في علاقة السيد والتلميذ

٢٢. و لا يجوز لمؤمن أن يمتنع عن اتّخاذ الولد الحقيقي.

و هو التّلميذ لقول السّيّد الرّسول صلعم وعلى آله: لا رهبانيّة في الاسلام، وقال منه السّلام: تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط، ولم يرد بكلامه نكاح الجماع بل نكاح السماع، ولا يحتج بقلّة عمله ويظهر القلة من العلم

[1] النحل ٧٨.
[2] الإسراء ٣٥.
[3] الحج ٤٦.

امتناعاً فإن قليلاً من العلم كثير، فإن العلم هو المال، والله تعالى يقول: «و لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً»[1].

٢٣. و يجوز إتخاذ التلاميذ والتعليق والسماع في المواقيت؟

و ذلك بعد أداء الفرض.

٢٤. و يجوز فيه قربان المخالف والموالف بلاغاً له لا محالة.

لقوله تعالى:«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً»[2] وقوله تعالى: «الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وطَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حِلٌ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حِلٌ لَهُمْ»[3] لأن الرزق رزق الله، والعيال عيال الله.

٢٥. و لا يجوز لشخص أن يطلب تلميذاً ويختاره لعلوّ منصب التلميذ أو لكثرة ماله

بل للتلميذ أن يختار ذلك باتفاق الجماعة، لأن من طلب تلميذاً يريد به العلو بين المؤمنين زاده الله انحطاطاً في قدره، بل الجماعة تختار له سيّداً يرتضونه لقول محمد منه السلام: من تزوّج امرأة لجمالها أعطاه الله مالها وجمالها، ومن تزوّج امرأة لمالها حرمه الله مالها وجمالها، والجمال هو العقل والديانة، وأن يختار له سيّداً عالماً زاهداً كريماً عارفاً بالحلال والحرام.

٢٦. و هل يجوز للتّلميذ الزّواج بابنة سيّده أو زوجته؟

يجوز لأنها ليست أخته في الطبيعة ولا في الحقيقة، لأن السيد شعي بمنه السلام كان سيّداً لموسى منه السلام وزوّجه ابنته، لأن السيد إذا توفي يورث كتبه الباطنة لتلميذه أو لبعض المؤمنين ولا يورثها لابنته ولا لولده الطّبيعي إلا أن يكون مؤمناً.

و لا يجوز للتلميذ أن يتزوج بزوجة سيّده بعد سماع الكلمة العالية لقوله تعالى:«و لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً ومَقْتاً

[1] الإسراء ٣١.
[2] المائدة ٣.
[3] المائدة ٥.

وساءَ سَبِيلاً»[1] يعني في غير القبّة المحمدية، وله باطن غير هذا نذكره في باب المحرمات.

٢٧. و هل يجوز للسيّد أن يتزوّج بزوجة تلميذه؟

يجوز إذا مات عنها أو طلقها من غير جرم ولا ذنب من نوع الخيانة، لأن السيد محمد منه السلام كان يدعوا زيد بن حارثة يا بني، وكان في مقام ولده، ثم تزوج السيّد محمّد منه السلام بامرأة زيد وذلك قوله تعالى:«فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وطَراً وكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً»[2].

٢٨. و هل يجوز للتلميذ بعد سماعه ونجواه أن يتبرأ من سيّده ويستبدل غيره وينتقل عنه إلى غيره وقد أفضى بعضهم إلى بعض وأخذ منه الميثاق والعهد؟

فله وجوه ثلاثة:

أولها: إن كان سماعه صحيحاً وسيّده عالماً وقد سلم إليه ماله بالشهود والعدول وأخذ منه الميثاق وأفضى إليه بالكلمة العالية، فلا يجوز له التخلي عن سيده، وكيف يكون ذلك وقد نقله من درجة النساء إلى درجة الرجال وأخرجه من ظلمة الجه إلى نور الهدى واستولد نطقه وأرضعه، والله تعالى يقول: وبالوالدين إحساناً[3].

الوجه الثاني: إذا اشتهر بما يفسد من العقائد والديانات المنافية لنا ولشيوخنا فلا يطعه بل يهجره الهجر الجميل لقوله تعالى: «و اهجرهم هجراً جميلاً»[4]، يعني بالهجر الجميل المداراة، وقال الله تعالى: «و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به من علم فلا تطعهمان وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ»[5].

1 النساء ٢٢.
2 الأحزاب ٣٧.
3 البقرة ٨٣ والنساء ٣٦، والأنعام ١٥١، والإسراء ٢٣.
4 المزمل ١٠.
5 لقمان ١٥.

و الوجه الثالث: إنه ادّعى درجة غير درجته لطلب الدنيا كالبابيّة واليتيمية أو ما تعتقده الإسحاقيّة، فهو عدو لله وللمؤمنين، فللولد حينئذ أن يتبرأ منه بعد عرفانه وينتقل عنه إلى غيره، وذلك قوله تعالى:«فلمّا تبيّن له أنه عدوّ الله تبرأ منه إن إبراهيم لأوّاه حليم»[1]. فيجب ما ذكرنا بهذه الأوجه.

٢٩. و لا يجوز مقاطعة مؤمن قد سمع كلمة التوحيد على القاعدة والترتيب من رجل موسوم بالعلم وقلّة العمل ولا لذنب اجترمه سيّده أو جدّه الحقيقي.

فإنّ الله تعالى يقول: «و لا تزر وازرة وزر أخرى»[2]. وقال تعالى: «و إذ جاءك الّذين لا يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة»[3] وقال تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا»[4]، بل يكرم مجلسه ويعظم قدره إلا أن يكون اسحاقيّاً فإنّه مناف للسيّد أبي شعيب منه السّلام.

٣٠. و لا يجوز الصلاة مع شخص قد سمع الكلمة العالية بلا شهود وخفظ الدستور بغير سار وتعليق وسماع صحيح إما لسبعة أشهر أو لتسعة أشهر بعد التعليق، وعدم الشهود بغير ضرورة فإنه الزنا والنشوز على البيت الطاهر.

و الله تعالى يقول: «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها ولكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[5].

٣١. و لا تجوز المسامحة في تصحيف الأسامي ولا تغييرها وتبديلها في الأبوّة والأنساب.

فإنه الحبل الموصول بالله تعالى لقوله تعالى:«ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»[1]، بل يعتمد صحتها لتصحّ الأخوّة، فمن صحّت أبوته ثبتت أخوته، وإن سمع

1 التوبة ١١٤.
2 الأنعام ١٦٤.
3 الأنعام ٥٤.
4 النساء ٩٤.
5 البقرة ١٨٩.

بصحّة نسبه في بلدة أخرى أو إقليم بعيد وأمكنه المسير إلى من يناسبه بصحّة نسبه فعل، وإلا فليكاتبه ويتعلم ذلك ويتذكره من ذلك الشخص، قريباً كان أم بعيداً، لقوله تعالى:«أنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى»[2]، وقد جرى مثل هذا كثير وإصلاحه واجب.

٣٢. و تجوز الشهادة من الصديق المؤمن الغريب في ليلة السماع والتعليق.

لقوله تعالى: «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ»[3]. والموت ها هنا هو المعنى عز عزه لقوله تعالى:«إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»[4]، وتؤرّخ ليلة السماع ليعرف عمره الحقيقي، وكذلك في التعليق لئلا يقع خلاف في مدّة السّماع، وكذلك إذا فقد سيّده وعليه منه شدّ سابق واتّصال ولم يصل إلى الرضاع فليطلب له سيّداً يوصله ويشرب عليه ساراً في الثلث الأول من الليل بمعرفة الإمام والجماعة حضور. والثلث الثاني يشدّه ويسمعه الكلمة العالية.

و في الثلث الآخر وقت السّحر يوصله، لقوله تعالى:«يا أيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً»[5]. (يعني به الثلثين)، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً[6]، يعني به الثلث الأول، أو زِدْ عَلَيْهِ ورَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً[7]، يعني به مقدّمات السّماع وهي الآيات، إنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً[8]، وهو السّماع الأكبر للسرّ الأعظم.

[1] الأحزاب ٥.
[2] البقرة ٢٨٢.
[3] المائدة ١٠٦.
[4] الجمعة ٦.
[5] المزمل ١ – ٢.
[6] المزمل ٣.
[7] المزمل ٤.
[8] المزمل ٥.

الفصل الرابع في العاهات

٣٣. و أمّا من عرضت له بعد السّماع عاهة كالعمى والعور والنّقرس والقيلة، فهو بذنب اجترمه.

فيجوز الاجتماع معه والتّسليم عليه، ولكن إمامته غير جائزة، لقوله تعالى:«و ما يَسْتَوِي الأَعْمَى والْبَصِيرُ، ولاَ الظُّلُمَاتُ ولاَ النُّورُ، ولاَ الظِّلُّ ولاَ الْحَرُورُ»[1].

و قال في موضع آخر: «و ما يَسْتَوِي الأَعْمَى والْبَصِيرُ والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً ما تَتَذَكَّرُونَ»[2]. وقد ضرب الله به مثلاً مذموماً.

و لكن الإجتماع به حال المذاكرة جائز لأنّها عرضت لأصحاب المقامات كالسّيّد يعقوب منه السّلام وكسيّدي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه، وكمحمّد بن سنان الزّاهري، ولكنّهم أبصروا بعد العمى وازدادوا بصراً.

و أمّا باقي العاهات إذا عرضت له بعد السّماع كالجذام والبرص والجنون والفالج والحدب والزّمن واصطكاك الفم، فلا يجوز الاجتماع به ولا فسحة فيه وله شرح غامض يعرف به سبب ذلك وسأذكره في هذا الكتاب في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣٤. و أمّا الاجتماع بأصحاب الصنائع المذمومة كالدبّاغ والنبّاش وهو صانع القنايات النّجسة، ونبّاش النوواويس الكريهة الرّائحة والقمّاش والوقّاد، وقيل الوتّار، والمتجسّس، وما يشاكله.

فلا يجوز الاجتماع به أبداً، وفي بعضهم فسحة كقيّم الحمام إذا كان سليماً من العاهات، والمتجسّس إذا تاب من تلقاء نفسه لقوله تعالى:«إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[3].

و لا يخاطب بعلم الباطن ولا يسمع كلمة التوحيد بل يعدل به إلى الولاء والبراء لا غير فربّما يصفوا في كرّاته.

[1] فاطر ١٩ – ٢١.
[2] غافر ٥٨.
[3] المائدة ٣٤.

٣٥. و أمّا معاشرة الأضداد فغير جائزة للتّلاميذ الطّالبين.

و لكنّها جائزةٌ للمؤمن العارف المتصرّف في الأحوال وأن لا يقصد ذلك لأنّ له شروطاً، ولا يمتنع عن الشّرب معهم وأن يذكر مولاه سرّاً فإنّه حاضرٌ معه، وإن كان معه أخٌ من إخوانه مؤمنٌ فلا جناح عليهما لأنّهما في تلك الحالة عارفان بعضهما بعضاً، فيجوز لهما ذلك لقول مولانا الصّادق منه الرّحمة:«حلالٌ لكم معكم حرامٌ عليكم مع غيركم» فإن تكلّم الأضداد في شيءٍ من القول لا يجب الخوض فيه، أو ممّا لا يليق سمعه فليقم، لقوله تعالى: «وإذا رَأَيْتَ الّذينَ يَخوضونَ في آياتنا فأعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّى يَخوضوا في حَديثٍ غَيْرِهِ وإمّا يُنْسِيَنَّكَ الشّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ القَوْمِ الظّالِمينَ»[1].

و قال الله تعالى:«و قَدْ نَزّلَ عَلَيْكُمْ في الكِتابِ أنْ إذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِها ويُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدوا مَعَهُمْ حَتّى يَخوضوا في حَديثٍ غَيْرِهِ إنّكُمْ إذاً مِثْلُهُمْ»[2].

٣٦. و يجوز الاجتماع بمن أخذ العلم والأبوّة بالشّروط الواجبة ممّن شاء، فقيراً كان أم غنيّاً، شريفاً كان أم عاميّاً.

لقول مولانا الصّادق:«خذوا العلم ولو عن المزابل»، ألا ترى لو أن ملكاً رأى جوهرة على مزبلة أخذها ووضعها في عنقه أو في خزانته إجلالاً لها وإعظاماً، فكذلك العلم لا ينقص قدره إذا كان مع مؤمن ذري الحال».

٣٧. و أمّا تقديم الميقات وتأخيره

فجائز للضرورة إذا كان على المؤمن حرج من الأعداء أن يرصدوهم، فيجوز تأخيره وتقديمه لقوله تعالى «و اذْكُروا اللّهَ في أيّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجّلَ في يَوْمَيْنِ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ ومَنْ تأخّرَ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتّقى»[3].

و أمّا ميقات آذار فإنّه في يوم نزول الشمس في برج الحمل، لكن في أيام المولى جعفر الصادق منه السّلام رصد المؤمنين الأعداء فأخّروا الميقات ولم يطمئنوا إلاّ بعد أربعة أيّام، فلمّا قضوا ذلك وافترقوا فمنهم من رحل إلى الشام ومنهم

[1] الأنعام ٦٨.
[2] النساء ١٤٠.
[3] البقرة ٢٠٣.

من رحل إلى مصر ومنهم من بقي في العراق، فلمّا عاد عليهم الميقات ثاني سنة أجروه على تلك الحالة والعادة، فصار لهم سنة، وإنّما هو يوم نزول الشمس في برج الحمل وهو أول الأبراج، وكان ذلك أول ميقات سنة المولى حال ظهوره في الفرس، وأوّل ميقات سنة الصادق منه الرحمة في زمانه، وليس هو يوم السابع عشر من آذار، وإنّما هو يوم نزول الشمس في برج الحمل.

وأمّا ميقات النهار فلا يجوز عمله ليلاً، ولا يجوز الليلي عمله نهاراً، وليس فيه فسحة إلاّ عيد الفراش فيجوز ليلاً ونهاراً، وأمّا غيره فلا يجوز لقوله تعالى:«أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسائِكُمْ»[1]، ولم يحلّه بالنهار.

وكان إسحاق الأحمر وجماعته يفعلون المياقيت النهاري ليلاً والليلي نهاراً مخالفة لما أمر الموالي منهم السلام، ولو جاز تعويض النهار بالليل لتعوض الصائم إذا فطر في سفره في شهر رمضان أن يقضيه ليلاً عوضاً عن نهاره ولكن الله تعالى بيّنه في كتابه بقوله:«فَعِدَّةٌ مِنْ أيّامٍ أُخَرَ»[2]، وقال تعالى:«هَلْ تَسْتَوي الظُّلُماتُ والنُّورُ»[3]، وكيف يصنع الداعي إذا دعا وقال في دعائه: اللهم إني أسألك في هذا اليوم الشريف. أيجوز أن يقول: في هذه الليلة الشريفة؟ معاذ الله أن يبدل قواعد الإيمان مؤمن، وقال الله تعالى:«ائْتوني بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أو أثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ»[4]. هكذا أخبرني شيخي وسيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه.

٣٨. و أما غسل الجسم:

فإنه فريضة عند أهل الحقيقة، ولا يجوز في ليلة الميقات مباشرة النساء لأنه الحج الأكبر للبيت، والله تعالى يقول: «الْحَجُّ أشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الْحَجِّ»[5].

[1] البقرة ١٨٧.
[2] البقرة ١٨٤.
[3] الرعد ١٦.
[4] الأحقاف ٤
[5] البقرة ١٩٧.

و يجب أن يأخذ زينته مما يقدر عليه من الملبوس والطيب وتزيين الوجه وقص الشارب وتقليم الأظافر ولبس الخاتم، فإنه زينة اليد، لقوله تعالى:«يا بَني آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا»[1]، أي خذوا حذركم أن تسكروا في الميقات فإنه حرام.

٣٩. و أمّا لم خصّ مولد المسيح منه السلام بميقات ولم يخصّ مولد السيّد محمد منه السلام بميقات؟

فالسّبب فيه أن السيد عيسى منه السلام ظهر بالكشف وأظهر النطق والمعجز من يومه بخلاف سائر الحجب الذاتيّة، وكان ظهور السيد محمد منه السلام في دور ستر لأنّه ما أظهر النبوّة والرسالة إلا بعد أربعين سنة، ولم يظهر المعجز إلا على يد أمير المؤمنين منه الرحمة، خلاف السيد عيسى منه السلام، فلهذا خصّ مولده بميقات خلاف غيره، وليس كلّ ما يجري في قبّة يجري في القبّة الآتية مثلها، وليس يكون الظهور والغيبة إلا بحسب ما يقتضي ترتيب الدور، ألا ترى مظهر السيد عيسى بميقات ومظهر السيد محمد منه السلام ليس بميقات، وغيبة سيّدنا الحسين منه السلام بميقات لأنها كلها شخصه فسبحان من له الأمر والتدبير، ثم إنه أظهر الشرب في زمانه وحرمه في القبة المحمدية وأظهر شريعة غيرها.

٤٠. و أمّا الشخص الّذي يظهر منه شر وعربدة وتطاول بين المؤمنين:

إن كان تلميذاً يُنهى عن ذلك ويخوّف ويحذّر ويذكر بآيات الله ليفيق من سهوته وغفلته، فإن لم يؤثر بعد أن يكرر هذا الفعل فيه، فلتعلم الجماعة أنه لا خير فيه، فليكتموا عنه أسرارهم مهما أمكنهم، ولا يجب إيصاله إلى سر الله إلى أن يصفو من هذه الأكدار والظلمة. وأما الّذي قد سمع كلمة التوحيد وهذا حاله ففي نفسه عجزٌ ليس له قوّة كغيره من المؤمنين وهو الّذي لا يرتقي بل يأتي في كرّاته في قُمص الذّلّة حتّى يكمل صفاؤه لأنّه لا يخلو من عارض في بدنه أو في رأسه أو عينه، وأمّا مقاطعته فلا تجوز بل يجب عليه أن لا يتجاوز شراباً إلا ما يقتضي به فرضه، ثمّ يمضي إلى منزله على انفراده فربّما يتناقص ما به من الشرّ والعربدة،

[1]الأعراف ٣١.

وعليكم بكتاب السّبعين الّذي أوضحه مولانا جعفر الصّادق منه الرّحمة فإنّه كاف لمن ينظر فيه ويتدبّره، ولا يجوز للإمام إهماله بل معرفته وتعريفه للمؤمنين وللتّلاميذ ليتجنبوا الصفات والصنائع في الأجناس المذمومة والأوصاف والنعوت، فليس فيها فسحة أبداً فيجب على المؤمنين التجنب عنهم.

الفصل الخامس في ذكر المحرّمات

أما المحرّمات في السّماع فليس يعلم صحتّها إلا المسلمون المؤمنون لآرائهم التحريم في كتابهم دون سائر الكتب، فأول ذلك:

٤١. لا يجوز لمؤمن سمع تلميذه كلمة التوحيد ثم نسي الدستور أن يسمعه مرة ثانية من ولده الحقيقي الّذي كان تلميذاً له ولو اضطرّ إليه.

لأنّه منه بمنزلة الأم والتلميذ بمنزلة الولد لقوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ»[1]، ولا يجوز لذلك الناسي أن يسمع ذلك إلا من عالم خبير بعد شرب السار له والتعليق الجديد للسماع، لكن بغير تدريج لأنه كان مطلعاً فيجوز له ذلك كما ذكرناه في ليلة واحدة.

٤٢. و سماعه من ولده الطبيعي جائز ولكن طريقته فاسدة.

٤٣. و لا يجوز للأخ الطبيعي أن يسمع أخاه الطبيعي.

٤٤. و لا يجوز لشخص أن يسمع عمّه الطبيعي ولا خاله الطبيعي.

٤٥. و لا يجوز لمن فقّه شخصاً ثم نسي الفقه أن يسمع ممن فقهه لأنه سيّده ومرضعه، والله تعالى يقول: «وأُمَّهاتُكُمُ اللاّتِي أَرْضَعْنَكُمْ»[2].

٤٦. و لا يجوز لشخص أن يسمع أخاه ولا ابن أخيه.

[1]النساء ٢٣.
[2]النساء ٢٣.

٤٧. و لا يجوز للتلميذ المرضع إذا نسي أن يسمع من تلميذ مرضعه لأنه أخوه من الرضاعة

٤٨. و لا أن يسمع ولداً ثم يسمع أب ذلك الولد فإنه من أمهات النساء

٤٩. و لا يجوز لمؤمن أن يسمع ولد تلميذه، بل يجوز للتلميذ أن يسمع ولد سيّده الطبيعي.

٥٠. و لا يجوز للعالم أن يسمع تلميذ ولده الطبيعي إلاّ إذا لم يكن له على ولده الطبيعي تعليقة لقوله تعالى: «وحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ»[1]

٥١. و لا يجوز لشخص أن يسمع شخصين بينهما أخوة طبيعية، لكن إذا سمع أحدهما ثم تعلق الآخر بعد انفصال الأول لقوله تعالى: «وأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاّ ما قَدْ سَلَفَ»[2]

فظاهره حلال وباطنه حلال، ومجموع ذلك ما ذكره في هذه الآية وهي قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ وعَمّاتُكُمْ وخالاتُكُمْ وبَناتُ الأَخِ وبَناتُ الأُخْتِ وأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ ورَبائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً»[3]

٥٢. و أمّا قوله تعالى: «ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً ومَقْتاً وساءَ سَبِيلاً»[4]

فله باطنٌ وهو أن يكون تلميذان لشخص واحد فاتّصل أحدهما وسمع ونجا، والآخر له تعليقة على السيّد ومات السيّد فلا يجوز للتلميذ الواصل أن يسمعه لأن له من سيده المندرج نكاحاً، وهو من التلميذ الواصل بمنزلة زوجة سيّده، وهذا سرٌّ

---

[1] النساء ٢٣.
[2] النساء ٢٣.
[3] النساء ٢٣.
[4] النساء ٢٢.

غامضٌ فافهمه ولا تهمله. فهذه المحرمات التي لا تحلّ، «وتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»[1]

٥٣. و أمّا قوله تعالى في سورة المائدة: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ»[2]

فإنها آية جليلة القدر عظيمة الخطر لأنها حوت باطناً عظيماً، فأما الميتة والدّم ولحم الخنزير: فهم الأضداد الثّلاثة لعنهم الله يعني من كان من نسلهم وله بهم نسبة، فلا يجوز اتصاله أبداً لأنه لا يقدر على لعنة آبائه وأجداده ولا يحتمله فيصير مبعداً عنكم.

و أمّا ما أهلّ لغير الله به: يعني كل من تسمّى باسم أمير المؤمنين من بني العباس وبني أمية، فلا يجوز لمن له بهم نسبٌ أن يطلع على علم التوحيد لأنه من المحرمات.

المنخنقة: يعني به الغارق في علم الظاهر وما تعتقده السّنة كصاحب المنصب الكبير في علم الظاهر فإنّه لا يمكنه الاقرار بعلم التوحيد بعد أن اختنق بظاهره وبني لحمه ودمه ونفسه وعقله ومعتقده عليها، لأن من أظهر له شيئاً من علم الباطن فهو عنده كافرٌ ويُهدر دمه ويبيح قتله، فأي شيء أبعد من هذا والعن، فالحذر كل الحذر منه، فإنه المظلم الّذي لا نور فيه.

و أمّا الموقوذة: فهو المرض الّذي لا مع السّنة ولا مع الشّيعة، فإنّه كالمريض الدّائم الوجع، وقتاً يفيق ووقتاً يمرض، ووقتاً يرجح مرتبة العين، فهذا المرض المزمن وهو الموقوذة والوقيذ أي المريض، وأمّا المترديّة: فهو صاحب العاهات والعلامات الردية، وأم الانطيحة: وهو المأبون المشتهر، وما أكل السّبع: فهو الشّخص الّذي قد سمع الدّستور من شخص بلا طريق فقد نهشه السّبع ولم يمت، فإن لحق شرب السار لمؤمن فقد زكاه، والزكاة هي الذباحة، وإخراجه من التحريم إلى

---

[1] الطلاق ١.
[2] المائدة ٣.

التحليل، وأمّا ما ذُبح على النصب: يعني على جهة القبلة، ومعناه في الباطن شرب السار والتعليق والسماع بالترتيب الصحيح فهو حلال، وأن تستقسموا بالأزلام ذلك فسق: وهي اليمين والحلف بالأصنام وهو حرام على المؤمنين.

فهذه المحرمات الّتي أبعدت لكفرها وآيست من الإيمان وصحّ كمال الدّين للمؤمنين وذلك قوله تعالى: «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[1] يعني بالاضطرار ها هنا إذا لم يجد شهوداً حال تعليقه وسماعه في تلك البلدة ولا عن مسيرة يوم فإن الله غفور رحيم، ثمّ قال الله تعالى:«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ»، وقال تعالى: «قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ»[2]، فأبان لنا سبحانه وتعالى أن هذه الثّلاثة المحرمات أصول لتلك الفروع، وقد شرحناها فافهمه، فقد أوردنا ما روينا عن ساداتنا ومشايخنا عليهم السّلام.

٥٤. و لا يجوز لمؤمن أن يظهر ولده الطبيعي على الإخوان في حال شربهم واجتماعهم إلاّ بإذن الإمام.

فربّما كان فيهم مثل الخطيب أو مثل من يستوجب التوقير فلا يوقّر، وأن لا يطلع عليه صغيراً ولا خادماً ولا غلاماً.

٥٥. و لا يجوز لمؤمن أن يطلب هذا الأمر الباطن لولده الطبيعي ويطلعه عليه.

بل إذا اختار الجماعة له ذلك وطلبوه فليحضره النقيب ويعرفه كيف يصنع ويعلمه الأدب، وإذا وجد أحداً من السّادات فيبتدئه بالسّلام وحسن الأدب وتقبيل الكف واستعطاف قلبه، فإذا شهد له جماعة بالاستحقاق جاز له شرب السار من المؤمنين.

٥٦. و لا يجوز لمؤمن أن يعرف غلاماً له ولا لولده إذا لم يبلغ الحلم إلى معرفة الباطن بشرب السار هجماً لا بالترتيب الشّرعيّ، وهو

[1] المائدة ٣.
[2] الأنعام ١٤٥.

قوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ»[1]

فقوله: من بعد صلاة الفجر، يعني به أن معرفة الغلام والولد الّذي لم يبلغ الحلم بالمؤمنين أولاً كالوقت الّذي هو قبل صلاة الفجر، أما ترى كيف يتنفس الصباح ويبدو الضياء قليلاً قليلاً هكذا يعرف الغلام والولد الّذي هو غير بالغ الحلم بالمؤمنين قليلاً قليلاً وهو الاستدراج النافع لهم، وقوله:«حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ» يعني بذلك يجب لهم الاطلاع على المؤمنين في حال شربهم، وبروز من لم يعتقد شرب السار فيرونه حقيقة وهذه معرفة ثانية مخصوصة بالكشف لأن الظهيرة كما تقدم درجة بعد درجة ومرتبة أعلى من مرتبة، فيحصل لهما من المؤمنين قبول وشفاعة، وقوله تعالى:«وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ» وهي ظلمة اللّيل، يعني أن يجتمعوا بعد ذلك في حال الصلاة والمذاكرة، دعهم في ظلمات لا يبصرون، هكذا حالهم إلى أن يبلغوا أشدّهم ويكملوا رشدهم فحينئذ يكمل لهم الاستعداد لقبول ما يُلقى إليهم، فإذا بلغوا النكاح «فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ»[2]، «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْلِيماً»[3]

٥٧. و لا يجوز لشخص أن يقرب إليه شخصاً حتى يوصله إلى هذا الأمر بل بدينه بالمعاشرة ليصلحه لمخاطبة المؤمنين ومخالطتهم.

فإن اختار المؤمنون للخصمين الوصلة فلينُهى أمرهم إلى النقيب فإن التلميذ لا يتعلم إلا منه.

[1] النور ٥٨.
[2] النساء ٦.
[3] الأحزاب ٢٢.

٥٨. و لا يجوز أن يشرب السّار إلاّ بعد معرفة أدب الدّين لأن أدب الدّين قبل الدّين، ومن لا أدب له لا دين له، ومن فعل غير هذه الطريقة فقد خرق النّاموس وحقّر ما عظّم الله.

لأنه لا يجوز الدّخول إلى هذا البيت إلاّ من باب حطة، وهي الثّانية والعشرون لقوله تعالى:«وادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ»[١].

و لا يجوز لمؤمن أن يتهتك بالزندقة وإظهار ترك الآصار كترك الصّلاة والصّيام وإدمان الشرب والسكر، ومن فعل ذلك فقد بريء من ذمّة جعفر منه السّلام، واستشاط بدماء المؤمنين، ولا يجوز بوح ما ذكرناه لأحدٍ من الطّلاب لقوله تعالى: «خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ»[٢].

الفصل السّادس في معنى الإمام

٥٩. و هل يجوز لجماعة أن يخلوا من إمام يعتمدون عليه؟

فلهذا أصلٌ كبير يعلمه أولوا العلم لأنه لا يجوز أن تكون جماعةٌ إلاّ بإمام ونقيب لأن الإمام هو جامع شملهم وفاصل حكمهم لقوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ»[٣].

لأنّ الإمام هو الحاكم على الجماعة لتقدمه في البيت وتقدمه في العلم، وأن يكون عالماً بفرائض الإسلام وسننه الظاهرة وليكن حافظاً لكتاب الله ويعمل به ويستشهد بما فيه فإنه الحكمة وفصل الخطاب لقوله تعالى:«إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَ إِنَّهُ لَهُدىً ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»[٤]، فلا ينبغي أن يقتدى بغيره:«وإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»[٥]، وأمّا قدمه في البيت وحدثه فلا يتعلق بالعلم لأن العلم قد يعلمه

---

[١] البقرة ٥٨.
[٢] الأعراف ١٩٩.
[٣] الإسراء ٧١.
[٤] النمل ٧٦ – ٧٧.
[٥] فصلت ٤١ – ٤٢.

صغير ويجهله كبيرٌ، إلا في ترتيب الصلاة وأن يأخذوا مجالسهم لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ»[١]، أي خذوا مراتبكم.

٦٠. و لا تجوز الصلاة لمؤمن على انفراده مع وجود الإمام إلاّ إن كان عاجزاً عن المسير.

فإن لم يكن ثمّة إمام جاز له ذلك على انفراده أو مع أخٍ من إخوانه لقول مولانا الحسن العسكري منه السّلام وقد سأله يحيى بن معين السّامري: ما يجب على المؤمن العارف في كل صباح ومساء؟ فقال المولى منه الرحمة: إنه يجتمع مع أخ من إخوانه المؤمنين فإن لم يجد ذلك يلتفت يميناً وشمالاً ويذكر نفسه بنفسه ويقرأ الترابية وهي الأوّل.

٦١. و لا تجوز مخالفة الإمام فيما يفعله من الحدود والشّرائع، ولا مجادلته.

لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»[٢]، ولا ينبغي لمؤمن أن يختصم مع مؤمنٍ في حضرته ولا علو الصوت ولا فحش الكلام لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ»[٣] وقوله تعالى:«لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ»[٤].

ولا يجوز الاعتراض عليه فيما يفعله بل يسأل كيف الدليل على ما فعل ليعلمه من لا علم له فالعلم بالتعليم، ولا تجوز مجادلته ولا مشاققته ولا طرح المسائل عليه عبثاً إلاّ لحاجة أو ضرورة لقوله تعالى:«ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ولا هُدىً ولا كِتابٍ مُنِيرٍ»[٥]، وقال تعالى:«ومَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيراً»[٦].

---

[١] النمل ١٨.
[٢] النساء ٥٩.
[٣] الحجرات ٢.
[٤] النساء ١٤٨.
[٥] الحج ٨.
[٦] النساء ١١٥.

والرسول هو الإمام لقوله تعالى:«اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً ومِنَ النّاسِ»[1]، ولا يجوز لمؤمن أن يتكبر عليه بل يتواضع له ظاهراً وباطناً، ولا يجوز للعالم كتمان ما عنده من العلم عن من لا يعلمه، فإن الله تعالى يقول:«إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ والْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ»[2]، وقال السيّد محمد منه السلام: من علم علماً وكتمه عن مؤمن لجمه الله بلجام من نار، وما أخذ الله عهداً على العلماء أن يعلموا، ويجب على العالم أن يتفقّد المؤمنين بقراءة الكتب الباطنة فإنها تجلي عن القلوب صداها وتكشف عن البصائر عماها، ولا تجوز محاسدة العلماء ولا مخالفتهم، فإنّهم أئمّة الدين والهداة إلى معرفة الله ربّ العالمين.

٦٢. و لا يجوز شرب سار ولا تعليقه ولا سماع لشخص على شخص إلا بحضور الإمام بعد مشاورته بذلك أو بإذنه أو بحضور نائب يختاره الإمام لقوله تعالى:«إنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ»

فلا يجوز لأحد حل ولا ربط إلا بإذنه ورضاه، فهذا ما روينا عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته. ويجب على الإمام حفظ القدّاسات خصوصاً قدّاس الملح وقدّاس الزّاد وقدّاس البخور، وأن يكون حافظ الأدعية عالماً بالأنساب.

٦٣. و لا يجوز له الامتناع عن الحضور في مصالح المؤمنين إذا دعي، ولا يحتج ببعد المكان ولو عن مسيرة فرسخ، فإن كان عاجزاً عن المسير فيحمل على دابة ولو عن مسيرة يوم لا غير.

لقوله تعالى:«وتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوانِ»[3]، وقال الله تعالى:«فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً»[4]، والشاهد هو الإمام، «وتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»[1].

---

[1] الحج ٧٥.
[2] البقرة ١٥٩.
[3] المائدة ٢.
[4] النساء ٤١.

٦٤. و أمّا النقيب فلا يجوز أن يكون أمّيّاً.

لأن الواجب عليه أن يؤرخ السار والتعليق والسماع لكل طالب جديد ومنه يطلب صحة ذلك، فإن اختارته الجماعة وهو أمّيّ فليختر له نائباً يعلمه يكون قارئاً كاتباً، وأن يمنح النقيب العلم والآداب والسّنن والفرائض والأمثال والمواعظ والخطب والسّارات المسندة بالآيات والأدعية، ويكون ترداد الطلاب إليه أكثر من تردادهم إلى ساداتهم ليفهمهم ما يعلمون من الآداب، وأن يظهروه على سرّهم فإنّه بابهم ومقصدهم ومقصد الطلاب والإخوان ومعتمدهم، وهو صاحب المشورة في كل الأمور ولا يخالفوا له أمراً فإنه أعلم بمصالح المؤمنين، وأن يكون طيب الأخلاق تقيّاً نقيّاً أميناً صادقاً بمصالح المؤمنين، فهذه درجة النقيب والحمد لله وحده.

الفصل السّابع ما ترتيب الصلاة وتفصيلها

٦٥. فأوّل ذلك المحافظة على الوقت وأن يسعى النقيب إلى أماكن الإخوان بعضهم بعضاً.

فإذا اجتمعوا وحان وقت الصلاة يأمرون الطلاب بالانصراف ويأخذون مجالسهم، ثم يبتدئ النقيب بالأذان ثم بالوضوء لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً»[2].

٦٦. لأنه لا يجوز بعد الوضوء والدخول في الصّلاة ملامسة التلميذ ولا مصافحته لأنّه في مقام النساء.

و من فعل ذلك فليتوضأ باطناً، لأن وضوءه قد انتقض، ثم قال في تمام الآية:«فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»[3].

---

[1] البقرة ٢٣٠.
[2] المائدة ٦.
[3] المائدة ٦.

لأنّه قد رفع عنكم الأصار، ووضوء الظاهر وبرد الماء، ثم أمرنا سبحانه بعد الوضوء بالصلاة الباطنة فقال بعد هذه الآية:«واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ومِيثَاقَهُ الّذِي واثَقَكُمْ بِهِ»[1]، يعني بذلك العهد والميثاق بمعنوية المولى منه السلام.

و أما الإسحاقية: فإنّهم في أول الصلاة لا يتوضؤون لا ظاهراً ولا باطناً ولكنهم في آخر صلاتهم يتبركون بالصّرف ويجعلونه مقام الوضوء مخالفةً للفرقة الخصيبية الشّعيبية، وهذا ما لا أصل له لأن الوضوء بعد الصلاة غير مفيد ولا جائز لا في الظّاهر ولا في الباطن، ولا يوافق العقل ولا أتي في النّقل، قال الله تعالى:«ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»[2]، وقوله تعالى:«إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ»[3].

ثمّ الصّلاة ثمّ الأبوّة بعد الاقرار بشهادة الإخلاص الباطنة، لأنه يقول بعد ذلك: سماعي هذا من سيّدي فلان، فإن لم يذكر الشهادة ولاّ فما الّذي سمعه من سيّده، ثم الفتح الأصغر، ثمّ الفتح الأكبر، ثمّ الصّرف، ثمّ مسح الأطراف للتّبرّك لقوله تعالى:«إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً»[4]، ثمّ الشّهادة ثمّ الدّعاء والسّجود.

و لا يجوز في الصّلاة إيراد حكاية ولا جدال ولا بذال ولا نموط ولا ضحك، ومن فعل ذلك الاضطرار فليتوضأ باطناً.

و يستحبُّ البخور في وقت الصلاة، وتستحب الصلاة في وقت السماع، وإن كانوا في الميقات في مواضع متفرقة فصلاتهم جائزة بإذن الإمام.

٦٧. و لا يجوز الصّلاة في المياقيت بغير عبد النور.

فإن تعذّر فليحضر إناء من ماء فيه شيء من زبيب أو تمر لقوله تعالى:«ومِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ والأعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً ورِزْقاً حَسَناً»[5]، وهذا هو التيمم لقوله تعالى:«فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً»[6].

---

[1] المائدة ٧.
[2] الأنعام ٩١.
[3] الحجر ٧٢.
[4] الإسراء ٣٦.
[5] النحل ٦٧.
[6] النساء ٤٣، المائدة ٦.

٦٨. و أمّا الصلاة فجائزة من قعود ومن قيام لقوله تعالى:«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِياماً وقُعُوداً وعَلَى جُنُوبِهِمْ»[1]

و لكن الصلاة من قيام أفضل إلا أن يكون في الجمع الرجل الكبير والعليل وذو الحاجة فيجوز لهم الرفق بهم لقول السّيّد محمد منه السلام: سيروا سير أضعفكم، وأمّا الأبوّة فإنّها لا تجوز إلاّ قياماً، لأنّها المأمول والحبل الموصول، وشرب السّار لا يجوز إلاّ من قيام، والسّار هو السور، وسور المؤمن شفاء.

٦٩. و لا يجوز تقديم الصغير في البيت على الكبير.

لقوله تعالى:«والسّابِقُونَ السّابِقُونَ أولئِكَ المُقَرَّبُونَ في جَنّاتِ النَّعِيمِ»[2]، وقال تعالى:«رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ولإخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بالإيمانِ»[3].

٧٠. و لا يجوز أن يأتم السيد بتلميذه في الصلاة بل يجوز أن يأتم بولده الطبيعي.

و ذلك إن كان قد سمع قبل والده الطبيعي، ولا يجوز لمؤمن أن يظن في أحد من إخوانه خيانة ولو وسوس له الشيطان، فإن ظنّ ذلك فقد خان الله وحارب الله ورسوله من قبل، ولا يجوز لمؤمن أن تكون فيه خصلة من خصال المجرمين الّذين أرسل الله إليهم نبيّه لوط عليه السّلام فإنّها حرام، ومن جملة خصالهم المذمومة: اللّعب بالحمام، واللّعب بالكباش، واللّعب بالدّيوك، والحذف بالحصا، والقمار جميعه ما ظهر منه وما بطن، وما دقّ وما جل فإنّه الإثم، والسّعاية والغيبة، وإلقاء الفتنة بين المؤمنين واستنزال المني بالكف، وإتيان الذّكران وهي أكبرها، ومن فعل ذلك فلا يأتي في كرّاته إلاّ مأبوناً ولا يرتقي ولا يَنْجُب.

و لا يجوز للتّلميذ أن يتصرف في أمر دنياه كقرض المال والسّفر والتّزويج إلاّ بمشورة سيّده وإذنه، ومن كان من التّلاميذ متعلّقاً على سيّده، ثمّ انتزح أحدهما عن الآخر وافترقا بالأسفار وحال بينهما بعد المكان وعجز كل واحد منهما عن

---

[1] آل عمران ١٩١.
[2] الواقعة ١٠ – ١٢.
[3] الحشر ١٠.

المسير إلى صاحبه فليطلب التلميذ من سيّده التّسريح، فيكاتبه بذلك واحدٌ من المؤمنين.

فإذا اختار سيّداً آخر فإمام تلك البلدة يسلمه إلى من يشاء من المؤمنين، فهو جائزٌ، ونزول سيّده عنه واجبٌ وذلك بعد انقضاء مدة التّعليق والعدّة، أمّا الحمل سبعة أشهر أو تسعة أشهر، ولكن في هذا الموضع تكون مدة العدّة ثلاثة أشهر، فتلك سنة كاملة، فليكتب السّيّد إليه جواباً بالتسريح الجّميل، ولا يعوقه بعد ذلك أبداً فهو خير لهما وأصلح وأسلم عاقبة لقوله تعالى:«فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما»[1]، وقوله تعالى:«وَإِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ»[2].

و يختار له سيّداً غيره في بلدته المقيم فيها، ولا يجوز له ذكر سيّده الأوّل بشرب السّار إلاّ بعد سماعه ونجواه.

٧١. و لا يجوز لأحد من المؤمنين إذا أبرم الإمام أمراً أو نقضه أن يقول: ما ثبت عندي.

إذ الثّبوت للإمام الحاكم وعنده ما عند غيره، لأنه لا يجوز لمن تقدّم على الجّماعة أن يكون فيهم من هو أعلم منه، ومن ثبت علمه وجب اتباعه وطاعته والتّعلم منه والامتثال لأمره، لأن اليهود ممتثلون ما يأمر به رأس الجالوت وهو ديّانهم، والنصارى ممتثلون ما يأمر به الجاثليق، والمسلمين ممتثلون ما يأمر به إمامهم وخليفة وقتهم، والمؤمنين، فالمتقدم عليهم أجل قدراً وأعظم رتبة من رأس الجالوت اليهودي، ومن جاثليق النصارى ومن إمام المسلمين، فيجب أن يكون حكمه وأمره أمضى من حكم كل واحد من هؤلاء الجماعة المذكورين وأن يكونوا له ومعه على من سواهم لقوله منه السلام: (المؤمنون يد واحدة على من سواهم).

---

[1] البقرة ٢٣٣.
[2] النساء ١٣٠.

٧٢. و لا يجوز لمؤمن إذا سمع تلميذاً ونجا وساواه في الأخوّة وصحّت منه الأبوّة أن يتبرأ منه السّيّد لعرضٍ من الأعراض ويقبّح ذكره بين الإخوان ويمنعهم من الاجتماع به.

فإن ذلك غير جائز منه لأنّه قد اسواه في الإيمان وخرج عنه الاحتيار لأن التبري منه كان يكون قبل تعليقه وسماعه، وكيف يكون ذلك وقد أفضى بعضهم إلى بعض وأخذ منهم ميثاق غليظ.

٧٣. و لا يجوز للتّلميذ الانتقال عن سيّده إلى سيّد آخر غيره إلاّ لضرورة.

و ذلك إن عرض له سفر إلى بلّد بعيد يوجب ذلك الانتقال عنه وحصل له المقام بتلك البلدة، فليكاتبه بالنزول ليصل إلى غيره ويتخلّى عنه فهو جائزٌ، فإذا تعيّن له ذلك فليشرب السّار مراراً خلاف غيره لأنه ليس ببكر بل راجع لأن البكر يقنعه شرب السار لرجل معين قليل أو كثير، وفي هذا المكان لا يقنعه أقل من سبع مرات سبعة مجالس بحضور المؤمنين ليعلم ذلك من لا يعلم، ثم يعلق بعد ذلك إمّا لسبعة أشهر أو لتسعة أشهر، والمدّة الكبيرة فهي سنتان أيهما كان فيها أجله، وبغير هذا الطريق لا يجوز، فهذه حدود الله لقوله تعالى:«إِنْ ظَنّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»[1].

٧٤. و لا يجوز للسّيّد المنتزح عنه أن يجعل للتلميذ المنتزح عنه مشكلاً إلاّ إن كان عازماً على السّفر إليه، وإلاّ فلا.

لقوله تعالى:«وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ هُزُواً»[2]، ومن انتزح من التلاميذ عن سيّده من بلد إلى آخر واختار الانتقال إلى سيّد آخر فلإمام تلك البلدة أن يسلمه إلى من يشاء فهو جائز لقوله

---

[1] البقرة ٢٣٠.
[2] البقرة ٢٣١.

تعالى:«لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ»[1]، وقوله تعالى:«فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ»[2].

ويجوز للمؤمن أن يتلفظ في وقت ما نزل عنه تلميذه أن يقول: اشهد علي يا فلان إني قد نزلت عن تلميذي فلان ولم يبق بيني وبينه صلة، لأنه أن كان التلميذ متعلّقاً فقد وقع بينهما طلاق مرة، فإن قالها مرتين فليتجنب الثالثة لقوله تعالى:«الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَو تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ»[3].

و إن كان التّلميذ في شرب السّار فلا بأس عليهما ولا جناح فليتق ربّه.

و لا يجوز للمؤمنين أن يقيموا لهم مجلساً كمجالس الجهّال من العامة كالتّهتّك بشرب الشراب والملاهي والطرب والقينات واللّعب فيما يناسب القمار والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشّيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كما قال الله في كتابه.

٧٥. و لا يجوز لمؤمن أن يتمتع بامرأة خاطبها رجل وهي في عقدة نكاحه فإنّه حرام في الظّاهر والباطن وقد نهى عنه مولانا جعفر الصّادق منه السّلام.

و لا يجوز لمؤمن أن ينافق مؤمناً ومن فعل ذلك واشتهر به فقد أشرك ومن أشرك فقتله حلال ودمه مباح لا محالة لأنه نجس رجس والنّجس لا يكون إلا مشركاً والمشرك نجس لقوله تعالى:«إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ»[4]، والكذب مجانب الإيمان لقوله تعالى:«إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ»[5]، والكذب حيض الرجل فمن تقمص به فليبعد تلك المدة حتى يطهر من الحيض لقوله تعالى:«وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»[6]، وهذه الآية في التّلاميذ لأنهم في مقام النساء.

[1] البقرة ٢٣٦.
[2] النساء ٢٣.
[3] البقرة ٢٢٩.
[4] التوبة ٢٨.
[5] النحل ١٠٥.
[6] البقرة ٢٢٢.

و أمّا المؤمن العارف الواصل فمعاذ الله أن يكون في هذه الصفة، ومن كان هكذا فليس بمؤمن وكان من أولياء الطاغوت الّذين يخرجونهم من النور إلى الظلمات، ولا تجوز الصّلاة معه ولا الأكل ولا الشّرب ولا السّتر ولا دخول الحمام حتّى يصفوا من هذه الأكدار.

٧٦. و لا يجوز الصّلاة في بيت بائع الشراب ولا في بيت الامرأة الخاطئة ولا في أماكن القمار والشبهة ولو اضطر إلى ذلك.

و لا يجوز لمؤمن إذا دعي إلى إخوانه أن يتأخر عنهم إلا أن يكون قد حلف أن لا يحضرهم، فإن دعاه الإمام لزمه الحضور ميقاتاً كان أم غير ميقات لقوله تعالى:«يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ»[1]، وقال تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ»[2]، وقال السّيّد الرّسول منه السّلام: من دُعي فليُجب، ومن حلف أن لا يحضر مع أحدٍ من إخوانه فيجوز له الحضور يوم الميقات لا غير، فإذا قضي فرضه يرتحل.

٧٧. و من حلف أنه لا يشرب عبد النور فيجوز له شربه في الميقات وقت الصلاة لا غير.

لقوله تعالى:«وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»[3]

٧٨. و لا يجوز لمؤمن أن يتأول من تفسير الكتاب والتفسير من تلقاء نفسه بغير علم.

لأن الله تعالى يقول:«ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»[4]

و لا يجوز لمؤمن أن مي طي م مح دم سي ام سي مي ما سص ى ٧ حتى يعلم شخص ذلك اليوم وليلته وإلاّ كان خاطئاً.

فإن فعل التّلميذ ذلك بحضور سيّده وإذنه جاز له ذلك، ويجوز في الميقات اتخاذ التلاميذ وقضاء حوائج المساكين والفقراء الطالبين وأن يحسنوا لهم الشفاعة

[1] الأحقاف ٣١.
[2] الأنفال ٢٤.
[3] الحج ٧٨.
[4] الإسراء ٣٦.

بجبر كسرهم وغناء فقرهم لقوله تعالى:«مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا»[1]، ولا يجوز لأحد من المؤمنين أن يتعرض لمنعهم ودفعهم إلا أن يكن يعلم منهم ما يوجب ذلك، ولا يكون ممن قال الله فيهم:«وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»[2]نعوذ بالله منه.

٧٩. و لا يجوز لمؤمن أن يشرب الشراب حتى يسكر كغيره ويرى سكراناً مثل بعض العامة.

و من فعل ذلك فليس من شيعة جعفر، ولو حكم عليه صديقه بما يسكره فلا يفعل ولا يطعه في ذلك فإمه حرام، والله تعالى يقول:«وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً»[3].

و هذا ما أوصى به سيّدي قدّس الله سرّه.

الفصل الثامن في السادة الأشراف

٨٠. في السّادة الأشراف كالعلويين والحسنيين والحسنيين ومن له نسبة عالية متّصلة بالأئمة الطّاهرين علينا من ذكرهم السلام، فلا يقدمهم أحد كغيرهم ليكون سواء في شرب المسّار والتعليق والسّماع.

فإن لهم من مولاهم منزلة لا نعلمها نحن ولا هم لقوله تعالى جلّ من قائل:«قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»[4].

و كان سيّدي وشيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته يحب دخول السّادة الأشراف إلى هذا البيت الطاهر واطلاعهم على مكنون

[1] النساء ٨٥.
[2] البقرة ٢٧.
[3] الكهف ٢٨.
[4] الشورى ٢٣

سر الله ويكرم مجلسهم ويرفع قدرهم ويقول لنا:«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»[1]، ويشير بيده إليهم ويقول: هذه بضاعتكم ردّت إليكم[2].

فإذا دخلوا إلى هذا الأمر وتعارفوا صاروا علماء هداة وأئمّة تقاة يقتدي بهم لأن العلم مأخوذ من آبائهم الطاهرين فتكون لهم نتيجة طاهرة ومناقب زاهرة ونسبة فاخرة، فعليكم بالاقبال عليهم والاحسان إليهم فإنهم العترة الطاهرة الممدوحون في القرآن ظاهراً وباطناً، ولا ينبغي أن يكون سيّده إلاّ عالماً خبيراً كبيراً حافظاً لكتاب الله عالماً بالمبادىء والأصول ليفهمه كيف ينتسب إلى المعنى، وذلك أن المعنى منزّه عن الزوجة والأولاد والآباء والأمّهات وأنّه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفو أحد.

فإن قال قائلٌ: كيف يجوز لشخصٍ أن ينزّه شخصاً وهو منتسبٌ إليه ويجعله معنى يعتقده؟

قلنا له: ليس كما تذهب، إنّما النّسب واقعٌ على ما ظهر من ظواهر المعاني والحجب والمطالع كانتساب اليهود إلى بعض الأسباط الّذين هم أولاد يعقوب منه السّلام، وهذه نسبة ظاهرة لأن المعاني والحجب والمطالع أظهروا تلك المظاهر للنّاظرين وليس هناك للتأكيد حقيقة، ألا ترى إلى قوله تعالى:«وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ»[3].

أرادوا بذلك أنهم أولاد السّيّد الحجاب يعقوب منه السّلام، وهذا لا يجوز قوله لأنهم جاوزوا ظاهره يعني الأسباط فكذّبهم الله تعالى وعرّفهم أنّهم خاطئين في قولهم فقال تعالى:«فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ»[4]، لأنّ الحجاب لا يقال له مخلوق إجلالاً وإعظاماً، وما دون الحجاب فمخلوق.

و هذا سرٌ غامضٌ لا ينكشف إلاّ لمن قرأ كتاب الصّورة والمثال للسّيّد أبي شعيب إليه التّسليم، فافهم ما شرحته لك.

[1] النساء ٥٨.
[2] يوسف ٦٥: «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا»
[3] المائدة ١٨.
[4] المائدة ١٨.

و أمّا قولنا: إنّ الأنساب لا تقع إلاّ على ظواهر المعاني والحجب والمطالع، فإن ظواهرهم بشرٌ، وباطنهم غير ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى:«قُلْ إنّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ»[1].

فعلمنا حينئذٍ أنّه ليس كما نظنّ نحن لأنّنا لا يوحى إلينا، فتفكّر في المعنى عزّ عزّه، وهو يوسف كيف أخبر الله عنه بقوله تعالى:«إذْ قالَ يُوسُفُ لأَبيهِ يا أبَتِ إنّي رَأَيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوكَباً والشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدينَ»[2]، وقول يعقوب له:«يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إخوتِكَ فَيَكيدُوا لَكَ كَيْداً إنَّ الشَّيْطانَ لِلإنْسانِ عَدُوٌ مُبِينٌ»[3]، وقوله تعالى:«وكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ويُعَلِّمُكَ مِنْ تَأويلِ الأحاديثِ ويُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ»[4]، فعلمنا أن هذا الخطاب ظاهر من شخص ظاهر، وقد يظنون أنه للمعنى عزّ عزّه، والمعنى غير محتاج إلى تعليم ولا له من يجتبيه ولا يعلّمه من تأويل الأحاديث ولا إلى غير ذلك، ثم انظر إلى قوله:«وكَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ في الأرْضِ ولِنُعَلِّمَهُ مِنْ تأويلِ الأحاديثِ»[5]، ألا ترى من كان الممكن له والمعلّم له؟ ثمّ ستر ذلك كلّه بقوله:«واللَّهُ غالِبٌ عَلى أمْرِهِ ولكِنَّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ»[6].

فانظر أيّها الأخ وفّقك الله كيف ستر باطنه بظاهره، وظاهره بباطنه، ومن ها هنا جاز له أن يقال للمعاني أسماء التعريف كهابيل بن آدم وكيوسف بن يعقوب وكيوشع بن نون وكآصف بن برخيا وكشمعون بن الصفا بن يونان وكعليّ بن أبي طالب وكجعفر بن محمد وكموسى بن جعفر، لأن الأنساب لا تقع إلاّ على ظواهر الأسماء.

أفترى للمعنى في الحقيقة أباً وأمّاً أو أخاً وولداً؟ تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً، وإنّما هذه الأشخاص الظّاهرة منهم بالتّأييد كظهور النّار من الزّناد وليس في الزّناد نار، وعليهم تقع الأنساب، وليس كما تذهب العامّة إذ لو كان ذلك كذلك لما جاز شريفٌ إلى هذا البيت ولا سمعه أبداً.

---

[1] الكهف ١١٠.
[2] يوسف ٤.
[3] يوسف ٥
[4] يوسف ٦.
[5] يوسف ٢١.
[6] يوسف ٢١.

و كان سيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه يقول للطّالب من الأشراف حال سماعه، قد نزّهت مولاي عليّ أمير المؤمنين ومن بعده الأئمّة الطّاهرين عن كلّ ما يظنّه الملحدون الجّاحدون وبرئت ممن شبهه وشبّههم بالمخلوقين، وأن نسبي متّصل بظاهرهم من العالمين ذريّة متّصلة بعضها من بعض والله سميع عليم.

فيعلم حينئذ الشّريف ويفقّهه ثمّ يكشف له عن باطن معنويّته ويستشهد على ذلك بالآيات المرمنوزة والمعاني المكنونة ويسمعه ما لا يحمله إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسلٍ أو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه بالإيمان.

هذا ما رويته وسمعته من سيّدي وشيخي السّيّد أبي عبد الله الخصيبي نوّر اله شخصه.

فهذه أصول يحب الفقه فيها والعلم بها لئلاّ يكون على الله حجّة بعد الرّسل، فمن وجد فيما ذكرنا نقصاً فلا يتّهم إلاّ قصر فهمه وعلمه، لأنّنا لم نذكر شيئاً إلاّ ومعه شاهد من كتاب الله أو خبرٌ عن رسول الله، وأمّا قاصر الفهم والعبارة فلا يجوز له التّعرض إلى ذلك لأنّه بحرٌ عميقٌ، نسأل الله أن يوفقنا للقبول والعمل برحمته.

و أمّا إذا كان في بلدة عشرة من الطّلاب وهم أخوة وهم اولاد ملك تلك البلدة وهم في غاية الصّلاح والتّواضع ولم يكن بينهم إلاّ عالمٌ واحدٌ، فيجوز له أن يقبل منهم واحداً أيّهما شاء بشرب السّار والتّعليق والسّماع بالترتيب الصّحيح لتسعة أشهر، ويشهد الله عليع وكفى بالله شهيداً.

ثمّ يستخدم الثّاني منهم بعده بهذه الطّريقة ويشهد عليه أخوه الّذي قد سمع ونجا ويفعل به كفعل الأوّل واحداً بعد واحد لأنّه لا يجوز الجّمع بينهم ولا ينقضي سماع كل واحد منهم في أقلّ من تسعة أشهر، فإن اضطرّ الباقون إلى ما وصل إليه الأوّلون وليس لهم صبرٌ على هذه المدّة لأنّها لا تكون إلاّ في عشر سنين أو نحوها،

ولا يجوز سماعهم من شخص واحد لقوله تعالى:«لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ»[1].

وإن اختاروا الوصول سريعاً فالحيلة فيه أن الولدين الأوّلين الأميرين الّذين سمعا من العالم أوّلاً أن يتّخذ كل واحد منهما أربعة تلاميذ من أهل تلك البَلْدَة ويشربون لهما السّار جميعاً أو شتاتاً ويشتدّوا فهو جائز، ويعلق كل أمير عليه من التّلاميذ الأربعة المختصّة به اثنين فيصيرون أربعة، فإذا مضت مدّة التّعليق سمعوهم توأماً توأماً في ليلة واحدة أو ليلتين بشهادة العالم وشهادة ساداتهم، فإذا كان بعد سنة علقوا أولئك الأربعة المنتظرين، ويسلّم إلى الأربعة الواصلين أربعة من أولاد الملك فيشربون لهم السار ويعلقون، فتكون مدّتهم في التّعليق ومدّة الأربعة المنتظرين سواء للتّسعة أشهر، فإذا مضت مدة التّعليق سمعوا الأربعة التّلاميذ الأربعة الباقية من أولاد الملك ويفعلون بهم كفعل الأربعة التّلاميذ بالأربعة الأولاد المتقدّمة بشهادة الجّميع وتكون مدّتهم تسعة أشهر.

فيكون سماع العشرة أولاد الملك وسماع التّلاميذ الثّمانية من ثمانية، والاثنين الأوّليين من العالم، وهذا المعنى قوله تعالى:«يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ»[2]، وقوله تعالى:«وتَرَى الأَرْضَ هامِدَةً فَإذا أَنْزَلْنا عَلَيْها الْماءَ اهْتَزَّتْ ورَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيجٍ»[3]، وقوله تعالى:«فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وهُو عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ»[4].

فهذا يا أخي وفّقك الله وأوجدته وسمعته من غرائب الفتوى لأهل التقوى وفوق كل ذي علم عليم.

---

[1] يوسف ٦٧.
[2] النساء ١.
[3] الحج ٥.
[4] الروم ٥٠.

الفصل التاسع في حقيقة الإسلام

٨١. في معنى قوله تعالى:«إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسْلامُ»[1]

ونذكر من الآيات والدّلائل ما يبرهن عن ذلك وإن الأنبياء والرسل دعوا إلى دين الإسلام ممّا إذا سمعه المؤمن ازداد ايماناً، ويتقرب من سمعه إلى الإيمان والإسلام إن كان معتقداً ما جاءت به الرسل ونطقت به الكتب لأن الله سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق القائلين:«إنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَني إسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذي هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ، وإنَّهُ لَهُدىً ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ، إنَّ رَبَّكَ يَقْضي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِه وهُو الْعَزيزُ الْعَليمُ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبينِ، إنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا ولَّوْا مُدْبِرينَ، وما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إنْ تُسْمِعُ إلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ»[2].

فانظر يا أخي بعين البصيرة إلى هذا الرمز المودع في خزائن هذه الست آيات المكرمة واستخرجها بجوهر الفكر، وطمس آثار الخلق في أدوار الحق وهو أن: نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإذا هُو زاهِقٌ ولَكُمُ الْوَيْلُ مِمّا تَصِفُونَ[3]، وقوله تعالى:«يُريدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ويَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»[4]، وقوله تعالى:«شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وصَّى بِهِ نُوحاً والَّذي أَوْحَيْنا إلَيْكَ وما وصَّيْنا بِهِ إبْراهيمَ ومُوسى وعيسى أَنْ أَقيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكينَ ما تَدْعُوهُمْ إلَيْهِ»[5]، فحثّنا على ما نريد إيضاحه، وقوله تعالى:«وعِظْهُمْ وقُلْ لَهُمْ في أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَليغاً، وما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطاعَ بِإذْنِ اللَّهِ»[6].

فأوجب علينا طاعة الرسل، وقد شهد القرآن المجيد بأن الأنبياء والمرسلين كانوا مسلمين، وأن المؤمنين الّذين كانوا في زمان نوح وإبراهيم ويعقوب ولوط وموسى وسليمان وعيسى مسلمون، فمن ذلك ما أخبر الله عنه في قصّة نوح عليه

---

[1] آل عمران ١٩.
[2] النمل ٧٦ – ٨١.
[3] الأنبياء ١٨.
[4] النساء ٢٦.
[5] الشورى ١٣.
[6] النساء ٦٣ – ٦٤.

السّلام في سورة يونس وهو قوله:«واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامي وتَذْكيري بِآياتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى اللّهِ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[1].

فهذا أول الشهود، وقال تعالى عن إبراهيم:«ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصْرانِيًّا ولكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[2]، وقوله تعالى:«إِنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومَماتي لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وبِذلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»[3]، وقال تعالى في قصّة لوط عليه السلام:«فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[4].

وقال تعالى في قصّة يعقوب عليه السلام:«ووَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»[5]، وقال تعالى مخبراً عن يوسف منه السّلام:«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ والأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ»[6]، وقال تعالى في قصّة موسى وفرعون:«لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ وما تَنْقِمُ مِنّا إِلاّ أَنْ آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتْنا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وتَوَفَّنا مُسْلِمِينَ»[7]، وقال فرعون حين أدركه الغرق:«قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[8].

وقال تعالى عن موسى وهارون يوم الزينة حين قال:«واكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ إِنّا هُدْنا إِلَيْكَ قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ

---

[1] يونس ٧١ – ٧٢.
[2] آل عمران ٦٧.
[3] الأنعام ١٦٢ و١٦٣.
[4] الذاريات ٣٥ و٣٦.
[5] البقرة ١٣٢ و١٣٣.
[6] يوسف ١٠١.
[7] الأعراف ١٢٤ – ١٢٦.
[8] يونس ٩٠.

شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ والَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ والإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[1].

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام حين أرسل الكتاب إلى بلقيس:«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُونِي مُسْلِمِينَ»[2]، وقول بلقيس:«رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ»[3]، وقول عيسى عليه السلام للحواريين:«مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّهِ آمَنّا بِاللّهِ واشْهَدْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ»[4].

فما بال من سمع هذه الشّواهد ولم يقرّ بها ظاهراً ولا باطناً ويقصد معرفة التّوحيد وهو من أهل الكتاب ويعلم في سياقة الظّاهر من الأنبياء أن شريعة إبراهيم غير شريعة موسى وشريعة موسى غير شريعة عيسى وشريعة عيسى غير شريعة محمد صلعم، وعيسى وموسى وإبراهيم وإن كانوا واحداً فإن شرائعهم تختلف، وإن الآيات الّتي ذكرناها تدلّ على أنّهم كانوا جميعاً مسلمين، وترى في شرائعهم الاختلاف.

فقد ثبت وصحّ أن الإسلام هو الإقرار بظهور الباري والإيمان والتّصديق به بحقيقة المعرفة، وإن اختلفت الشّرائع في التّحريم والتّحليل ففي الحقيقة غير مختلفة، وإن الأنبياء والأولياء أشاروا إلى ربّ واحد وليس بينهما في عبادة ربّهم اختلاف ولا تفرّق، وإنّ الظّهور المحمّديّ عزّ وغيره ذلّ، لقوله تعالى:«ولِلّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ»[5]، وقال في غيره:«قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّى

---

[1] الأعراف ١٥٦ – ١٥٧.
[2] النمل ٣٠ – ٣١.
[3] النمل ٤٤.
[4] آل عمران ٥٢.
[5] المنافقون ٨.

يُعطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»[1]، وليس يختار هذا الاسم من له قلبٌ صحيحٌ أو يعتقد أن الحقّ في قلبه وأنّ الإسلام غير واجب، ومن كان بهذه الصّفة كيف يصل إلى علم التّوحيد والحقيقة؟ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد[2]، فلهذا كان يوجب السّيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه حفظ القرآن المجيد على الطّلاّب، ولمّا رأينا المدّة تطول والعمر يقصُر اختصرنا وأوجزنا حفظ الجزء المفصل لأنّه حاوي لمعاني القرآن جميعه.

٨٢. و لا يجوز أن يسمع شخص كلمة التّوحيد إلاّ بعد حفظ الجزء المفصّل.

و هذا شيء لا يتهيّأ إلاّ للمسلم، ومن لم يحفظه أو بعضه فقد أتى البيت من غير بابه وتجبّر واعتدى والله لا يحبّ المعتدين، جعلني الله وإيّاكم ممّن شرح القرآن للإسلام صدره وأتمّ بالإيمان نوره وأناله الكلمة العاليّة وسلك به السّنّة الباقية إنّه علي عظيم.

٨٣. و كنت سألتني أيّدك الله: هل تجوز الصّلاة في مكان واحد وبعض الجمع من أهل الكتاب؟

فهذا لم يك في أيّام سيّدي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه لأنّه كان يحثّ المؤمنين على حفظ القرآن، لكن رأيت بأرض حلب جماعة من المؤمنين وبعضهم من أهل الكتاب فلمّا حضرت الصّلاة أعلنوا بالشّهادة الظّاهرة لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله، والإمامة للمسلمين ظاهراً وباطناً.

و إمامة المسلم خير من إمامة غيره لقوله تعالى:«قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»[3]، ولا تجوز الصّلاة لجماعة من أهل الكتاب وليس فيهم مسلم البتّة، فإن لم يجدوا ذلك فليقرّوا بالشّهادة الظّاهرة حتّى تصحّ صلاتهم وشهادتهم الباطنة، وليست الصّلاة والعبادة من المسلم ومن أهل الكتاب سواء، وصلاة المسيحي في الباطن أفضل من

[1] التوبة ٢٩.
[2] ق ٢٧.
[3] الأنعام ١٦٢ – ١٦٣.

صلاة الموسوي لأنّه مقرّ بنبوّة موسى ولا ينكره ولكنه متّبع لعيسى لقوله تعالى:«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»[1]

٨٤. و لا يجوز إمامة المسيحي والإسرائيلي بالمسلم ولو كان عالماً.

لقوله تعالى:«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً»[2]

٨٥. و لا يجوز لأحد من المسلمين أن يأخذ العلم من أهل الكتاب إلاّ لضرورة.

لقوله تعالى:«فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[3]، يعني: يقرّ بالشّهادة ظاهراً في وقت التّعليق للتّلميذ ووقت السّماع وإلاّ كانت طريقتهم فاسدة لقوله تعالى:«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»[4]، والطّعام هو العلم، وقال تعالى:«لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ»[5]، وقال تعالى:«بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»[6]، وقال تعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»[7]، فانظر يا سيّدي أيّدك الله إلى معنى هذه الآيات وضيق مسلكها الّتي لا فسحة فيها.

٨٦. و أمّا التّلميذ إذ كان من أهل الكتاب فيجوز له أن يشرب سار المؤمنين ويستدرج.

فإن رُؤي منه طاعة وإجابة فليعيّن له سيّدٌ ولا يمتنع منه لقوله تعالى:«وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ»[8]، وكلام الله هو القرآن، فإذا قرأ القرآن وأقرّ بالإسلام وجب تعليقه لقوله تعالى:«وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى

[1] آل عمران ٣١.
[2] المائدة ٣.
[3] المائدة ٧.
[4] عبس ٢٤.
[5] آل عمران ٢٨.
[6] المائدة ٥١.
[7] النساء ١٤٤.
[8] التوبة ٦.

يُؤْمِنُ»[١]، فإن كان له سببٌ يحوجه كتمان إسلامه عن أهله وأقاربه ممّا يصلح به أمر دنياه فلا بأس عليه، ولكن تطول مدّة التّعليق به إن تظاهر بالاسلام فلا يمنع بوجهٍ من الوجوه لقوله تعالى:«ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ»[٢]، لأن من سمع الكلمة العالية فقد أمن من المسوخيّة، ومن مات من أهل الكتاب وهو مسلمٌ مؤمنٌ كما نزعم ردّ إلى قالبه وملّته حتّى يصير مسلماً في القبّة المحمّديّة ولا يحصل له الارتقاء إلاّ بها، لكنّه قد أمن من المسوخيّة.

و من أقرّ بالإسلام وكان موسويّاً وأبطل حكم السّبت وأحلّ ما حرّم الله على اليهود واعتقد في المسيح كما يعتقده المسلمون فهو مسلم، وإن أضمر غير ذلك فعليه إثمه، والله تعالى يتولّى سرّه، وكذلك المسيحيّ أيضاً لا يجوز لأحد من أهل الكتاب أن يثبت عليه خوفاً وحرباً من أهل ملّته وأقاربه أو واحد من المسلمين ويجعل ذلك سبباً يمتنع من الدّخول إلى الملّة المحمّديّة، لأنّ الله تعالى يقول:«وقالُوا إنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا»[٣]، فكان الجواب لهم في الايمان من الله تعالى:«أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً»[٤]، فعلمنا أنّ الأمن والعزّ في الإسلام لقوله تعالى:«وهذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ»[٥].

٨٧. و لا يجوز مجادلة أهل الكاتب بالغلاظة والاحتقار.

فإنّ الله تعالى يقول:«ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وإِلهُنا وإِلهُكُمْ واحِدٌ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»[٦].

٨٨. و أمّا لم ذمّ الله اليهود في القرآن في مائة وثمانين موضعاً، والنّصارى في ثمانين موضعاً.

فأمّا ذمّ اليهود فنتلو شرحه كقوله تعالى:«يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»[١]، وكقوله:«مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ويَقُولُونَ سَمِعْنا

[١] البقرة ١٢٢.
[٢] التوبة ٦.
[٣] القصص ٥٧.
[٤] القصص ٥٧.
[٥] التين ٣.
[٦] العنكبوت ٤٦.

وعَصَيْنا»[٢]، وكقوله تعالى:«إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ونَحْنُ أَغْنِياءُ»[٣]، وقوله تعالى: «وبِكُفْرِهِمْ وقَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً»[٤]، وكقوله تعالى: «إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ»[٥]، وكقوله تعالى:«ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»[٦]، وكقوله تعالى:«يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ»[٧]، وكقوله تعالى:«وقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ولُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ»[٨]، وكقوله تعالى: «و لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ»[٩]، وكقوله تعالى:«أَو نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ»[١٠]، وكقوله تعالى:«وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وما قَتَلُوهُ وما صَلَبُوهُ ولكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»[١١]، فهذه الأفعال ونظائرها ممّا يوجب ذمّهم ولعنهم لأنّها أسباب البعد عن الله وعن طريق الحقّ.

٨٩. و أمّا لم ذمّ النّصارى في ثمانين موضعاً: لأنّهم أقلّ إجتراء على الله وهم أقرب إلى الحقّ لأنّهم ما كفروا بموسى، واليهود كذبوا عيسى واجترأوا على عيسى.

و أكثر ذمّ النّصارى مشتركٌ كقوله تعالى:«وقالَتِ الْيَهُودُ والنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وأَحِبَّاؤُهُ»[١٢]، وكقوله:«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»[١٣]، وكقوله تعالى:«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ»[١٤]، وكقوله تعالى:«إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ والرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ ويَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»[١٥]،

[١] البقرة ٥٥.
[٢] النساء ٤٦.
[٣] آل عمران ١٨١.
[٤] النساء ١٥٦.
[٥] المائدة ٢٤.
[٦] البقرة ٦١.
[٧] الأعراف ١٣٨.
[٨] المائدة ٦٤.
[٩] البقرة ٦٥.
[١٠] النساء ٤٧.
[١١] النساء ١٥٧.
[١٢] المائدة ١٨.
[١٣] مريم ١٧ المائدة ٧٢.
[١٤] المائدة ٧٣.
[١٥] التوبة ٣٤.

وكقوله تعالى:«يا أهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلاَّ الْحَقَّ إنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ»[1].

وأمّا لم مدح اليهود في القرآن في ثلاث مواضع، فليس واقعاً على جميعهم ولكنّه مختصٌ بالبعض من المؤمنين منهم وهو قوله تعالى:«ومِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ»[2]، وقوله تعالى:«لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ»[3]، وقوله:«ولَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وجَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ»[4]، وقوله تعالى:«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا والنَّصارى والصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ»[5]، فهذه الآيات ونظائرها واقعةٌ على البعض من المؤمنين منهم.

و أمّا لم مدح النّصارى في القرآن في سبعة مواضع، فواقعٌ عليهم وعلى المؤمنين وهو قوله:«ومِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ومِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً»[6]، وقوله تعالى:«ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْباناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ و إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ»[7]، وهذا مختصٌ بالقسسة والرّهبان، وقوله تعالى:«ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وآتَيْناهُ الإِنْجِيلَ وجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ورَحْمَةً ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ»[8]، وقوله تعالى:«وجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ

[1] النساء ١٧١.
[2] الأعراف ١٥٩.
[3] المائدة ٦٣.
[4] السجدة ٢٣ – ٢٤.
[5] البقرة ٦٢.
[6] آل عمران ٧٥.
[7] المائدة ٨٢.
[8] الحديد ٢٧.

الْقِيامَةِ»[1]، وقوله تعالى:«لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ»[2]، وهذه الآيات ونظائرها ليست كغيرها.

٩٠. و أمّا لم لا يتسمّى اليهوديّ بعيسى ولا بأحد ممّن كان في زمان عيسى من الحواريّين والأنصار؟

فإنّ اليهود منكرون لعيسى ومن اتّبعه من بني إسرائيل من آمن به، وهو عندهم في منزلة الأضداد، وأمّا النّصارى فإنّهم لا ينكرون موسى ولا عيسى ولكنّهم واقفون عند محمّد، ولهذا يتسمّى بعيسى وموسى، فهذه أسباب الذّمّ والمدح والاقرار والإنكار وقد اختصرناها.

الفصل العاشر في محرمات السماع

٩١. و لا يجوز لمؤمنٍ أن يلقي شيئاً من العلوم إلى تلميذ غيره في مدّة التّعليق.

لأنّ السيّد محمّد منه السّلام يقول: «المؤمن لا ينزل على سومة أخيه»، وقال منه السّلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقينّ ماءه زرع غيره، ومن فعل ذلك فقد زنى»، والله تعالى يقول:«ولا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وساءَ سَبِيلاً»[3]، بل يجوز له أن يلقي إلى تلميذ غيره بعد السّماع بإذن سيّده مدّة الرّضاع، ويجوز لمن سمع الكلمة العالية لزوم التّقيّة كالأعمال الظّاهرة من الصّلاة والديانات، وإظهار التّقى وشرب الشّراب إلاّ في المياقيت أو في حال قدوم مؤمن من سفره، فليس له أن يتأخر عن زيارته ومنادمته ولو ساعة واحدة وهو من الفرائض.

و لا يجوز طرح المسائل عبثاً للتّعجيز، بل إذا طرحها شخصٌ وهو يعلم تأويلها أن يعجّل بشرحها قبل أن يُسأل عنها، وإن سئل فلا يتأخر بالجواب لأن تأخيره عقاب وتعجيله ثواب.

[1] آل عمران ٥٥.
[2] آل عمران ١١٣.
[3] الإسراء ٣٢.

و لا يجوز لمؤمن أن يستسرّ مؤمناً في الجمع بما لا تعلمه الجماعة من الأحاديث والإشارات لأن الله تعالى يقول:«ولا مُستَأنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ واللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ [1]».

و لا يجوز إفساد التلاميذ على ساداتهم بوجه من الوجوه، فإنه النّظر إلى محارم المؤمنين، ومن فعل ذلك فقد نظر بعين الشّهوة وعاقبته العمى في الدّنيا والآخرة والله تعالى يقول:«قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكَى لَهُمْ [2]».

٩٢. و أمّا باطن الزّنى.

فإنّه التّعرّض للتّلميذ المتعلّق على سيّده بما لا يجوز مدّة التّعليق من العلم.

٩٣. و الزّانية:

هو التلميذ المتعلّق الّذي يأتي غير سيّده فيتحدث معه بما لا يجوز ويسأله بما لا يعلمه من سيّده فإنّه زنى، وأمّا ما قبل التّعليق فلا بأس فيه، والله تعالى يقول:«الزّانِي لا يَنْكِحُ إِلاَّ زانِيَةً أَو مُشْرِكَةً والزّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلاَّ زانٍ أَو مُشْرِكٌ وحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [3]».

٩٤. و أمّا الكتب الباطنة.

فهديتها جائزة، وبيعها حرام، لا يجوز الثمن البخس لقوله تعالى:«ولا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وإِيّايَ فَاتَّقُونِ [4]»، ولكن إعهارتها ونسخها جائزٌ، ولا يجوز لمستعير الكتب أن يطرح مطالعتها أو نسخها، ولا أن يعوق كتاباً عمّا اشترط في استعارته، وأن يردّه إلى صاحبه قبل المطالعة، وتستحبّ قراءة الكتب الباطنة بين المؤمنين ليزدادوا إيماناً على إيمانهم وعلماً على علمهم، ومقابلتها بالنّسخ الموجودة لقوله تعالى:«وذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [5]»، فهذه طريقتنا في أيّام سيّدنا وشيخنا أبي

[1] الأحزاب ٥٣.
[2] النور ٣٠.
[3] النور ٣.
[4] البقرة ٤١.
[5] الذاريات ٥٥.

عبد الله الحسين بن حمدان قدس الله روحه، ولا يجوز لمؤمن أن يمنع الكتب الباطنة عمّن يستحقّ عبارتها أو تقرأ عليه.

٩٥. و لا يجوز نساخة الكتب الباطنة لقاصر الفهم والعلم وعادم الخطّ.

لئلاّ يتصحّف عليه شيء من كتابة الحروف، ولا يجوز قراءتها لضعيف العبارة أيضاً لئلاّ يكون فيها تيهه وهلاكه.

٩٦. و من وجد الامتناع من شخص من المؤمنين بقلّة الإجتماع إذا كان له سببٌ يوجب صلاح نفسه وصلاح عياله فليُعذر.

و إن كان من غير سبب فلا يكلّف بل يلاطفه النّقيب أو واحد من الجّماعة ويسأله بأحسن عبارة ما سبب ذلك ليعلمه فلعله يطلعه على أمره فربما كان من قبل سيده أو من قبل غيره، وربّما ذلك نقل إلى سيد غير سيّده بإذن الإمام وأمره، وإن كان متعلقاً فلا يجوز انتقاله عنه إلاّ بعد سنة حتّى تنقضي مدّة التّعليق والعدّة باتفاقهما بحضور الإمام لقوله تعالى:«فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما [1]»، فحينئذٍ يتخلى عنه سيده ويسرحه سراحاً جميلاً ويستغفر الله والله غفور رحيم، وإن كان ممن سمع الكلمة العالية وأخذ عليه العهد، ثمّ بدا له أن يراجع ويترك الإخوان ويترك مقالتهم فـ:«لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ [2]» لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [3]».

٩٧. و لا يجوز سماع من تعوّد الكذب فإنّه حيض نجس.

لقوله تعالى:«ويَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ [4]»، ولا يجوز لمؤمن أن يمنع تلميذه إيصال ما عنده من العلم إذا رضيه المؤمنون، ولا يجوز أكل ماله لأنه يتيم لقوله تعالى:«إِنَّ

[1] البقرة ٢٣٣.
[2] البقرة ٢٥٦.
[3] المائدة ١٠٥.
[4] البقرة ٢٢٢.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً [1]»
وقال تعالى:«ولا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً [2]».

وإن كان التلميذ ممن لا يستحق العلم فلا يطارحه بشيء من العلم لقوله تعالى:«ولا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وارْزُقُوهُمْ فِيها واكْسُوهُمْ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً [3]».

والتلاميذ هم المساجد والله تعالى يقول:«ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ولَهُمْ فِي الأَخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [4]» وقال تعالى:«ومَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً [5]»، والتلميذ هدية الله، فلا يجب ردّ الهديّة، ألا تحبون أن يغفر الله لكم وأن تتقروبوا إلى الله بإيصال حبله.

٩٨. و يجوز تنبيه الغافل إذا شهدت له جماعة بالاستحقاق من غير أن يعلم، فينبه قليلاً قليلاً.

لقوله تعالى:«قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ [6]»، فينبه بالتدريج والتلويح لقوله تعالى:«سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ [7]»، وقد جرى في زماننا مثل هذا كثير كعبد الله بن قحطان الطرابلسي، وكأبي أحمد المشاط، وكأبي قاسم البزاز، قد أدنوهم بالمعاشرة والتدريج فانتبهوا من غفلتهم وتركوا الصنائع وحفظوا القرآن، فبانت لهم الطريقة واطلعوا على الحقيقة، فلذلك اصبحوا أئمّة يقتدى بهم.

ورأينا أيضاً قوماً طلبوا لاطلاع على علم الباطن بالتلصص والاحتيال، فلمّا وصلوا إليه اعتقدوه غاية الاعتقاد وتابوا إلى الله وتطهروا من كلّ ما كانوا عليه أولاً والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فمن وجد من تلميذ احتمالاً للعلم فليلوح له

[1] النساء ١٠.
[2] النساء ٢.
[3] النساء ٥.
[4] البقرة ١١٤.
[5] المائدة ٣٢.
[6] القصص ٢٦.
[7] الأعراف ١٨٢.

قليلاً قليلاً كما يعلم الطير الفرخ الطيران وكما يعلم السبّاح السباحة لشخص بالتدريج قليلاً قليلاً، ثمّ يصرّح له بالآيات الّتي تخصّ بغظهار القدرة للمعنى من القرآن، وكلّما وجد منه قوّة واحتمالاً حمّله، وإن وجد به ضعفاً عدل به إلى طريق التشيّع ويلوّح له بالآيات والمعجزات الّتي ظهرت من أمير المؤمنين ونسبها أهل الظاهر إلى السيّد محمد، وإن ضعف عن حمل ذلك فلا يحمله إلاّ ما يطيق، بل يعدل به إلى علم الظّاهر ويستدرجه من حيث لا يعلم، وذلك قوله تعالى:«نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّي شِئْتُمْ [1]»، يعني من أيّ الطرائق والمذاهب شئتم.

وليس على مؤمنٍ حرجٌ في انقطاعه عن إخوانه لعلّة نزلت به كالصّرعة والمرض، بل يسعى إليه ويزار لعذره، ولا يجوز لمؤمن أن يتأخّر عن أداء الفرض، ويشتغل بدنياه لأنّ الله تعالى يقول:«لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [2]»، وقال تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [3]»، وقال تعالى:«رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ [4]»، ومن كان من ذوي الصنائع والمسكنة فيُعذر لأنّه يعجز عن إقامة صورته وصورة عياله، فيجب إيثاره بما تيسّر من قليل الخير أو كثيره، فهو جائز.

٩٩. و يجوز للمؤمن أن يحنث في يمين حلفها يريد بها تقيّة عن نفسه ودينه وعن المؤمنين وإن أحوجه إلى سبّ إخوانه والتبرّؤ منهم والكفر بهم.

جاز له ذلك أن يبهره لقوله تعالى:«مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ ولكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [5]».

[1] البقرة ٢٢٣.
[2] المنافقون ٩.
[3] الجمعة ٩.
[4] النور ٣٧.
[5] النحل ١٠٦.

١٠٠. و لا يجوز اليمين في مقاطعة المؤمنين ولا في ترك التلاميذ وفي عيد النور في المياقيت.

لأنّ الله يقول:«لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ولكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ [1]»، يعني من الجّهل وقلّة العلم، ومن حلف يميناً لمؤمنٍ فيها صلاحه وصلاح المؤمنين فلا حنث عليه، ولا مؤاخذة لأنّه ليس لكافر على مؤمن حجّة، ويجب للمؤمن أن يشهد لأخيه المؤمن إذا استشهد به على ضدّه إن كان عالماً بتلك الشّهادة أو لم يعلم لأنّ شهادته لأخيه المؤمن بالإيمان والتّوحيد أكبر شهادة لقوله تعالى:«إلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهُمْ يَعْلَمُونَ [2]».

١٠١. و لا يجوز الكسب والخسارة على المؤمن في أمور الدنيا.

لقوله تعالى:«وإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ [3]»، لأن المؤمنين من نفسٍ واحدة.

١٠٢. و دخول المؤمنين إلى بيوت بعضهم بعضاً جائزٌ، وتصريفهم في أحوال بعضهم بعضاً في المصالح جائز من غير إذن.

لقوله تعالى:«ونَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [4]».

و استخدام حرم المؤمنين في غسل ثيابهم واصطناع طعامهم جائز وواجب أن تمنح الخدمة لتحسن في منقلبها، وليس ترقى المرأة ولا تخلص لأنّ من شأنها الانحطاط، فإن كانت مؤمنة بالولاء والبراء خادمة لبعلها المؤمن فإنها تنقل إلى قالب الرجال، ولا تنجب ولا تصفو إلاّ أنّ انتقالها إلى درجة الرجال عوض عن الخدمة والطّاعة لبعلها، فارتقت درجة عن قالب المسوخيّة إلى قالب الرّجال، فحسبها كما روينا عن مولانا الصّادق منه السّلام في كتاب الهفت، ومن أرضع تلميذاً إرضاعاً

[1] البقرة ٢٢٥.
[2] الزخرف ٨٦.
[3] البقرة ٢٧٩.
[4] الحجر ٤٧.

كاملاً وجب حقّه على تلميذه من كلّ وجه، وإكرامه عليه واجب، لقوله تعالى:«والْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَها [1]»، ومن زنى في زوجة أخيه المؤمن في الظّاهر ردّه الله إلى قالب المسوخيّة ولو كان مؤمناً.

١٠٣. و لا يجوز لمؤمن أن يتخلّف عن الإخوان في الميقات وينفرد بنفسه إلاّ أن يكون عالماً لا يحتاج إلى غيره أو بإذن الإمام أو لعذر ضروريّ.

لأنّ الرّحمة والبركة لا تنزل إلاّ على جماعة يحضرون الميقات ويقضون الفرض، ثمّ يرتحلون، وإن اختاروا الجلوس فلا بأس عليهم، فإذا طلب للحضور إلى الجماعة فليؤثر الحضور ليسقط عنه قميصٌ، وإن امتنع جدّد عليه قميصٌ آخر، نعوذ بالله من هذه التّجارة الخاسرة، والعمى بعد الهدى، لقوله تعالى:«وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى [2]».

و تجب النّفقة في يوم الميقات من كلّ مؤمن وطالب، ومن المخالف والموالف قليلاً كان أم كثيراً ولو بشقّة تمرة أو زبيبة، لأنّه يوم مناجاة ومصافاة، وتجديد عهد، لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [3]»، ويجب الاستتار لقوله تعالى:«إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ولَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً [4]»، وما تزاحمت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلاّ كشفته.

[1] البقرة ٢٣٣.
[2] فصلت ١٧.
[3] المجادلة ١٢.
[4] الكهف ٢٠.

١٠٤. و لا تجوز شهادة الوالد الطبيعيّ ولا شهادة الأخ الطبيعيّ للأخ الطبيعي في تزكيته حال تعليقه قبل سماعه على سبيل الموافقة.

و تجوز الشّهادة في ليلة السّماع ممّن سمع ونجا، ولم يكمل الرضاع لأنّ المراد أن يشهد على إقرار التّلميذ عند نطقه بالكلمة العالية لقوله تعالى:«فَإِذا دَفَعتُمْ إِلَيهِمْ أَموالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيهِمْ وكَفى بِاللّهِ حَسِيباً [1]».

١٠٥. و لا يجوز لمؤمن أن ينسب مؤمناً لقبيح، فإن نسبه له فسق، وقتله كفر، ولعنه شرك، ومن تخلّق بشيء من هذه الأوصاف فقد أشرك وخرج عن حدّ الإيمان وكان كقوله تعالى:«ومَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَو تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ [2]»، وقوله تعالى:«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيا والآخِرَةِ [3]».

و قد قال الصّادق منه السّلام: من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مرتبته ليسقط من أعين الناس نقله الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، فنعوذ بالله ممّن هذه الصفة صفته.

١٠٦. و أمّا المتجصّص والشّرطيّ فقد فسّره سيّدنا الخصيبي لولده صاحب الإسناد [4] باطناً وظاهراً، وهو الّذي تاهت فيه عامّة أهل التّوحيد، فزعم قومٌ أنّه الصيّاد – وليس هو كذلك –.

لأنّ الحيوان بأسره ممسوخٌ، فما رأى صائده مذموماً لأن الله تعالى يقول:«أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ ولِلسَّيّارَةِ [5]»، وقال تعالى:«وإِذا حَلَلْتُمْ فَاصطادُوا [6]»، وقال تعالى:«يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وما عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُوا مِمّا أَمْسَكْنَ عَلَيكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ

[1] النساء ٦.
[2] الحج ٣١.
[3] النور ١٩.
[4] يقصد الجلي.
[5] المائدة ٩٦.
[6] المائدة ٢.

اللّهِ عَلَيهِ [1]»، وزعم قومٌ أنّه غاسل الموتى، وقد رأينا أمير المؤمنين غسل السّيّد محمّد والسّيّد سلمان، فليس في هذين الاثنين ذمّ ولا حرجٌ.

و إنّما المتجصّص هو الّذي قد أضاف إلى نفسه جماعة من أهل الشرّ وخرج يصطاد القفول وينهب الأموال ويقتل من يعارضه ولا يرحم الكبير ولا الصغير ولا الذّكر ولا الانثى، وإن قدر على فتح حانوت أو بيوت أو خزانة فعل ذلك واتّخذها صنعةً له، فأيّ شيءٍ أعظم وأرذل من هذه المنزلة الرّديئة الدّنيئة لقوله تعالى:«إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَو يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيا ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [2]»، فهذا مذمومٌ في الجملة وقطعه وصلبه وقتله حلال وهو مبعد، وهذا ظاهره وهو سبعة أقسام:

فالأوّل: هو الحرامي باللّيل.و الثّاني: اللّصّ السّارق من الدّور في اللّيل والنّهار.و الثّالث: العوانيّ الخادم في أبواب الولاة وأصحاب الشّرطة.و الرّابع: المأبون، المشتهر الّذي يتصنّع كالامرأة ويواصله النّاس.و الخامس الّذي يصنع الزّغل في الدّرهم والدّينار وغيره من التّلبّسات والسّادس: اللعاب بالحمام. فهذه السّتّة أقسام ظاهر المتجصّص.

و أمّا باطنه فهو ما شرحه سيّدي أبو عبد الله باطناً وهو الشّخص الّذي يسمع بكم وبأحاديثكم ويطلع عليكم ويقبّح ذكركم عند العامة، ليسقطكم من أعين النّاس، وإذا رآكم يتملّق لكم ويظهر لكم المحبّة والمودّة والتّودّد ويدّعي الإيمان ويستهزيء بكم إذا خلا إلى شياطينه، فهذا هو المتجصّص وهو المظلم الّذي لا نور فيه.

فاحذروه فقد ذمّه الله في ثلاث عشرة آية في سورة البقرة متوالية، فأوّلها:«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ ولَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ، ومِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وبِالْيَوْمِ الآخِرِ وما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخادِعُونَ اللّهَ والَّذِينَ آمَنُوا وما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا

[1] المائدة ٤.
[2] المائدة ٣٣.

يَكْذِبُونَ، وإذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ، ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ولكِنْ لا يَشْعُرُونَ، وإذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ ألا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ ولكِنْ لا يَعْلَمُونَ، وإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ويَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ، أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وما كانُوا مُهْتَدِينَ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ [1]»، فهذا ما فصّله وشرحه سيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه.

١٠٧. و أمّا الشّرطيّ لا الشّروطيّ فإنّه مذمومٌ.

لأنّ الشّروطيّ كاتبٌ بباب القضاة، لقوله تعالى:«يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ولْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ [2]»، والكاتب بالعدل محمودٌ لقوله تعالى:«ولا يُضارَّ كاتِبٌ ولا شَهِيدٌ [3]».

و إنّما الشّرطيّ هو السّاجب في الحبوس، وأمّا المتصرّف فليس في صنعته، وإنّما المتصرّف في بيع سلعةٍ مذمومةٍ كالجلود المدبوغة الكريهة الرّائحة وبائع السمك المنتن والفحم وما يشاكل ذلك من الأوساخ الّتي تكرهها الأنفس وتتجنّبها، وسنختم الكتاب بالآيات البيّنات ممّا يدلّ على أنّ الدّين الحنيفيّ هو الإسلام وأنّه:«فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها [4]»، وأنّ الأنبياء والرّسل دعت إليه وأنّه:«الدِّينُ الْقَيِّمُ [5]».

وقد قدّمنا ذكر بعض الأدلّة عليه في الفصل التّاسع، وسنذكر بيانه بما يؤيّد ذلك ممّا قصّه الله في كتابه العزيز الّذي:«لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [6]»، لقوله تعالى:«وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنا واجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرِّيَّتِنا

---

[1] البقرة ٦ – ١٨.
[2] البقرة ٢٨٢.
[3] البقرة ٢٨٢.
[4] الروم ٣٠.
[5] التوبة ٣٦.
[6] فصلت ٤٢.

أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وأَرِنا مَناسِكَنا وتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [1]»، وقوله تعالى:«ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ و وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [2]»، وقوله تعالى:«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ [3]»، وقوله تعالى: «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ والأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً وإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ [4]»، وقوله تعالى:«ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ [5]»، وقوله تعالى:«ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا ولا نَصْرانِيًّا ولكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [6]»، وقوله تعالى:«يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [7]»، وقوله تعالى:«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً [8]»، وقوله تعالى:«إِنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيايَ ومَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وبِذلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [9]»، وقوله تعالى:«يا أَيُّها النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ولكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [10]»، وقوله تعالى:«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ والأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ [11]»، وقوله تعالى:«وجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

---

[1] البقرة ١٢٧-١٢٨.
[2] ١٣٠ – ١٣٣.
[3] آل عمران ١٨ – ١٩.
[4] آل عمران ٨٣.
[5] آل عمران ٨٥.
[6] آل عمران ٦٧.
[7] آل عمران ١٠٢.
[8] المائدة ٣.
[9] الأنعام ١٦٢– ١٦٣.
[10] يونس ١٠٤.
[11] يوسف ١٠١.

الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وفِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [١]»، وقوله تعالى عن بلقيس:«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُونِي مُسْلِمِينَ[٢]»، وقوله تعالى:«رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ[٣]»، وقوله تعالى:«إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أول مَنْ أَسْلَمَ ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[٤]»، وقوله تعالى:«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ [٥]»، وقوله تعالى:«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ [٦]»، وقوله تعالى:«ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صالِحاً وقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٧]»، وقوله تعالى:«وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٨]»، وقوله تعالى:«ومَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ [٩]»، وقوله تعالى:«ومَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ[١٠]»، وهاتان الآيتان تشهدان بصحّة القول أنّ الإيمان هو أمير المؤمنين منه الرّحمة، لقول السّيّد محمد منه السّلام يوم الأحزاب حيث قال لمّا برز أمير المؤمنين منه الرحمة إلى عمرو بن ودّ العامري: برز الإيمان كلّه إلى الكفر كلّه، وقيل: الشّرك كلّه، فهذا ما أردنا ذكره وبيانه من صحيح القول والخبر وتفصيل الآيات والسور وبالله التّوفيق.

١٠٨. و من سمع توأماً في ليلة واحدة واحد بعد واحد، ثمّ اشتغلا بحفظ الدّستور، فإن تساويا في حفظ الدّستور كان نجوهما في وقت واحد بعد سماع الدّستور كلّ منهما على انفراده وإن حفظ أحدهما دستوره قبل الآخر وكان الحافظ هو المتقدّم في السّماع

[١] الحج ٧٨.
[٢] النمل ٣٠ – ٣١.
[٣] النمل ٤٤.
[٤] الأنعام ١٤..
[٥] الصف ٧.
[٦] الزمر ٢٢.
[٧] فصلت ٣٣..
[٨] الأحقاف ١٥
[٩] المائدة ٥.
[١٠] البقرة ١٨٠.

وجب نجواه قبل المتخلّف، وإن كان الحافظ هو المتأخّر في السّماع فلا يجب تقديمه في النّجوى، بل يؤخّر حتّى يحفظ المتقدّم عليه.

لقوله منه السّلام: سيروا أضعفكم، وقيل: صلّوا بصرة أضعفكم، وأمّا قوله تعالى:«والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ[١]»، والسّابق ليس بالحفظ بل في الإجابة إلى السّماع، وله شروطٌ في كتاب الكافي للضدّ المنافي، وهو إن حفظ الشّخص المتأخّر دستوره قبل المتقدّم والمهلة فيه على الأخ المتأخّر في الحفظ مدّة أربعةَ وعشرين يوماً، فإن عجز ذلك الشّخص عن حفظ دستوره في هذه الأيّام المذكورة فليأخذ له من أخيه المهلة إلى ستّة أيّام أخر بعد الأربعة وعشرين يوماً، فذلك شهر كامل، وإن لم يؤثر الحافظ في هذه السّتّة أيام فلا يكره بل يعمل له نجواه لأنّه سابق له بالحفظ، وهو متقدّم بحفظه، لأنّنا لو فرضنا وألزمنا أن لا يجوز المتقدّم السّماع البليد الحفظ أن لا يتقدّم أخوه عليه إلاّ بعد حفظ دستوره، فربّما لم يتهيأ للبليد الحفظ حفظ دستوره في هذه المدّة المعيّنة إلاّ بعد سنة أو أقلّ من ذلك، فيؤخّر المتقدّم في الحفظ لكان ذلك ظلماً وعدواناً، فلهذا ذكرنا هذا الشّرح من كتاب الكافي للضدّ المنافي، لأنّه قد اشتكل على بعض أصحابنا ذلك، ويجيزون النّجوى لمن حفظ أولاً، وهذا غير جائزٍ بشروطه الصّحيحة، بل من يسمع من سيّده الكلمة العالية وعجز عن حفظ الدّستور مع اجتهاده، فالصّبر عليه مدّة أربعين يوماً وهي مدّة المناجاة الّتي جرت للسّيّد موسى منه السّلام في قوله تعالى:«وواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [٢]».

فإن حفظ دستوره وجب نجواه، فإن لم يحفظ في هذه المدّة فلا يخاطب ويبعد قليلاً قليلاً بالهجر الجميل فإنّه مستودعٌ غير مستقرّ، فافهمه فإنّه من الأسرار الخفيّة الّتي في كتاب الكافي للضدّ المنافي، ويجوز للسّيّد في ليلة الكلمة العالية إذا أراد أن يسمع تلميذه ثمّ رأى في الجمع من هو حاضرٌ أفقه وأعلم منه، وعلم ذلك من نفسه وتحقّقه وأراد أن يأذن ذلك العالم أن يسمع ولده الّذي قد همّ بسماعه جاز له ذلك بحضوره، وهذه نكتةٌ غريبةٌ وهي في كتاب الكافي للضدّ المنافي، وقد أرسل به سيّدي إليّ جواباً، ولا يجوز ما ذكرناه في غيبة السيّد إلاّ ان يكون السّيّد مريضاً

[١] الواقعة ١٠ – ١٢.
[٢] الأعراف ١٤٢.

عاجزاً عن الحضور، فيأمر النّقيب بسماع ولده، فيأمر لمن يختار من علماء المحضر، وإن لم يحضر فلا بأس عليه بعد شهادة النقيب عليه أو بعض الإخوان.

١٠٩. فإذا توفّي السّيد وله تلميذ متعلّق عليه.

فللأخ الميت الحقيقيّ لا الطّبيعيّ أن يسمعه، فهو جائز، وإن لم يختر التلميذ ذلك فلا يكره ويختار له من يشاء من الإخوان سيّداً بحضور الإمام والنّقيب على القاعدة والترتيب.

١١٠. و لا يسقط شراب السّار في الميقات عن تلميذ سمع وليس له نجوى.

١١١. و يجوز أن يختصر له الدّستور إلاّ أسماء سادته في الأبوّة لا يُسقط منها اسماً واحداً، فإن اختصر الألقاب والكنى جاز له ذلك، وكذلك الفتح يختصره ويحفظ معانيه، وكذلك الشّهادة، ولا تسقط آياتها الّتي هي:«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ[1]»

ثمّ يأتي بالمعاني الثّلاثة: المعنى والحجاب والباب.

و أمّا الإمام إذا غاب لضرورةٍ وحضرتهم الصّلاة فللنّقيب أن يقدّم من يختاره من الجّماعة لعلمه بأحوالهم ومراتبهم، ولا يمنع التّصرّف في ذلك، فإن مرتبته عظيمةٌ، وله أن يتصرّف فيما شاء، وإن شاور الإخوان فلا بأس عليه في ذلك وإلاّ فلا، وينبغي له أن يعرف مراتب الطلاّب من غير سؤال لهم لأن منه تؤخذ صحّة الأخبار والتّواريخ، ولا بأس به إن كان قديماً في البيت أو جديداً مع اختيار الإمام له، ولا يعارض النّقيب فيما يأمر به الطلاب، ولا يعاند ولا يجافي بالكلام، وليكن صحيح الألفاظ خصوصاً في آيات القرآن، وقد ذكر السّيّد محمد منه السّلام لابن سنان الزاهري نقيب النقباء في فضل النّقيب ما لا حدّ له، فافهم ذلك.

[1] آل عمران ١٨ – ١٩.

و من كان من المؤمنين مختصماً مع أحد الطلاّب وقد استحقّ ذلك الطالب السّماع فلينظر إلى الإمام في أمره، فإن كان صلحهما ممّا يوجب المصلحة فليطالب التلميذ بالمؤاخذة لأنّه لا يجوز للطّالب أن يجيّش صدر سيّده من السّادات، وإن كان امرهما دنيوياً كالبيع والشّراء أو قرض المال، فلا يلزم في هذا الوجه تأخير الطّالب، لأنّه لا يؤخّر إلاّ إذا اعتدى وجب تأخيره إلى حين أن يصلحوا نفسه وصلاحه في يده، لأنّ الطّالب لو علم أنّ قلوب المؤمنين مطلعة على ما في قلبه وسرّه لأصلح سرّه وعلانيته، وأخرج الغلّ من صدره، ولكن الضّعف عليهم أغلب.

و من أنفق درهماً في سماع أحد الطلاّب رزقه الله عوضاً عن ذلك الدّرهم ما تقتضيه درجته إمّا عشرة دراهم أو سبعين درهماً أو سبعمائة درهماً، على قدر نيّته ورتبته، لأنّ نفقته في سبيل الله تعالى والله تعالى يقول:«مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ[1]».

و لا يجوز لمؤمن أن يذكر ما قربه بين أيدي المؤمنين، لأنّ الله تعالى يقول:«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ[2]»، ومن أنفق من التلاميذ قبل سماعه وفتحه على أحد من المؤمنين كانت نفقته أفضل من نفقة المؤمن العارف على المؤمن لقوله تعالى:«لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى[3]».

[1] البقرة ٢٦١.
[2] البقرة ٢٦٢.
[3] الحديد ١٠.

١١٢. ثمّ سألت سيّدي أبا الحسين محمد بن عليّ الجلّي – قدس الله روحه – فقلت له: يا سيّدي: هل يجوز تعليق جماعة على شخص واحد أو لا يجوز؟

فقال لي: نعم، أما سمعت قوله تعالى:«مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ [1]»، وقد قدّمنا ذكره إلاّ في يوم واحد على شخص واحد، فلا يجوز إلاّ التوأم، ويجوز أن يعلّق عليه من واحد إلى تسعة نفر.

فقلت له: يجوز سماعهم في كلّ ليلة شخص؟

فقال لي: هذا جائزٌ وله شروط في كتاب الكافي للضدّ المنافي وهو شرحٌ غريبٌ وما لنا إلى ذكره حاجةٌ أن يتعرّض له غير عالم فيهلك نفسه ويفسد الطّريق ويوجب الرّخصة فيه، ولكن أذكر لك منه كلاماً يسيراً، وهو لو فرضنا أن لشخص تسع زوجات أو أقلّ فتزوّج بهنّ في شهر واحد في ثلاث ليالٍ زوجة جائز أم لا؟

قلت له: بل جائز.

فقال لي: فإن حملن في شهرٍ واحدٍ أو أقلّ أو أكثر، وقد جاء وقت ولادتهنّ، أجائزٌ في شهر واحد أم لا؟

فقلت: بلى جائز.

قال: وكذلك الدّخول إلى المعرفة المستحقّة أكثر جوازاً وأسلم عاقبةً وأحمد أمراً وأعظم أجراً، فافهمه واكتمه عن الجهّال، فإنّه من أسرار السيّد أبي شعيب في كتاب الكافي للضدّ المنافي الّذي لم يطّلع عليه إلاّ قليل من العلماء، لكن سمعت سيّدي أبا عبد الله نضّر الله وجهه يقول: لا ينبغي لمؤمن أن يسمع تلميذاً كلمة التوحيد وله أخٌ قبله سمع الكلمة العالية ولم ينجِ، وهذا لأجل حفظ التّرتيب إلاّ بعد أربعين يوماً.

---

[1] النساء ٣.

١١٣. و من شهد من التّلاميذ على من هو دونه من التّلاميذ بذنب:

إن كان المشهود عليه في شرب السّار والشّاهد غير متعلّق فشهادته جائزة مسموعة في الحسنة والسيّئة، وكذلك إذا شهد متعلّق على تلميذ متعلّق بشهادة خيراً كان أم شرّاً فشهادته مقبولة بخلاف شهادات السّادات، لأن اضطلاع التلاميذ بعضهم بعضاً أكثر من اطلاع السّادات على التلاميذ، وكذلك لو فرضنا أن السيّد إذا أراد أن يسمع تلميذاً وشهدت له جماعة من المؤمنين بالاستحقاق، ثمّ شهد فيه تلميذ متعلّق من غير اتباع هوى بخيانةٍ أو بما لا يليق بالمؤمنين بطلت شهادة أولئك السادات.

فهذه النكتة وجدناها في كتاب الكافي للضدّ المنافي، ووجدنا لها مدخلاً يقول فيه: إنّ السّادات الكبار أصدق شهادة من غيرهم ولكن شهادة التلميذ على التلميذ مقبولةٌ لإشرافه على ذلك التلميذ بما لا يشرف عليه الأكابر من المؤمنين، وربما قد اجتمعا على بعض الفواحش وتاب أحدهما ولم يتب الآخر ممّا كان عليه، فالجماعة لا تعلم هذا السبب إلاّ من التلاميذ لاطلاعهم على عثرات بعضهم بعضاً.

نسأل الله تعالى لهم إصلاح أحوالهم وتزكية أموالهم وبلوغ آمالهم وقبول أعمالهم إنّه عليّ عظيم.

١١٤. و يجوز تقديم التعليق لشخصٍ متقدّم.

لأنّ السيّد إذا استطاب شخصاً نقله من السّار إلى التّعليق بعد مدّة طويلة، يعني من السريّة إلى الزّوجيّة، ولا يضايق السيّد في هذا الأم لأنّ الله تعالى يقول:«فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ [1]»، وكذلك السماع أيضاً قد يمكن أن يأنس السيد الرشد من تلميذه المتأخر خلاف المتقدم، فتلزمه الحجة، فيدفع إليه ماله ولا يخالف أمر الله حيث يقول:«فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ [2]»، وقال:«فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ [3]».

---

[1] النساء ٣.
[2] النساء ٦.
[3] النساء ٦.

و تعليق الشخص على السيد وسماعه في بيته أفضل ما يكون في بيت غيره، فإن لم يكن له بيت يحتمل الجماعة، ففي بيت النقيب، فإن لم يكن للنقيب بيت يحتمل الجماعة فليفعلوا ما تيسر والله غفور رحيم، وقد وجدنا ذلك في كتاب الكافي للضدّ المنافي.

فصل في الصّلاة

١١٥. للمسافر والمقيم إذا لم يجد مكاناً مستوراً وأراد الصلاة مع اخوانه، إما ثلاثة، وإما خمسة، وإما سبعة أخوان، وأرادوا الصلاة أن يقيموها

فيكونون قعوداً حلقة كل على ما شاء من مكانه على البعد ممن يطرقهم، ويأخذ الكبير المتقدم طاسة أو كأساً مملوءاً عبد النور، ويقصد بين الجماعة ويضعه ممّا يليه، ويضع يده عليه، فإذا تلا القدّاس شرب منه ولم يتركه ويسجد وحده دون الجماعة، فإن الغير لا يفطن إليه، وكذلك يفعل الّذي يليه واحداً بعد واحد بالتّلاوة والسجود، فإذا كان وقت التسليم يسلّم يميناً على أخيه، ثمّ يسلّم شمالاً على أخيه، وكذلك يفعل الباقون وهم قعود، ولو كانوا في برية أو قافلة أو غير ذلك لم ينكر عليهم أحد، فإذا كان وقت الأبوّة إن أمكنهم كشف الرأس بغير إنكار من يراهم من النّاس وإلاّ فلا، ثمّ يتلون الفتح جميعاً ويبتدؤون بالشّرب أولاً بأوّل، ثمّ الصّرف، والشّهادة، بأنّها لا تجوز إلاّ واحداً بعد واحد، ولا تهمل بوجه من الوجوه لقوله تعالى:«إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً[1]»، وقال تعالى:«فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ[2]».

و لا يجوز الاجتماع بشخص غريب في يوم الميقات حتّى يستبريه النقيب، ثمّ يدخله على الجماعة، فإن كان معه مكتوبٌ من البلدة الّتي قدم منها وذكر من حاله ما يبرهن في الكتاب تأكيد الأخوّة بسبق المعرفة، جاز الاجتماع معه بغير استبراء، وإن اختارت الجماعة سماع أبوّته منه فلا بأس به، ويجب على الصديق القادم حين

[1] النساء ١٠٣.
[2] الأنبياء ٩٤.

إحضار الطعام أن يقدّس على الطعام بقدّاس الملح وقدّاس الطّعام، وأن يقدم النقيب الملح إلى القادم بإشارة الإمام.

١١٦. و يجوز تقديمه في الصلاة في الميقات إن كان قديماً أو عالماً أول قدومه لا غير.

١١٧. ثمّ سألت سيّدي أبا الحسين محمد بن علي الجلّيّ عليه رضوان الملك العلي عن ما يعرض لبعض التلاميذ ممّا يزيّن له الشيطان لعنه الله، يجب أن يبعد أم يسامح؟

فقال رضي الله عنه: وجدت هذه النكتة في كتاب الكافي للضدّ المنافي وهي في التلميذ إن اكتسب خطيئة أو إثماً غير شاكٍّ فياه، فيسأل عنها، فإن جحد التلميذ تلك الحالة وكان مشتهراً فلا يقرب ويبعد لقوله تعالى:«وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً[1]»، وإن أقرّ التلميذ بالذّنب واعترف به واستغفر الله فلا يؤاخذ إلاّ بالتوبيخ، لأن الله تعالى يقول:«وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً[2]»، وقال تعالى:«وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[3]».

و إن اعترف بالذّنب وأظهر التوبة ظاهراً وباطناً غير موافق لما يظهر لغرض يبلغه ويناله، فليهجر الهجر الجميل، ومن كان من الطلاّب مشتهراً بمعاشرة الأضداد ثمّ تركهم فلا تلقوا إليه السرّ عاجلاً إلاّ بعد الامتحان لقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا[4]».

و من أتى من التلاميذ ساخطاً على سيّده، وسيّده في بلدة أخرى أو في محلّ آخر فليكرم أولاً ثمّ يستدرج قليلاً قليلاً بالملاطفة من حيث لا يعلم، ويعرف إنّما فعله ذنب

[1] النساء ١١٢.
[2] النساء ١١٠.
[3] الأنعام ٥٤.
[4] الممتحنة ١٠.

حتّى يستغفر الله ممّا فعل في حقّ سيّده، ويراسل ويكاتب في ذلك، ويرسل معه بعض الإخوان ليصفح عنه، ولا يهجر ويستاب، فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات للمؤمنين وعن الخطيئة للطالبين والله غفور رحيم.

١١٨. و وجدت في كتاب الكافي للضدّ المنافي أربعين اسماً يختصّ بالسيّد دون غيره وهي:

- العالم، لقوله تعالى:«إنّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [1]»
- والإمام لقوله تعالى:«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ [2]»
- والمرشد، لقوله تعالى في حديث موسى:«هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً [3]»
- و الأخ.
- و المولى، لقوله تعالى:«فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ [4]»
- والوالدان لقوله تعالى:«وقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً [5]»
- والأبوان لقوله تعالى:«فَاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ [6]»
- و الأم، لقوله تعالى:«فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها [7]»
- و الزوج، لقوله تعالى:«اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ [8]»
- و الحامل، لقوله تعالى:«ووَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ووَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً [1]»

---

[1] فاطر ٢٨.
[2] الإسراء ٧١.
[3] الكهف ٦٦.
[4] الأحزاب ٥.
[5] الإسراء ٢٣.
[6] البقرة ٢٠٠.
[7] القصص ١٣.
[8] البقرة ٣٥.

- والمصطفي، لقوله تعالى:«اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً ومِنَ النَّاسِ [2]»
- و المصطفى، لقوله تعالى:«إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ [3]»
- و السفينة، لقوله تعالى:«ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللّهِ مَجْراها ومُرْساها [4]»
- و الفلك، لقوله:«فَأَنْجَيْناهُ ومَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [5]»
- و المختار، لقوله تعالى:«وأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى [6]»
- و الأمين، لقوله:«إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ [7]»
- و الموفي، لقوله تعالى:«يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ويَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ [8]»
- و الخلق، لقوله تعالى:«أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ [9]»
- و الخالق، لقوله تعالى:«فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ [10]»
- و المُخرج، لقوله تعالى: «و اللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً [11]»
- و الحيّ، لأن المؤمن حيّ الدّارين، لا يموت أبداً بل ينتقل من حال إلى حال.

---

[1] الأحقاف ١٥.
[2] الحج ٧٥.
[3] البقرة ٢٤٧.
[4] هود ٤١.
[5] الشعراء ١١٩.
[6] طه ١٣.
[7] القصص ٢٦.
[8] النور ٢٥.
[9] آل عمران ٤٩.
[10] المؤمنون ١٤.
[11] النحل ٧٨.

- و المحيي، لقوله تعالى:«ومَنْ أحياها فكأنّما أحيَا النّاسَ جَميعاً [1]»
- و المستولد، لأنه مستولد الكلمة العالية من نطق التلميذ.
- و المنجي، لقوله تعالى:«هُو ربّي لا إلهَ إلاّ هُو[2]»، وهو المستولد لأنه مستولد الكلمة العالية من نطق التلميذ.
- و المنجي، لقوله تعالى:«فأنْجَيْناهُ والّذينَ مَعَهُ برَحْمَةٍ منّا [3]»
- و القابل، لقوله تعالى:«وهُو الّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عبادِهِ [4]»
- و المؤمن، لقوله تعالى:«أوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بلَى ولكِنْ ليَطْمَئِنَّ قَلْبي[5]»، والمعنى فيه أنه يؤمن من أراد فيه ممن يخاف.
- و المناجي، لقوله تعالى:«ما يَكونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إلاّ هُو رابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إلاّ هُو سادِسُهُمْ [6]»
- و المخاطب، لقوله تعالى:«فَما خَطْبُكُمْ أيُّها المُرْسَلُونَ [7]»
- و المخاطب، لقوله تعالى:«وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً [8]»
- و المؤيّد، لقوله تعالى:«هُو الّذي أيَّدَكَ بنَصْرِهِ وبالمُؤْمنينَ[9]»
- والمؤيّد، لقوله:«فأيَّدْنَا الّذينَ آمَنُوا علَى عَدُوِّهِمْ فأصْبَحُوا ظاهِرينَ[10]»
- و القابض.
- والباسط لقوله تعالى:«يَقْبِضُ ويَبْسُطُ [1]»، لأنّ السيّد يقبض التوحيد عن من يشاء ويبسط لمن يشاء.

---

[1] المائدة ٣٢.
[2] الرعد ٣٠.
[3] الأعراف ٧٢.
[4] الشورى ٢٥.
[5] البقرة ٢٦٠.
[6] المجادلة ٧.
[7] الحجر ٥٧.
[8] الفرقان ٦٣.
[9] الأنفال ٦٢.
[10] الصف ١٤.

- والقبلة، لقوله تعالى:«قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وجْهِكَ في السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها [2]»
- والجهة، لقوله تعالى:«ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُو مُوَلِّيها فاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ[3]»
- و الشطر، لقوله تعالى:«وحَيْثُ ما كُنْتُمْ فوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [4]»
- و الطريق، لقوله تعالى:«ولَقَدْ أوْحَيْنا إلى مُوسى أنْ أسْرِ بِعِبادي فاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً ولا تَخْشى [5]»

فهذه أربعون اسماً مختصّة بما ذكرناه منحة من الله للسيّد العارف منحه بها مولاه.

١١٩. و للتلميذ خمسة وعشرون اسماً واقعة مختصّة به وهي:

التلميذ، والولد، والزوجة، والمؤمنة، والطالب، واليتيم، والمسكين، والمهاجر، والمجاهد، والمسافر، والعبد، والذريّة، والذكر، وقرة العين، (وكلّ الأسماء الممدوحة في القرآن بالتأنيث والتذكير مثل قوله: مسلمات، مؤمنات، قانتات، تائبات، عابدات، سائحات، ثيبات، أبكاراً)، والحور العين، والولدان المخلدون، والعرب والأتراب، والكواعب، واللؤلؤ المنثور، وقاصرات الطرف، والبيض المكنون، والطيبات، والمحصنات، والجسد.

١٢٠. و ممّا وجدناه من غرائب النكت هو أن لا ينبغي أن يلقى الإكسير الأكبر على جسد من الأجساد إلاّ بعد تنقيته وتطهيره.

فالإكسير: العلم، والجسد: التلميذ، فلا يجب أن يلقى عليه العلم إلاّ بعد تطهيره وتنقيته ليكون أسرع لقبول الصبغ، وذلك قوله تعالى:«صِبْغَةَ اللّهِ ومَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ [6]»، وقوله تعالى:«ولِكُلِّ أُمَّةٍ أجَلٌ فإذا جاءَ أجَلُهُمْ لا

---

[1] البقرة ٢٤٥.
[2] البقرة ١٤٤.
[3] البقرة ١٤٨.
[4] البقرة ١٥٠.
[5] طه ٤٤.
[6] البقرة ١٣٨.

يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ [1]»، وقوله تعالى:«وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها وما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [2]»، فالتزموا طريق الحقّ والتوفيق توفقوا، «واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا [3]»، واتقوا الله ربّكم فيما تعملون وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، وقوله تعالى:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّما ولِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ [4]».

فهذا ما وجدنا من غرائب الفتوى والنكت والأجوبة والمسائل وما يسأل عنه جميع المؤمنين من حكم شرعهم والحمد لله وحده.

---

[1] الأعراف ٣٤.
[2] النمل ٩٣.
[3] آل عمران ١٠٣.
[4] المائدة ٥٤ – ٥٥.

كتاب الدلائل في المسائل لأبي سعيد

مائتي تعليمة وسؤال علّمها الشّيخ الثقة الجلّي يشرح بها فوائد وتعاليم جرت فيها الأسئلة من الشّاب الثقة إلى أستاذه. ويسمى هذا الكتاب أيضاً بكتاب المسائل.

الحمد لله على نعمه الّتي لا يحصي لها عدد ولا ينتهي إليها أمد وصلواته على خير خلقه محمّد نبيّه وعلى آله الأبرار من العترة الأطهار وسلّم وكرم.

أمّا بعد: فهذه مجموعة مسائل وأجوبة لمن يحتاج إليها ممّن قصد الفقه في الدّين من أهل معرفة الله وصالحي بريّته الرّاغبين في طاعته المجتنبين معصيته والحمد لله على كلّ حال.

مسألة عن أجلّ الخلق عند الله. الجّواب: أعرفهم به نسأل الله التّوفيق.

مسألة ما زكاة المؤمن؟ الجّواب: بذله العلم من معرفته وطاعته لأخيه المؤمن.

مسألة ما نجاة المؤمن؟ الجّواب كتمانه العلم عن الأضداد الكافرين الجّاحدين له لأنّ الكفر هو الهرم والهرم مخالطة العامّة ومن خالط العامّة لا خير فيه ولا معرفة له.

مسألة ما فضل الإيمان بعد معرفة الله وطاعته؟ الجّواب: العلم والعمل به والسّعي في برّ الإخوان وقضاء حوائجهم فهم طريقك إلى الله، فجوّد طريقك إلى الله تسلم.

مسألة ما فضل العبادة؟ الجّواب: المعرفة بالله وبأسمائه والدّعاء إلى الله عزّ وجلّ.

مسألة قوله لا تركب الفلك بلا ملاّح؟ الجّواب: الفلك العلم والملاّح: العامل به، فكما لا ينفع الفلك بلا ملاّح كذا لا ينفع العلم بلا عمل ولا العمل بلا علم.

مسألة: ما العلم وما العمل؟ الجّواب العلم: الإسم والعمل الباب الدّاعي للنّجاة.

مسألة: عن قول النّبيّ صلعم وعلى آله: أعينوا أولادكم على برّكم؟ الجّواب: هو إحسان أدبه والولد هو التّلميذ، والوالد هو المعلّم.

مسألة: في قوله: عاشروا الزّوجة أحسن العشرة؟ الجّواب: إنّ التّلميذ بمنزلة الزّوجة والعالم بمنزلة الزّوج.

مسألة: إذا جاءكم سائلٌ مستحقٌ طالبٌ راغبٌ في الحقّ فانثروا عليه من نثار موائدكم مثل الغذاء تغذّي به ولدك؟ الجّواب: المارّة هي الوالد والولد هو التّلميذ والنّثار هو الرّضاعة، فإذا أكمل رضاعه فزال شكّه عن قلبه فليحسن أدبه في دينه، فإنّ الشّكّ هو الكفر، بل الشّكّ أعظم من الكفر.

مسألة: في قوله: من أذاع سرّ الله وسرّ والديه تبرّأ منهما؟ الجّواب: هو إذاعة السّرّ إلى الأضداد، ومن أذاع سرّ والده إلى الأضداد كأنّه تبرّأ منه.

مسألة: من خير الرّجال؟ الجّواب: من عمل بطاعة الله تعالى وسخط الشّيطان.

مسألة: من أشرّ الرّجال؟ الجّواب: من عمل بطاعة إبليس الأبالسة وهو الشّيطان الرّجيم وسخط الرّحمن الرّحيم.

مسألة ما جزاء من عرف سبعين مؤمناً في زمانه؟ الجّواب: يصرف الله عنه ثمانين قميصاً من قمصان الظّلمة البشريّة وجب عليه لباسها، فإذا سمعت بمؤمنٍ فأسرع إلى لقائه واقض حوائجه وأسرع في ذلك، فإنّه نجاتك من النّار.

مسألة من قضى حقّ الله الواجب عليه ما يبقى عليه؟ الجّواب: يبقى عليه لقاء إخوانه لقضاء حوائجهم.

مسألة: في قوله: لا تطلبوا علم الظّاهر فتهلكوا؟ الجّواب: اطلبوا علم الباطن ففيه نجاةٌ من النّار.

مسألة: إذاكان لكلّ داء دواء، فما دواء الذّنوب؟ الجّواب: الإستغفار ومصافحة الإخوان المؤمنين فهي كفّارة الذّنوب، ودليل ذلك قول الحكيم، فمن كثرت ذنوبه فليصالح المؤمنين مع معرفة الله.

مسألة: ما الأمان من المسوخيّة؟ الجّواب: الأمان من المسوخيّة الإقرار لله باللاّهوتيّة.

مسألة: ما تصفية المؤمن العارف؟ الجّواب: الصّلاة في المسجد الحرام، إعلم ذلك ترشد.

مسألة: من توكّل على الله بعد المعرفة به وطاعة إخوانه ما جزاؤه؟ الجّواب: يكفيه الله ميتة السّوء.

مسألة: بم يذهب عن المؤمن كيد الشّيطان؟ الجّواب: يتفكّر في الملكوت وبمعرفة الحيّ الّذي لا يموت.

مسألة: ما زين العبد؟ الجّواب: الإيمان بالله وحسن الأدب والعمل الصّالح.

مسألة: ما النّدامة؟ الجّواب: إطاعة الشّيطان.

مسألة: في قوله: الصّدقة تدفع ميتة السّوء؟ الجّواب: في محادثة الإخوان وتذكير من هو دونه في علم الله تدفع عنه، ميتة السّوء وميتة السّوء الكفر بالله تعالى، الميّت هو الكافر والسّوء المسوخيّة.

مسألة: من الّذين جحدوا ربوبيّة الباري عزّ عزّه في الشّهادتين؟ الجّواب: من ذكر محمّد عندهم ولم يعرفوه [بالنّورانيّة]، يعني لم يعرفوا أنّه نورٌ وليس ببشر، فهم الّذين لا يعقلون.

مسألة: عن قوله: اطلبوا العلم من العلماء بالرّفق والتّودّد؟ الجّواب: العلم هو الرّزق، وفي السّماء رزقكم وما توعدون.

مسألة ما الغنى؟ الجّواب: هو الإيمان الثّابت في معرفة الله تعالى.

مسألة ما الفقر؟ الجّواب: هو الكفر بالله والجّحود له والشّرك به أعظم من الكفر.

مسألة في قول الرّسول صلعم وعلى آله: إذا رأيت المجذوم فتجنّبه؟ الجّواب: المجذوم هو القاذف بالمؤمن في الشّرّ عند الكافرين – إعلم ذلك –.

مسألة في قوله: تجنّبوا الأبرص إذا رأيتموه؟ الجّواب: الأبرص هو الّذي يشهّر المؤمنين في محافل الكافرين فقد شهّره الله تعالى في البرص.

مسألة في قوله: السّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهم جزاءً بما كسبوا نكالاً من الله؟ الجّواب: السّارق الّذي لا أبوّة له، فإن علّمته شيئاً لا تثاب به وهو أن تعلّم لم يشكر فاقطع عنه العلم جهدك فهو قطع اليدين في الباطن.

مسألة عن قول الصّادق منه السّلام: شيعتنا لم تلدهم العواهر في الجّاهليّة والإسلام؟ الجّواب: ظاهر هذا الخبر يدلّ على باطنه: إنّ شيعة آل محمّد لا يكونون أولاد زنا ولا تلدهم العواهر، وباطنه أنّ المؤمن لا يسمع هذا العلم إلاّ من أبوّة صحيحة ومقالة فصيحة ولا يكون من أولاد الزّنى ولا يكون سفاحاً ولا يكون ممّن لا صحّة لنسبته، وقد روي عن رسول الله صلعم وعلى آله أنّه قال: الجّنّة محرّمةٌ (وهي المعرفة) على من لا أبوّة له وهو ولد الزّنى، والمعرفة محرّمةٌ عليه، فإن روى وقرأ فهو هباءٌ منثور، حجّة عليه لا حجّة له إلاّ أن يقرّ في الأبوّة المشهورة حقّاً.

مسألة عن قوله: ولا يعلوهم الرّجال؟ الجّواب: قد يجري على المؤمن مثل هذا كثير على طريق الفزعة والخدعة قبل بلوغه، فيكون ذلك لذنب إجترمه في قميص غير ذلك القميص مع أخيه المؤمن من هتك ستره والنّظر إلى عورته أو أعان الضّدّ عليه أو افتخر عليه بملامسة الأضداد، فجوزي على ما أتاه بأن يعلو هيكل الضّدّ على هيكله، فامتطاه ووطنه وأذلّه، أقامه عدلٌ من الله وإنصاف.

مسألة عن قوله تعالى: ولا الرّجال يعلوهم؟ الجّواب: هذا له باطنٌ أيضاً فإنّ باطن هؤلاء الرّجال أصحاب علم الظّاهر لا يعلون على المؤمن بعلمهم ولا يدخل المؤمن تحت رأيهم، ولا يشهد لهم جماعةً ولا يسمع لهم مقالةً، فإن فعل ذلك فقد علا هيكل الضّدّ على هيكله وعلا الضّدّ على الوليّ.

مسألة: عن قوله: ولا يمدّون أيديهم إلى السّؤال؟ الجّواب: اليد ها هنا العلم ويقال للرّجل المنعم على رجل آخرفلان على فلان أيادي، ويقال للرّجل المنعم: أياديك أبداً متّصلة عندي، فالمؤمن لا يمدّ يده إلى علم الضّدّ ولا يأخذ منه ولا يروي عنه إلاّ أن يتّقيه تقيّة أو يخافه مخافة أو يستر نفسه ستراً.

مسألة: عن سماع المؤمن العارف من والده الدّنياوي في القمص البشريّة هل يجوز أم لا؟ الجّواب: قال شيخنا وسيّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه: هذا باطلٌ ومحالٌ لأنّه لا يجوز للرّجل أن يلقي إلى ولده الطّبيعي سرّ الله وعلمه لقوله في كتابه العزيز – ذمّاً للكافرين –: « إِنَّا وجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ وإِنَّا على آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ [1] » والرّجل يدخل تحت رأي أبيه الدّنياوي حقّاً كان أم باطلاً ولايدخل الأب تحت رأي ابنه إلاّ عن حقّ وبصيرة، وقد يجوز للابن أن يفتح على أبيه ولا يجوز للأب أن يفتح على ابنه، وقد قيل لمولانا الصّادق: يا مولانا: أنلقي على أولادنا علم توحيدك؟

فقال منه السّلام: علّموا أولادكم البراء والولاء، فإن أراد الله بعبدٍ خيراً أخذ بناصيته وساقه إلى هذا الأمر سوقاً ومن سمع من أبيه الدّنياوي، فمعرفته ليست صحيحة وطريقته فاسدة.

مسألة: عن قول العالم: خصيلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن، البخل والبخر؟ الجّواب: فالمؤمن لا يبخل بعلم الله على أخيه المؤمن المستحقّ بمعرفة الله، والبخر هو الكذب وتحريف الحقّ ورواية الباطل.

مسألة: من هو الّذي لا يدخل تحت سوم أخيه؟ الجّواب: معناه: إذا فتح مؤمنٌ من علم الله على رجلٍ وحصل تلميذه، لا يجوز لرجلٍ آخرأن يلقي إليه سيئاً من العلم والمعرفة إلاّ بإذنه وأمره لأنّ ذلك المؤمن والده، فإذا عدم والده فعليه أن يسأل جدّه أن يطارحه بشيءٍ من العلم على أنّ مرتبته الأولى باقيةٌ

[1] وردت الآية كاملة: « إلاّ قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ وإِنَّا على آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ »

في العلم ثابتةً في الحقّ، ولا يجوز لأحدٍ من سائر الخلق أن يخاطبه سوى جدّه إذا كان باقٍ.

مسألة: عن قوله عزّ من قائل: «الزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَو مُشْرِكٌ وحُرِّمَ ذلكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ »؟ الجواب: الزّانية في الباطن هو التّلميذ الّذي يسمع علم الله عن طريق السّرقة والأخذ له من غير واجب ولا أب عالم ولا أبوّة ولا برواية، فلا يجوز لأحدٍ من المؤمنين أن يلقي إليه شيئاً من العلم ولا من يحسن له ما في يده لأنّه أخذه من غير وجه حلٍ له، فمن خاطبه بشيء من العلم فقد زنى به، والزّاني حرامٌ كلّه في الباطن والظّاهر وحرّم ذلك على المؤمنين، وفيه يقول الله عزّ وجلّ: «و لا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وساءَ سَبِيلاً»، فظاهره قد عرفه الخاصّ والعام وباطنه مطارحة العلم لمن لا أبوّة له ولا سماعاً صحيحاً وهو راضٍ بما هو عليه.

مسألة: عن قوله تعالى: «وحورٍ عين »؟ الجواب: العين هم التّلاميذ أخذوا العلم عن العلماء البالغين العارفين فكانوا لهم أولاداً وتلاميذاً أغنوا بروايتهم ثمّ عُرفوا بقربهم وفي الباطن المحض ع ع ع ع م م م م ح ح ح ح ح.

مسألة: عن الملح وحمده وقوله: أبدأوا بالملح واختموا بالملح ففيه شفاءٌ من سبعين داءٍ؟ الجواب: الملح الباب إليه التّسليم به بدأنا وبه ختمنا فأمنّا من العاهات السّبعين الّتي يسلكها الكافر الّتي ذكرها المولى عزّ عزّه، فإذا بدأ الرّجل في أوّل طعامه بالملح وختم بالملح معناه إذا عرف سلسل وهو جبرائيل في أوّل القباب وهو أبو شعيب في آخرها، فقد عوفي من العاهات أي من العاهات السّبعين طبقة الّتي يسلكها الكافر في المسوخيّة.

مسألة: عن السّواك الّذي يطفيء غضب الرّبّ؟ الجواب: الفم دليلٌ على الإسم، والسّواك دليلٌ به على الباب، فمن عرف الباب فقد استدلّ على الإسم، ومن عرف الإسم فقد استدلّ على المعنى، فإذا عرف المعنى والإسم والباب زال عنه الشّكّ والإرتياب، وعرف المعنى فزال عنه غضب الرّبّ.

مسألة: هل يرجّى لعالمنا هذا المقرّ خلاصاً من هذه الدّار ويرجّى صفاءً، وإذا صفوا هل تخلو منهم الدّار، نعم هم مخلوقون للتّوحيد وعمارة الدّار؟

الجواب: يرجّى الصّفاء والخلاص ويجوز أن تخلو منهم الدّار إلاّ من الأربعين الأبدال الّذي تروي الإمامة أنّ الدّار لا تقوم إلاّ بهم.

مسألة: على أيّ وجهٍ لا تخلو منهم الدّار؟ الجواب: لأنّهم عالم الصّفاء، وهم بما إستحقّوا الهدى وأهله.

مسألة: ما عقوبة من روى خبراً سمعه من رجل غيره ورواه عن غيره تصغيراً لمن سمعه منه وتشريفاً لمن إرتقى به؟ الجواب: هذا هو الكفر العظيم للنّعم والجحود لحقّ الله، ومن فعل هذا واعتقده فقد بريء من دينه لأنّه حرّف الكلام وجحد الحقّ ولكن هذا عندي يقوم مقام الكفر أعوذ بالله من هذا وفيه يقول الله تعالى: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث ».

مسألة: عن قول الصّادق منه السّلام: ما من دواةٍ في الأرض إلاّ وقد دار عليها سبعون صبّارة باب؟ الجواب: فإنّ الصّادق منه السّلام عظّم الأمر وكبّره عند أوليائه وهو صغيرٌ عنده وأراهم أنّه قد مضى ويمضي في هذه الدّار من الكرّات والرّجعات ما يصير معه البرّ بحراً والبحر برّاً والجبل سهلاً والسّهل جبلاً والخراب عماراً والعمار خراباً والمسكون قفاراً والقفار مسكوناً وهذا غير منكر في القدرة العظيمة.

مسألة: عن إرم ذات العماد؟ الجواب: إرم ذات العماد علم الظّاهر المزخرف المستحسن عند أهله.

مسألة: عن قوله تعالى: «والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وطُورِ سِينِينَ»؟ الجواب: التّين والزّيتون هم الحسن والحسين، وطورسينين فاطر (ما كان فيها كدر) والبلد الأمين السّيّد محمّد عليهم السّلام والأمن والأمان على كلّ حالٍ هو حبّ آل محمّد.

مسألة: عن قوله تعالى: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً »؟ الجواب: البلد الطّيّب التّوحيد ونباته المؤمنون، والّذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً ولد صهاك وولد الشّيصبان عبدة الجبت والطّاغوت والأزلام فلان وفلان لعنهم الله.

مسألة: عن قوله تعالى: «المؤمنين والمؤمنات »؟ الجوّاب: المؤمنون: هم العلماء البالغون والمؤمنات هم التّلاميذ.

مسألة: عن نار إبراهيم وهو قوله تعالى: «يا نارُ كُوني بَرْداً وسَلاماً على إبْراهِيمَ»؟ الجوّاب: النّار هي المعرفة ودليل ذلك قوله تعالى: «نار الله الموقدة الّتي تطلع على الأفئدة » النّار العلم الباطن والأفئدة القلوب.

مسألة: عن جار القربى والجّار الجُنب وابن السّبيل؟ الجوّاب: هؤلاء إخوتك في الدّنيا والدّين والآخرة.

مسألة: عن المؤمن الّذي تعرض له العاهات النّازلة في البشريّة مثل البرص والجذام والجنون والوسواس وجميع مايحلّ من البلايا في هذه الدّار؟ الجوّاب: الجذام والبرص والجنون والوسواس (تحلّ بالمؤمن) لأنّه كان قد شهّر بالمؤمنين في محافل الكافرين وهتك ستر الله لغير أهله فابتلاه الله بهذه المجازاة على ما منّاه من قبيح فعله، نسأل الله بجلال عزّته العفو والمغفرة والعصمة من ذلك لأنّ ذلك شهر في بعض قمصهم أمير المؤمنين فأذاعوا عليه أمره وكشفوا ستره، فابتلاهم بهذا البلاء مجازاةً على ما جنوه وقبيح ما فعلوه، نسأل الله بجلاله وبعزّته العفو والمغفرة.

مسألة: عن المقطوع والمصلوب والمقتول بم إستوجبوا ذلك؟ الجوّاب: من حلّ به هذا كان في بعض قمصانه قاتل الله تعالى وأوليائه وأنبيائه وهو لا يعلم وكان يومئذٍ في عسكر الضدّ فجوزي عليه في هذا القميص على ذلك بالقطع والصّلب والقتل، والشّاهد من قول الله تعالى: «إنّما جَزاءُ الّذينَ يُحارِبُونَ اللّهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ في الأرْضِ فَساداً أنْ يُقَتّلُوا أو يُصَلّبُوا أو تُقَطّعَ أيْدِيهِمْ وأرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ ».

مسألة: عن الأعمى والمكحول بم إستوجبوا ذلك؟ الجوّاب: إنّه نظر إلى حرمة أخيه بشهوةٍ بعين الرّيبة الرّديئة وتحقيق ذلك الرّجل إبتلاه الله تعالى بالعمى والكحل..

مسألة:عن حمد الله النّساء في كتابه، فكيف ذلك، وجماعة أهل التّوحيد تذمّهم؟ الجوّاب: إنّ النّساء بأجمعهم مذمومات وأمّا المحمودات في كتاب الله تعالى

هم التّلاميذ لأنّ العالم ذكر والمتعلّم أنثى، ولسان العالم ذكر وأذن المتعلّم أنثى، وقيل فرج.

مسألة: عن الشّجرة المنهى عن أكلها؟ الجوّاب: إنّ الشّجرة هي ولاية الأضداد والأكل منها إستماع علمهم والميل إليهم وتحسين أمرهم، وجوابٌ آخر: إنّ الشّجرة الملعونة في القرآن هم الكفّار لعنهم الله تعالى.

مسألة: ما نجاة المؤمن من الكدر إلى الصّفاء؟ الجوّاب: مواصلة إخوانه وموالاته أهل المعرفة.

مسألة: بم تتمّ السّعادة؟ الجوّاب: تتمّ بأربعة أركان: أوّلها المعرفة بالله والثّاني معرفته بإسمه والثّالث المعرفة ببابه والرّابع التّلميذ الصّالح الشّفيق الموافي أباه على ما يريده من الخير.

مسألة: بم يسود المرء في دينه؟ الجوّاب: بالمعرفة والعلم وصفاء اليقين والعمل في الدّين والدّنيا والآخرة بأعمال صالحة.

مسألة: بم يهتدي المؤمن إلى الطّريق الواضح والبلد الأمين؟ الجوّاب: يهتدي بهدايته إلى إخوانه بعلم الباطن.

مسألة: ماذا يفعل من عرف ربّه بحقيقة المعرفة؟ الجوّاب: عليه بالدّعاء والإبتهال إلى الله عزّ وجلّ، وقد قال أمير المؤمنين منه السّلام: إذا فرغ أحدكم من الصّلاة فعليه بالدّعاء وليرفع يديه إلى السّماء بالإبتهال.

مسألة: عن قول الله عزّ وجلّ: «وفي السّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ»؟ الجوّاب: السّماء سلسل والرّزق على يديه وهو علمه علم الباطن المفوّض إليه من الميم وهو من الميم.

مسألة: عن التّبسّم في الصّلاة لا يقطعها التّبسّم ولكن تقطعها القهقهة؟ الجوّاب: قوله: لا يقطع الصّلاة التّبسّم هو إقامة التّقيّة مع الأضداد إذا حكم عليها الضدّ أي لا يقطع المعرفة إذا كان معتقدها في قلبه، وأمّا القهقهة فهي ولاية الأضداد بكلّ اليقين والميل إليهم في المحبّة، فمن فعل هذا فقد قطع

الله عنه موادّ حكمته، وفي وجهٍ آخر: الجّواب لا تكفر الأضداد عندالعامّة ولكن أعتقده في قلبك والقهقهة ولاية الضدّ.

مسألة: ما النّوم؟ الجّواب:في هذا الموضع النّوم هو الشّكّ والشّكّ نوم.

مسألة: ما الوصف بالجّملة والتّفريق؟ الجّواب: في هذا الموضع باطنه معرفة الباب وقبول علمه، فمن عرف الباب وعلم من علمه فقد ظلّ طاهراً.

مسألة: عن الصّلاة في الجّملة والتّفريق؟ الجّواب: هي الميم وهي الإيمان وهي المعرفة بالله.

مسألة: ما تمام الإيمان للمؤمنين؟ الجّواب: هي المعرفة بالله ومعرفة إسمه محمّد صلعم وعلىٰ آله ومعرفة السّين بابه وأهل مراتب قدسه، فإعلم أنّ السّين صاحب النّعمات والرّجعات وأنّ المؤمنين يصفون من الكدر ويخرجون إلى النّورانيّة، وأنّ الكافرين يخرجون من البشريّة إلى المسوخيّة، وذلك قول أمير المؤمنين: إذا قال العبد أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً يبعث من في القبور وهو عارفها تمّت صلاته وإيمانه، والصّلاة في الجّملة والتّفريق هي محمّد صلوات الله عليه والمعرفة في هذا الموضع بابه وأصل ذلك، وهي المعرفة بالله تعالى في كلّ كورٍ ودورٍ أصل ذلك.

مسألة: عن قوله تعالى: «يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ»؟ الجّواب: في هذا الموضع يعلمون الظّاهر من القول وعن الباطن هم ساهون.

مسألة: ما صفة المؤمن؟ الجّواب: إنّ المؤمن إذا نظر إعتبر وإذا سكت إفتكر وإذا إستغنى شكر وإذا إفتقر صبر.

مسألة: ما صفة المنافق؟ الجّواب: إذا نظر لها وإذا سكت سها وإذا تكلّم لغا وإذا إفتقر بغى وإذا إستغنى طغى.

مسألة: في قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ »؟ الجّواب: البحر العلم والبرزخ هو شخص الباب.

مسألة: عن قوله: «هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أجاجٌ»؟ الجّواب: العذب الفرات هو علم الباطن في الشّرح، والملح الأجاج هو علم الظاهر الذي في أيدي المنافقين.

مسألة: من أين بدو المؤمنين؟ الجّواب: بدوهم من روح الحياة وهو السّين إن شكّوا رجعوا وإن جهلوا حالاً إعترفوا، وإن أذنبوا إستغفروا.

مسألة: لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ الجّواب: لأنّه أمن ودام وثبت على معرفته بمولاه لم يبتدل ولم يغيّر من الأظلّة والأشباح والأرواح والأبدان، فأمن من المسوخيّة أن يردّ إليها ولم يدخل منها.

مسألة: عن قوله: وجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ »؟ الجّواب: صدّوا عن علم الباطن وهو سبيل الحقّ.

مسألة: ما علامة الجاهل المرتاب؟ الجّواب: هتك السّتر المحجوب وإفشاء السّرّ المكنون ليعلم النّاس من نفسه ما لا يعلمون منه، فإذا أنكر العبد ما رأى وإرتاب، فهو لما لا يرى أشكّ وأريب.

مسألة: من هو القبلة قبل وضع الكعبة، ولم يزل؟ الجّواب: هو الميم آدم الدّوام لأنّ الله تعالى لمّا أخذ الميثاق على آدم وذرّيّته قال العالم الصّفا: إنّي سأحتجب عنكم بالحجاب الآدميّ، فإذا دعوتكم للسّجود فاجعلوه قبلتكم، وإنّي قد جعلته قبلة للعارفين لقوله تعالى: «فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ».

مسألة: ما الحكمة في ظهور المعنى في الصّورة المرئيّة؟ الجّواب: لو لم يظهر بالصّورة المرئيّة لم يثبت وجوده ولا صحّ تيقّنه ولا عيانه.

مسألة: عن قول السّيّد أبي عبد الله: «وظهور المعنى أحد أبداً لا ينثني في عدد ولا يظهر إلاّ بذاته لا بشيءٍ من خلقه ولا يظهر بصورة ولا مثال؟ الجّواب: إنّ تلك الصّورة والظّهورات الّتي أظهرها للنّاظرين هي هو ليثبت العيان ويصحّ اليقين ويوجد في العقل، وإنّ تلك الصّورة المرئيّة ليست مخلوقة بل إنّها هي الذّات الّتي حتم أنّه لا يظهر إلاّ بها، والصّورة والمثال اللّذان لا يظهر المعنى بهما هما الإسم، وإنّ المعنى لا يظهر بإسمه ولا

يظهر إلاّ بذاته، وذلك أنّ الإسم إن كان ظاهراً ناطقاً كان يدعى صورة، وإذا أظهر الغيبة فالّذي يرونه مسجّى على السّرير يدعى مثالاً، فالصّورة والمثال شيءٌ واحد.

مسألة: إذا كان الباري عزّ عزّه لا يظهر إلاّ بذاته، فهل كانت الصّورة النّورانيّة الّتي دعاهم بها وهم أنوار هي الصّورة البشريّة الّتي دعاهم بها وهم أبشار؟ الجواب: إنّ الّذي دعاهم بالصّورتين النّورانيّة والبشريّة واحدٌ وهو العليّ العظيم الّذي لا يحول والا يزول ولا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يتجسّد ولا يتصوّر، عرفه من عرفه وأنكره من أنكره ولو أنّ الصّورة البشريّة غير الصّورة النّورانيّة لسقط عن منكرها العذاب وكان له في إنكارها جزيل الثّواب لأنّه أنكر غير الله وجحد سواه وكان الله أعدل من أن يعاقب إلاّ من جحده.

مسألة: من أين قلت أنّ الصّورة البشريّة الّتي ظهر بها هي الحقّ وهي الصّورة النّورانيّة ولا نسبة بينهما ولا جنس؟ الجواب: إنّ المعنى لا يحول عن كيانه وإن ظهر لعيانه وإنّ تلك الصّورة الأولى النّورانيّة هي الصّورة الأخرى البشريّة في الحقيقة والجوهر لا في الجنس والمنظر وذلك لأنّ جنس الملائكة نورانيّين وجنس الآدميّة البشريّة شاكلهم الباري في الأجناس والصّور وباينهم في الحقيقة والجوهر.

مسألة: إذا قلنا أنّ الباري لا يحول عن كيانه وإن ظهر لعيانه فقد ظهر للعالم النّورانيّ بالصّورة النّورانيّة فلم حال عنها وأحالها وظهر للبشر بالصّورة البشريّة؟ الجواب: هذا نفس الحكمة والعدل منه عزّ عزّه وذلك أنّه هو في الحالتين لا يحول عن كيانه بلا تغيير ولا تصوير، وذلك أنّه ظهر للعالم النّورانيّ بصورة نورانيّة ثمّ ظهر فيهم كهم من جنسهم ودعاهم من حيث هم فأجابوه، فلمّا ظهر لهم بالبشريّة وألبسهم القمص اللّحميّة الدّمويّة لم يجز في الحكمة أن يدعوهم في الصّورة النّورانيّة لأنّها على غير جنسهم، ولو ظهر كذلك لم يثبت أحدٌ لظهوره ولا لمقابلته ولا لمعاينته، فظهر لهم بالصّورة البشريّة من جنسهم إيناساً لهم، وليثبت عليهم الحجّة في الحالتين.

مسألة: واعتراض كلّ صورة مرئيّة مخلوقة فكيف يظهر المعنى بمخلوق وهو لا يظهر إلاّ بذاته، وقد أجمعنا جميعاً أنّ الخالق غير المخلوق والصّورة غير المصوّر والمثال غير الممثّل والإسم غير المسمّي والرّسول غير المرسل، فهل هي هو أم هو غيرها؟ الجواب: إنّ الصّورة المرئيّة الّتي ظهر بها المعنى ليست مخلوقة ولو قلنا أنّها مخلوقة والمعنى من دونها، لكنّا نحن وسائر الخلق في هذا القول سواء لأنّه لا يجوز لأحد أن يقول أنّ تلك الصّورة لم تكن في الدّنيا ولا أنّها كسائر الصّور وهذا هو الكفر المحض، بل نقول أنّ تلك الصّورة الأنزع البطين المقامة من الرّجل الأصلع الرّأس الضّخم الدسيعة الرّحب البلجة الخادر العينين الأحمش السّاقين العبل الذّراعين البعيد ما بين المنكبين هي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً ويقيناً، لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا إحصاراً ولا إحاطة سبحانه وتعالى.

مسألة: عن قوله: «لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» فقد كانت تلك الصّورة مدروكة معاينة؟ الجواب: ليس ذلك الإدراك له في الصّورة إدراك وإحاطة وإنّما أدركوا منه إدراك الوجود والعيان، وقوله «يُدْرِكُ الأَبْصارَ»، يعني أبصار الخلق جميعاً من غير فوات شيء منها، ولا يغرب عليه كونها لأنّ مكوّنها ومكوّن كيانها ومكان الكون لها، ولا تدركه أبصارهم إلاّبقدرهم، إلاّ بقدر ما استحقّوا من النّظر إليه وأن ليس إثنان يتساويان في النّظر إليه وأنّ الّذي يراه الاسم لا يراه الباب لأنّه دونه في درجة الملكوت، والّذي يراه الباب لا يراه اليتيم الأكبر الألف المقداد، والّذي يراه المقداد لا يراه أبو الذّر لأنّه من دونه، والّذي يراه أبو الذّرّ لا يراه عبد الله، والّذي يراه عبد الله لا يراه عثمان، والّذي يراه عثمان لا يراه قنبر، وكذلك سائر أشخاص المراتب النّورانيّة لا يرى كلّ واحد منهم إلاّ بمقدار ما استحقّ من النّظر إليه.

مسألة: ما الدّليل على المعنى الباري عزّ عزّه، وما كونه؟ الجواب: هو الدّليل على نفسه بأنّه كان ولا كون معه قديم أزل فردٌ صمد، سبق الأشياء كونه فكان ولا شيء معه، فلمّا شاء أن يكون المكان كوّنه من نور ذاته ودلّه عليه وناجاه وأنطقه حتّى أجاب مناجاته فكبّر نفسه فكبّره وهلّل نفسه فهلّله، وحمد

نفسه فحمده وسبّح نفسه فسبّحه، فسمّاه الله وأشرعه لمن يخلق بعده في جميع ملكه، فهو إسمٌ لمعناه يدعى به.

مسألة: هل هو شيءٌ أم لا شيء؟ الجّواب: هو شيءٌ كما وصف نفسه في قوله: «قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ» فحينئذٍ علمنا أنّه شيءٌ لا كالأشياء سبحانه وتعالى.

مسألة: هل هو جوهرٌ أم عرض؟ الجّواب: هو كما وصف نفسه في قوله: «كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاّ وجْهَهُ»، فعلمنا أنّه تعالى هذه صفاته وهي ثابتة وما سواه فهي الأعراض وإنّها فانية هالكة.

مسألة: هل هو نورٌ أم ظلمة؟ الجّواب: هو كما وصف نفسه في قوله: «اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأرْضِ [1]» إلى آخر الآية، فعلمنا أنّه سبحانه وتعالى نورٌ وأنّه تعالى شيءٌ وأنّ له آلة الأجسام إلاّ أنّه نورٌ كالأنوار وشيءٌ لا كالأشياء وجسمٌ لا كالأجسام وصفةٌ لا كالصفّات وآلةٌ لا كالآلات والصّور إلاّ أنّها لا ترى إلاّ كالأجسام وكالآلات والصّور، ولو أنّها لم تر كالأجسام والصّور والآلات لم يثبت الوجود ولا صحّ العيان ولا تثبت الحجّة على الخلق.

مسألة: إذا كان كلّ إسم معلوم وكلّ صفة غير الموصوف ما تقول في الصّورة المرئيّة الّتي ظهرت وتسمّت بعليّ، هل هي كلّيّة الباري أم هي غيره؟ الجّواب: ما رواه السيّد أبو شعيب في كتاب المثال والصّورة أنّه قال: من زعم أنّه رأى بعض فقد بعّض الله، ومن قال أنّه بذاته على أنّه بدن فقد شبّهه وحدّه ووصفه، ومن قال: هو الله ظهر كيف شاء لمن يشاء لا موصوف ولا محدود، لم يغب عن أرضيه بمشاهدة سمائه ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه لا حائلاً ولا زائلاً ولا يجري عليه الجراك بلا حدّ ولا

---

[1] وردت الآية كاملة: « اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ المِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ولَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ويَضْرِبُ اللَّهُ الأمْثالَ لِلنّاسِ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي بُيُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالغُدُوِّ والآصالِ»

مثال، إستدللت به على صورته ولم أستدلّ بمعرفة صورته عليه، فقد صار بعون الله إلى سبيل النّجاة.

مسألة: في ذكر ما قيل في الصّورة المرئيّة بأنزع بطين؟ الجّواب: سئل العالم منه السّلام، فقيل: يا سيّدنا، يقال للمعنى ظهورات ذاتيّة، فقال له: كلّ ظهورات المعنى بالذّات لا بالأمثلة والصّفات، فالأمثلة والصّفات كلّها محمّدبات ولم يظهر الأزل جلّتناؤه في كورٍ ما ودورٍ ما وعصرٍ ما ووقتٍ ما وزمانٍ ما إلاّ بالذّات بأنزع بطين وهو الحقّ المبين، ومن خواصّ الدّعاء أن يقال: يا من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه، وإنّ العالم العلويّ بأسره وكلّ القباب لا يرونه إلاّ بأنزع بطين وهو الحقّ المبين وأنتم أيّها العالم الظّلميّ ترونه بحيث العلّة فيكم وتقلب قلوبكم وأبصاركم وممازجتكم الكدر، والشّاهد بذلك قوله تعالى: «ونُقَلِّبُ أفْئِدَتَهُمْ وأبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أوَّلَ مَرَّةٍ» معناه أوّل ظهوره في البشريّة، وقيل ظهوره في النّورانيّة «ونَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ» وقد جرى مثل ذلك في كتاب الأسوس قال: «أنا الباري جلّ وعلا ظهر للعالمين بصورة الطّفل الصّغير وأراهم من الصّورة علماً وقدرة. وبمثل صورة الشّيخ الكبير وأراهم من الصّورة علماً وقدرة. وبمثل صورة الشّابّ المؤنّق الشّديد ذي القوّة العميد راكب على أسد بصورة الغضب وأراهم من الصّورة علماً وقدرة فلمّا رأى العالمان أنّ الصّورة تختلف والقدرة لا تختلف قالوا سبحانك إظهر بما شئت وكيف شئت فأنت أنت وذلك بتوفيقه لهم و تدبيره لهم ».

مسألة: كيف ظهر المعنى في هذه القبّة المحمّديّة بأنزع بطين دون سائر القباب للخاصّ والعامّ؟ الجّواب: فأمّا الخاصّ رأوه بما لم يزالوا يروه ويشاهدوه بما لم يزالوا يشاهدوه، وأهل المزاج رأوه بما كانوا عرفوه يوم الأظلّة وألهموا التّذكير له وإستجابوا إليه وألهموا إلى طاعته ومعرفته، وأهل الكدر لمّا رأوه بأنزع بطين أنكروه ونفروا عنه وكفروا به بعد أن عرفوه وذكروه يوم الأظلّة والنّداء الأوّل، فكان ذلك حجّة عليهم والشّاهد بذلك قوله تعالى: «فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلى الكافِرِينَ».

وكان ظهوره بهذه القبّة بأنزع بطين كشفاً للخاصّ والعامّ لأنّ قبّتكم هذه آخر القباب وشريعتكم آخر الشّرائع [والشّرائع] في إتّفاق الباطن كلّها واحدة وإن كانت في الظّاهر مختلفة، والقباب واحدة والنّاطق واحدٌ، فهو الميم في جميع الظّهورات، وليس بعده إلاّ الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء، وكشف الغطاء ورجعة الرّجعات وكرّة الكرّات، وكشف الكشوف، وظهور المعنى تعالى شأنه من الشّين بصورة أنزع بطين وفي يده ذو الفقار وأراد الله تعالى في ظهوره في هذه القبّة المحمّديّة بأنزع بطين وهي الصّورة الّتي لم تتغيّر ولم تتبدّل في كور ولا في دور ولا وقت ولا حين وإنّما تغيّرت القلوب والأبصار عن مشاهدته لإقامة الحجّة على الخلق لئلاّ يقولوا دعانا إلى ما لم نره ونعرفه وظهر لنا بما لم نستطع رؤيته وذلك عدلاً منه جار في خلقه ورفقاً وإمهالاً وإنتظاراً. نسأل الله تعالى العليّ العظيم الكبير الأحد الفرد الصّمد التّوفيق لما يحبّه ويرضاه وأن يجعلنا ممّن نظر في الحقيقة وصبا إليها ولا يسلبنا ما منّ به علينا ولا يفتننا ولا يضلّنا عنه بمنّه ولطفه وكرمه إنّه جوادٌ كريمٌ عليٌّ عظيمٌ.

مسألة: فهل تجلّى لخلقه بنورانيّة اللاّهوت في عهد ما وكور ما ووقت ما [1]؟
الجوّاب: هو كما خبّر عن نفسه وظهوره في قوله تعالى: «وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأشْهَدَهُمْ عَلى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» أي أقررنا الآية، فكان هو المتجلّي لهم في الكون النّوراني والكون الجوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون النّاري والكون التّرابي، متجلّياً وكلّ شخص منهم يراه بقدر ما استحقّ من رؤيته إلى أن ظهر لهم في البشريّة النّاسوتيّة الجسمانيّة وهو يجلّ عن ذلك، لكن ظهوره إيناس للمؤمنين وعذاب على الكافرين.

مسألة: ما الدّليل على ظهوره بالنّاسوتيّة وكيف ظهر بها وبم ظهر وبم إحتجب؟ الجوّاب: إحتجب بخمسة بالأب، والأم، والأزواج، والأولاد، والإخوة، وأظهر خمسة: الأكل، والشّرب، والغائط، والبول، والجنابة، وظهر بخمسة: بالنّاسوت، والفقر، والمرض، والنّوم، والموت، وهو يجلّ

[1] إلى هذا المبحث يشير الشّاب الثّقة في المبحث الخامس من البحث والدّلالة وإلى هذه الفكرة وبهذه الكلمات

عن ذلك أو أن يكون له أو فيه شيءٌ من هذه الثّلاث خمسات، لكنّه أظهرها إيناساً لخلقه ولطفاً ورفقاً بهم، ألا ترى أنّه ليس في الخلق أحدٌ إلاّ وموسى أقرب إلى الله تعالى منه، وأنّه إسمه وحجابه ونفسه، وهو محمّد القائم بكلّ نبوّة ورسالة كما أنّ الأزل قائمٌ بكلّ إمامة ووصيّة، فلمّا تجلّى للجبل والجبل هو جسم موسى والصّورة الّتي ظهر بها في البشريّة جعلها دكّاً لأنّه لم يثبت جسمه على نور اللاّهوت، فلمّا تجلّى له صار الجسم دكّاً ولم يثبت موسى، وقام موسى بالنّورانيّة دون الجسمانيّة، نوراً مجرّداً من هيكله، فكيف يطيق العباد وبنو إسرائيل أن يتجلّى لهم بالنّورانيّة، ولا طاقة لهم بالنّظر إليه تعالى شأنه عن الإحاطة.

مسألة: هل ظهر لهم بصورة واحدة أو بصفة واحدة أم بصفات كثيرة وصور مختلفة؟ الجوّاب: إنّ الله تعالى خلق لكلّ روح من الأظلّة والأشباح بدناً من نور وكان إذا نزل إلى سماء من السّموات لأخذ العهود والمواثيق يلبس من تلك الأبدان النّورانيّة السّبعة بدناً، وكذلك حجابه ليشاكلهم في أجناسهم وليعرفوه لأنّه قد جعل السّموات السّبعة، وكان ظاهراً معهم، وذلك قوله: «صِبْغَةَ اللّهِ ومَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ» والصّبغة هي ظهوراته المختلفة.

مسألة: لمّا ظهر الحق في العالم البشريّ في الصّفة البشريّة وهو قادرٌ أن يظهر بغيرها من النّورانيّة؟ الجوّاب: إنّ الشّيء يفهم من الشّيء إذا كان مثل صورته، فلو ظهر سبحانه وتعالى بغير لغاتهم وصفاتهم لم يفهموا عنه ولم يأنسوا إليه، وكان كذلك إلاّ عن مثل صورته، فلو ظهر عزّ عزّه بخلاف ما ظهر خلقه لم يفهموا عنه قوله وكان ذلك غير جائز في عدله.

مسألة: لم سمّيت السّماء سماء؟ الجوّاب: لأنّها سمّيت بأفعال أهلها، فلأجل ذلك سمّيت سماء.

مسألة: لم سمّيت الجنّة جنّة؟ الجوّاب: لأنّها المعرفة الثّابتة في قلوب أهل السّموات جميعها ومن يليهم من عالم الإقرار والإجابة.

مسألة: ما السّماء؟ وما الجنّة؟ الجوّاب: كلّ سماء وكلّ جنّة فهي سلسل، وكذلك كلّ عين لقوله: «عَيْناً فِيها تُسَمّى سَلْسَبِيلاً » فالسّبع سموات والسّبع جنّات والسّبع عيون جميعهم السّيّد السّين.

مسألة: كيف جرى الأمر من الأزل تعالى شأنه عند إختراع الميم إليه التّسليم؟ الجوّاب: كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا حركة ولا حسّ ولا جوهر ولا جنس ولا فتق ولا رتق، ولا فصل، ولا وصل أحدٌ أزلٌ فردٌ صمدٌ أوّلٌ آخرٌ لا شيء معه ولا نظير له متأحّد بذاته، فجرت مشيئته وحقّقت إرادته وتمّت قدرته على إظهار ما بطن وإيضاح ما خزن وخروج الحكمة وبيان القدرة ليحقّ الحقّ وينطق الصّدق.

ففتق من الرّتق فتقاً وحرّك من السّكون حركة وفصل من الوصل فصلاً وأخترع السّيّد الميم إليه التّسليم من نور ذاته، فهو أوّل بدآته وغاية متجلّياته، فسبّح الأزل نفسه فسبّحها الميم وكبّر الأزل نفسه فكبّرها الميم، ومجّد الأزل نفسه فمجّدها الميم، وعظّم الأزل نفسه فعظّمها الميم – فحقٌّ قالها فحقٌّ قالها –، ثمّ غاب عنه مولاه واحتجب عنه معناه من غير زوال ولا إنتقال ولا تغيير من حال إلى حال، فوقف عند ذلك الميم وقوف العالم الخبي العاقل البصير، وذلك بتوفيق الأزل مولاه وإرادة الأحد معناه للنّطق من غير زوال ولا إنتقال.

فكان أوّل ما نطق به الميم بعد إحتجابه أن قال: أشهد أنّك مولاي وغايتي ومعناي أنا عبدك اخترعتني من نور ذاتك وغاية متجلّياتك، تظهر بي ما بطنت وتوضح بي ما خزنت غيبتك عنّي إظهار وظهورك بي إختبار لأنّ علمك فيّ ماضٍ وحكمك فيّ قاضٍ، فكانت هذه إشارة السّيّد محمّد إلى معناه.

مسألة: كيف حجب الإسم عن معناه وهو من نور ذاته؟ الجوّاب: من نور ذاته اخترعه وعنها به حجبه، وكان حجب البعض في الكلّ لأنّ الإسم بعض نور الذّات، فحجبه بجملة النّور الّذي هو منه، والنّور الكلّيّ متّصلٌ بالذّات، والسّيّد الميم من ذلك النّور بدوه وكونه.

مسألة: ما الحكمة والإرادة في احتجاب المعنى عزّ عزّه عن الإسم في أوّل القديم؟ الجوّاب: كان احتجاب المعنى عنه ليفرد بذات نفسه وجملة الأمر الّذي مواليه الأزل، لأن ليست الغيبة كالحضور ولا الإستتار كالظّهور، فكان ما بدا بدوه الأزل مولاه وحباه الأحد معناه في الظّهور والغيبة سواء في الطّاعة والقبول والتّعليم والوصول، وكان المعنى قد علم ذلك كلّه من قبل كونه وظهوره منه، فزاد رتبته وعظم نسبته، فسمّاه الله والإسم والمكان والحجاب والمثال ومواقع الصّفات وحجاب الذّات والحجّة الميسّرة والنّفس المحذّرة واللّوح والقلم والعقل والقوّة والبدا والمشيئة.

والسّيّد الميم عقل كلّ شيء وهو الجملة والتّفصيل والغاية والتّحصيل وهو مواقع الصّفات والنّعوت والإشارات والأسماء الواقعة على الأزل تعالى شأنه، فجعلها له وأنحله إيّاها وحباه وإختصّه بها مثل سميع بصير عليم لطيف خبير قادر قاهر أوّل آخر باطن ظاهر رحمن رحيم وما شاكل ذلك من الأسماء الّتي يشار بها إلى المعنى وموقعها الإسم وهي موهوبةٌ له من مولاه العليّ العظيم، فهذا أوجد وجه الإحتجاب وكشف الغمّ والإرتياب.

مسألة: من خلق الباب المقيم على البيت العظيم؟ الجوّاب: إنّ المولى أوحى إلى الميم بغير فاصلة ولا واسطة أن يخلق السّين فخلقه من نور نوره لا من نور ذاته، فعلّمه ورصّنه وهذّبه وفهّمه وأنهضه وأتحفه وألحقه وجعله السّبيل إليه والدّليل عليه، ثمّ غاب عنه الحجاب، فبعدت عنه الأسباب فإلتبس عليه أمره وضاق به ذرعه، فثبّته موفقه ومنّ عليه فحقّقه بإرادة الأزل ومعلّ العلل.

ثمّ إنّ الحجاب ظهر له فرأى عظم جلاله وكبرياء كماله فأومأ إليه بالسّجود وظنّ أنّه الأزل المعبود وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأراد أن يتمّها إلاّ أنت، فرأى فوقه الأزل مولاه وأرشده الإسم مثواه أن يرفع طرفه نحو العلوّ، فنظر إلى اللاّهوت وجلال الجبروت، وإذا الميم دونه على عظم شأنه وكبرياء برهانه قصر عن إكمال الشّهادة للميم بالتّألّه على أنّه كبي، فأتمّها وجعل إلاّ أنت إلاّ الله، فتمّت كلمة التّوحيد للأزل المعبود، فأنحل السّيّد الميم لبابه السّين

البدا والمشيئة والأسماء الموهوبة له من مولاه وهي السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الباريء المصوّر منّة منه عليه.

مسألة: عن بدو الميم وفتقه من الرتّق وإتّصاله بنور الذّات وإنفصاله عنها؟ الجّواب: إنّ الميم منه السّلام بدوه من نور الذّات وهي معدنه وأصله قبل ظهوره وفتقه من رتقه وحركته منسكونه، وذلك أنّ المعنى تعالى كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا إسم ولا حجاب ولا باب ولا مثال، أحدّ بذاته أزل قديم لا شيء معه.

فلمّا شاء أظهر الحكمة وأشهر القدرة، فتق السّيّد الميم من نور ذاته ومعدنه حسب ما قدّمنا ذكره أنّ معدنه من نور الذّات، فحركه بعد سكونه وأظهره بعد إختفائه، وأنطقه بعد صمته من نور الذّات خرج لا من سواها ولا نقص لكمالها عند خروجه ولا تقصير منها عند ظهوره، فهما غير مطابقين ولا متساويين، نورٌ جزئيٌّ من نور كلّيّ.

مسألة: سئل العالم عن قول أمير المؤمنين منه السّلام: من عرف الوصل من الفصل والفتق من الرتّق والحركة من السكون وأفرد الإسم من الذّات، فذلك هو خالص التّوحيد؟ الجّواب - وبالله التّوفيق -: قال مولانا منه السّلام: لستم تعلمون لم قيل وصل وفصل، فمعنى الفصل فيه إن كان وصلاً قبل وصل فلمّا وقع الفصل من الوصل قيل فصل، ولمّا بدت الحركة من السكون قيل حركة ولمّا بدا المنطق من بعد الصّمت قيل نطق، ولمّا بدا الفتق من الرتّق قيل رتق، شواهد تدلّ بعضها على بعض تنطق كلّها بمكان الإسم من الأزل بارئه ودلالته على مرتبته عنده ومحلّه لديه والإسم تعالى من نور الذّات ظهر وكان موصولاً غير مفصول لا شخصاً مرئيّاً ولا ناطقاً متحركاً ولا مدروك بالحسّ ولا موصوف بالجّنس ولا ظاهر الأفعال ولا موصوف بالإستدلال.

مسألة: سئل المولى الصّادق منه السّلام ما منزلة الإسم من معناه وما حدّه منه؟ الجّواب: إخترعه الأزل من نور ذاته فحدّه منه حدّ النّطق من النّاطق والنّظر من النّاظر والحركة من السّكون، فلمّا أخرجه بارئه وكوّنه وأعلنه

واخترعه من نور ذاته وجعله أجلّ مقاماته وغاية متجلّياته وأصل صفاته، ثمّ فصله عن نوره لإنفصاله من نور ذاته وفتقه من بعد إرتتاقه بالنّور وحركه بعد سكونه لا على جهة التّجزيء والتّبعيض ولا أنّ بينهما فصلٌ ولا فضاءٌ خالٍ ولا ملأ ولا واسطة ولا حدّ ولا كون ولا حدوث ولا وقت ولا زمان، وذلك أصل التّوحيد ومكان الإسم من المسمّي ونهاية نفسه إذا قيل لا موصول ولا مفصول.

مسألة: ما منزلة الإسم من المعنى؟ الجّواب: منزلة النّطق من النّاطق والنّظر من النّاظر والحركة من المتحرك من غير تمثيل ولا تشبيه والمعنى الأزل أجلّ وأعلى.

مسألة: ما منزلة النّطق من النّاطق يعني من المعنى؟ الجّواب: إنّ النّطق يجري من المعنى قدرة لم تزل من قادر ومشيئة لم تزل من منشيء قاهر وإنّها للأزل خاصّة.

مسألة: ما منزلة الإسم منه السّلام من بارئه الأزل؟ الجّواب: بغير حدّ ولا نهاية ولا يعرفها الميم ولا يحيط بها إجلالاً وإعظاماً وإنّ معرفة الإسم وعلمه من علم الباري وعظمته بمنزلة القطرة في البحر من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تحديد ولا تصغير ولا تنقيص ولا تقصير في السّيّد الميم إذ كان بدوه من نور ذات الله باق ببقائها دائم بدوامها عالم بعلمها محيط بإحاطتها ولا يقدمه شيء حسب ما ذكرناه لكنّ الله المعنى فوقه ظاهر وباطنه وسرّه وعلانيته إنفرد بها وتأحّد بها نسأل الله البلوغ على معرفته.

مسألة: فمن يزعم أنّ الميم مخلوق بجملة الخلق وأنّه إستحقّ هذه المنزلة بالسّبق، فهل يكون القائل بهذا القول صادقاً أم لا؟ الجّواب: إنّ هذا القول هو الكفر المحض بعينه بل نقول كما قال السّيّد سلمان وقد سئل عن منزلة الإسم فقال: لا أقول أنّ الميم مخلوق إجلالاً وإعظاماً، بل الله المعنى فوقه وهذه منزلة الرّبوبيّة الّتي بها إستوجب الإسم الخاصّ وهو الله والميم على الحقيقة والنّفس المعتقدة عن العارفين أنّه خالق الخلق، وباسط الرّزق وهو السّيّد السّين فلا يداخلك في ذلك شكٌّ، وقد يجوز أن يقال للسّين في وقت ما

– الله – وذلك إذا ظهر الحجاب به ومن كان خالق الخلق فكيف يوصف أنّه مخلوقٌ فراقب الله ولا تصغ إلى من هذا رأيه وقوله ودينه، فلا عصمة بينكم ولا أخوّة تلزمكم.

مسألة: ما أوّل نعمة أنعم بها الأزل على حجابه؟ الجوّاب: إظهاره له من نور ذاته إلى وجوده ومعاينته وإنحاله الأسماء والصّفات والحروف المجتمعة والحروف المنقطعة وجعله إسمه المشار إليه في كلّ الأكوار والأدوار، فكلّ المحدثات هو محدثها، وكلّ المصنوعات هو صانعها وكلّ المنشآت هو منشئها وكل المخلوقات هو خالقها وهو قديمٌ بالنّور محدثٌ بالظّهور.

مسألة: ما منزلة الإسم من المعنى قبل أن تكون سماء وأرض؟ الجوّاب: بمنزلة المشيئة من مشيئها وذلك أنّ مولاك الأزل لم يزل مشيئاً لا مشيء معه ومنشيء في مشيئته والمشيئة في فطرته والفطرة في علمه والعلم في قدرته والقدرة في لطفه واللّطف غير موجود إلاّ به يعلم ما يكون من الخلق قبل خلقهم ولا يحوجهم إلى من يدعوهم إليه ولا يجوز في الحكمة أن يدعوهم إليه غيره ولا يدلّهم عليه سواه ولم يكن في إستطاعتهم أن يجدوه إلاّ من حيث أوجدهم نفسه، إلاّ أن الخالق غير المخلوق ولا يجوز أن يكون بعضه ولو جاز أن يكون بعضه لإستوت القدرة بينهما، فكان بدو الاسم من المعنى بمنزلة الحركة من السّكون وذلك أنّ السّكون بمنزلة الصّمت والحركة بمنزلة النّطق والأمر والنّهي، فقال للمشيئة كن بادياً بإذني ظاهراً لأهل الظّهور على ما تقدّم فيه الإرادة في بدو الخلق، فلمّا ثبت التّشخيص المشيئة قال للفطرة كن بادياً بإذني ظاهراً لأهل الظّهور، فلمّا ثبت تشخيص القدرة قال للقدرة كن بادياً بإذني ظاهراً لأهل الظّهور، فلمّا ثبت تشخيص العلم قال للقدرة كن بادياً بإذني ظاهراً لأهل الظّهور.

فلمّا ثبت تشخيص القدرة قامت الأربعة أشخاص بين يدي الهيولانيّة جعل بإزاء كلّ شخص ظاهراً حرفاً ظاهراً والشّخص الخفي شخصاً خفيّاً تكلّمت الكلمة وإنشقّ القلم من مولاه وتغيّر اللّفظ بالأربعة الأحرف الظّاهرة فكان الله ربّ العالمين، فلمّا تمّت هذه الصّفات ووقع الإسم على الصّفة إنبجس الشّيء من المشيئة وهو الميم فأبداه مولاه في القبّة الهاشميّة كما أبداه في البداية من

البهمنيّة البيضاء الّتي الّتي لم يشبها كدر، فكان المشيئة بها محمّد الحمد والفطرة فاطر والعلم الحسن والقدرة الحسين واللّطف الخفي محسن فهو محمّد الحمد وفي الباطن هو الصّفة الّتي ظهربها مولاك كهي وبطن منها، فمن ها هنا يقال أنّ مولاك ظاهراً بإحتجاب وإحتجب في ظهور وقال لعارفيه ظاهري إمامةٌ ووصيّةٌ وباطني غيبٌ لا يدرك وظاهر إسمي نبوّةٌ ورسالةٌ وباطنه الله والنّفس المحذّرة والحجاب يريد بذلك أنّ ظاهر المعنى باطن إسمه وظاهر إسمه باطن بابه وهو السّين لأنّه أوّل من تبوّأ معرفته ودعا بنفسه وسبّحه بها.

فمن ها هنا تثبت الحجّة لأوليائه على أعدائه إذ جعلوها متيقّنة وأصلاً بدا منها للأشياء والعارف إليها يعود إليها والمعنى إبتدأ خلقه بأسماء وصفات وظهر لهم بإسم وصفةٍ كما أظهرهم وهذه صفة الكمال في بدء الخلق، ونحن معاشر المؤمنين قد وصفنا ما عرفنا وعبدنا ما وجدنا وتحقّقنا فوحّدنا، فمن جهل موجوداً مرئيّاً كان فاجراً كافراً والأولى أن يجهل ما لا يوجد ولا يرى لأنّ كلّ موجود معروف وكلّ معروف موصوف وكلّ معدوم مفقود مجهول كما قال مولانا الحسن العسكري منه الرّحمة فكلّ من لم تثبت له صفة يوشك أن لا يكون شيئاً نسأل الله التّوفيق.

مسألة: ما إستثناء الرّوح من الشّيء وما أصل الشّيء وعماد الشّيء والمجتبى من كلّ حركة؟ الجوّاب: ليس حيث ذهبتم إنّ الأسماء موهوبة للتّبعض الموهمة والتّبعيض وإنّما سمّي روح القدس لأنّه المعبّر عن القدس الخادمة له والمترجمة لمكنون سرّه وجهره سبب دلّ عليه وأفضل داعٍ دعا إليه نورمن نور نوره لا من نور ذاته، نسأل الله بلوغ الآمال.

مسألة: سئل العالم منه السّلام عن منزلة الميم؟ الجوّاب: منزلة تجاوز القدر وتعلو الخطر لا يبلغها العدّ ولا يدركها الحدّ إجلالاً للميم وإعظاماً لا يعرفها إلاّ الأزل تعالى جلّ وعلا.

مسألة: سئل العالم منه السّلام عن منزلة السّين من المولى؟ الجّواب: منزلة مكمّلة وفضيلة مجملة لا يحيط بها محيط ولا يبلغها نشيط ولا يعرفها غير الميم.

مسألة: ما منزلة السّين عند الميم؟ الجّواب: أعلا الرّتب وأجلّ السّبب ومن أسمائه المثل الأعلى ومحلّ الكبرياء وبابه المختصّ ودليله المجتبى وهو خاصّته وهو روح القدس والقدس السّيّد الميم إليه التّسليم.

مسألة: ممّ خلق الله الأبدان الطّينيّة وكيف إحتاجت الأرواح النّورانيّة إليها وبم إستحقّوا الحلول فيها؟ الجّواب: إنّ الله قال لآخر خلق خلقه من النّور السّابع وهو أضعفهم أركاناً وأقلّهم يقيناً: إنّي منزلكم إلى الأرض لأبلوكم أيّكم أحسن عملاً ومن عصاني منكم خلقت من معصيته عدوّاً له، قالوا: إلهنا وسيّدنا لا تهبطنا إلى الأرض ودعنا في السّماء نسبّحك ونعبدك ونشكرك ونحمدك ونقدّسك، فقال الله تعالى لهم: ها قد عصيتموني في ردّكم عليّ قولي، فلم لا قلتم إلهنا لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا فقد سلّمنا الأمر إليك واتّبعنا رضاك لكان خيراً لكم وفي ذلك قال الله تعالى: ولو فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً ولآتيناهم من لدنّا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً، فعند ذلك خلق الله من قولهم حجاباً وحجبهم عنه وكان للميم على كلّ ظلّ إسمّ وعلى كلّ شبح إسم وعلى كلّ روح إسمّ. فكان الله تعالى يكلّمهم من الحجاب الظّلّيّ ثمّ حجبهم بالحجاب الشّبحيّ، ثمّ من الحجاب الرّوحيّ ثمّ من الحجاب البدنيّ الّذي خلقه من قولهم وإعتراضهم عليه، ثمّ إنّه كلّمهم وخاطبهم منه ودعاهم إليه فبقوا حيارى لا يدرون ما يفعلون، فلا جحدوا ولا أنكروا بل بقوا متحيّرين، فخلق لهم من ذلك التّحيّر والوقوف الأبدان الطّينيّة، وخلق لكلّ واحد منهم سبعة أبدان يكرّون فيها، ثمّ ينقلهم إلى غيرها كلّ بدن دون الآخر.

مسألة: ما الّذي خلق من معصيتهم وهو الكلام الّذي ردّوه على الله قبل الأبدان الطّينيّة؟ الجّواب: خلق من معصيتهم الشّكّ نسأل الله التّوفيق.

مسألة: فما الّذي خلق من ذلك الشّكّ؟ الجّواب: النّار – نعوذ بالله منها ومن شرها –.

مسألة: فما الّذي خلق من تلك النّار الّتي هي مخلوقة من الشّكّ؟ الجّواب: خلق من تلك النّار إبليس روح بلا بدن لا إلى السّماء مرفوعاً ولا إلى الأرض مهبوطاً بل قائماً في الهوى والرّبّ محتجب عنه لعن الله إبليس وشيعته.

مسألة: لم عصى إبليس؟ الجّواب: لأنّه خلق من الشّكّ والتّحيّر والمعصية الّتي ظلموا أنفسهم بها (المؤمنون) بردّهم أمر بارئهم، وهو بحالة ليس فيها شيءٌ من النّور والعلم وكذلك ذرّيّته لأنّهم منه وإليه لا يخرجون عن الظّلمة والنّكال لعنهم الله.

مسألة: لم سمّي إبليس إبليس؟ الجّواب: لأنّه أبلس في رحمة الله وسهى عن معرفته وأنكر وحدانيّته وجحد ربوبيّته.

مسألة:ما معنى إبليس في نفسه؟ الجّواب: هو الجّهل وذلك أنّ إبليس لم يعلم إبتداء خلق العالم ولا كيف ظهروا ولا من أيّ شيء خلقوا ولم يشهد ما شهد أولئك الّذين من قبله ولم يخبر بشيء من ذلك ولم يحدث ولم يؤدّب كما أدّب المؤمنين دليل ذلك قوله تعالى: «ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ».

مسألة: ما كان إسمه قبل ذلك؟ الجّواب: نم لأنّه نمّ الله تعالى حين لم يعرفه فسمّاه نميم وهو مذموم مخذول في الأظلّة والأشباح والأبدان إلى أبد الآبدين ودهر الدّاهرين.

مسألة: ممّ خلق إبليس وذرّيّته؟ الجّواب: خلق الله أرواحهم من النّار في الأظلّة والأشباح والأرواح وخلقت أبدانهم من الطّين.

مسألة: ما خلق الله من معصيته إبليس؟ الجّواب: خلق من معصيته النّساء.

مسألة: في أيّ قوم قال الله تعالى: «فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ [1]»؟
الجوّاب: إبليس وذرّيّته فهم في الدّنيا في المسوخيّة وفي الآخرة في الرّسوخيّة والشّبك في النّار والبواتق ودليل ذلك قوله تعالى: «و لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» وهي المسوخيّة والرّسوخيّة.

مسألة: في قوله: «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ»؟ الجوّاب: لمن الخطاب ومن العالمين، الخطاب لإبليس حين نصب الله آدم قبلة وأمر الملائكة بالسّجود له فسجدوا إلاّ إبليس أبى لحرمانه وذلك أنّه وهو لا يعلم أنّهم مؤمنين وهم أبدان قياماً فتوهّم أنّه خيرٌ منه فلمّا انتشأ في الحلية الطّينيّة في الظّلّ والشّبح وأنكر في وقت الدّعوة وقال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنّار تأكل الطّين وهي تشبه النّور والطّين من التّراب والماء ممتزج، فكيف خصّ بالضّياء وخصّصت بالظّلمة، فاعتقد العداوة لآدم وذرّيّته من ذلك الوقت، ومعنى قوله: أم كنت من العالمين، والعالمين هم الأشباح الخمسة الّتي هي أشخاص الحجاب الأعلى.

مسألة: كيف الإمتزاج بين ذرّيّة آدم وذرّيّة إبليس وذُرّيّة آدم من روح الحياة وذرّيّة إبليس من النّار والظّلمة والمعصية والخطيئة؟ الجوّاب: بالتّزاوج والتّشبيه والنّكاح حين لبسوا الأبدان بشقّ الأبدان ووقع بينهم النّكاح صار الإمتزاج والتّشبيه ولذلك صار يلد الكافر مؤمناً والمؤمن يلد كافراً، فالكفّار منتهاهم إلى المسوخيّة، والمؤمنون أعني عالم الإقرار الّذين دخلوا في المزاج الّذي فيهم، والمؤمنون ملائكة والكفّار لا يعرفونهم إذا وقع بينهم التّزاوج والنّكاح.

مسألة: في قوله: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»؟ الجوّاب: المؤمن يلد الكافر والكافر يلد المؤمن، فالمؤمن الّذي يلد الكافر فهو من ذرّيّة آدم والكافر الّذي يلد المؤمن فهو من ذرّيّة

[1] وردت الآية كاملة: « الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ »

إبليس وإنّما وقع النّكاح بالتّشبيه لمّا لبسوا الأبدان فتبارك الصّانع المبدع البديع.

مسألة: كيف يعرف المؤمن من الكافر وكيف يفرّق بين بعضهم بعض؟
الجوّاب: يعرفون بالأدب وفي معرفتهم الحقّ من الباطل، فمن مال إلى الحقّ وذكر معرفة ربّه به وحثّ عليه فهو من نسل آدم لقوله الحقّ وإصغائه إلى الصّدق ووقوفه عنده، ومن مال إلى الباطل والكفر فهو من نسل إبليس لعنه الله لإنكاره الحقّ وجحوده الصّدق ووقوفه على الباطل والشّبهة بقبولها وإصغائه إلى الغيبة غيبة المؤمن وميله إلى الشّرّ نعوذ بالله من ذلك.

مسألة: هل الأرواح الّتي تقيم الأبدان هي واحدة في المؤمنين والكافرين أم أرواحٌ كثيرة؟ الجوّاب: أرواح المؤمنين المقرّبين وأرواح الملائكة المقرّبين والصّدّيقين فهي من شيء واحد وأرواح الأبالسة والشّياطين يألف بعضها بعضاً لا خلاف بينهما من الأظلّة والأشباح، وذلك قوله تعالى: «ولِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» والدّرجات هي الأبدان في التّراكيب.

مسألة: في قوله: «وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلاً»؟ الجوّاب: من كان في أوّل التّراكيب في الأبدان البشريّة أعمى عن معرفة الله فهو في التّراكيب المسوخيّة أعمى وأضلّ سبيلا.

مسألة: كم للكافر موتة وقتلة وذبحة في البشريّة والمسوخيّة؟ الجوّاب: ألف موتة وألف قتلة وألف ذبحة وألف غرقة وألف حرقة في البشريّة، ولهم في المسوخيّة مثلها إذا رجعوا إليها.

مسألة: ما الفرق بين القتل والذّبح؟ الجوّاب: التّحليل والتّحريم لأنّ المقتول لا يحلّ أكله وما ذبح يحلّ أكله وذلك أنّ في التّراكيب المحرّمة يقتل ولا يذبح لأنّه ما خرجت عنه النّفس النّاسوتيّة حلّ أكله ويحلّ جميع ما يحمله هيكله، فإن قتل لا يحلّ أكله ولا إستعماله ولا إستعمال شيء ممّا يحمله هيكله ولو خرجت عنه الرّوح النّاسوتيّة.

مسألة: متى تخرج النّفس النّاسوتيّة من الممسوخ حتّى يحلّ ذبحه وأكله؟
الجّواب: إذا مرّ عليه الهياكل الّتي ألزمه فيها العذاب في المسوخيّة النّجسة الرّجسة الخبيثة وقام الحدّ عليه في ذلك، فأخرج من مسخ المسوخيّة بإزاء ما كان عليه أوّلاً وتزول عنه النّجاسة ويحلّ به الذّبح في المحلّل أكله ويكون ذبحه وأكله بإزاء ما بعده وأنكره وأنقصه وذلك عدلاً من الله تعالى وإنصافاً وإقامة للقسط بالخلق المنكوس وهو قوله تعالى: «وما رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلعَبيد» وقوله: «ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أحداً» وقوله: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَهُ؛ ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرّةٍ شَرًّا يَرَهُ».

مسألة: ما الفرق بين المسوخيّات والنّسوخيّات والتّفاضل بينهما؟ الجّواب: التّحليل والتّحريم وذلك أنّ كلّ ما كان أكله حراماً فقد كان بشراً ثمّ مسخ وبقيت فيه النّفس النّاسوتيّة لم يحلّحتّى تخرج عنه، فهم لا يذبحون ولا يؤكلون ولا يؤنس إليهم ولا يتقرّب بهم، فإذا خرجت النّفس النّاسوتيّة عنهم حلّ أكلهم ومسكهم والتّقرّب بهم وذبحهم، فيذبحون لوجه الله ويتقرّب بهم إلى الله تعالى ويسمّي عليهم بإسم الله تعالى ويتّخذون عدّة ويحفظون ويحرسون.

مسألة: هل الله يوفي العالم المنكوس أجورهم في البشريّة والمسوخيّة بما عملوا مع المؤمنين من الجّميل أم لا؟ الجّواب: إنّ الله عزّ وجلّ يوفيهم أجورهم بما عملوا مع المؤمنين وما كانوا يظهرونه من الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ والجّهاد وفي الخيرات، يكافئهم في البشريّة بالعزّ والغنى والتّرفّه والرّئاسة والنّيل والقوّة والشّدّة، ثمّ يعود عليهم العذاب في المسوخيّة مثل ذلك ما ترى في المسوخيّة من هو مرفّه محبوب مخدوم عزيز قويّ شديد وفيها ما هو بتعب ونصب وشقاء وكدّ مغنوف به ومنها ما هو صعبٌ وذلولٌ، فهذه أوصافهم في البشريّة والمسوخيّة إذا دخلوا فيها وردّوا إليها وذلك عدلاً من الباري وإنصافاً وإلزاماً للحجّة في الحالين، وذلك قوله: «أنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أو أُنثى » نسأل الله العفو والعافية.

مسألة: عن المجنون الّذي ينصرع وما سببه؟ الجّواب: شيطان يتزباله فيصرعه لأنّه إذا كفر بالله من كور إلى كور فبكفره بالله العليّ العظيم

يحصل في المسوخيّة بقدر ما كفر بالله العظيم في كرّته ورجعته من قميص إلى قميص حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة أتاه الشّيطان فبيّن له الّذي كان قد فعل ويظهر له ذلّته فيصرعه ويخبطه إلى رجوع الكرّة وفي ذلك قوله تعالى: «أنّا أرْسَلْنا الشّياطينَ عَلَى الكافِرينَ تَؤُزُّهُمْ أزّاً».

مسألة: عن روح المؤمن إذا خرجت أين يكون مستقرّها وإلى أين تصير وكذلك روح الكافر؟ الجّواب: إنّ روح المؤمن إذا خرجت تتلقّاها الملائكة فتأخذها إلى عين الحياة فتقف بها إلى وقت الولادة وقت رجوعها إلى الهيكل الّتي تحلّ فيه روح المؤمن فتقول لها الملائكة: أيّتها الرّوح الطّاهرة سيري حتّى تلحقي بهذا الهيكل، فتقول ما أبرح من هذا الموضع الّذي تفضّل الله عليّ به، فتقول لها الملائكة: لكلّ أجل كتاب لا بدّ من وفاته ولعلّك تنتقلين من هذا الهيكل إلى عالم الصّفاء، فتسير معهم الرّوح إلى الهيكل والمرأة تطلق، فإذا جاء وقت خروج الجّنين خرجت منه روح الكافر ودخلت فيه روح المؤمن، وتردّ روح الكافر إلى موضع آخر فتعذّب فيه بالقذارة والقذرة في ظلمة الأحشاء، فلم تزل بها إلى وقت خروجها.

مسألة: عن النّساء لم لا ينجبن والعالم بأسره مخلوق من طينة واحدة وعنصر واحد؟ الجّواب: إنّ الله تعالى خلق العالم من الصّفا نوراً وأقامهم في صعيد واحد بقدرته والقدرة الإسم، فقالوا في نفوسهم: هل خلق الله خلقاً أكرم منّا، فكان ذلك ذنب إكتسبوه، فخلق من ذلك الذّنب المفوّضة وخلق من ذنوب المفوّضة المقزمنة، وخلق من ذنوب المقزمنة الأضداد، وخلق من ذنوب الأضداد النّساء، فهنّ ظلمة الظّلمة، فلأجل ذلك لا ينجبن.

مسألة: بم إستوجب العالم المخلوق من الصّفاء والنّور الهبوط من النّورانيّة إلى البشريّة؟ الجّواب: إنّ الله خلقهم من الصّفاء نوراً وأقامهم أمام قدرته، فقالوا في نفوسهم: هل خلق الله خلقاً أكرم منّا فكان إعتراضهم ذنباً عليهم وظلمة أظلمت أنوارهم، فخلق من تلك الظّلمة سكد وهو إبليس الضّدّ وقال الله تعالى للمؤمنين عن الضّدّ أنّه من ذنوبكم مخلوق، فلا تعلموه بما هو فيه، فلمّا تكبّر عليهم قالوا له إنّك من ذنوبنا مخلوق، فصار ذلك ذنباً آخر

لمخالفتهم بارئهم، فقال: اهبطوا بعضكم لبعض عدو، لكم في الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين، فهبطوا بذلك الذّنب من النّورانيّة إلى البشريّة.

مسألة: ما الإختلاف بين روائح النّبات والأزهار، فمنه طيّب ومنه خبيث، والأرض أرض واحدة وتسقى بماء واحد؟ الجّواب: إنّ الله خلق الأرض من أطمار المؤمنين وأطمار الكافرين وجعلها طيّباً وخبيثاً، فجميع ما كان منها طيّباً، فمن رائحة الكافرين الجّاحدين المنكرين وحدانيّة الله سبحانه وتعالى.

مسألة: لم سمّيت الخمرة بعبد النّور؟ الجّواب: إنّ الله تعالى أجراها في أنهار الجنّة مع اللّبن والماء والعسل فأضاءت الخمرة على سائر الأنهار، فقالت الملائكة: ما هذا الشّراب المنوّر المضيء، فقال الله تعالى لهم: أنا النّور وهذا عبدي، فسمّيت عبد النّور.

مسألة: هل نشربها حلالاً أم حراماً؟ الجّواب: ما قاله المولى: حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم، فالخمرة خمرتان: خمرة محلّلة وخمرة محرّمة، فالمحلّلة الشّراب مع المؤمنين والمحرّمة الشّراب مع الكافرين المخالفين، وهم شيعة الأوّل والثّاني وغيرهم من الفرق المختلفة، وإنّ الخمرة المحرّمة هي شخص زازمد وهو الّذي من أجله حرّم الشّراب على كلّ من كان معه ولم يحرّم على من كان عليه وهو زازمد وابنه محمّد ولا إله إلاّ الّذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وصوّره نطفة في صلبه وهو محمّد ابنه حين كان، فلمّا خرجت منه ردّ إلى أسفل السّافلين برّأنا الله منه.

مسألة: هل شرب الخمر نافع أم فيه ضرار؟ الجّواب: ما قاله المسيح: لو أنّه علم الإنسان ما في الخمرة من المنافع لجعله غذاء للنّفس لأنّه دواءٌ لنفسه إذا عرفه وداءٌ لمن جهله.

مسألة: ما بال الخمرة تزهل العقول حتّى إذا تزيلها وهي تسمّى الرّاح؟ الجّواب: لأنّ مساكن العقول كدرة فاسدة ممتزجة بالدّاء والخمرة نوريّة صافية مهذّبة، فإذا وردت عليها زاحت ما فيها من الكدر والعكر وجلت الطّبائع الأربعة من فسادها فاستراحت وتروّح القلب وصارت سروراً بلا همّ ولا حزن.

مسألة: عن الرّاح؟ الجّواب: سئل سيّدنا المسيح عنها فقال: «إنّ الله خلق هذه الأنفس ومنّ عليها بمعرفته وأسكنها هذه الأجسام الضيّقة وسجنها فيها فشقيقها الرّاح، فإذا وردت عليها وسكنت الأجسام معها فساحت فيها كي تسع كلّ شيء ولا يسعها شيء»

مسألة: عن عبد النّور وما حقيقته وما شخصه ومن أين كان بدوه؟ الجّواب: ما قاله المفضّل بن عمر الجّعفي: إنّ عبد النّور هو النّور الّذي سطع من خالص نور الله العظيم فأسكنه جنّته مع روائح المؤمنين ممازجها ومازجته وجعل منه نوراً فأسكنه أرضه ظاهراً عن باطن وباطناً عن ظاهر إلى إنتهائها وأمره أن يروح بأرواح المؤمنين الّذين غذّوا بروائح الجنّة وغذّيت وإنّ شعشعتها وإضاءتها يحدث منه نور ساطع أحمر وإنّه يفوح بروائحها الّتي غذي بها أهل الجنّة، فعلى قدر إيمان المؤمنين تستلذّ أرواحهم بروائحها وتحنّ الرّوح إليه ويضعه في جسمه ويطرب نحوه ويحسن بذلك إذا شربها شعشعت وتمازجها روحه وتذكر الجنّة وروائحها وإذا أراد الشّفاء شفي بها من كلّ داء، فهي من روح الله بدت وإليه تعود.

مسألة: ما الرّاح وما حقيقتها؟ الجّواب: هي نعمة أشكرها الشّكر منها.

مسألة: إذا نسي أحدٌ من المؤمنين شيئاً من العلم ولم يذكره ما يصنع حتّى يذكره؟ الجّواب: أن يقول: يا مذكّر الشّيء ومنشيه ومعنى محمّد ومقيمه ذكّرني ما نسيت.

مسألة: ما هو الحجاب النّوريّ والظّلميّ؟ الجّواب: أنوار أظهرها الله على مثال صورته ثمّ قسّمها أظلّة فنظرت الأظلّة بعضها إلى بعض فرأت نفسها فعلمت أنّها كوّنت بعد أن لم تكن وألهمت من المعرفة هذا المقدار وهو قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً »

مسألة: ما الحجاب الشّبحي؟ الجّواب: إنّ الله عزّ عزّه في الأظلّة سبّح نفسه وهلّلها وكبّرها وكرّمها وعظّمها وحمدها ومجّدها فسبّحته الأظلّة وهلّلته وكبّرته وكرّمته وعظّمته وحمدته ومجّدته، فخلق من شكرها الأشباح

وجعلها لباس الأظلّة ثمّ غمسها في عيون الجنّات، فصارت أرواحاً بلا أبدان.

مسألة: فما خلق الله من تسبيح نفسه في الأظلّة؟ الجواب: خلق الحجاب الأعلى دليل ذلك قوله تعالى: «وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاّ وحْياً أو مِنْ وَراءِ حِجابٍ[1]» أعني بذلك الأشباح الّتي خلقها الله تعالى من تسبيح الأظلّة ما كان لها أن يكلّمها الله إلاّ وحياً أي بلا واسطة أو من وراء حجاب وهو السيّد الميم.

مسألة: ما الحجاب الرّوحيّ؟ الجواب: إنّما سمّيت الأظلّة أظلّة لأنها ظلّت في نور الله، وسمّيت الأشباح أشباحاً لأنّها رأت الله تعالى وسمّيت الأرواح أرواحاً لأنّها استراحت بمعرفة الله وسمّيت السّماء سماء لأنّها سمت بأعمال أهلها، وخلق الحجاب الرّوحيّ على صفة أرواح الأشباح.

مسألة: ما الحجاب البدنيّ؟ الجواب: فمكث الله على ما خبّرتك يؤدّبهم بالتّسبيح والتّهليل والتّمجيد ليتّخذ عليهم الحجّة، ثمّ خلق الأرواح أبداناً من نور وخلق كلّ نور في السّماء، فإذا صعد إلى سماء من تلك السّموات لبس من تلك الأبدان الّتي تتفاضل بها بدناً وكذلك لو ظهر لخلقه بخلاف أجناسهم لم يفهموا عنه الأمر والنّهي – أمره ونهيه – لأنّ الشّيء لا يفهم إلاّ إذا كان من جنسه على صفته وصورته وكذلك قوله: «صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ونَحْنُ لَهُ عابِدُونَ»، نسأل الله التّوفيق على ما يختاره لنا ويرضاه وبلوغ معرفته.

مسألة: عن ظهور الميم بالوفرة وظهور المعنى تعالى شأنه بالأصلع؟ الجواب: ظهور الميم بالوفرة ليرى أنّ فوقه غاية ومعنى أجلّ منه وأعاى، وظهور المعنى بالأصلع ليرى أنّ ما فوقه غاية ولا وراءه نهاية وهو الله الّذي لا إله إلاّ هو ١١١٨١٤٣٨٦ أمير النّحل.

[1] وردت الآية كاملة: « وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاّ وحْياً أو مِنْ وراءِ حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإذْنِهِ ما يَشاءُ إنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ »

مسألة: عن قوله: «والضُّحى واللَّيْلِ إذا سَجى»؟ الجواب: الضّحى فاطر والليل السّاجي محسن لإخفائه عن العالم المنكوس، اعلم ذلك ترشد.

مسألة: «ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلى ولَلآخِرَةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولى»؟ الجواب: الرّبّ الميم، والآخرة خير لك من الأولى هما الظاهر والباطن.

مسألة: عن قوله: «والسَّماءِ والطّارِقِ وما أدْراكَ ما الطّارِقُ النَّجْمُ الثّاقِبُ»؟ الجواب: السّماء سلسل والطارق فاطر والنجم الثاقب محسن لأنه خفيّ عن ظاهره وثقب في باطنه فهو النجم الثاقب.

مسألة: عن قوله في أصحاب الفيل؟ الجواب: الفيل فرعون، وطير أبابيل: نقباء موسى وأيتامه، والحجارة الّتي رموا بها: توحيد الله وذكر مقاماته فأهلكهم الله بها حين أنكروها.

مسألة: عن ثمود وإرام ذات العماد؟ الجواب: إرم ذات العماد فاطر، وثمود وعاد فرعون: الأول والثّاني والثّالث عليهم اللّعنة إلى يوم الكشف، وأولادهم وأشياعهم خزاهم الله تعالى.

مسألة: عن قوله: «ونَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وحَبَّ الحَصِيدِ » الجواب: السّماء سلسل والماء: العلم الّذي يخرج منه، والجنّات الأيتام، وحبّ الحصيد: المؤمنون.

مسألة: قوله في بني إسرائيل؟ الجواب: إسرائيل الباب وبني إسرائيل أهل التّوحيد العارفين الّذين حقّقوا بواطن الأسرار.

مسألة: عن الهدهد وقوله: «أحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ »؟ الجواب: الهدهد هو الباب يعني أحاط بما لم يحط به أحدٌ من الطير وهم أهل المراتب لأنه لا يحيط أحدٌ من أهل المراتب بما لم يحيط به الباب، وبلقيس هي صفيّة الخبيريّة.

مسألة: ما سبب الأخرس والأطرش؟ الجواب: فإنّ ذلك يحصل إذا كان رجل يسمع توحيد الله ويعرض عنه ويزخرف ويهزل بأصحابه فيبتليه الله تعالى بالخرس والطّرش، نسأل الله عفوه وعافيته.

مسألة: عن قول الله تعالى: «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِنْتَ لَتُرْدِينِ وَلَو لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ»؟ الجَواب: إنّ إبراهيم في هذا الموضع هو محمّد بن أبي بكر وإنّه سأل أميرالمؤمنين أن يريه أباه بعد غيبته، فكشف له عنه في المسوخيّة فنظر إلى أبيه فرآه في سواء الجّحيم، فقالَ تَاللَّهِ إِنْ كِنْتَ لَتُرْدِينِ ولَولا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ يعني ربّه ١٦١٦٨٣٤١٨١١١.

مسألة: عن قوله: «وقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ»؟ الجَواب: القميص المقداد، من دبر في شخص وهو المقداد اليتيم الأكبر.

مسألة: في قوله: «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ على وجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً»؟ الجَواب: إنّ هذا القميص ظهوره في الصّورة الأنزعيّة الذّاتيّة وهو يوسف.

مسألة: عن قوله: «وجاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ »؟ الجَواب: القميص في هذا الموضع حنظلة بن سعد الشّبّامي وهو الملقى عليه الشّبهة يوم الطّفوف.

مسألة: عن آسية امرأة فرعون من هي؟ الجَواب: هي زليخة وهي في قبّتنا هذه أسماء بنت عميس الخثعميّة.

مسألة: عن الأيّام البيض الّتي يجب صيامها في كلّ عام، فقد اختلفت فيها النّاس ولم يعرفها إلاّ القليل؟ الجَواب: اليوم الأوّل فهو اليوم السّابع والعشرون من ربيع الأوّل وفيه تكلّم السّيّد محمّد ومولده وظهوره، واليوم الثّاني وهو اليوم السّابع والعشرون من رجب وفيه تكلّم السّيّد محمّد بالنّبوّة والرّسالة، واليوم الثّالث هو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وفيه قام مولانا أمير المؤمنين إماماً، فمن صام هذه الثّلاثة أيّام كان مؤجراً من الله تعالى كأنّه صام سنين مشهورة، واليوم الرّابع هو اليوم الثّامن والعشرون من ذي القعدة وفيه بنيت سفينة نوح وفيه رست على الجّودي وفيه تاب الله على آدم وفيه رفع الله إدريس مكاناً عليّاً تسأل الله به التّوفيق والإعانة على كلّ الأمور آمين يا رب العالمين.

مسألة: عن قوله: «إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً » الجَواب: نصر الله

الباب، والفتح الحجاب، ورأيت النّاس يدخلون والنّاس هم المؤمنون يدخلون في دين الله أفواجاً من الباب والحجاب ويسبّحون بحمد ربّهم الّذي هداهم إلى المعرفة ويستغفرون من ذنوبهم الّتي اقترفوها، فيغفر لهم إنّه كان توّاباً وهذا الحقّ فافهم باطن الحقيقة الّتي هي الأصل.

مسألة: عن قوله: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ »؟ الجَواب: البيت لؤي بن غالب، والحرم عبد المطّلب والمسجد الحرام الإسم وربّه ١٦١٦٨٣٦١٨١ وأركانه الأربعة فاطر والحسن والحسين ومحسن والسّقف أبو طالب وأرضه فاطمة بنت أسد والبيت جميعه الميم.

مسألة: عن رضوان؟ الجَواب: هو سلمان.

مسألة: عن ليلة القدر؟ الجَواب: اللّيلة فاطر والقدر السّيّد الميم إليه التّسليم.

مسألة: عن راحيل أم يوسف؟ الجَواب: هي فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين الّذي ظهر منها واحتجب بها في الظّاهر.

مسألة: ما ابن يامين أخو يوسف؟ الجَواب: هو جعفر الطّيّار.

مسألة: ما ذو الفقار؟ الجَواب: هو المقداد.

مسألة: ما ديك العرش؟ الجَواب: هو سلمان والعشر دجاجات الخمسة الأيتام والوليّين والثّلاثة إخوة مولانا أمير المؤمنين: جعفر وطالب وعقيل والوليّين نوفل بن الحارث وأبو برزة عليهم السّلام.

مسألة: ما الصّاع؟ الجَواب: هو شخص الباب.

مسألة: في قوله بقصّة إبراهيم قال: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قَالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قَالَ هذا رَبِّي»؟ الجَواب: إنّ إبراهيم في هذا الموضع هو محمّد بن أبي بكر، فلمّا تولى الإمامة أبوه الأوّل توهّم أنه محقّ، فلمّا مات علم أنّه مبطل قال لا أعبد من يموت، فلمّا تولاها عمر ومات علم أنه مبطل قال: لا أعبد من يموت، فلمّا تولاها عثمان قال كذلك، فلمّا تهيّأ لها أمير المؤمنين الملك الحقّ المبين

قال: إنّي وجّهتُ وجهيَ للذي فطرَ السّماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا مِنَ المشركينَ.

مسألة: لم سمّي جعفر الطّيّار؟ الجوّاب: إنّ والده عمران قال له: ما تقول في أخيك عليّ قال: ذاك إلهي وخالقي، فقال له طرت يا طيّار، فسمّي جعفر الطّيّار.

مسألة: قوله: «حتّى إذا فُتِحَتْ يَأجُوجُ ومَأجُوجُ وهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»؟ الجوّاب: أي من كلّ جنس من أجناس المسوخيّة ومن كلّ هيكل يخرجون يوم قيام القائم.

مسألة: عن قول العالم منه السّلام، إنّ المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر والمؤمنة أعزّ منه؟ الجوّاب: المؤمن سلمان والكبريت الأحمر هو المقداد والمؤمنة أعزّ منه يعني أعزّ من المقداد وهي أمّ سلمة منها السّلام.

مسألة: في أيّ وقت قال محمّد بن سنان الزّاهري «نظرت محمّد الحمد في سبعين مقام فلم أشكّ فيه حتّى ظهر بالفرج والوفرة في المقام المحمّديّ، فغضضت كالشّاكّ طرفي فحجبت» الجوّاب: إنّ محمّد بن سنان هو في القبّة المحمّديّة البراء بن معرور الأنصاريّ واحتجابه في وقت الصّادق منه السّلام في المقام السّادس وهو محمّد بن سنان من العالم العلويّ الّذين يظهرون لظهور المعنى ويغيبون لغيبته. وأمّا قوله فغضضت طرفي كالشّاكّ به فحجبت، فذلك منه تأديب للمؤمنين كي لا يكون عندهم شكّ في ظهور الميم إليه التّسليم في التّأنيث وهو ظهوره بفاطمة الزّهراء.

مسألة: أيّهما أفضل أيتام الميم أم أيتام السّين؟ الجوّاب: أيتام السّين أفضل وهم أيتام الملك بأسره ما زالوا عن الخدمة من الذّرو الأوّل إلى القبّة المحمّديّة وأيتام الميم لم يخدموا إلاّ في هذه القبّة بعهد السّيّد الميم فقط.

مسألة: ما العمرة؟ الجوّاب: فاطر.

مسألة: ما استار الكعبة؟ الجوّاب: إظهار الميم علم الظّاهر وستره الباطن في ما أبداه من الظّاهر.

مسألة: عن الحجر الأسود؟ الجوّاب: هو شخص اليتيم الأكبر وهو المقداد.

مسألة: ما المزراب؟ الجوّاب: هو عبد الكعبة وهو علم الميم إليه التّسليم.

مسألة: عن صخرة بيت المقدس وما سبب صلاة الميم إليها وعزله عنها؟ الجوّاب: يعلمنا بصلة صلاة علم الباطن والرّجوع عن علم الظّاهر.

مسألة: عن حيّان الدّيّان؟ الجوّاب: هو زيد بن حارثة.

مسألة: عن الشّجرة والمنادي والبقعة؟ الجوّاب: الشّجرة الميم والمنادي العين والبقعة السّيّدة آمنة.

مسألة: عن الثّمر؟ الجوّاب: هو فاطر.

مسألة: ما الصّورة المرئيّة؟ الجوّاب: هي الغاية الكلّيّة.

مسألة: من هو الضّدّ في وقت الحسن العسكري؟ الجوّاب: هو جعفر الكذّاب

مسألة: من هو الضّدّ في وقت نوح؟ الجوّاب: كان ابنه حام أخو سام.

مسألة: عن اللّوح المحفوظ؟ الجوّاب: هو الحسن منه السّلام.

مسألة: عن قوله: «إنّ عِدّةَ الشّهُورِ عِندَ اللهِ اثنا عَشَرَ شَهْراً في كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ مِنها أربَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدّينُ القَيّمُ»؟ الجوّاب: أشخاص الشّهور ثمانية أولاد عبد المطلب وهم: عبد الله والحارث والزّبير والحمزة وأبو طالب والحجل والمقوّم والغيداق والأربعة الحرم أولاد السّيّد الرسول صلعم وعلى آله وهم القاسم والطّاهر وعبد الله وإبراهيم عليهم السّلام أجمعين.

مسألة: ما سحرة فرعون؟ الجوّاب: هم نقباء موسى.

مسألة: عن الجار الجنب وذي القربى؟ الجوّاب: الجار ذو القربى المفوّضة والجار الجنب الإسحاقيّة الّذين شكّوا في بابيّة أبي شعيب منه السّلام.

مسألة: عن قول الخصيبي: لأنّهم فراش النّور حقّاً؟ الجوّاب: هم الأولاد الّذين ظهروا مع المعنى عزّ عزّه ودعوا في الظّاهر أنّهم أولاده.

مسألة: ما شخصا هاجر وسارة؟ الجواب: آمنة بنت وهب وفضّة.

مسألة: ما أسماء النّقباء في عصر الصّادق؟ الجواب: هم عبد الله بن معاوية بن جعفر الطّيّار ومحمّد بن صدقة العنبري ومحمّد بن سنان الزّاهري وأخوه عبد الله وأبو خديجة سالم بن مكرم وأبو سمينة ومحمّد بن علي وأبو سكينة المفضّل بن صالح ومحمّد بن نعمان وهو مؤمن الطّاق وماهان الأبلي وهشام بن الحكم وأبو الطّفيل عامر بن واثلة علينا منهم الرّحمة.

مسألة: عن السّنديّ والهنديّ والإكليل؟ الجواب: السّنديّ والهنديّ محمّد والإكليل هو أيضاً.

مسألة: ما القنطرة وما صاحب الإكليل وما المغارة وما السّرير وماالمسجّى؟ الجواب: القنطرة أبو طالب بن عبد المطّلب وصاحب الإكليل المعنى والمغارة علم الباطن الّذي لا ينشرح إلاّ لأهل التّوحيد والسّرير سلمان والمسجّى محسن.

مسألة: عن قوله تعالى: «وإذا بُشّرَ أحدُهُم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مُسوَدًّا وهُو كظيمٌ»؟ الجواب: من قول مولانا الصّادق منه السّلام، فإنّ ذلك ولدك الّذي تلقّي إليه توحيد الله منهم من يكون أنثى ومنهم من يكون ذكر، فأمّا الذّكر فهو الّذي يحفظ منك ماتلقيه إليه من توحيد الله وبرّ الإخوان ويسعى في قضاء حوائجهم ويتجنّب الأضداد ولا يأكل معهم ولا يجلس معهم ولا يشرب معهم ولا يأخذ من الأضداد ولا يطعمهم ولا يأنس إليهم، فهذا مقبولٌ عند الله ولدك علّمه واحرص عليه، وأمّا الأنثى فهو العاق لشيخه والمقصّر عن حقوق إخوانه، فإذا حدّثته بشيء من توحيد الله لم يقبله ولا يصغي إليه، فيظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم، فأنت تطلب نجاته وهو يمنع نفسه عن ذلك.

مسألة: ما ذاتيّات الإسم التّسعة الّتي ما أزالها المعنى ولا ظهر بمثلها؟ الجواب: الأسماء المثليّة أجلّ وأعلى لأنّ المعنى شرّفها فأزالها وظهر بمثلها كمثل صورها تشريفاً لإسمه وهو لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه.

مسألة: ما سفينة نوح؟ الجواب: لها وجوه عدّة، منها أنّ السّفينة المعنى الّذي من ركب الطّريق إلى معرفته نجا من المسوخيّة ومن أنكره غرق في

المسوخيّة، وجوابٌ آخر: هي الباب، وجوابٌ آخر: قال الرّسول منه السّلام: نحن سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق، والسّفينة هم أهل البيت.

مسألة: عن قوله: «أمّا السّفينةُ فكانَتْ لِمَساكينَ يَعْمَلُونَ في البَحْرِ»؟ الجواب: السّفينة الباب والمساكين الأيتام: هم الّذين سكنوا إلى معرفة الله والّذين يعملون في البحر هم النّقباء والبحر العلم وماؤه المالح علم الباطن الّذي لا يشرح إلاّ لأهله وهو مكروهٌ عند أهل الكفر والعناد، وقد قال الله تعالى: «وهُوَ الّذي سَخّرَ البَحْرَ لِتَأكُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها» فاللّحم الطّري هو العلم الّذي يجري من الباب إلى أهل المراتب إلى المؤمنين والحلية الّتي يلبسونها هو علم الظّاهر الّذي لبسوه على علم الباطن، والحلية هو ما يجري من الباب إلى الأيتام والنّقباء من علم الحقّ، فسلمان منه يخرج علم الملكوت.

وقد روي عن السّيّد الرّسول وأمير المؤمنين علينا منهما السّلام أنّهما كانا في بعض غزواتهما وقد انتهى بهما المسير إلى نهر يجري، فوقف العسكر، فقال رسول الله صلعم وعلى آله لأبي عبد الرّحمن تسفّن يا قيس كعادتك، فألقى نفسه على ذلك النّهر فصار كالسّفينة فعبر المولى ورسول الله صلعم وعلى آله والمسلمون والأخلاّء من الشّيعة وكانوا من علماء أهل التّوحيد حتّى قطعوا النّهر، وقوله: «وكانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً». فهذا الملك الجائر الّذي كان يأخذ السّفن هوالجلند بن كركر صاحب مدينة اللاّذقيّة وهو في زمن رسول الله الثّاني الملعون خزاه الله تعالى، فلم يزل يكره علم الله ويتجنّبه ويمنع من سماعه ويعاقب عليه فيكلّ كور ودور فخرق السّفينة في ذلك الوقت إشفاقاً لئلاّ تصل إلى الضّدّ، وأمّا أخذها فهو منع العالم المؤمنين والمفوّضة عن الإجماع على علم الله في دولة الضّدّ خوفاً عليهم وإشفاقاً.

مسألة: عن الجدار والكنز واليتيمين والغلام المقتول؟ الجواب: الجدار علم الظّاهر والكنز علم الباطن وهو مستتر مخفي بعلم الظّاهر، فأقام العالم الجدار وهو علم الظّاهر حتّى يثبت علم الظّاهر ويستر علم الباطن به، والغلام المقتول هو جعفر الكذّاب المدّعي أنّ أباه الحسن العسكري وهو كاذب.

مسألة: ما الأبوين؟ قال صلعم «أنا وسلمان أبوا هذه الأمّة وسيّداها».

مسألة: ما صفة ظهورالمعنى كصورة الاسم يزيل الاسم ويظهر كمثل صورته؟
الجواب: إذا أراد المعنى أن يشرّف اسمه بالظّهور أخفاه تحت تلالي نوره وحجبه عن العالم العلويّ والسّفليّ وكمثله جسده البشريّ والنّوريّ فيحصل كبدوه قبل ظهوره محتجباً بنور ذات الله، وجوابٌ آخر في هذا المعنى عزّ عزّه يظهر كمثل صورة الإسم عند أهل المزاج وفي باطن الباطن أنّ المعنى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وإنّما التّغيير والتّبديل في عيون النّاظرين من أهل البشر والطّبائع والكدر باختلاف المناظر لكدرهم.

مسألة: كم للمؤمن من اسم ثابت في الأمم وما هم؟ الجواب: ثلاثة عشرإسماً، المؤمن علويّ لأنّه علا في معرفة الله تعالى على هذا العالم، المؤمن هاشميّ لأنّه هشم الباطل وهشّ إلى الحقّ، المؤمن قرشيّ لأنّه أقرّ بالشّيء وهو السّيّد محمّد وجحد اللاّش وهو الضّدّ، المؤمن عربيّ لأنّه أعرب عن الحقّ بمعناه وأقرّ به وأعرب عن المسوخيّة، المؤمن فارسيّ لأنّه تفرّس في علوم الله وافترس عدوّ المؤمن الضّعيف وخلّصه من يدي الكافر، المؤمن نبطيّ لأنّه إستنبط الحقائق وأطّرح العلائق، المؤمن عبرانيّ لأنّه عبر عن الله وعرف مراد الله، المؤمن سريانيّ لأنّه وعى السّرائر، المؤمن حبشيّ لأنّه أحبّ الشّيء وهو الإسم وبعض اللاّش وهو الضّدّ، المؤمن نوبيّ لأنّه أناب إلى الله وخلص من عذابه، المؤمن عجميّ لأنّه عجم عن الباطل، المؤمن كرديّ لأنّه أكرّ في الأكوار ودام في الأدوار، المؤمن روميّ لأنّه رام الحقيقة ووصل إليها، نسأل الله بلوغ الآمال.

مسألة: عن الصّعب المستصعب؟ الجواب: الصّعب الإقرار بالصّورة المرئيّة أنّها الذّات والمستصعب إفراد الذّات عن الصّور إعلم ذلك ترشد.

مسألة: عن النّجم الّذي هوى على دارأمير المؤمنين؟ هو محمّد بن أبي بكر.

مسألة: عن الجبّ والسّيّارة والذّئب؟ الجواب: الجبّ أبو طالب والسّيّارة النّقباء والذّئب عبد الرّحمن بن ملجم المراديّ، نسأل الله بلوغ الآمال بمحمّد وصحبه آل صاد الطّيّبين الطّاهرين.

الرسالة المرشدة

الرسالة المرشدة شاملة للظهورات وضعها الشيخ أبو سعيد ليدلّ على أنّ الوجود والعيان كان بذاته لا كما قال البعض حينها أنّ الوجود كان غيباً، وأن الصورة المرئيّة لم تكن هي ذاتيّة الباري فيثبت الشيخ أبو سعيد ذلك هنا.

الحمد لله العلي المعبود، المعاين الموجود، الباطن عن أهل الجحود، الظّاهر لأهل الوجود، ظهر فيما بطن، وبطن فيما ظهر، وملك فقهر، وعدل فغفر.

جلّت ذاته عن الإدراك، وتنزّهت عن الأنداد والأشراك، لا تبلغ كنه ذاته الأفهام، وتقصر عن صفاته خفيات الأوهام، مؤبّد الأبد، الأحد الفرد الصّمد، تعالى عن الأزواج والأولاد، إله الآلهة، جلّ عن الأنداد والأشراك والأضداد.

أحمده حمد متوكّل عليه، ومسلم في جميع الأمور إليه، وأشهد أن لا إله إلاّ هو العلي العظيم العلي المعبود، شهادة عبد مقرّ بتوحيده، عارف بتسديده، وغير شاكّ في معبوده.

فصلواته على السّيّد الأكبر، والحجاب الأنور، والنور الأزهر، محمد ومن آل إليه، وتمسك بما دلّ به عليه، وسلّم تسليماً، وله تعظيماً.

أمّا بعد: أيّها الأخ الطّالب الحقيقة، والسّالك مسلك قصد الطّريقة، أطال الله في معرفته بقاك وثبّتك على ما به إليه هداك، سألتني أن أوضح لك في صدر رسالتي هذه شيئاً ممّا قد منّ الله عليّ به من بواطن العلوم وخفيّ سرّه المكتوم، وإثبات وجود المعنى الأزل القديم المعبود جلّت قدرته.

اعلم أيها الأخ وتحقّق بيان نصيحتك والاجتهاد في جواب مسألك بالطّاقة والإمكان وما عرفته، وأعوذ بالله من الزّيادة والنّقصان، وإستغفر الله من السّهو والنّسيان، وقد جعلتها أبواباً لتهود على قارئها وتسعل روايتها على راويها.

اعلم أيّها الطّالب السّديد الموفق الرشيد، ثبّتك الله على معرفته ووفّقك إلى طاعته أنّ أهل التوحيد ذوو اعتقادات مختلفة، وآراء مؤتلفة، وأعلاهم سبباً وأوكدهم حجّة الطّائفة المقتدية برأي الشّيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه ورضي عنه وأرضاه، وعلاّ شخصه وكرّم مثواه، ولا عدل بنا عن طريقته، بحقّ محمد وآله، إنّه قريب مجيب.

و جميع ما شرحته في هذه الرّسالة، فمن كتبه جمعته ومن رواياته نقلته.

الباب الأوّل ذكر ما قيل في إثبات الوجود والعيان

اعلم علمك الله الخير، ووفّقك للعمل به، أنّ الأزل سبحانه وعظم شأنه ظهر لخلقه كخلقه بالنورانيّة، وأظهرهم بها، وأوجدهم نفسه، ودلّهم على ذاته، فناجاهم خطاباً واضحاً ونطقاً بيّناً وعياناً ووجوداً، فدعاهم إلى ربوبيّته، والإقرار بوحدانيّته، فأقرّ من أقرّ باختياره، وأنكر من أنكر باختياره، وقد جلّ علم ثناؤه قبل ظهوره بالنورانيّة، وإظهارهم بها من المقرّ الطّائع، ومن المنكر العاصي الجاحد الأعمى، وإنّما دعاهم إلى معنويته لإتمام الحجّة عليهم، وإقامة العدل فيهم، لأنّه تعالى جواد عادل.

ثمّ ظهر للمقرّبين بعد ذلك في صورٍ شتّى مختلفات متباينات، إلاّ أنّها وإن اختلفت في العيان، فما زالت عن الكيان، وإن وقع الاختلاف في الصّفات والعيان فهي في الحقيقة غير مختلفة، من ذلك قول العالم علينا سلامه في كتاب الأسوس: «إنّ الباري جلّ ثناؤه لمّا أراد امتحان العالم العلويّ وهو أعلم بهم، ظهر للهم بصورة الطّفل الصّغير، ثمّ بصورة شاب مفتول السّبال راكباً على أسد من نور، ثمّ في صورة شيخ كبير، فقال له العالم العلوي الّذي لم تتغيّر عليهم الصّفات ولا خفيت عليهم الحقيقة، ولا قلبت أبصارهم ولا قلوبهم، قالوا:اظهر بما شئت كيف شئت، فأنت أنت، وذلك بتوفيقه لهم.

قال لهم: إنّي سأظهر لكم بالبشريّة، فمن حيث أظهر رحمة لكم ورفقاً بكم، وتأنيساً لكم، فقالوا: اظهر كيف شئت بما شئت، أنت أنت، فلمّا ظهر لهم بالبشريّة حين اهبطوا إلى الدار السّفليّة وألبسوا القمص اللّحميّة الدّمويّة، وظهر لهم كمثلهم، كان أوّل ظهوره في البشريّة هابيل، فلمّا رأوه قالوا: أنت ربّنا ذلك النور العظيم، وأنت بارئنا الأزل القديم، فلمّا ثبت لهم الإقرار بالنورانية والبشريّة أظهر الغيبة كما أظهرها في النورانية، وذلك لمّا ثبت لأهل الإقرار في الظّهور الأوّل بالنّورانيّة إقرارهم له.

و ألزم أهل الجحود جحودهم باختيارهم، ثمّ غاب عنهم لوقته، فجعل تلك الغيبة الّتي أظهرها ليلاً وجعلها لباساً، أي تلبيس الحال على أهل الجحود، وجعل الظهور الأوّل بالنورانية للنهار واللّيل الغيبة، ولم يزل تعالى يظهر في مقامات الوصيّة والإمامة زماناً بعد زمان وأواناً بعد أوان، لأن السّنة في أول كل قبّة أن يظهر شخص الرّسالة ويظهر – جلّت عظمته – بذاته لترجع الدّعوة إليه والدّلالة عليه، فلمّا قرب كشف الغطاء والظّهور للخلائق كما ظهر في القبّة المحمديّة في الصورة الأنزعية الذّاتيّة، وكلّ ظهوراته أنزعيّة ذاتيّة، فلمّا وقع الاختلاف في مناظر أهل الكدر وأهل المزاج، رأوه بهابيل وشيث ويوسف وآصف وشمعون وهو مولانا أمير النحل علي الأنزع البطين، ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه، فدلّهم على نفسه وأظهر لهم قدرته،و أوجدهم الأفعال السماوية والأرضيّة، فمن ذلك ردّ الشمس، وشقّ القمر، وإحياء الميت، وإماتة الحيّ، وإخباره عمّا في الأرحام، وبذلك وصف نفسه وأشار إلى حجابه، فقال:«إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [1]»، وكذلك سائر الأنبياء وأولو العزم من الرّسل، وهم آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، ومحمد منهم السّلام.

فدعوا إلى الرّبّ، وأشاروا إليه، وقالوا إنّه يعلم الغيب وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وعنده علم السّاعة، وأنّه سطح الأرضين وسمك السماوات، وأنبت الشّجر وو خلق المدر، وأجرى الأنهار، وأمطر السّحاب، وخلق الجنّة والنّار، وخلق الخلق، وقد ذكر جميع الأنبياء هذه الأشياء وأنّها لا تكون إلاّ من الله عزّ وجلّ، ولم يذكر منهم أحدٌ علم ذلك ولا يعلم منه شيئاً، وإنّهم لصادقون فيما قالوا عن أنفسهم

[1] لقمان ٣٤.

مثل قوله تعالى:«عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي [١]»، وقوله عزّ من قائل:«وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٢]».

فلمّا كانوا صادقين كان هذا القول منهم صدقاً، فلمّا قال أمير المؤمنين منه السّلام: أنا أعلم ما في الأرحام وعندي علم الغيب وما تكسب كلّ نفس وما تغيض الأرحام، وعندي علم السّاعة وعلم البلايا والمنايا والقضايا والأسباب وفصل الخطاب.

و قال أيضاً: أنا رفعت سماءها، انا سطحت أرضها، أنا أرسيت جبالها، أنا أنرت قمرها وأطلعت شمسها وعلقت نجومها وأحبكت حبكها، وأنا أجريت أنهارها، وأنا أنبعت عيونها وغرست أشجارها وأينعت أثمارها، وعليّ دلّت الرّسل، وبتوحيدي نطقت الكتب، أنا أولجت عيسى في بطن أمه إيلاجاً، أنا قرم من حديد، أنا في كل يوم جديد.

فلمّا قال مولانا أمير المؤمنين هذا القول علمنا أن الّذي ذكره آدم ونوح وغبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صدق ما أحالوا بالعلم إليه وأشاروا بالفضل إليه، وإنّه هو الّذي قالوا عنه جميع ما قاله، هو بفضله وعلمه، وهو الّذي وقع عليه هذا لاقول، وقد عرض ذات حجابه تلويحاً وصرّح لهم في القرآن تصريحاً، وهو قوله جلّ شأنه:«وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٣]»، وقوله في سورة النساء: «وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً [٤]»، وقال:«ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ [٥]»، وقال جلّ وعلا:«وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٦]».

---

[١] هود ٤١.
[٢] الإسراء ٨٥.
[٣] البقرة ٢٢٥.
[٤] النساء ٣٤.
[٥] غافر ١٢.
[٦] الزمر ٤٥ – ٤٦.

و قد جاءت الرّوايات بالأسانيد الصّحيحة أنّه احتكم إلى رسول الله صلعم في حكمة فأظهر الرّسول إشكالها عليه، ليوري الفقر إلى مولاه العين جلّ ثناؤه، فكم مولانا فيها وأبان مشكلها، فنزل في القرآن مما يحقّق ذلك «إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ [١]».

و من دقيق الإشارة إشارة الرسول منه السّلام في كلامه مشيراً إلى معنوية مولاه العين وهو قوله:«وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِمَامٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ [٢]»، يريد بذلك: إن الإله الّذي تعبدونه وتوحّدونه وهو غائب عنكم مرئيّ مشاهد، حكيم، يظهر بحكمته فيكم وحاكم عليكم، خبير بسرّكم وجهركم، هذه هي القراءة الصّحيحة، وإنّما حرّف وبدّل وقرىء «وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ».

و قد روي عن المفضّل أنّه قال: سمعت مولاي الصّادق منه السّلام يقول: إنّ أهل السّماء يقولون إن إلهنا في الأرض، كما يقول أهل الأرض: إن إلهنا في السّماء، فظهر لأهل السماء بالنورانية وظهر لأهل الأرض بالبشريّة، وكان ظهوره في القبّة المحمدية بأنزع بطين لإثبات الحجّة على الخلق لكي لا يقولوا دعانا إلى ما لا نراه، وظهر لنا بما لا نعرفه، وهذا نفس العدل.

و قد قال العالم منه السّلام، من عبد معدوماً أحال على معدوم، ومن عبد ما لا يعرفه حقيقةً حقّت عليه إذا رآه أن لا يعرفه.

و عن محمد بن صدقة عن المنذر بن يزيد عن المفضل قال: قال الصادق منه السلام: من صفة الحكيم أن لا يعبد إلاّ موجوداً ظاهراً، لأن من غاب فلم يُر يوشك أن لا يكون شيئاً، لأن العزيز لما خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته، ثمّ ظهر فيهم، وتنقل فيما ينتقلون فيه، فمن عرفه هناك عرفه هنا، ومن أنكره هناك أنكره هنا، «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً [٣]».

و عن المفضل منه السلام قال: سرت مع مولاي الصّادق منه السّلام في طرقات المدينة، فإذا بأعرابي يذبح شاة، وهو يقول: سبحان الّذي احتجب عن خلقه

---

[١] الأنعام ٥٧.
[٢] النصّ في القرآن في سورة الزخرف ٨٤ هو «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ» ويستبدل العلويون باستمرار كلمة إله بكلمة إمام ويعتبرونها إحدى أخطاء النسخ في القرآن.
[٣] النساء ٥٥.

فلا عين تراه، قال المفضّل: فزجره مولاي قائلاً: يا أعرابي، لم يحتجب الله عن خلقه، وإنّما احتجب عن أهل الظّلمة والكدر الّذين هم حجبوا، فإذا شاء عرف نفسه لمن شاء كما شاء.

و عن المفضّل أنّه قال: سرت مع مولاي الصّادق منه السّلام في طرقات المدينة فإذا برجل قد بسط كفّه إلى السّماء وهو يدعو، فقال مولاي: يا مفضّل، ألا ترى إلى هذا البائس يعبد الهواء ولو استحقّ من الله النظر إليه لرآه.

و عن المفضّل أنّه قال: رأى مولاي الصّادق منه السّلام رجلاً وهو رافع يديه إلى اسماء يدعو، فقال الصّادق: شيطان يبصبص إلى شيطانه، ولو استحقّ من الله النّظر لرآه.

و كلّ هذا تلويحٌ إلى أنّ المعبود موجود غير مفقود، وقد روي عن السّيّد محمد منه السلام أنّه قال: وعدني ربّي أن يقاتل بين يديّ.

و قال الله جلّ من قائل:«كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا ورُسُلِي [1]»، فوجدنا أنّه لا يفارق رسله، يؤيّد ذلك قوله عزّ وجلّ:«إنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا [2]»، وكذلك يوم وضع في كفّة المنجنيق وقد نزل على الحصن ونظر أهل الحصن إلى تلك القدرة وكانوا يظنّون أنّه لا يفتح، وكذلك ظنّ المنافقون.

فلمّا قذف الإمام ومشي في الهواء كبر أهل العسكر، وكذا أهل الحصن قال كبيرهم: ما الخبر؟ قالوا: رجل مقبل إلينا من الهواء، فقال لهم: قائم أم قاعد؟ قالوا: بل متربّع، قال كبيرهم: هذا ربّ الأرباب، ومالك الرقاب، فلمّا فتح الحصن تلا رسول الله الآية:«سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السّماواتِ وما فِي الأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا [3]» ولم يأت غير مولانا أمير النحل جلّ ثناؤه.

[1] المجادلة ٢١.
[2] غافر ٥١.
[3] الحشر ١-٢.

و قال يوم الخندق:«وكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً [1]» وقال:«لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ ويَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ [2]»، وقال السّيّد الرّسول منه السّلام في يوم الأحزاب: الحمد لله وحده، الّذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأيّد جنده، وأهلك ضدّه، وهزم الأحزاب وحده، لا إله قبله ولا إله بعده، وهذه الروايات أكثر من أن تحصي.

و لقد روي عن قريش أنّه كان لهم رحلتان، رحلة إلى بلاد اليمن في الشتاء، ورحلة إلى بلاد الشام في الصّيف، وفي إحدى السّنوات نزلوا في كنيسة من كنائس اليمن، فأضرموا ناراً يصطلون بها، فاحترقت الكنيسة، فبلغ ذلك إلى الملك، فأخذ عيرهم ومنعهم من المسير وقال: لأحرقنّ كعبتكم بإزاء ذلك، فبلغ ذلك إلى رسول الله صلعم، فعظم عليه ذلك، فبعث الرسول مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة بعد أن جاعت قريش جوعاً عظيماً، فأتي مولانا منه الرحمة فقتل الملك وأتى بالعير، فقال رسول الله: لي إله في قريش إله فيهم فيهم رحلة الشتاء والصّيف، «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [3]»، فكان المطعنم لهم من الجوع، والأمن لهم من الخوف أمير المؤمنين منه الرحمة.

و قد فضلت هذه الطائفة بعبادة الموجود، ولم تعبد المفقود.

و ممّا يثبت ذلك ويؤكّده قول الرّسول عند إظهار الغيبة للخاصّ والعامّ، قال: أوّل من يصلّي عليّ ربّي وملائكته من بعده، ثمّ المؤمنون.

و هذا يجمع عليه الموالف والمخالف إنّ أوّل من صلّى عليه مولانا العين منه الرحمة، بعد أن غسله وكفنه وحنطه، والملائكة من بعده أصحاب المراتب ومالكو علم الملكوت، والمؤمنون أهل العالم العلوي.

و قد روي عن السيّد الميم إليه التسليم أنّه قال في حجّة الوداع، قال عمّار بن ياسر: لم يكن في الموسم على جمل أورق غير مولانا العين عزّ عزّه.

[1] الأحزاب ٢٥.
[2] التوبة ٢٥.
[3] سورة قريش.

و لو طفقت في إيراد الشّواهد على إثبات وجود المعنى عزّ عزّه ما أظهر من الآيات المشهورة والأخبار المأثورة لطال به الشّرح وعمّ به الوصف.

و قد سئل مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فقال: أفضل كلمة واحدة من رجل عاقل تنبيء عن كلام كثير، ولا خير في كلام كثير رتنبيء عنه كلمة واحدة، نصر الله بها أولياءه على أعدائه، إنّه عليّ عظيم.

الباب الثاني قدم الاسم وأنّه هو الله اسم للمعنى

أعلم يا أخي علّمك الله الخير بمعرفته، وأعانك على طاعته ووفّقك وهداك وأرشدك وأعانك وأغناك، إنّ مولاك القديم الأزل معلّ كلّ علّة، الظّاهر في كلّ ملّة، كان ولا مكان يقصد منه إليه، ولا حجاب يستدلّ به عليه، ولا نعت موجود، ولا وقت محدود، ولا أجل معدود، متوحّداً بفردانيته، متفرداً بوحدانيّته، تحار عن إدراكه مدبرات الأبصار، ونوراً تقف دونه نوافذ الأفكار، فلمّا أراد تقدّست أسماؤه وتعالى ذكره إظهار المكان وهو الاسم والحجاب، فتق من ذاته ما كان رتقاً، وأنّ الرتق بمعنى الحركة، والحركة بمنزلة الصّمت، والفتق بمعنى الحركة، والحركة بمنزلة النّطق، فأظهر من ذلك نوراً تاهت في تحديده طامحات العقول، وانحسرت في ذلك النور قدرة ونطقاً، فسبّح الأزل نفسه، فسبّحه الاسم، وهلل نفسه، فهلّله، ومجّد الأزل نفسه، فمجّده، فسمّاه الله وأشرعه لمن يخلق بعده.

و معنى قول شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه: «فسماه الله وأشرعه لمن يخلق بعده»، فهو كما رواه محمد بن جندب عن سيّدنا أبي شعيب علينا سلامه من كتاب الأكوار والأدوار النّورانيّة قال: إنّ الأزل تعالى لمّا أبدى ذلك النور وأقامه فقال له عند ذلك: إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدوني.

فأوجد بذلك أنّه أنحله ذلك الاسم الّذي تسمّى به الأزل، وأنّه يدعى به، وأوجده بذلك أنّه المدعوّ به، وأنّ مراد الأزل بذلك إيجاد اسمه بحقيقته في بدو قدمه، وأنّه تسمّى به حتّى سمّاه، ولو كان محمد يسمّى ازل لنفسه لكان هذا ضرباً من الهزو، وإذا أراد الإنسان أن يفعل شيئاً فيؤمر بنفسه قائلاً: يا فلان – باسمه – افعل كذا

وكذا، ولا حاجة به إلى ذلك، وهو فاعله، وليس له الأمر بذلك، بل لغيره، وذلك ليعرف الفرق بين الآمر والمأمور في جميع المرادات.

فقلّده مقاليد ملكه، ثمّ أمره بإبداء وتكوين ما يريد أن يكونه من مكونات خلقه، فلمّا أبدى ذلك وأبدى الأشياء والمراد بمراد الأزل، أعاد عليه الأزل القول الأوّل على حدّ التّذكير لا على جهة الاختبار قائلاً له في القول الأوّل:«إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي [1]».

فلمّا كان إيقاع التّذكير قال له الأزل بالمناداة لا خطاب المشافهة في الخطابين جميعاً:«لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ [2]»، عند نهاية ما أنت عاينته؟ قال:«لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [3]»، فكان هذا بتسليم وإجابة بما قدّمه إليه من التّعبّد في القول الأوّل.

فالله اسم للقديم وهو الميم محمد وهو الله كما الحمد لله هو الميم محمد، وهو الله، فلمّا أبدى إليه الاسم شاهداً له بالحقيقة والإقرار قائلاً:«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [4]»، وما وجه شهادته لنفسه بغير من يستشهده؟

و لا يجوز أن يشهد إلاّ لمن استشهده كما شهد له في القول الأوّل في قوله:«لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ».

فكلّ المحدثات هو محدثها، وكلّ المصنوعات هو صانعها، وكلّ النّشآت هو منشئها، وكلّ المخلوقات هو خالقها، وهو قديم بالنور محدث بالظهور، وكانت أول نعمة أنعم بها الأزل على حجابه إظهاره له من نور ذاته إلى وجوده بمعاينته، وانحاله الأسماء والصّفات والحروف المجتمعة والمنقطة، وجعله اسمه المشار إليه في الأكوار والأدوار، فالله هو السّيّد الميم وهو اسم للمعنى، وعليّ اسم خاصّ للمعنى، فالله اسم إشارة ودعاء، وعليّ اسم خاصّ للمعنى، فالله اسم إشارة ودعاء، وعليّ اسم تعريف ووجود، هكذا قال شيخنا نضّر الله وجهه في رسالته المشهورة.

[1] طه ١٤.
[2] غافر ١٦.
[3] غافر ١٦.
[4] آل عمران ١٨.

فلمّا قامت الصّورتان المرئيّتان عليّ ومحمد فلا بدّ من إشراع اسمين لهما يعرف كلّ واحد منهما باسمه ونسبه تصحيحاً لوجوده وعياناً، ولولا ذلك الحدّ والقسم الواقع ما عرف شيء من شيء، ولا انفصل شيء عن شيء، فالله هو السّيّد محمد وهو اسم للمعنى جلّ باريه.

وقد روي عن الحارث بن الأعور الهمداني أنّه قال: حضرت بين يدي مولاي أمير المؤمنين في صفّين وقد حملت على رجل فأرديته قتيلاً فقلت: الله أكبر اسم لمعنى جلّ من سمّاه، فقال مولانا أمير المؤمنين وقد تبسّم: وحّدت يا أخا همدان.

فالله هو السّيّد محمد الميم وهو اسم للمعنى، وليس عليّ اسم لمحمد بل هو اسم للمعنى ظاهراً.

و قد روي عن محمد بن سنان الزّاهري أنّه قال: معنى قولنا استتر اللاّهوت أي استتر الإله، لأنّ اله ثلاثة أحرف، واللاّهوت خمسة أحرف، وعليّ إله، فلمّا أظهر نفسه أضاف اللاّم إلى اله، فصار الله، فأنحل هذا الاسم لوليّه، فالله أربعة أحرف، ومحمد أربعة أحرف، وسلمان خمسة أحرف، وهذا الفرق بين العين والاسم والولي.

و قد روي أنّ ذات الله لم تسم باسم هو أعظم من أحد، فلمّا أبدى الله نفسه أضاف إلي كلمة أحد حرف الميم، فصار أحمد، فأنحله للسّيّد الأكبر، ولهذا قال السّيّد الرسول منه السّلام: اسمي في السّماء أحمد وفي الأرض محمد.

و ممّا يدلّ على أنّ السّيّد الميم هو الله اسم للمعنى هو ما روي عن جعفر بن محمد بن المفضّل عن المفضّل عن الصّادق منه السّلام أنّه قال: لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى يخطب خاطب على منبر البصرة، يدعو النّاس إلى أمر من أقرّ به كفر ومن جحده كفر، فقلت: كيف ذلك يا مولاي؟

قال: سيدعوهم إلى السّيّد الميم، أنّه الله، فمن أقرّ به على أنّه الله لا غاية غيره كفر، ومن أنكر أنّ محمّداً لم يكن اسم للمعنى كفر.

و عن العالم منه السّلام أنّه قال: لا يدلّ على الله إلاّ الله، ولا يعرف الله إلاّ بالله، وهو السّيّد الميم.

و حدّثنا عبد الله بن إدريس بن زيد بن طلحة عن الحكيم عن جابر عن ميثم التّمّار عن حجر بن عديّ أنّه قال: أتيت رسول الله صلعم فقلت له: إنّك تدعونا إلى الله، فمن الله الّذي تدعونا إليه؟

فقال: أنا الله الّي أدعوكم إليه بنفسي إلى نفسي، ألم تعلم يا حجر أنّ من دعا إلى الله فهو الله، ولا يدعو إلى الله غير الله؟

و يؤيّد هذا القول قوله تعالى:«مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ [1]»، فأمره وأمر الله واحد.

و ممّا رواه شيخنا الخصيبي نضّر الله وجهه في رسالته ممّا يثبت عندنا أنّ السّيّد محمد هو الله اسم للمعنى في قوله تعالى:«وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ [2]».

قال الشّيخ: إنّ الله في هذا الموضع السّيّد الميم، والمعني أجلّ وأعظم من أن يقال إنّ السّماوات مطويات بيمينه.

و قوله عزّ وجلّ (اللهمّ) وهم الخمسة أشخاص السّيّد الميم وهم في الحقيقة واحد، وإن كانوا خمسة في العيان هم السّيّد الميم وهو اسم للمعنى وهو مالك الملك وعليه مردّ كلّ شيء وإليه رجوع كلّ شيء، وله من بارئه مكان النّفس من الجسد من غير تمثيل ولا تحديد.

و قوله عزّ وجلّ:«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ والمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قائِماً بِالقِسْطِ [3]».

فالله ههنا السّيّد الميم شهد للعين أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة أهل المراتب الخمسة آلاف، وأولوا العلم أهل المراتب السّبع العالم الصغير.

---

[1] النساء ٨٠.
[2] الزمر ٦٧.
[3] آل عمران ١٨.

و ممّا يدلّ على السّيّد الميم أنّه الله قوله عزّ وجلّ:«ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ [1]».

و لو أشاروا بقولهم إلى الإسم وهو السّيّد الميم لكانوا صادقين في قولهم، ولكنهم لمّا سئلوا من خلق السّماوات والأرض قالوا الله، فكانت إشارتهم إلى المعنى، وكان قولهم وقصدهم بغير حقيقةٍ ولا علمٍ لهم، فقال تعالى:«الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ».

و ممّا يثبت قولنا إنّ السّيّد الميم هو الله اسم للمعنى خبر سيّدنا أبي الخطّاب محمد بن زينب الكاهلي البزّاز علينا سلامه روايةً محمد بن عليّ الجلّيّ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه بإسناد يرفعه إلى أبي خديجة سالم بن مكرم العبسيّ قال: رأيت أبا الخطّاب يوم النّداء وقد رقي إلى أعلى جامع مدينة الكوفة وهو يقول: أنا الله المألوه بالإلهيّة، المعروف بالأزليّة، فمن قال عنّي ما لم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرّقيع الأعلى، قال أبو الحسين محمد بن عليّ الجلّيّ قدس الله روحه: فسألت شيخنا الخصيبي عن مراد سيّدنا أبي الخطّاب بذلك؟ فقال لي: بالحقّ نطق وبالصّدق أخبر، وكان الوقت الّذي صرّح أبو الخطّاب بالنّداء كان السّيّد الاسم قد ظهر به لأنّه كان الباب قد ظهر به الاسم على ترتيب السّياقة في البابيّة، فكان كلامه إليه التّسليم حقّاً لأنّه قال: أنا الله، أراد به الاسم، وهو نظير قوله: كنت أدعى في أوّل القبّة المحمّديّة محمد بن أبي زينب الكاهليّ، وسأدعى محمّد بن نصير.

و معنى قوله: المألوه بالإلهيّة، معناه مألوه أي فوقه إله، والمعروف بالأزليّة: فرقاً بينه وبين معناه الأزل، وهو الأزليّ، فأحال بالتّألّه إلى غيره، ثمّ قال يعقب ذلك: فمن قال عنّي ما لم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرّقيع الأعلى، أي من قال إنّني إله فقد بريء من توحيد جعفر الرّقيع، لأنّ جعفراً كان في ذلك الوقت المعنى الأزل القديم.

و قوله عزّ وجلّ في القرآن:«اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [1]»، وقوله:«فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [2]»، فسبحان هنا هو اسم من أسماء السّيّد محمد

[1] لقمان ٢٥.

منه السّلام، وكذلك تبارك، وما يشاكل هذه الأسماء، يؤيّد ذلك قوله عزّ وجلّ:«إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [3]»، وقوله:«تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ والإِكْرامِ [4]»، وقوله:«تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [5]»، وقوله:«سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ [6]»، فسبحان ربّك هو محمّد، وربّ العزّة أمير النّحل، والعزّة فاطر، وهو محمد الحمد، وهو الحمد لله، والعزّة لله.

وهذا يا أخي شاهدٌ واضحٌ ودليلٌ لائحٌ يثبت أنّ السّيّد محمد هو الله اسم للمعنى، وعلى معناه دلّ، وهو الّذي لا يقبل من عامل عمله إلاّ بمعرفته لأنّه ما لله اسم يدعى به أعظم منه، ولا يوصل إليه إلاّ منه، وكذلك الاسم لا يوصل إليه إلاّ من بابه سلسل منه السّلام، وهناك من الشواهد الكثيرة ما يطول بها الشّرح، وقد ذكرنا إنّ قليل الكلام يغني عن كثيره حسب ما رويناه عن الصّادق منه السّلام أنّه قال: خبر تدريه وتعيه خير من ألف خبر ترويه ولا تدريه ولا تعيه.

وفي خبر آخر: خبرٌ واحدٌ يؤخذ من معدنه خير ممّا حملت الأرض من ذهب وفضّة.

أعاننا الله وجميع المؤمنين على امتثال أوامره والانتهاء عن زواجره برأفته ورحمته، والسّلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى، وآثر الدّين على الدّنيا.

الباب الثالث ما قيل في ظهور الباب علينا سلامه

اعلم يا أخي علّمك الله الخير وزادك هُدى وبصيرة ويقيناً، وكان لك على سبيل الخير عوناً ومعيناً، وعلى فعل الخير ناصراً وحافظاً، إنّ الأزل القديم جلّ ثناؤه لمّا أبدى السّيّد الميم إليه التّسليم أمره فخلق الباب قبل خلق الخلق وهو العالم النّورانيّ، خلقه فأكمل خلقه، فلمّا تكاملت فيه القدرة ونظر إلى الحجب السّيّد الأكبر والحجاب الأنور والنّور الّذي يبصر وهو الميم إليه التّسليم، فلمّا نظر إليه كبر في

[1] الزمر ٦٢.
[2] يس ٨٣.
[3] يس ٨٢.
[4] الرحمن ٧٨.
[5] الملك ١.
[6] الصافات ١٨٢.

نفسه إجلالاً وإعظاماً وأراد أن يقول: لا إله إلاّ أنت، فغاب الميم إليه التسليم وظهر الأزل القديم، فلمّا تجلّى له المعنى تعالى، ومعنى التّجلّي سأذكره لك إذا وصلنا إليه، فقال عند ظهور المعنى: الله أكبر ممّا كبر في نفسي، يعني الميم إليه التّسليم، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، يريد الأزل تعالى، وذلك أنّه لمّا خلقه الميم بأمر مولاه نظر إلى الميم وجلاله البهير، والقدرة من القادر، أراد أن يقول: لا إله إلاّ أنت، فألهمه المعنى أن يقول: لا إله إلاّ الله، إشارةً إلى المعنى بالتّألّه ورفع الاسم عن التّأليه.

يؤيّد ذلك قوله عزّ وجلّ:«إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً [1]»، وقوله:«لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ [2]»، وقوله عزّ من قائل:«ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ [3]»، وفي القرآن آيات كثيرة مثل هذه وهي أكثر من أن تُحصى.

و قد قال الصّادق منه السّلام للمفضّل: يا مفضّل هل علمت ما معنى قول الله عزّ وجلّ:«ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ [4]».

قال المفضّل: قلت: مولاي أنت العالم.

فقال: إنّه لمّا أبدى السّماء وهي سلسل، ومبديه هو محمد، كونه وأقامه بأمر بارئه، وقدرة منشئه، ثمّ كوّن الأرض وأيتامه كوّنهم من جوهريّته، ثمّ كشف له الميم عن ذاته، فعاينه بالعظمة وكبره وحار في إدراكه، ولمّا ظهر بالبشريّة ظهر له بالنّاسوتيّة وهي البشريّة الّتي ظهر بها فقال للسّماء وهي دخان أي وهي نورانيّة في الكون الأوّل، وللأرض في البشريّة وبه الكون الثّاني: ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا: أتينا طائعين.

و كان ذلك ظهوره له وتعريفه به لوقت واحد، فأجاب في الشّخصين جميعاً بالنّورانيّة، ولمّا ظهر بالبشريّة ثبت قوله بالإجابة، قولهما أتينا طائعين، وأجاب الأيتام جميعاً.

---

[1] طه ٩٨.
[2] النحل ٥١.
[3] النساء ١٧١.
[4] فصلت ١١.

و قد بيّنت لك أنّ كلّ سماء سلسل، وهو سلمان، ثمّ إنّ القديم، وهو الاسم أمر الباب بمادّة النّطق كما أمر الأزل تعالى للإسم بالنّطق له، لمّا مثل له وأبداه، فقال بالنّطق: الحمد لله ربّ العالمين، فكانت تلك الزّيادة مادّة من الأزل إلى الكون الثاني وهو الباب.

وكان أوّل ظهور أظهره الميم إليه التّسليم للباب في البشريّة بيائيل بن فاتن، وكان الاسم ظاهراً بإدريس، ومعنى قوله تعالى:«ورَفَعْنَاهُ مَكاناً عَلِيًّا [1]»، يريد بذلك إنّه كان الإسم ظهر للمعنى بمثل صورته تشريفاً له، فلم يزل الاسم يظهر سلسل في كلّ قبّة مع كلّ بيت إلى أن ظهر الاسم منه السّلام بالمحمّديّة، وظهر الباب بسلمان، لأنّه كان في هذه القبّة عجائب، وكشف فيها عن أمور، وأظهر فيها أشياء لم تظهر في غيرها من القباب، وذلك أنّه أظهر خمسة وعشرين يتيماً مشاهداً في وقت واحد، فمن ذلك أيتام السّيّد محمد وهم: جعفر، وأبو الهياج، وأبو سفيان بنو الحارث بن عبد المطّلب، ويحيى وصالح ابنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله، وأبوهما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وخمسة أيتام سليمان وهم: المقداد، وأبو الذّرّ، وعبد الله، وعثمان، وقنبر.

و خمسة أيتام فاطر، وهم: فضّة، وريحانة، وأسماء بنت عميس، وزينب الحولاء، وفاختاه.

وإنّما ظهروا بالتّأنيث لظهور السّيّد فاطر منه السّلام في هذه القبّة دون غيرها من سائر القباب بالفرج والوفرة تخييلاً وتلبيساً لظهور الحاءات من الفاء.

فلمّا ظهر شخص فاطر بالتّأنيث وجب لسلمان أن يظهر بالتّأنيث طوعاً لخالقه ومبديه، ومكوّنه ومنشيه، فظهر بأم سلمه وهي جوهرة الباب كما أنّ فاطر جوهرة الميم، وأقام لها خمسة أيتام بإزاء أيتام فاطر، وهم: ميمونة، وأمة الله ابنة خالد، وأم إسحاق، وآمنة ابنة الشّريد، وأمّ مالك.

و لمّا كان سلمان ظاهراً بالبابيّة كان سفينة وهو قيس بن ورقة ظاهراً بظهوره، وكان صفقة لسليمان، وله خمسة أيتام وهم صفقات أيتام سلمان، كما كان

---

[1] مريم ٥٧.

سفينة صفقة لسلمان، وهم: صيعصعة بن صوحان، وزيد بن صوحان العبدي أخوه، وعمّار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حنيفة.

و أنّ السيّد محمد لم يظهر بالباب في قبّة من القباب ولا في غصر ولا كور إلاّ في هذه القبّة المحمّديّة، فإنّه شرّفه وعلاّه إلى رتبة أعلى من رتبته وأرفع وأسنى بأمر مولاه الأزل تعالى، فظهر الاسم به، وألحقه بمجموع أشخاصه وجعله من عدّتها، وشاهد ذلك من كتاب الله قوله تعالى:«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ [1]»، ومعنى قوله: من المسجد الحرام، يعني رتبة البا لأنّها هي الرتبة المحرّمة على أهل المراتب من البلوغ إليها، والارتقاء لها.

ويؤيّد ذلك قوله جلّ وعزّ:«وما مِنّا إلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ [2]»، أي رتبة معلومة، وهذا من قول الباب علينا سلامه ومعنى قوله: إلى المسجد الأقصى، يعني إلى رتبته الحجابيّة الّتي هي الغاية القصوى، فسبحان، كما ذكرنا هو الميم وهو المسري بعبده، والعبد المسرى به سلمان، وظهوره به تشريفاً في أحد عشر مقاماً إلى ظهوره به وهو السيّد أبو شعيب محمد بن نصير علينا سلامه.

و قد رمت أن أشرح لك معنى التّجلّي:

فقوله:«فَلَمّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ [3]»، فقد أوجد أنّه كان الدّليل إلى ذلك النّور، وهو النور الّذي لاح وظهر لصاحب المخاطبة، فلمّا قصده وخاطبه، ومعنى قَصَدَه: طلب معرفته والإقرار بربوبيّته، ووحدانيّته، وأوجد نفسه في خطابه.

فلمّا أوجده طلب الوجود بالعيان فقال: ربّي أرني أنظر إليك، فكانت المراجعة: لن تراني، وإنّما أراد أن يعرفه كنه الذّات، فقال له: لن تراني ولا دركني، وأنت في البشريّة وإن كنت نورانيّاً، ولكن أنظر إلى الجَبَل، أراد به: انظر

[1] الإسراء ١.
[2] الصافات ١٦٤.
[3] الأعراف ١٤٣.

إلى الجسم الّذي أظهرتك به، وشاهده قول الحقّ:«لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [1]».

معناه أنه يعاين أبصار الخلق جميعاً ولا يعاينون منه إلاّ بمقدار ما يستحقون ليثبت الوجود وتصحّ العبادة، لأن الاسم يراه بما لا يراه به الباب، والباب يراه بما لا يراه اليتيم، وهكذا إلى آخر درجة اللاّحقين، كلٌّ يراه بما لا يراه من هو دونه، وذلك بحسب الطّاقة وبقدر المعرفة، وأنّه لا يتساوى اثنان في النّظر إليه، هذا في الباطن إنّ الجسم هو الّذي ظهر به موسى في البشريّة، وفي باطن الباطن: إنّ الجَبَل الّذي ظهر به موسى وهو الاسم في البشريّة وهو الباب وهو جسم موسى، لأنّ ظاهر الاسم باطن الباب وظاهر المعنى باطن الاسم.

و قوله:«فَلَمّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً [2]»، أي لم يثبت لنور الذّات إلاّ ما كان منها بدأ، والجَبَل هو الباب، معناه أزال حكم الوحدانيّة منه وظهر به ولم يكن ظهور الاسم بالباب إلاّ في القبّة المحمّديّة فقط، فاحفظ ما شرحته لك وميّزه وتدبّره لتعلم معانيه والمراد فيه إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع ذكر ما قيل في سياقة المعنى

اعلم يا أخي أنّ المعنى عزّ عزّه أظهر سبعة ظهورات ذاتيّة، وإن كانت ظهوراته تعالى كلّها ذاتيّة، فهذه سبعة لم يظهر فيها بصورة ولا بمثال، والصّورة والمثال هما معنى واحد وهما الاسم علينا سلامه.

فأوّل ظهوراته تعالى: هابيل، شيث، يوسف، يوشع، آصف، شمعون الصّفا، عليّ وهو أمير المؤمنين أمير النحل جلّت قدرته.

ولسيّدنا الميم علينا سلامه تسعة ظهورات ذاتيّة من جملة أربعة وسبعين ظهوراً ظهر بها الاسم، وهذه التّسعة لم يزل المعنى شخصاً منها ويظهر بمثل صورته، بل كانت خاصّة للإسم، وهم: آدم، يعقوب، موسى، هارون، سليمان، عيسى، عبد الله، محمد بن عبد الله، محمد بن الحسن الحجّة المنتظر.

[1] الأنعام ١٠٣.
[2] الأعراف ١٤٣.

فهذه الظّهورات ظهر فيها الاسم بذاته، وفي هذه القبّة الهاشميّة كان المعنى ظاهراً بذاته وهو الأنزع البطين، والاسم ظاهراً بخمسة وهم: محمد، وفاطر، والحسن، والحسين، محسن، وهو أنّ الله لطيف خفيّ وهو السيّد محمد وهو السرّ الخفيّ وهو الحمد، وكان الباب سلمان، وكان سفينة صفقة لسلمان، فلمّا غاب السيّد محمد ظهر بفاطر، وظهر في سطر البابيّة بسلمان، فروي أنّ فاطمة نطقت وأظهرت المعجز، فكان الميم ظاهراً بفاطر والحسن والحسين، وكان سلمان الباب قد ظهر بسفينة، فلمّا غاب فاطر بقي الميم الحسن والحسين، وعلي بن الحسين.

و غاب سلمان بالمدائن وصلّى عليه مولانا العين، ومسيرته إلى أسبانير، وكفنه ودفنه ورجع مولانا من يومه إلى المدينة وقوله لهم: إنّي مضيت وواريت سلمان ورجعت، فقال أحدهم لعنه الله: اكتبوا على عليّ كذبة، إنّه كذب، وإنّه يذكر بأنّه مضى إلى المدائن وصلّى على سلمان ودفنه، ورجع في هذا الوقت، فما مضت مدّة إلاّ وورد قومٌ من المدائن بتركة سلمان، فسألوهم في أيّ يوم مات؟

فذكروا اليوم الّذي قاله أمير المؤمنين، فقيل لهم: ومن أخذ بجهازه؟

فقالوا: هذا، وأشاروا إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة، ودفنه وصلّى عليه وهو سلمان كما صلّى على محمد.

و ظهر سلمان بسفينة وهو الباب، وظهر سفينة برشيد الهجري، وكان الميم ظاهراً بالحسن والحسين وعلي بن الحسين، وسفينة، وكان الباب رشيد الهجري.

ثمّ شاء المعنى عزّ عزّه أن يظهر الغيبة وهو أنزع بطين، فأزال الحسن وظهر بمثل صورته، وبقي الميم الحسين وعلي بن الحسين، وسفينة، فلمّا غاب المعنى وهو الحسن ظهر بمثل صورة الحسين، وغاب الميم وهو الحسين وظهر الاسم بعليّ بن الحسين، وفي سطر البابيّة برشيد الهجري، وظهر رشيد الهجري بأبي خالد الكابليّ، وكان المعنى الحسين، وعلي بن الحسين، ورشيد الهجري ميمين، والباب أبا خالد عبد الله بن غالب الكابليّ.

و أظهر مولانا الحسين منه السّلام الغيبة في كربلاء، جلّ من لا يغيب ولا يقتل، وألقى الشّبهة على حنظلة ابن سعد الشّبامي وشبّام من همدان.

هكذا قال شيخنا أبو عبد الله في رسالته الّتي هي مصحفنا وبها نعتصم وإليها نختصم.

و يجب على من عرف التّوحيد أن يتأمّل هذا الموضوع وكيف يجوز أن يلقي المعنى شبهه على صورة حنظلة، ونحن نروي أنّ المعنى عزّ عزّه لا يلقي شبهه على اسم ولا على باب، وأنا أورد عليك في هذا المعنى ما فحصت عنه ببركة الله: حدّثني أبو مالك الحسين بن علي الجلّيّ قال: سألت أبا الحسين محمد بن علي الجلّيّ عن قول أبي النّوّاس شعراً:

ألا يا دير حنظلة المفدّى — لقد أورثتني تعباً وكدّا

أجرّ من الفرات إليك زقّاً — و أحمل فوقه ورداً وندّا

فقلت: يا سيّدي أبا الحسين، أنت تعلم أنّ المولى جلّت قدرته لم يلق شبهه على اسم إذ كان بدؤه منه ومعاده إليه، **فكيف ألقى شبهه على حنظلة الشّبامي؟**

فقال: سألت شيخي ووالدي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه عن هذا فقال: يا أبا الحسين: إنّما قيل: ألا يا دير حنظلة المفدّى، لأنّ حنظلة سأل مولاه أن يفديه بنفسه، لأنّه كشف له عمّا يريد أن يكون، فقال له حنظلة، يا مولانا، عبدك سألك أن تمنّ عليه أن يكون هو المفدي لك بنفسه، فوعده بالإجابة إلى ذلك، فلمّا كان الوقت المعلوم الّذي أظهر مولانا الغيبة فيه، ألقى شبه الحسين على حنظلة وقت الغيبة، لأن الشّبه الملقى على حنظلة هو صفة الاسم وإنّ الحسين كان ذلك الوقت هو المعنى وكان قد ظهر كصورة الاسم وشبهه، فكان الحسين لمّا غاب ألقى على حنظلة صفة الاسم لا صفة الذّات.

و لمّا أظهر الغيبة كان يوم الاثنين، لأنّه ورد في الخبر أنّه رؤي مولانا وهو يعرج إلى السّماء والشّمس على ذراعه كما الذّهب الرّشراش لقربها منه، فلمّا علم المولى صحّة النيّة عند وقوع الفعل واخلاص الطويّة من حنظلة فداه من القتل بالثّاني لعنه الله.

فمن هنا قيل: ألا يا دير حنظلة المفدّى، فنال حنظلة بإخلاص نيّته وصدق طويّته الدّرجة العلا الّتي طلبها من جهتها ورغب في وقوع الفعل به.

و روي من وجهٍ آخر معنى قوله: ألقى شبه الحسين على حنظلة وقت الغيبة لأنّ الشّبه الملقى على حنظلة هو صفة الأسم لا صفة الذّات.

و قد روي في كتاب الأشباح والأظلّة المروي عن المفضّل بن عمرو مثل هذا الشّرح، استغنينا بصحّة هذا الخبر عن طول الشّرح.

ثمّ رجعنا إلى السّياقة: فلمّا ظهر المعنى وهو الحسين وأظهر الغيبة ظهر كعليّ بن الحسين، وظهر الميم وهو علي بن الحسين بمحمد الباقر، وفي سطر البابيّة بأبي خالد عبد الله بن غالب الكابلّي، وظهر الباب وهو عبد الله بن غالب بيحيى بن أم الطويل الثّمالي، فكان المعنى علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وأبو خالد ميمين، والباب يحيى بن أم الطويل الثّمالي.

و غاب المعنى وهو علي بن الحسين وظهر كمحمد الباقر، وغاب الميم وهو محمد الباقر وظهر بجعفر الصّادق، وفي سطر البابيّة بيحيى بن أم الطّويل الثّمالي، وظهر الباب وهو يحيى بجابر بن يزيد الجّعفي، فكان المعنى محمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، ويحيى ميمين، والباب جابر بن يزيد.

و غاب المعنى وهو محمد الباقر، وظهر كجعفر الصّادق، وغاب الميم وهو جعفر، وظهر بموسى، وفي سطر البابيّة بجابر بن يزيد، وغاب الباب وهو جابر وظهر بأبي الخطّاب، فكان المعنى جعفر وموسى بن جعفر وجابر بن يزيد الجّعفي ميمين والباب أبا الخطاب.

و غاب المعنى وهو جعفر، وظهر كموسى بن جعفر، وغاب الميم وهو موسى، وظهر بعليّ بن موسى، وفي سطر البابيّة بأبي الخطّاب، وظهر الباب أبو الخطاب بالمفضّل بن عمر، فكان المعنى موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، وأبو الخطّاب ميمين، والباب المفضّل بن عمر.

و غاب المعنى وهو موسى بن جعفر وظهر كعليّ بن موسى، وغاب الميم وهو عليّ بن موسى وظهر بمحمد بن عليّ بن موسى، وفي سطر البابيّة بالمفضّل

بن عمرو، وظهر الباب وهو المفضّل بن عمر بمحمد بن المفضّل، فكان المعنى علي بن موسى، ومحمد بن علي، والمفضل بن عمر ميمين، والباب ظاهراً بمحمد بن المفضّل.

و غاب المعنى وهو علي بن موسى وظهر كمحمد بن علي، وغاب الميم وهو محمد بن علي وظهر بعليّ بن محمد العاشر، وفي سطر البابيّة بمحمد بن المفضّل، وظهر الباب وهو محمد بن المفضّل بعمر بن الفرات، فكان المعنى محمد بن علي، وعلي بن محمد العاشر، ومحمد بن المفضّل ميمين، والباب ظاهراً بعمر بن الفرات.

و غاب المعنى وهو محمد بن علي وظهر كعليّ بن محمد العاشر، وغاب الميم وهو علي بن محمد وظهر بالحسن بن عليّ الحادي عشر، صاحب العسكر، وفي سطر البابيّة بعمر بن الفرات، فكان المعنى علي بن محمد العاشر، والحسن بن علي العسكري، وعمر بن الفرات ميمين، والباب ظاهراً بأبي شعيب.

و غاب المعنى وهو علي بن محمد وظهر كالحسن بن علي العسكري، وغاب الميم وهو الحسن بن عليّ الحادي عشر وظهر بمحمد بن الحسن المنتظر، فكان المعنى الحسن بن علي، والميم محمد بن الحسن غائباً عن أعدائه، والباب أبا شعيب.

و شاء المعنى وهو الحسن الثّاني عشر أن يظهر الغيبة من سطر الإمامة، فغاب بذاته، وكان مجيء محمد المنتظر وصلاته عليه ما سنذكره ونوضحه إن شاء الله.

ثمّ إنّ الميم وهو محمد بن الحسن أزال شخص الباب وهو أبو شعيب محمد بن نصير، وظهر به لا بمثل صورته، أي أزال حكم الوحدانيّة بمعنى حكم الباب، ولم يزل صورة الباب كما حدث بإزالة المعنى للإسم، وإخفاء شخصه، فغائب الغيبة محمد الحجّة، هكذا قال الشّيخ أو عبد الله نضّر الله وجهه وغاب الباب لغيبة الثّاني عشر وبقي سيّدنا أبو شعيب ميماً وباباً.

و ممّا يصحّ هذا ويؤيّده، هذا الخبر المشهور وهو ما حدّثني أبو مالك الحسن بن عليّ الجلّيّ بطبرية سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، قال: حدّثني أبو الحسين محمد بن عليّ الجلّي عليه رضوان الملك العليّ في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة قال: حدّثني شيخي أبو عبد الله قال: حدّثني شيخي أبو محمد الجنّان المعروف بالزّاهد

قال: قال محمد بن جندب يتيم الوقت والسّاعة: لقيت سيّدنا أبا شعيب محمد بن نصير فقلت: يا سيّدي مسألة اختلجت في صدري، فأفرج لي عن ذلك؟

فقال: يا محمد اسأل مولاي الحسن بن علي الحادي عشر عمّا سألت يجبك، ولا يمكن الجّواب بحضرته إلاّ عن أمره، فقال المولى الحسن وهو أعلم منّا بما كنّا فيه إذ هو عالم السّرائر وما تكنّه الضّمائر، وغافر الكبائر: قل يا محمد بن جندب، واسأل عمّا بدا لك، فقلت: يا مولاي، تأذن لعبدك في سؤالك عمّا قصّر عنه علمي ولم يبلغه فهمي؟

فقال: اسأل يا محمد.

فقلت: يا مولاي، هل يظهر المعنى والباب والاسم غائب؟ أم هل يظهر الباب والاسم والمعنى غائب؟ وهل يظهر المعنى والاسم والباب غائب؟

فقال لي: نعم يا محمد، في ثلاث مقامات، فقلت: يا مولاي بيّنهم لي.

فقال: نعم يا محمد، أول ظهور المعنى بالبشريّة بماذا؟

قلت: بهابيل.

قال: والاسم بماذا؟

قلت بآدم.

قال: والباب من كان؟

قلت جبرائيل.

قال: أليس كان نورانياً غير مرئيّ؟

قلت: نعم يا مولاي.

قال: إنّ أوّل ظهور الباب بالبشريّة بيائيل بن فاتن في مقام إدريس؟

قلت: نعم.

قال: هذا أوّل المقامات الّتي كان المعنى والاسم مرئيّين، والباب نورانيّاً غير مرئيّ، ثمّ قال لي مولاي: يا محمد.

قلت: لبّيك.

قال: وفي القبّة المحمّديّة كان الاسم ظاهراً وسلمان الباب ظاهراً وهو جبرائيل، والمعنى لم يكن ظاهراً بعد من أبي طالب.

قلت: نعم يا مولاي.

قال: هذا مقام ثاني.

قلت: فثالث مقام؟

قال: محمد العاشر، كان ظاهراً كصورة الحسن الحادي عشر، وفي سطر البابيّة بعمر بن الفرات، وسلمان أبا شعيب، فلمّا غيّبت اسمي وهو الحسن الحادي عشر تحت تلالي النور فظهرت بمثل صورته، فكنت أنا الحسن الحادي عشر واسمي محمد المنتظر بصاريا لمدائن غائباً عن الجّاحدين ظاهراً للعارفين.

و غاب عمر بن الفرات وهو شخص اسمي لغيبة الإسم إذ كان شخصه، وبقي جبرائيل وهو الباب أبو شعيب، واسمي محمد المنتظر غائباً عن الشّاكّين بصاريا المدائن، فهذا المقام الثّالث، والمعنى أنا ظاهر لعبيدي، وبابي جبرائيل ظاهر بظهوري، واسمي غائبٌ عن أعدائي ظاهرٌ لأوليائي.

فقلت: نعم يا مولاي.

قال: ثمّ إنّ اسمي أراد الظّهور بالباب ليكون قد ظهر به في أحد عشر مقاماً ذكرت له، فمازج أبا شعيب وهو جبرائيل، فكان الاسم شخص محمد المنتظر غائباً بصاريا المدينة، والباب أبا شعيب ظاهراً للخاصّ والعامّ، وغاب الباب لغيبة الثّاني عشر.

قال محمد بن جندب: فخررت ساجداً شاكراً لمولاي حامداً.

ثمّ شاء المعنى وهو الحسن بن علي الحادي عشر أن يظهر الغيبة من سطر الإمامي، فغاب بذاته، وظهر من النور، الجّسم الّذي كان به الحسن بن علي الحادي عشر ظاهراً وهو الاسم.

و جاء سيّدنا محمد المنتظر من المدينة وله ستّ سنوات، فصلّى عليه، وأبو شعيب الأمر النّاهي، فكان ذلك الجسم المعظّم وهو جسم الميم الّذي كان ظاهراً به الحسن بن عليّ الحادي عشر، فكان الميم متولياً نفسه بنفسه، فسبحان الفاعل لما يشاء كيف يشاء، وفوق كل ذي علم عليم.

وفقك الله يا ولدي، وهداك، وبالمعرفة أغناك، وهذه رسالتي إليك ووصيتي لديك فتأمّل ما كتبته إليك تجده جليّاً مخلصاً، وأنت موفق، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وبه نستعين، والحمد لله ربّ العالمين.

الرسالة المنصفة في حقيقة المعرفة

هذه الرسالة يثبت فيها الشيخ أبو سعيد فكرة النور ويدلّ على إعتناق الشيخ الخصيبي لها وأنّه كان دالاً عليها، وقد حذف هذه الرسالة من رسائل الشيخ أبي سعيد بعض من أنكر نورانية العين، ولكنّا نثبتها هنا اكمالاً للفائدة.

الحمد لله الّذي ليس بعينه نوم منتظر وأبدى بدريا واحتجب عن الإدراك نظرٌ وحجبة ما بدا مكنون آت، جعلها للمدبّرات أمراً، وسلم جهراً إلى من أبدى ظهوره ستراً، وللقدرة تعظيماً له قدراً، واسأله أن يصلّ على سيّدنا محمد نفسه الكبرى، وأن يصلنا بمعرفته من نوره، ودلّ إنّه قريب ممّن دعاه، مجيب لمن تضرّع إليه والتجأ.

ثمّ نقول:

أمّا بعد: قد بيّن مراده الشّيخ الخصيبي نزّه الله شخصه فيما سألناه عن:

نـــور نـــور لـــنور نـــور	مـــن نـــور أنـــوار نيّـــرات
إيـــاه أعنـــي أم كـــيف أكنـــي	أم كـــيف أخفـــي مدائحاتـــي
اســـم لمـــيم، وحـــا ومـــيم	و دال دولات مكـــــــررات
يكنـــى بـــسين لـــسين ســـين	مـــن ســـين ســـين مسلـــسلات

قال:«اللّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [1]» قرآن كريم مروي عن موالينا الهداة.

---

[1] النور، ٣٥.

ثمّ قال سيّدي الشّيخ الفاضل الثّقة أبو الحسين محمد بن علي الجلّيّ في خبر رواه عن الشّيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه عن جعفر بن محمد عن ابن صدقة عن محمد بن سنان الزّاهري عن صفوان بن يحيى، عن المفضّل بن عمر، عن الصّادق منه السّلام أنّه قال: إنّ المشكاة هي الصّورة الأنزعيّة، والمصباح هو ما بطن من الضّياء، والزّجاجة الّتي كأنّها كوكب دريّ: هو النور البادي من الذّات، والشّجرة الّتي يوقد منها الزّيت هي الذّات الّتي لا تحدّ ولا توصف.

و نحن ننبّيك بهذه الآية من قول العالم منه السّلام: إنّ الصّورة هي المشكاة والمشكاة هي الصّورة، والمصباح هو الضّياء، وهو باطن الصّورة، والزّجاجة هي نور باطن المصباح، والذّات الّتي لا تدرك ولا توصف هي باطن النّور. ولمّا النّور كذلك فالذّات اللاجتماع.

قال في هذا الخبر: منير كلّ نور، والزّجاجة هو نورها لا محالة، والزّجاجة لا يخف ما فيها، وأن حجبه المصباح، وضياؤه النّور، والنّور ليس يحدّ لأنّ النّور لا محالة فيه يشرق وفه يغرب، والمشكاة هي الصّورة من جنس الضّياء وهي نور لا محالة، ولمّا كان النّور كذلك فقد وجب أن هذه الصّورة المذكورة صورة نورانيّة لا تدرك بعين بشر، ولمّا كان كذلك وجب أن العيان في الدّور دون النّور، الّذي لم يقع إلاّ على هذا المصباح، وهو دون النّور، ودون الذّات، فلمّا قال الشّيخ أبو الحسين محمد بن عليّ الجلّي في رسالته الأندية: إنّها عدة ظهوراته من آدم إلى القبّة المحمّديّة، إلى قوله فيها: فإنّه ظهر في المرئيّ في أمير المؤمنين، وقوله يدلّ على أنّه لم يقع العيان في القبّة المحمّديّة عليه.

ثمّ قال الخصيبي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه في رسالته قال: ثمّ إنّ الله ظهر للعالم بصورهم ولم تكن هذه الصّورة تلك الصّورة الّتي دعاهم بها، لأنّها كانت وقت الدّعوة نورانيّة، وكانوا هم نورانيين في العالم النّورانيّ، فدعاهم من حيث هم، فقد أوجب أنّهما صورتان نورانيّة وبشريّة، فدعانا، ونحن بشريّين بالصّورة البشريّة، ودعانا ونحن نورانيّون بالصّورة النّورانيّة، فلمّا كان النّور كذلك وكان العيان النّوريّ لم يقع إلاّ على الصّورة النّورانيّة وهي دون المصباح، ودون النّور ودون الذّات، وكان العيان لما يقع في البشريّة إلاّ على

الشخص البشريّ المرئيّ المسمّى بعليّ أمير المؤمنين دون الصّورة النورانيّة ودون المصباح، ودون النّور ودون الذّات، وجب أنّ الصّورة النّورانيّة باطن لهذه الصّورة البشريّة، وهذه الصّورة البشريّة ظاهر لهذه الصّورة النّورانيّة، وهي هو، وهو نور.

ثمّ قال الشّيخ نضّر الله وجهه في رسالته: فلمّا ظهر لهم بغير الصّورة الّتي دعاهم بها تمّت محنته عليهم، ووجب أيضاً أنّ تلك الصّورة الّتي دعاهم بها غير الصّورة البشريّة.

ثمّ قال الشّيخ الفاضل أبو الحسين محمد بن علي الجلّيّ رضي الله عنه: والله ما أنكروا إلاّ الصّورة ولا جحدوا إلاّ معناها.

فقد وجب أنّ الصّورة النّوريّة معنى لهذه الصّورة البشريّة اسم وصفة وقميص لهذه الصّورة.

كما قال العالم منه السّلام: تلك صفات النور وقمص الظهور ومعدن الإشارة، وألسن العبارة، حجبكم بها عنه، ودلّكم منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها وجوداً، وكذلك قال المولى عليّ منه الرّحمة: ظاهري إمامة ووصيّة وباطني غيبٌ لا يدرك.

ثمّ قال الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي: هي هو، ولا هو هي.

كذلك قال سيّدي ومذكّري أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه، والله ما أنكروا إلاّ الصّورة ولا جحدوا إلاّ معناها.

و قال في نطقه كذلك رضي الله عنه:

بــذاتك لمّــا أظهــرت قُمُــصُ نورها بــديت علامــاً خبيــراً بمــا يجري

و قال أيضاً بالإسناد الماضي بعينه: إنّ المولى إذا ظهر للعالم يظهر بثلاثة حجب، يحجب ذاته بنوره، ويحجب نوره بضيائه، ويحجب ضياءه بظلّه، وهم أنوار لا أجسام ولا أبشار.

و كذلك قال الشّيخ الخصيبي قدس الله روحه في رسالته: إنّها قدرة كون، وقدرة بلا حدوث يعني قدرة النّور، وقدرة بلا تناهي المصباح، وقدرة يقع عليها حدوث ونهاية هي الصورة النورانية، وقدرة كونها من آمر ناهي.

قال الشّيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي في الخبر عن المفضل بن عمر أنه قال: إنّ الشّخص المرئي أمير المؤمنين علي.

و كذلك قال سيدي ومذكري الشّيخ الفاضل أنّه قال المولى جعفر الصادق منه السّلام أنّه قال: فعلي؟

فقال له: مه، يا ابن عمر المعنى فوق اسمه.

و قال أيضاً رضي الله عنه: عليّ حجاب عيون النّاظرين، والله حجاب الظّنون.

و لقد أوجب أن الشيخ الخصيبي رضي الله عنه أبان وعلامة الاسم أن الله فوقه.

فنقول: لأن ما أقمناه من البراهين والبيّنات على كذبك يا إنسان ودعواك على أنّنا لا نعرف الحقّ ولا نهتدي إلى الصّدق، وأنّنا ما وجدنا عن الشّيخ الخصيبي في معرفة البرايا، وأنّه قال شيخنا وسيّدنا أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله العلي سرّه في عمي العمايا وضلال.

و أمّا قوله رضي الله عنه:

فكيـــم تعامـــــى ذووا العمايــــــا و التـــــيه والـــــشكّ والــــشّتّات
عـــن نـــور نـــور لـــنور نـــور مـــــن نـــور أنـــوار نيّـــرات

فالنور ها هنا الصّورة النّوريّة الّتي قدّمنا ذكرها ونصصنا عليها أنّها باطن الشّخص المرئي أمير المؤمنين علي، ومعناه هو الله ربّ العالمين، وتلك قول الباري: الحمد لله رب العالمين، فمعناه على ما رواه سيّدي الشّيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عن العالم منه السّلام: الحمد لله ربّ العالمين هو

الشّخص المرئيّ الّذي هو أمير المؤمنين وهو لا يدرك لأنّه الإله محجب بعلي أمير المؤمنين، وهو نور المصباح ونور الذّات وهو نور الأنوار منير يجلّ عن ناظر الأفكار.

و قوله:

إيـــاه أعنـــي – أم كـــيف أكني – أم كـــــيف أخفـــــي مدائحاتـــــي

يعني الصّورة النّوريّة الّتي هي باطن شخص أمير المؤمنين علي.

و قال رضي الله عنه:

اســـم لمـــــيم، وحـــــاء ومــــيم و دال دالات مكــــــــــــررات

يعني اسم الميم، وقوله رضي الله عنه:

يكنـــى بـــسين لـــسين ســـين مـــن ســـين ســـين مسلـــسلات

لسلسل ولسلسبيل إلى سلمان وسفينة، غير بكليته، مقيم الأشخاص الّتي لم يقع عليها اسماء الذّاتيّة في أوقات ظهورها يتجرّد في سائرها، والأشخاص الميمية والذّاتية والحجابيّة والسّينيّة، وقوله في قصيدته:

يـــريهم الـــذّات تـــصويراً بقدرته جـــلّ المصوّر عن تصوير مجتسد

الذّات المرئيّة هي الغيب المنيع، من نورها لنورها معنى منير كلّ نور، ونورها هو القادر وقدرته هي المصباح، والصوزة التي هي بغير حدوث تعرف بالمشكاة، وهي باطن شخص أمير المؤمنين علي، ومعناه، فالذات مرئيّة، والنور يضيء المصباح يبدي بدايته تصويراً بغير تحديد.

كذلك قال سيّدي الشّيخ الفاضل أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن العالم منه السّلام في الخبر أنّه قال: إذا بدت القدرة مع الاشارة من الصورة في الذّات يبديها.

و قوله:

لأنّهـــا قـــدرة الإيجـــاد خالقـــة　　　ليـست بمخلـوقة للخلق في رصد

كما قلنا إنّها صورة بغير ذي حدوث قدرة الإيجاد هي الصّورة النّوريّة الباطنة شخص أمير المؤمنين علي، فليست مخلوقة للخلق في رصد كما قلنا إنها صورة غير ذي حدوث.

و قوله رضي الله عنه:

ليثبـــتوه ولا يـــنفون رؤيـــته　　　رأي العـيان يقيـناً عـزّ مـن صـمد

و هذه الصّورة المرئيّة النّوريّة هي شخص أمير المؤمنين، وهو الصّمد بغير حدوث، ولا يدرك بعيان البشر.

و أمّا قوله في قصيدته:

و تــــــركهم بجهلهـــــــم　　　أميـــر الـــنحل ذو المـــنن

أمير النحل هو الصورة النّوريّة، والنّحل: كلّ روح حلّت منه في هذه الأشخاص السّطر الإمامة المثليّة الاسميّة، وكلّ شخص من السياقة البابيّة بإقامتهم.

و قوله قدس الله العلي سرّه:

قـــديم قـــديم لاهـــوت　　　و علـــة غـــامض كمـــن

فاللاّهوت نور الذّات، قدم المصباح.

و علة غامض كمن: والغامض الكمن هو المصباح، وهو فعل العلّة الّتي هي شخص أمير المؤمنين علي، وهو غامض كمن.

و قوله نضّر الله وجهه:

وْ بـــادي المـــبدي يـــوم الـــذّرو　　　بـــادي الـــبادىء الكـــون[1]

الكامن إليك يوم الذّرو، وهو الصّورة النوريّة، وبدوه المصباح، والمصباح باديه من البادي الأوّل، الّذي هو نور الذّات الكمن المتّصل بنور الذّات، كما قال الشّيخ الخصيبي شرف الله مقامه:

و أفعـــل فـــاعلاً فعـــلاً　　　فعـــول الفاعـــل اللّـــدن

الفاعل هو الصّورة النّوريّة الّتي هي المشكاة وهو فعل ما بعده، وأفعل فاعلاً هو المصباح، والفاعل اللّدن نور الذّات وهو الّذي لم يتقدمه نور.

و قوله فيها:

و مفـــسح روح روح الـــرّوح　　　و المـــسقي مـــن المعـــين

---

[1] أنشد هذا البيت أبو ذهيبة اسماعيل بن خلاد على الشّكل:

و بـــادي الـــبدو يـــوم الـــذّرو　　　بـــادي الـــبادي المـــدن

فصحّحه السّيد أبو سعيد في الباب الثّالث من رسالته النّجحيّة والمسمّاة بالرّد على المرتدّ بقوله:

و بـــادي بـــدوه الـــبادي　　　بـــدي الـــبادي المـــبن

و في الديوان ورد البيت على الشّكل:

و أول بـــدوه الـــبادي　　　بـــدي الـــبادىء المـــبن

مثل قديم المسؤول عنه هو الصّورة النّوريّة وهو روح أمير المؤمنين علي، وروح هذه الروح الضياء، ومفسح الجميع نور الذّات، والمسقي من المعين بعينه لأنّه عين العيون.

و قوله نضر الله مشهده:

فـيا لله يـا لله أنفـس معـشر سـدن
توافـق رأيهـم جمعـاً فطـاروا طيـرة الجـن
إلـى وكـر بـناه لهـم أبـوهم باني المـدن

الوكر: هو الصّورة النّوريّة، وهو الله في التسمية، والأملاك هم أنواهر الّتي قام بها كل شخص منهم، ومنه بدؤهم، وإليه مرجعهم، وهم الطّيور الطّيّارة إليه، وهو وكرهم، بمعنى مجمعهم، وهو جدّهم، ومعنى آخر: هو أبو الكل، وهو نور الذّات، قوله: إنّهم النور، والباني المدن الّذي بناها لهم نور الذّات وهو الضّياء ثمّ المصباح، ثمّ المشكاة الّتي هي الفردوس نور الذّات، الذّات والبيت والركن والعرفان ما بدا منهم أنوار نور الذّات هدية للعالم.

و قوله:

بـشاطيء وادي الـتّقديس جانـب طـورنا اليمنـى

هو نور الذّات، وشاطئه ضياءه، وطورنا الأيمن ظله، وهو المشكاة.

و قوله فيها:

و أيـن ذووا البـصائر و الـبلاغة عـن فتـى لقـن؟
كأنـي آثـر حـسناً مقـيم ممـنع الـبدن
حجـازيّ، عراقـيّ شـآميّ مـن الـيمن
مقالـة عـالم نطقـت عـزائمه عـن اللّقـن

و هو الصّورة النّوريّة الّتي يظهر بكلّيّتها شخص أمير المؤمنين علي، فتفعل الّذي كان وتشعشع في سائر المراتب من هداة العالم ممّن اصطفاه وخصّهم من أنواهر وعلاه.

و أمّا قوله:

و الله باطـنه اسـم، وظاهـره نـبوّة ورسـالات بـلا أود

فالله بالتسمية هو الصورة النورية الظّاهرة بكلّيتها أمير المؤمنين علي، وظاهره أنواهر المشعشعة والرّسل والنّبوّات اسم يعني الله بالتّسمية الذّات، وهو نورها.

و قوله فيها قدس الله العلي سرّه: والأول القدم اللّاهوت، وما شاكله من قولنا: أوّل فرد، صمد، أسماء عليه واقعات بها منه إلى الذّات، إشارات في نفسها مقامات في ظهوره علامات باطن اللّاهوت الّذي هو نور الغيب المنيع.

و ظاهره رشد: يعني ظاهره نور الذّات وهو هذه النوريّة الظّاهرة بكلّيتها شخص أمير المؤمنين علي وهو الرّشد.

و قوله فيها:

إمامـةٌ ووصـاة ظاهـر أبـداً يـراه كـلّ البـرايا غيـر مفـتقد

بعينه إمام من تقدّمه، بمعنى من بدا إلينا، وهو المصباح من نور الذّات، والمقيم بكليته لكل إمام ووصيّ، ومقام ذاتي ظاهراً فينا، ومقيم كل رسول ونبي لا متجزيء.

و قوله فيها:

يـريهم الـذّات تـصويراً بقدرتـه جـلّ المصوّر عن تصوير مجتسد

قد مضى الجواب عنه.

و أمّا قوله في قصيدة أخرى:

علت قباب لكم هداتي … بأرض كوفان والفرات
و سرمدي، فنعم دار … لسيدين وسيدات

القباب الّتي هي الأرواح النوريّة البادية من الصورة النّورية، وجميع الأشخاص المرئيّة بالنبوة والرّسالة والإمامة المثليّة الظّاهرة الّتي أورث الموت والقتل بالحلول في هذه ابقاع، عرجت وعلت إليها، لم يمسها سوء، والحمد لله رب العالمين.

و قوله فيها:

ذاك البقيع الّذي إليه … يحجّ من كان ذا ثبات

يعني بمشهد مولانا

وعد أطواره يقيناً … و أنجم غير آفلات

إلى قوله فيها:

و أعين للكليم موسى … و أشهر في براه تأتي
وعد من كان من نقيب … نقيب علماً بمحكمات
و من ليعقوب كان سبطاً … و مثلهم من ذوي الثقّاة

فهؤلاء كلهم الأنوار البادية للصّورة النوريّة متجزئات في العالم العلويّ وهم الآيات وبهم يظهر المعجزات ويشهد القدر الباهرات للعالم كما قال فيهم الشيخ الخصيب نضر الله وجهه في إجابته، وقد سئل عن الصفة المخلوقة لا خالقة فأجاب:

إنها السماوات والأرض والجبال وما يجري مجراها، وهي في الباطن معرفة الأشخاص بما أوردناه عن السيد محمد منه السلام: إنّ كلّ سماء سلسل وكلّ أرض مقداد، وما كان من غيرها ممّا نعتنا هم الأيتام والنقباء والنجباء والمختصون، والمخلصون، والممتحنون، والأشخاص الّذين أقيموا لكلّ ظهور ظاهراً، وقوله: أهل المراتب السّبع الخمسة آلاف الّذين أقيمت الشّواهد بهم، فهذه كلها مخلوقات بها كل الأشياء، كما قال الشيخ الفاضل أبو الحسين محمد بن علي الجلي في قصيدته قدس الله روحه:

و تحجب حجبتك وأشخاص … ضياء يلوح كما الأسامي

و قول الشيخ الخصيبي رضي الله عنه:

ممّن للاهوته حجاب … ينطق عنه بمبهرات

اللاّهوت هو نور الذّات وحجابه هذه الصورة النوريّة، وهو ناطق، وهو شخص أمير المؤمنين، وهو علي بالمبهرات عزّ بادياً لا محجوب، وهو قوله في هذه القصيدة قدس الله روحه آمين:

مكانه، بيته، إليه … فوض علم المكونات

و هي صورة المكونات هم أنواره الّتي كوّنها وكون منها الخلائق أجمعين ممّن ضمت السماوات والأرض بما فيهم.

من أفراخ النور نور رب … من طائرين وطائرات
طيارة الرشد ليس تعلو … و ليس تنحط ساقطات

الرب ها هنا هو نور الذّات ونوره الصورة المرئيّة النوريّة، والرّشد أيضاً الباطن الخفي.

و أمّا مراده في قوله في قصيدة له:

الله أكبــــــر، الله أكبــــــر   اســم لمعنــى، جــلّ مــن ســمّاه
ســـماه معـــناه لمعنـــى آخـــر   لـــتأله الحـــدث الّـــذي ناجـــاه

فروينا عن شيخي ومذكّري أبي الحسين محمد بن علي الجلّيّ رضي الله عنه مرفوعاً إلى العالم منه السّلام، أنّه قال: من عرف الفصل من الوصل، والفتق من الرتق، والحركة من السكون، وإفراد الذّات عن الصّفات، فذلك خالص التّوحيد، قال العالم الصّادق: ألستم تعلمون أنّه إذا قيل وصل وفصّل، معنى الفصل يدل على أنه كان وصل، كما أنه لما بدت الحركة من السكون قيل حركة، ولما بدا النّطق من النّاطق قيل: نطق، ولمّا فتق الفتق من الرّتق قيل فتق، بعد أن كان رتقاً شواهد تدلّ بعضها على بعض، تنطق كلّها بمكان الاسم من الأزل باريه، وتدلّ على ربوبيّته عنده، ومحلّه لديه.

فالاسم تعالى من نور الذّات ظهر، وكان نوراً موصولاً غير مفصول، لا شخصاً مرئيّاً، ولا بالحسّ ناطقاً متحركاً، ولا مدروكاً ولا موصوفاً بالجنس ولا ظهر بالأفعال ولا معروفاً بالاستدلال، وأنّه لمّا قال الصّادق العالم منه السّلام في آخر الجواب: والاسم تعالى من نور الذّات، وكان نوراً موصولاً غير مفصول، لا شخصاً مرئيّاً ولا ناطقاً متحركاً، ولا مدروكاً بالحسّ، ولا معروفاً بالجنس، فبدت الأفعال، والمعروفة بالاستدلال، لأن المعنى بهذا قد يكون شخصاً مرئيّاً، وناطقاً متحركاً مدروكاً بالجنس، ظاهر الأفعال، معروفاً بالاستدلال، وهو كان الاسم الّذي هو موصول بنور الذّات معناه نوره، فقد اشتبه ووضح وصحّ أنّ الذّات معنى لنورها، ونورها معنى معناه لهذا الإسم الّذي موصول بنور الذّات غير مفصول، يكون شخصاً مرئيّاً ناطقاً متحركاً مدروكاً بالحسّ، معروفاً بالجنس ظاهراً بالأفعال معروفاً بالاستدلال، وأنّه هو أحدث الحدث المناجاة، وشاهده من رسالة الفتق والرتق، وقوله عن العالم منه السلام: قال: أبداه الأزل من نور ذاته، فذلك الذّات، والنور، والأزل.

و كان قوله إشارةً وتعريفاً، أنّ الذّات أبدى هذا الاسم الّذي هو الأزل المشار به إليه من نور ذاته حجاباً بينه وبين الذّات الأزل، فافهم هذا ثم حده.

قول شيخي رضي الله عنه: إن العالم منه السلام لمّا سئل عن بدو الاسم فأجاب: إنّ الأزل أبداه من نور ذاته ومن نوره، فقال السّائل: ما حدّه منه، ومنزلته لديه؟

قال: كالنّظر من النّاظر، والنطق من النّاطق، والحركة من السكون، فلمّا اخترعه باريه وكوّنه من نور ذاته جعله أصل مقاماته وغاية متجلّياته، وأجلّ صفاته، وقيل فصل لانفصاله من نور الذّات، فتق بعد ارتتاق وحركة بعد سكون لا على جهة التجزيء والتبعيض ولا بينهما فضاء، ولا خلا ولا ملا ولا واسطة، ولا كون، ولا حدوث، ولا زمان، وذلك أصل التّوحيد.

كان الاسم من المسمى، ونهاية القول إذا قلت: لا مفصول ولا موصول، فالذّات منيرة، والنور منها بدا، أي الاسم، وبدا تمام الحكمة، وظهورات الذّات معنى لنورها بغير انفصال، ونورها معنى الاسم المبدي من نور المعنى، والمبدي لكلّ ما يحدث بعده من المقامات.

و أنّ الشّيخ رضي الله عنه لمّا قال: الله أكبر، يعني نور الذّات أكبر من الاسم الممتدّ من النّور الّذي أناره اسم المعنى، والمعنى ها هنا إشارة إلى الذّات بنوره الّذي هو الله تعريف، جلّ من سماه: الذّات سمى نوره، والله سماه معناه لمعنى آخر، ذكر المعنى ثانياً عطفاً على معنى النور الآخر، يعني أن النور معنى الاسم المبدي منه ظهور التألّه، في الحدث الّذي ناجاه، والتألّه الذّات، من النور، والنور سمي هذا الاسم لمّا أبداه الله.

و جواب آخر: اله أكبر، يعني المخترع من نور الذّات، وهو أكبر من كلّ ما يحدث بعده من المقامات، وأن الله أكبر يعني نور الذّات أكبر ممن عددته هذا الّذي أحدثه الظّهور، والاشارة اسم المعنى هاهنا نور الذّات والذّات، والاسم المشار إليه هو الاسم المخترع من نور الذّات الأبد، والآيات، جلّ من سمّاه: عزّ وجلّ سمّاه هذا الاسم لما ظهر، ومعناه منه، والله معنى المسمى له، وهذا الاسم المخترع من نور الذّات والمسمّى النور لمعنى، والمعنى آخر ثانياً عطفاً على النور آخراً، يعني إنّ النور كلّ ما يحدث بعده من المقامات.

كما حدّثني شيخي وسيّدي ومذكّري الشّيخ الفاضل أبو الحسين محمد بن علي الجلّيّ رضي الله عنه فيما رواه عن العالم منه السّلام أنّه قال في تفسير قدرة كون بلا حدوث أنّها قدرة المعنى وهو الّذي كون الكون الّذي خلق اسمه وصفاته وموضع معانيه وهو المعنى بلا حدوث، لا أن يقول بأن الاسم الواقع على المعنى محدثٌ، وإنّما ظهر المعنى وبان، فبحدوثه يحدث الاسم، إلى قوله: ولو ذهبنا إلى أن نجعل الاسم عزّ وجلّ محدثاً، فإذن لزمنا أن يكون الاسم قديماً لأنّه هو المسمّي نفسه مع قدمه لاسمه، ثمّ قال: هذه المحدثات فإنّما سمّاها منها التّألّه لحدث الّذي ناجاه المتألّه، والمحدث هو الاسم المبدي من نور الذّات الّذي ناجاه من نوره لنوره، هذا المحدث هو المتألّه الذّات.

فخذها من عبد شكور لربّه ولا تجحد ما فيها على عادتك فتجازى مجازاة كفور، الآن قد كنت سألتني وأجبناك، ثمّ صرت مجيباً بما أوجبت عليك.

المسائل الخاصة

سألت الشيخ الثّقة أبا الحسن محمد بن علي الجلي عن قول الله تعالى عن جهنم «لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ»؟

فأجاب: السّبعة الأبواب هم خمس درج التناسخ ودرجتي الدّبيب وما دقّ من الهوام والدّبيب، وأيضاً الهباء الّذي يطير من الطّاق مع شعاع الشمس.

و سألته عن أشخاص النسوة اللّواتي كنّ مع زليخا؟ فقال: إنّهنّ صفقات النقباء، وهنّ بعض نساء الميم إليه التّسليم في الظّاهر ثلاثة: أم أيمن وحليمة ومارية.

و سألته عن الكهف والرّقيم؟ فأجاب: الكهف: هو الميم، والرقيم: فاطر، والفتية: الأيتام، والكالي:الباب.

و سألته عن ليلة القدر؟ فقال: هي فاطر. والقدر: الميم إليه التّسليم.

و عن رضوان؟ وعن راحيل أم المولى يوسف في الظّاهر؟ فقال: هي فاطمة بنت أسد أم المولى أمير المؤمنين.

و عن آسيا بنت مزاحم إمرأة فرعون؟ فقال: هي زليخة وهي أسماء بنت عميس الخثعمية.

و عن مؤمن آل فرعون؟ فقال: هو محمد بن أبي بكر وعن قوله: شهد شاهد من أهلها، من كان الشّاهد؟ قال: هو محمد بن أبي بكر.

و عن شخص بلقيس؟ قال: هي صفيّة بنت حيي بن أخطب الخيبري.

و عن بنيامين؟ قال: هو جعفر الطيار.

و عن زينة أخت يوسف؟ قال: فاختاه أخت أمير المؤمنين في الظّاهر.

و عن ذي الفقار؟ فقال: هو المقداد.

و عن تعاصر الأبواب في وقت واحد؟ قال: هو باب وصفقة ومؤهّل للظّهور.

و عن ديك العرش، والعشر الدجاجات؟ قال: الدّيك سلمان، والعشر الدّجاجات: هم الخمسة الأيتام، والوليّان، والثّلاثة إخوة أمير المؤمنين طالب، وعقيل، وجعفر الطيّار. وقيل: إنّهم صفقات الباب.

و عن الصفا والمروة؟ قال: هما أبو طالب، وفاطمة بنت أسد.

و عن الضدّ في عهد الحسن العسكري؟ قال: كان جعفر الكذّاب.

و عن الضدّ في وقت نوح؟ قال: هو حام أخو سام.

و عن اللّوح والقلم؟ قال: اللّوح هو الميم، والقلم هو الحسن.

و عن السنّة فيها اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم؟ قال: أولاد عبد المطّلب. والأربعة الحرم: أولاد رسول الله وهم القاسم والطّاهر وعبد الله وإبراهيم.

و عن سحرة فرعون؟ قال: هم النّقباء.

و عن ما ذكر شيخنا قدس الله روحه في رسالته عدد ليالي شهر رمضان؟ قال: فاطر مذكور فيما قال «ليلة القدر» فاللّيلة فاطر والقدر الميم إليه التّسليم.

و عن قول شيخنا نضر الله وجهه إنّ المعنى سبحانه وتعالى ظهر من القبّة الآدميّة إلى الحسن العسكري كمثال صورة الإسم إلاّ في التّسعة المقامات الذّاتيّة الّتي هي للميم، فإنّه لم يظهر بمثلها؟ قال: إنّه لا يخلو الميم في الظّهورات الذّاتية في قبّة إلاّ المعنى معه بذاته.

و سألته عن الجار ذي القربى والجار الجنب، وابن السبيل؟ فأجاب: الجار ذي القربى هو المفوض وهو الأمي، الجار الجنب هو الاسحاقي الّذي جاهلك في إدحاض السيّد أبي شعيب صلعم، وابن السّبيل: هو ابن أخيك في الدّيانة.

و عن قول شيخنا قدس الله روحه في قصيدة له: لأنهم فراش النور حقاً؟ هم أولاد الّذين ظهروا من المعنى تعالى وهو كما يخرج الزّناد عن القدح، وجواب آخر: فراش النور نوراني في الولادة.

و عن أرض السّهلة؟ قال: أبو الذّرّ، وما صعب منها المقداد. وعن النملة؟ قال: أم سلمة. وعن الهدهد؟ قال سلمان. وعن هاجر وسارة؟ قال: آمنة بنت وهب، وفضّة. وعن الجبل الّذي تدكدك؟ قال: إنّ الجبل هو موسى وهو روح الباب سلمان، فلمّا ظهر له نور اللاّهوت تلاشى الجسم وبقي النور بيد يدي النور الذّاتيّ.

و عن عرفة وتروية؟ قال: عرفة وتروية فاطر وأم سلمة.

و عن محمد بن سنان في وقت حجب؟ قال: نظرت إلى محمد الحمد في سبعين مقاماً فلم أشكّ فيه، ورأيته قد ظهر بالفرج والوفرة في مقام المحمدية فغضضت طرفي كالشّاكّ فحجبت، ومحمد بن سنان كان في وقت الصّادق؟ قال: إنّ محمد بن سنان هو في القبّة المحمدية البرّ بن مغرور الأنصاريّ، وحجب في وقت الصّادق منه السّلام وهو في المقام السّادس وهو محمد بن سنان من العالم العلوي الّذين يظهرون لظهور المعنى ويغيبون لغيبته، وأمّا قوله: غضضت طرفي كالشّاكّ به فحجبت، فذلك تأديب للمؤمنين لئلاّ يكون عندهم شكّ في ظهور الميم إليه التّسليم في التّأنيث، لأن الله نهى عن هذا فقال:«وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا[1]».

و عن المنبئين، وقد رأينا شيخنا قدس الله سره رتب أهل المراتب في رسالته أبواب وأيتام ونقباء ونجباء ومختصين ومخلصين وممتحنين، وما رأيناه ذكرهم؟ فقال: إنّهم في جميع المراتب وضرب في ذلك مثلاً وقال: لأن الأمير من بعض الأمراء يكون له حجاباً، وقوّاداً وغيرهم فيقول للحاجب وللقائد امض في كذا وكذا، فإذا مضى عاد إلى موضعه ومرتبته وكذا يجري حديث المنبئين.

و عن أيتام الميم وأيتام السين أيهما أفضل؟ فقال: أيتام السين أيتام الملك بأسره، وما زالوا في الخدمة من وقت الذر الأول إلى القبّة المحمدية، وأيتام الميم إليه التسليم لم يستخدموا إلا وقت السيد الميم وبعده.

و عن القمر ما باله يطلع صغيراً، ثمّ يكبر ثمّ يصغر؟ قال: إنّ ظهوره في الصّغر في طلوعه أي كذا أظهر المعنى في الخلق بصورة الطفل الصّغير ثمّ أظهر

---

[1] الزخرف ١٩.

الكبر والكمال والظّهور بالشايب والقوة، ثمّ أظهر النقص والصغر والظهور بالشيخ فغيبته كغيبته وظهوره كظهوره بلا تشبيه ولا تمثيل.

و عن مقام إبراهيم لما رأى الكوكب والقمر؟ والكوكب المقداد، والقمر سلمان، والشمس: الميم إليه التسليم. وعن الصّاع؟ قال: الباب.

و عن العمرة؟ قال: فاطر. وعن أستار الكعبة؟ قال: ظهور الميم بالظاهر.

و سألته عن شخص الريحان؟ قال صعصعة بن صوحان العبدي. وسألته عن شخص البنفسج؟ فأجاب: إنّه شخص المولى الحسن. وسألته عن شخص الورد؟ فأجاب: إنّه السّيّد محمد منه السلام. وعن الآذريون؟ قال: حمزة بن عبد المطلب. وعن بقلة الدّجلة؟ قال: فاطر.

و سألته عن الوليين الّذين يليا الأيتام في المرتبة؟ قال: هما نوفل بن الحارث وأبو برزة، وهما يليان الأيتام في المرتبة حتّى يتموا سبعة لأنهم خدموا في سائر الأكوار في أيتام المقامات، ومرتبتهم في المخلصين وهما في هذا الموضع بعد الخمسة الأيتام لأن العين تعالى ظهر من القبة الآدميّة إلى القبّة المحمديّة سبع ظهورات ذاتيّة.

و عن الناقة؟ قال: أم سلمة. وعن الحجر الأسود؟ قال: المقداد.

و عن الميزاب؟ قال: عبد الكعبة، وهم عم السيد محمد.

و سألته عن المجنون الّذي تراه ينصرع وما سببه؟ قال: إنّ الشّيطان يتزيا له فيصرعه.

فقلت: يا سيّدي، اشرحه لي شرحاً واضحاً؟ قال: وقد سئل المولى عنه فقال: إن كان ذلك الشّخص من كور إلى كور يكفر بالله العلي العظيم ولم يزل كافراً حتّى يصير إلى المسوخية، فإذا قضى حدّه في الخمس درجات الّتي أولها النّسخ، ثمّ الفسخ ثمّ المسخ، ثمّ الوسخ، ثمّ الرّسخ، فيبقى فيها مقدار ما كفر بالله العلي العظيم في أوقاته كلها وكراته كلها ورجعاته التي ينتقل إليها من قالب إلى قالب كحذو النّعل بالنعل والقذة بالقذة، وهذا هو العدل، وذلك قوله:«مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها». فإذا وفى جميع ما عليه من التناسخ من هذه

الدرجات المذمومة من أسباب المشوهات صار ظلاً يتزيا لجنسه، والّذين هم كفّار مثله فيصرعهم ويحبطهم إلى حين الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء وظهور باري البرايا فيجازي كل عبدٍ بما أحسن وبما جني وهو العدل من العلي العظيم الأعلى سبحانه وتعالى، وفي قوله في محكم ما أوحي:«أَلَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً».

و سألته عن روح المؤمن إذا انتقلت؟ قال: تتلقاها الملائكة فتوردها إلى عين تسمى عين الحياة، فتكون فيها إلى وقت ظهوره، ويكون الهيكل بالرحم فيه روح كافرة معذّبة بالعذرة وظلمة الأحشاء، فلا يزال إلى حين خروجها، وترد الملائكة إلى الروح الّتي في عين الحياة ومعها غيرها ممّن صفا فتقول لها: سيري حتّى تلحقي في هذا الهيكل فتقول: لم أبرح من هذا الموضع الّتي تفضّل ربّ العلامين عليّ به، فتقول الملائكة: كلّ شيءٍ مؤقت، فلا بدّ من وفاته، لعلّ هذا الهيكل منه تلحقي بعالم الصفاء، فتسير معهم إلى الهيكل والامرأة تطلق كلّه لإبطاء الرّوح عنها، فإذا خرج الجنين خرجت الروح الكافرة إلى قالب آخر تتعذّب فيه.

و سألته عن قوله تعالى في قصّة موسى:«آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً». قال: النار: العين. والّذي آنس: هو الميم. والطّور: هو المولى أبو طالب. وجانب الطور: مولانا الحسن علينا سلامه.

و عن صخرة بيت المقدس وما سبب صلاة الميم إليها وعدوله عنها؟ قال: الصّخرة: علم الظّاهر. والعدول عنها: الرجوع إلى علم الباطن تأديباً لنا، وذلك قوله:«فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها»، يعني علم الباطن.

و سألته عن قوله لموسى:«اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ»؟ قال: فأجاب: العصا السيد سلمان. والحجر: الألف المقداد، والاثنتا عشر عيناً: أشخاص النقباء علينا سلامهم.

وعن منى والمزدلفة؟ قال: منى: آمنة، والمزدلفة: فاطمة بنت أسد.

و عن زمزم؟ قال: فاطر. وعن ريان بن حنان؟ قال: زيد بن حارثة.

و عن أم سليمان؟ قال: آمنة بنت وهب. **وعن زليخا؟** قال: أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة أمير المؤمنين.

و سألته عن الشجرة والبقعة والمنادي؟ فأجاب: الشجرة الميم، والبقعة آمنة، والمنادي: العين جل جلاله.

و سألته عن قول السيد محمد: قلوب المؤمنين جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ فأجاب: قلوب المؤمنين المتعارفة في الأظلة فما تعارف منها ائتلف، يعني: من اعترف منهم بما رأوا من القدرة والعظمة ائتلف.

و ما تناكر يعني: من أنكرها من الأضداد أهل العمى والسواد واختلفوا في القدرة وأنكروها، لأن قلوب المؤمنين تناكرت قلوب الكافرين، إذ ليس هم من جنسهم ولا من شكلهم.

و سألته عن قول الصادق منه السلام: إن سلمان هو الوحدانية؟ فأجاب: جمع الآحاد وعرفهم الأحد من الوحدانية والأحد مولاك أمير النحل.

و سألته عن قول موحد؟ فأجاب: الموحد إذا جمع الخمسة وجعلهم واحد كان موحداً أعني محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسناً، وكلهم محمد منه السلام، فهو موحد مؤمن، كذلك إعتقد أن السيد سلمان وحدانية أبداً، والأيتام خمسة أبداً، والنقباء اثنا عشر أبداً، والنجباء ثمانية وعشرون أبداً، والمختصين والمخلصين والممتحنين.

و سألته عن الحطيم؟ قال: التوحيد.

و عن الجمار السبعة؟ قال: هم الخمسة أيتام أم سلمة، وهم ميمونة بنت الحارث، وأمة الله بنت خالد، وأم إسحاق، وآمنة بنت الشريد، وأم مالك امرأة سعد بن مالك، وفضة وريحانة من أيتام فاطر.

و عن قول الله تعالى: وقدت قميصه من دبر؟ قال: القميص: المقداد.

و عن قوله تعالى:«اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ على وجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً»؟ فأجاب: القميص: الظهور بالصورة الذاتية.

و عن قوله:«وجاؤُ على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ»؟ قال: القميص حنظلة بن سعد الشبامي وهو الملقى على الشبه يوم الطفوف.

و عن الأحد عشر كوكباً؟ قال: أولاد يعقوب، وهم أولاد عبد المطلب، وهم يدخلون في حروف (أ ب ت ث).

أيهم أفضل هم أم النجباء؟ قال: قد قيل إنّهم أفضل في التقدم والمنزلة والنجباء قبلهم في عدد السبع مراتب.

قلت: والأحد عشر كوكباً؟ قال: هم من سائر المراتب ما لهم مرتبة تعرف مثل المنبئين من سائر المراتب ما لهم مرتبة مذكورة.

و سألته عن قوله تعالى:«ورَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ»؟ فأجاب: الأبوين محمد وسلمان.

و العرش: الريان وهو عزيز مصر وهو ميم صامت، وكان يعقوب في ذلك المقام ميماً ناطقاً.

و سألته عن قوله تعالى:«عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ»؟ فأجاب: إنّهم الخمسة الأيتام والاثني عشر نقيباً والوليان أبو برزة ونوفل بن الحارث.

و سألته عن خاتم سليمان؟ فأجاب: محسن علينا سلامه، وإنّه كما أورى أنّه خطفها من سليمان، وكذلك أورى في القبة المحمدية أنّه ظهر من فاطمة محسن بالسقط وأظهر الغيبة جلّ من لا يغيب.

و سألته عن السفينة والمساكين؟ فأجاب: السفينة: الشخص، وهو سفينة نوح، فمن ركباه نجا ومن تخلف عنها غرق، وهو معنى ذلك، من تحقق أن سفينة نوح باطن سلمان وعرفه أنه باب السلام نجا، ومن أنكره ضلّ، وغوى، وهو أيضاً باطن السفينة، هم أهل البيت علينا سلامهم. **وفي باطن الباطن:** صفقة الباب، وهو سفينة قيس بن ورقا، وباطنه سلمان علينا سلامه منهم السلام وبمعرفته نجا أهل الإخلاص عند ظهور الأزل تعالى، والمساكين: فهم الذين سكنوا إلى معرفة الله العلي العلام، وهم الأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين، والممتحنين، وإنّهم نقبوا عمّا في الصدور، وعلموا ما في الضمير، وذلك عندما اشتمل بهم ظهور

العلي الكبير، وهم الّذين يعلمون ما في البر والبحر، وفي العلم قال الله سبحانه وتعالى:«لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا»، فأما اللحم الطري والحلية فإنه علم الحق. وأما الملاّح، فإنّه السّيد سلمان من غير تشبيه ولا تمثيل لأنّه قدرة الله العلي الوهاب، ومن عنده فصل الخطاب.

و سألته عن قول السيد محمد منه السّلام: سلمان منّا أهل البيت. قال: لأنّه من نور الاسم.

و سألته عن السّبعين الّذين كانوا مع أبي الخطاب عليهم السلام. فقال: هم السبعون الّذين كانوا مع موسى منه السلام، وهم الخمسة الأيتام والوليّان والاثني عشر نقيباً وثمانية وعشرون نجيباً، وعشرة أولاد عبد المطلب، ليس فيهم أبو طالب، والأحد عشر كوكباً أولاد يعقوب ويحيى وصالح ابنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلعم.

و سألته عن قول العالم منه السّلام: من أكل على الرّيق إحدى وعشرين زبيبة أمن من العلل؟ قال: معناه تذكر كل يوم أحد وعشرين منطقاً من مناطق الباب من القبة الآدمية إلى الحين العسكري، فمنها من آدم إلى محمد جبرائيل وميائيل وحام ودان وعبد الله وروزبة وسلمان وأد عشر من سلمان إلى أبي شعيب وسلسل وسلسبيل ودحية بن خليفة الكلبي وأم سلمة.

و سألته عن الرجلين الّذين كانا مع يوسف في السجن؟ فقال: هما محمد بن أبي بكر المبقى المنبأ، والآخر المقتول المصلوب عثمان بن عفان وقيل مروان بن الحكم.

و عن اسم أبي شمعون؟ قال: ريان. **وعن اسم أبي سلمان؟** قال: مرزبان.

و عن أشخاص الخمسة القوالب المسوخية ودرجتي الدبيب؟ قال: الأوّل النسخ، وهو عتيق حبتر، والثاني المسخ: وهو سكد، والثّالث: الفسخ، وهو عثمان، والرّابع الوسخ، وهو طلحة، والخامس: الرّسخ، وهو عبد الرحمن بن عوف الزّهري. ودرجتا الدّبيب: معاوية وعمر بن العاص.

مسائل بيروت

تتعرّض مسألة الشاب الثقة للشيخ الجلّي حول مسائل التجلّي وصفاته ومواقعه الرسالة قصيرة ولكن بها فائدة هامّة ارخت سنة ٣٧٠ في بيروت أي قبل وفاة الجلي ببضعة سنين.

قال الشّابّ الثّقة أبو سعيد: حضرت مع سيّدي ومولاي الجلّيّ في مدينة بيروت في يوم الأحد الواقع في سنة ٣٧٠، وجرى منّي أن سألته عن قوله تعالى:«فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» وعن اللام، وعن التجلي، فأجابني قائلاً: اعلم يا سرور أن اولي العزم هم: آدم، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد.

و إنّ لكلّ نبيّ نظرة ونظرتهم مثل قولنا: المشيئة والفطرة، والعلم، والقدرة، واللّطف الخفي.

و نظرتهم تفرّعت وأشرقت من صبغة اللاّهوت مثل الشّمس والقمر والضّياء والشّعاع، ونورهم الّذي تفرّعت عنه نظرة الأوقات الأربع أسبوعات والألف المدار وهو الجوهر الفرد، وإذا قلنا بذاتيات التجلّي فهي لا تحدّ بأين ولا تدخل بكيفية، ولا بكمية، وليس لها ماهيّة، وليس تدعى شرقيّة ولا غربيّة.

وذكر حرف اللاّم وسمّاه بالتّجلّي، وقال: إنّ الله تجلّى لوليّه العالي الرّوحانيّ بما فوقه من الضّياء، والضياء بالنورانيّة، وكل يعاين ما فوقه كشفاً وجهراً وعياناً كما كان التجلي لموسى، وذكر عن آيات التجلي وقال: هذا صعب مستصعب يدخل عارفه مدخلاً كريماً، وبهذا فاز القليل من الكثير، وكذلك رأينا نشأت التّجلّي ستّة أصناف، أشرق بها النور واطلع على المحدثات بأوصافها، وخاطب الخالق خلقه بحدودها، وهي ستّة الأيّام الّتي خلق بها السماوات والأرض ومابينهما أعني السّتة أوقات الّتي هي ذات التجليات بالحكم المعلومات.

و أخذ شيخي ومولاي الجلي يقول: إن التجلّي هو كشف الحجاب عن أبصار المتجلي لهم بقدرته عند التجلي في ستة ضروب، أولها التجلي للشيء والثاني التجلي من الشيء، والثالث التجلي على الشيء، والرابع التجلي كالشيء، والخامس التجلي في الشيء، والسادس التجلي مع الشيء.

و معنى ذلك أن التجلي كونان نور وبشر، فقوله: فالتجلي للشيء، قوله تعالى «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً»، والتجلّي من الشيء قوله تعالى:«هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَام»، والتجلي كالشيء: هي الظّهورات المثليّة بأسرها.

والتجلي مع الشيء كقوله تعالى:«وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا»، والتجلي في الشيء: هو قوله: غلاف في جوف غلاف، أي غلاف علويّ في جوف غلاف سفليّ، فهذا الكلام كالمصنوع. فإذا أراد الباري أن يقبض نفس بشريّ يتجلّى كصورة عزرائيل ويقبض نفس من أراد، وكمثل التجلي بالنفخة والصّورة، فإنّه يتجلى كإسرافيل.

والتجلي للشيء: فإن المولى آنس أهل النور بصورة تماثلهم، وإن الشيء هو الاسم الأعظم، والباري تجلى له كصورته، والتجلي من الشيء هو التجلي من الشجرة، والشيء هو الذّات العالية وهو ما رواه شيخنا أبو عبد الله رضي الله عنه في رسالته بقوله: قل أي شيء أكبر شهادة، قل الله شهيد بيني وبينكم.

و هذا كلام يصحّ لنا القول به بالأشباه، ولا يصحّ لنا القول فيه مع تنزيه الذّات، وإنّ كلامنا عن أمير المؤمنين أنه نام وقعد وغاب وحضر، وقتل وتغوط، وتسمّى بعليّ، فهذا كلام لا يجوز من جهة التنزيه لأن العين هو الذّات، وهو الفرد الصمد الّي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، وإنّه من لطفه في بريته ظهر لمن في أرضه وسماواته، فكلّ رآه حسب طاقته وقوّة استطاعته، وإنّه لن يحصر بكيفيّة ولا يتداخل في كيمية ولا يدرك بأنيه.

و إنّ الوهمية: هي ظهور الباري في إفاضة النور، وهو نور الذّات بأول المدار.

و الماهية: هي الفيض الأسنى، واللاّميّة: تحولّه عن كون الضّياء في المحلّ السّامي، والأينيّة: تنزيهه عن حدّ الأين، وهو محلّ كون الظلّ، ولكلّ كلمةٍ من ذاتيّات التّجلّي شرح غزيرٌ في النّور البهير.

و إنّ كلمة التجلي هي من الرّابع عشر إلى التاسع عشر، وهي خمسة أولي العزم، وهذه الخمسة الأيام هي تمام الوجود في المحل المشهود.

و إنّ ذات الشّيء أصله، وإنّ الباري تجلّى بهذه الحدود قبل عالم البشر في الصّورة النّورانيّة، وهي الخمسة الأيّام جعلوا مثل الأوقات الخمسة الّتي هي الأربع نقط والجّوهر الفرد الغيب المنيع عن الإحاطة والإدراك، وهو الألف الّذي لا ينثني في الأعداد، لأنّ الباري تجلّى لآدم مثل صورته، وتجلى لإبراهيم كصفة الضيوف الثلاثة، وتجلّى لموسى بالنار والشهاب والجذوة والقبس، وتجلّى لموسى بصفة الطفل الصغير، فرفعه إلى تمام نظرة الفيض في الرّابع عشر، وتجلّى لمحمد في ثلاث وهو النور والضياء والظلّ.

و قال النبي الأكرم: ضعوا صورة الهلال على مآذنكم، فإنّها تضاهي صورة الرّبّ المتعال.

و سئل النّبيّ الأكرم كيف رأيت ربّك ليلة المعراج؟

فقال: ما رأيته هناك إلاّ كما رأيته هنا، وأومأ إلى أمير المؤمنين، وهو صورة واحدة لربّ قادر.

و أمّا التّفرّعات والتّفرّقات هي لكي يعرف القوي من الضعيف، وإذا اجتمعت تلك النظرات الّتي هي ذاتيّات التّجلّي يكون عددهم اثني عشر شهراً، وهي الشهور العربية، أي ظهور الوجود في هذه الشهور، والله تعالى يجعل ما ألقيته إليك مستقراً غير مستودع، وثابتاً غير مسترجع وفوق كل علم عليم، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم والحمد لله ربّ العالمين.

مجموع الأعياد

يسمّى أيضاً مجموع الاعياد بكتاب راحة الأرواح وقد وضعه الطبراني في منزل الجهميدي وهو خال الحسن بن عمار وقد جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري أنّ أمين الدّولة أبا طالب الحسن بن عمّار المتوفّى سنة ٤٤٦ والمسمى بخراج الدولة قد أظهر في طرابلس هذا الكتاب المسمّى بكتاب ترويح الأرواح ومصباح السرور والأفراح[1] يقصد كتاب مجموع الأعياد.

مقدّمة الناسخ

الحمد لله العليّ الأحد الفرد الصّمد، الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، مؤزّل الأزل، مؤبّد الأبد، الأوّل لا في عدد والآخر بلا مدد، الظّاهر في خلقه ليوجد، الباطن الّذي لا يفقد، جلّ عن الإحاطة والإدراك، وتنزّه عن الأنداد والأشراك، لا تحويه الأقطار، ولا تفنيه الدّهور والأعصار.

ظهر لخلقه كخلقه مجانساً وتقرّب إليهم (برأفته) مؤانساً، وراقبهم متأنّساً، وشاكلهم في الأجناس والصّور، وأظهر فيهم المعاجز والقدر، وباينهم في الحقيقة والجّوهر، وشهدت له العقول مضطرّة، تفرّد بالقدم والقدرة والدّيمومة، وتألّه

---

[1] نهاية الأرب ج ٣١ ، ص ٥١

بالأحديّة الصّمديّة (ومن آياته الأبديّة) فتقدّس من آياته ظهوراته، وحجبه كلماته، وأنواره مقاماته.

ليس له حدّ فينال ولا شكلّ فتضرب به الأمثال، تسبّح له السّموات السّبع والأرض ومن فيهنّ وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليماً غفوراً، وصلواته الزكيّة وتحيّاته المرضيّة على نوره المخترع وحجابه المبتدع صاحب كلّ دعوةٍ ودلالةٍ والقائم بكلّ نبوّةٍ ورسالةٍ الّذي به يهتدي إلى توحيد الأزل ومنه يستدلّ على وجود معلّ العلل فهو لسانه النّاطق في عباده ونوره المستضاء به في بلاده ومشيئته الّتي بها يشاء، وعينه الّتي ترمق وترى وأذنه السّامعة للنّجوى ويده الباطشة العليا وكرسيّه الشّامخ الذّرا، وعرشه الّذي لا يبلغ له مدى، وجانبه الّذي لا يحوى، وجنبه الّذي فرّط فيه أهل الشّقا، ووجهه الّذي لا يبلى، وبيته القديم الّذي إليه يسعى، وإسمه العظيم الّذي به يدعى، وحكمته البالغة الّذي إليها المنتهى، فلا كعينٍ ذات نظرٍ وأجفانٍ، ولا كيدٍ ذات كفٍ وبنان، ولا كلسانٍ تحويه اللّهوات، ولا وجه كالوجوه الباليات، ولا بيت كالبيوت المبنيّة ولا آلة كالآلات اللّحميّة، ولا عضوٍ كالأعضاء المعروفة، ولا جارحة كالجوارح الموصوفة، بل موضعٌ لجميع الصّفات، وموقع للنّعوت الشّائعات، فكلّ صفات المعنى تقدّس وتعالى عليه وقعت وكلّ نعوته فإليه رجعت، وعلى باب رحمته ووليّ بريّته النّور الأنور والمصباح الأزهر باب الأبواب، ومسبّب الأسباب الرّوح الأمين والماء المعين حجّة القاصدين ومنهل الواردين عين الحياة الأبديّة وقاسم أرزاق البريّة، مهلك الطّاغين بالخسف ومدمدم الدّيار بالرّجف، صاحب الآراء الرّاجحة والمناهج الواضحة والدّلائل اللاّئحة والبراهين الفاتحة والطّرائق المحمودة والمشاهد المشهودة والمراشد المقصودة والعلوم الموردة مرتّب المراتب ومبدي العجائب ومنشيء السّحاب ومنير الكواكب، الباب الأعظم سلسل ومن به العالم العارف يتوسّل، وعلى أيتام رحمته ونجوم بريّته، نجوم اللبريّة والكواكب الدّريّة هداة الخلق في كلّ ملّة والسّابقون في يوم الأظلّة، الأنوار الزّاهية في غياهب الظّلماء، والنّجوم المضيئة في الدّجنّة

السّوداء، ومنقذيّ الخلق من الحيرة والعمى، فأولّهم وأعلاهم وأقربهم وأدناهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والنّور الأنور والمصباح الأزهر، الألف الأكبر، المقداد بن عمر بن عثمان بن الأسود الكنديّ، وأبو الذّرّ جندب بن جنادة بن سكن الغفّاريّ، وعبد الله بن رواحة الأنصاريّ، وعثمان بن مظعون النّجاشيّ الهلاليّ اليمانيّ، وقنبر بن كادان الدّوسيّ عبد مولاي أمير النّحل عليّ.

كلّ هؤلاء عبيد لمولانا أمير النّحل في العالمين العالم الأكبر والعالم الأصغر، وعلى من يليهم من أهل العوالم العلويّة والأجرام المتلألئة أشخاص منازل القمر المخصوصين بتدبير البشر، صلاةً تامّةً عميمةً، ورحمةً سابغةً مقيمةً، وعلى من إتّبعهم من المقرّبين والكروبيّين والرّوحانيّين والمقدّسين والسّائحين والمستمعين واللاّحقين، صلاة صافيةً إلى يوم الدّين، وعلينا من بركاتهم وخالص صلواتهم، صلاةً توصلنا إلى المحبوب وننال بها البغية والمطلوب حسب تفضّله علينا وإحسانه إلينا إنّه جوادٌ كريمٌ عليٌّ عظيمٌ وعلى ما يشاء قديرٌ عليٌّ كبيرٌ وله الحمد كثيراً وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النّصير ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

كتاب شرح السّبعين

ورد هذا الكتاب ضمن عيد الفصح ولكن النّسخة التي بين أيدينا وضعته لوحده فاعتمدنا ما بين أيدينا من المصادر.

الّذين لا ينجبون ونعت نعوتهم وصفاتهم وأجناسهم وصنائعهم، وما كشفه العالم منه السّلام وأبانه وما حذّر منه:

حدّثنا أبو عليّ البصريّ بشيراز في منزله بشارع البرامكة في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة قال: حدّثني أبو المسيّب سنان بن المسيّب البازليّ قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن سليمان الطّالقانيّ بالطّالقان سنة أربعين ومائتين قال: حدّثني ميثم بن الحارث القرشيّ بمكّة في شعب أبي طالب قال: حدّثني إسماعيل بن سليمان العلاّف الكوفيّ قال: حدّثني ماهان الأبليّ عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال:

غدوت يوم الأضحى إلى سيّدي ومولاي جعفر بن محمّد لأهنّئه به، فلمّا أذن لي دخلت عليه فوجدت عنده جميع من كان بالكوفة ممّن يتولاّه بحقيقة المعرفة، فلمّا بصر بي قال لي:

يا جابر، أيّ شيءٍ أخّرك إلى هذا الوقت، وقد كان يجب عليك أن تكون أنت أوّل سابقٍ؟

فقلت: يا مولاي، ما علمت بإجتماع من حضر، ولو علمت لقدمت البكور غلساً من اللّيل.

ثمّ إنّه أذن لي بالجلوس فجلست، وأخذ مولاي يحدّثنا ويشرح لنا فضائل ذلك اليوم وما يجب فيه على كلّ مؤمنٍ وما يلزمه من فعله، وما له من الجزاء إن هو وفّى ما عليه ثمّ قال:

معاشر النّاس، من حضر من المؤمنين، إنّ هذا يوم أبان الله فيه فضلكم، وأظهر فيه نصركم، وأهلك فيه عدوكم بأيديكم، وفيه يظهر لكم فيبيحكم ما حظّره عليكم، ويملّككم فيه رقاب مخالفيكم ودماءهم وأموالهم وذراريهم فتهرقون فيه منهم الدّماء وتستعبدونهم إماء، وتخلص لكم الدّار كما خلصت لكم من قبل، وذلك أنّه يوم الكشف يكشف الله فيه أمره، ويبدي فيه رجعته ويكرّ فيه كرّته كما وعدكم وقدّم به إليكم.

وقال عزّ من قائل: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً» وقال تعالى:«وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوها وكانَ اللّهُ أحقّ بها وأهلها [1]».

فأنتم يا جابر أهلها ولكم وعد هذا الموعد وفيكم يكون هذا الشّرح فإشكروا الله على ما أنعم به عليكم وإختصكم به وجبلكم عليه ثمّ قال:

معاشر المؤمنين، إنّ الله عزّ وجلّ قدّر على كلّ مؤمنٍ عارفٍ أن يقرّب لله فيه قرباناً ينحره ويهرق دمه على وجه الأرض، ثمّ يأكل لحمه ويكسر عظمه (ويدقّ بطنه) ويقول عند فعله ما يفعله به: اللّهمّ إنّ هذا شخصٌ ندّ عنك وخالف أمرك وجحد ذاتك وإتّخذ معك آلهة عبدهم دونك، وأنكر ما جاءت به رسلك، وأوضحته كتبك، بعد أن أعذرت إليه وأنذرت، وأسبغت عليه وأنعمت، حين دعوته إليك بذاتك، وأظهرت له قدرتك، حتّى أثبت عليه حجّتك، وقد تقرّبت به إليك كما أمرت، وقدّمته ليكون لي عندك، حين أذبحه. وأهرق دمه، وآكل لحمه، وأكسر عظمه، وأذيقه بذلك عذابك بيدي ونكالك بملكتي فيه إذ ملّكتني رقّه، وحظّرت عليّ عتقه، أفعل ذلك من عبدك ووليّك، وأتمم عليه ما مكّنته فيه من معرفتك، والإقرار بك والثّبات على سبيلك الّذي ذكره رسولك فقال: هذه سبيلي أدعو إلى الله عن بصيرةٍ أنا ومن إتّبعني، فأنا ممّن إتّبع وأطاع وسمع الدّعوة فأجاب.

---

[1] وردت الآية في القرآن ، وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوها وكانَ اللّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قديرا.

اللّهمّ يا مولاي، فإعذرني من الشّكوك، وإجعلني ذابحاً ولا تجعلني مذبوحاً، وإجعلني آكلاً، ولا تجعلني مأكولاً، وإرزقني برد جنّتك، وهي معرفتك، ولا تذقني حرّ نارك، وهي مسوخيتك الّتي يسلك فيها جاحديك، وإجمع لي ولإخواني المؤمنين ما وعدت وقرّب لنا ما ذكرت من كشف غطائك، ورفع حجبك وأستارك بجود حقيقة ذاتك الّتي أوصلت إليها أهل صفوتك وإختصاصك حتّى فرضت لهم من الطّاعة ما فرضته لك على عبادك وأقمتهم معك في سناء نورك، وأمرتهم بقدرتك حتّى أبدوا بأمرك ما أردت تكوينه وإنقاد لهم ما بدأت لهم تقديره، وإنّي أسألك أن تلحقني وإخواني المؤمنين بهم وأن تجعلنا معهم في المحلّ الّذي أحللتهم فيه من قدرتك وأن تتمّ علينا هذا اليوم الّذي هو لك وهو أنت ولا يعرفه إلاّ من مننت عليه بمعرفتك، ومعرفة أمرك، وإرتضيته لعلمك، وما أمّلناه ممّا أنت موليناه وخوّلتناه من وضوح نورك، وإظهار سطوتك، وإبادة عدوّك، وإستبشارك لخلقك، وظهورك لمجازاتك، وإستخلاصك أهل صفوتك الّذين هم لك راجون، وبك راغبون، وإليك منتظرون، وإلى حيث وجودك متطلّعون.

اللّهمّ يا مولاي إشملني وجميع إخواني المؤمنين بما سألت، وجد عليّ وعليهم بما لم أسأل، وبما لا أهتدي إلى سؤاله من عطائك الجزيل، وعوافيك الكاملة، وسلامتك الدّائمة، ونعمتك السّابغة الّتي يقصر عن حمدها الحامدين، ويعجز عن شكرها شكر الشّاكرين، فأنت أهل المنّ والإحسان.

ثمّ قال: معاشر المؤمنين، هل وعيتم ما سمعتموه من خطابي وحفظتم ما أبديته لكم من كلامي؟

هذا يومٌ يكون الله فيه جليسكم وفيه يكون ضيفكم، فإنحروا له ما إستطعتم، وإحتفلوا له ما قدرتم، وقولوا له فيه ما أمكنكم، وإجتمعوا فيه مع إخوانكم وزخرفوا فيه طعامكم وشرابكم، وتواهبوا فيه أنفسكم وأموالكم، وأفضلوا فيه على عيالكم وعشيرتكم وأقاربكم وتقرّبوا بذلك إلى مولاكم، فإنّه يجزل لكم أجركم وثوابكم ويكمل

لكم دينكم ودنياكم، ويجلس معكم على فرشكم ويضع يده في أواني طعامكم[1]، فتوفّر بذلك عليكم البركات ما دمتم له مطيعين، وتكثر عليكم الخيرات ما دمتم له سامعين ومنه قابلين، ولأمره ممتثلين، ثمّ إنّ مولاي أقبل عليّ في الّذي ذكرت؟

فقلت: وقالت الجماعة: نعم يا مولانا سامعين مطيعين مجيبين مسرعين، نخرج فنقرب وننحر ونحتفل ونصل ونبرّ، ونأتي على جميع ما أمرت به وقدّمته، فلقد مننت علينا بمعرفةٍما لم نعرفه وأوزعتنا رغبةً دللتنا بها على نجاتنا وخلاصنا، إذ كان أمرك المبروم وفرضك المحتوم ورحمتك العدل.

فقال مولاي: هذا يوم يكون منكم في غير هذا اليوم إذا كان لكم مثله، فكونوا كما أمرت، وإفعلوا كما فعلت، وأدنوا به من تحبّون من نجواكم، كما أدناكم به مولاكم، ليكمل لكم ما وعدتم به.

و أمّا اليوم فجعفر بن محمّد أحقّ بكم، وأجمع لشملكم وأسرع لقبول قربانكم، فأنتم بذلك أرفع درجةً وأعلى منزلةً وأعظم رتبةً.

قال جابر بن يزيد الجعفيّ – علينا سلامه –: ثمّ إنّ الشّمس ترفّعت.

فقال مولاي: يا جابر: أدع الخادم.

فدعوت به إليه.

فقال له: هلمّ الشّفار الّتي أمرتك أن تستعدّها في أمسك.

فمضى الخادم ولم يلبث أن وافى وفي يده زنبيلٌ ما يكاد يطيق حمله، فوضعه بين أيدينا.

ثمّ إنّ مولاي قال: يا جابر، ليضرب كلّ إنسانٍ منكم إلى هذا الزّنبيل، وليأخذ من هذه الشّفار أيّ شفرةٍ أحبّ.

---

[1] يصرّ اليهود في هذا العيد أن يجعل صاحب الدّار لكلّ شخصٍ من العائلة كأسه من الخمر في حين يتركون كأساً فارغة تكون لإيليّا النّبي.

فمدّ كلّ إنسانٍ منّا يده إلى الزّنبيل وأخذ شفرةً فلم يبقَ منّا أحدٌ إلاّ أخذ شفرةً بيده ففني جميع ما كان في الزّنبيل حتّى كأنّها كانت معدودةً بعدّتنا.

قال جابر: فلمّا صارت الشّفار كلّها بأيدينا، فإذا هي مرهفة الحدّ، فجعل كلّ إنسانٍ منّا يتأمّل شفرته، ففي تأمّله يجد إسمه وإسم أبيه مكتوبٌ عليها، فيعجب من ذلك، فيلتفت إلى الّذي على جانبه فيقول له: يا أخي هل رأيت أعجب من هذا، ضربت بيدي إلى تلك الشّفا فأخذت شفرةً مكتوباً عليها إسمي وإسم أبي، فيقول الآخر: وكذا أنا، فيقول له: أرني شفرتك، فيريه، فيجد كما ذكر، فيقول له أبدل شفرتي بشفرتك، فيقول خذها، فإذا أخذها وصارت في يده يتأمّلها، ففي تأمّله يجد إسمه وإسم أبيه مكتوباً عليها، وكذلك يجد الآخر.

فطال تعجّب الجّماعة من ذلك، وإنّ مولاي لينظر إليهم وما هم فيه ولا يكلّم منهم أحداً.

ثمّ قال للخادم: إفتح باب ذلك المخدع، ففتح باب مخدعٍ كان له في جانب الدّار، ثمّ قال للجّماعة: ليقم كلّ واحدٍ منكم فليدخل إلى ذلك المخدع ليجد شاة فليأخذها وليخرج.

قال جابر: فكنا أنا أوّل من قاد، ودخلت إلى المخدع، فإذا ليس فيه إلاّ شاةً واحدةً لا غيرها، فإذا به تيسٌ أقرن عظيم الجثّة عالي القرون وافر الشّعر عظيم البطن، بعينين محمّرتين وأذنين شفّافتين، وشفتين هدلاتيّن، وإذا به قد أدلع لساناً كالذّراع، فتخوّفته وحذّرته أن يبدرِ إليّ ببادرةٍ، فأردت الرّجوع والخروج عنه لهوله، فخشيت أن أكون بذلك مخالفاً لأمر مولاي، وذلك أنّي أنا كنت بادرةَ القوم.

فقلت بنفسي إذا ضربت بيدي إلى هذه الشّاة فأخذته وخرجت، يدخل غيري ليأخذ فلا يجد شيئاً لأن ليس ها هنا غيره، وقصدت نحوه، فلمّا رآني قاصداً نحوه لجأ إلى بعض زوايا المخدع فوضع رأسه فيها وأدار عجزه إليّ، وقد كان حين دخلت عليه البيت جمح وازورّ ومدّ رقبته ونفض أذنيه فأرهبني بذلك، فضربت بيدي

إلى قفاه وقدته فانقاد بأذلّ انقياد، وإنّ الشّفرة بيميني وقفاه بشمالي وهو ينظر إليها، فكان كما قال الله تعالى: «كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» فأخرجته إلى صحن الدّار، فلمّا رآني مولاي قد خرجت به وهو بيدي قال لي: على رسلك يا جابر حتّى يتكامل أصحابك، ودخل بعدي بعض إخواني وأنا متعجّبٌ من دخوله إلى المخدع وليس فيه شيءٌ، من أين يأخذ شاةً مثلما أخذت، فما لبث إلاّ قايلاً حتّى خرج وفي يده تيسٌ كالتّيس الّذي في يدي، فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هذا العجب ما رأيت أنا هذا، ولكن عسى أشغلني النّظر هول هذا التّيس الّذي في يديّ فلم أره، فلمّا خرج قال له مولاي: على رسلك مع جابر حتّى يتكامل أصحابك، فوقف إلى جانبي، وجعلت الجّماعة تدخل واحداً بعد واحدٍ ويخرج بحضرة مولاي سبعين رجلاً، فلمّا تكاملت الجّماعة قال مولاي: اضجعوها ولتكن وجوهها مقابلة بعضها بعضاً، ثمّ ضعوا الشّفار على حلوقها وطأوا بأرجلكم خدودها وبطونها، ثمّ أمرّوا الشّفار ممرّ يدٍ واحدةٍ حتّى يكمل لكم العيان ليكون أبين للعذاب، ويكمل لكم الأجر والثّواب، واذكروا عند ممرّكم شفاركم على نحورها مولاكم الأزل واردفوا ذلك بذكر القديم واشركوا جعفر بن محمّد في إشارتكم في الذّكر، وقولوا هذا قربانٌ أمر الله به وكوّنه لهم، اللّهمّ مولانا فتقبّله منّا بأطهر قبولٍ كما قبلت قربان أوليائك المؤمنين وأنبيائك المرسلين وردّ هياكل الجّاحدين إلى عذابك المقيم ونكالك الأليم وأبدهم بأيدينا وأيدي المؤمنين في هذا اليوم العظيم فيما بين مشرقك الظّاهر إلى مغربك الباطن، إذ أنت ليس مشرقٌ ولا مغربٌ، بل أنت بذاتك الّتي لا يعلمها إلاّ أنت ولا يعرفها غيرك، وأسرع لنا ظهور ما وعدت، وعجّل لنا ما أنعمت به علينا من إدامة الملك والنّعيم والسّلامة والتّكريم، فأنت الوفيّ بوعدك والمتمّم بنذرك والمسارع بعهدك، إنّك ى تخلف الميعاد ولا تبخل بالإرشاد، اللّهمّ فكما حلّلت لنا دماءها ولحومها، فحرّم دماءنا ولحومنا على النّار الّتي تولج فيها أعداءك وتسلك فيها من ناوأك، اللّهمّ إنّي لا أرجع عن قرباني هذا، ولو أنّه والدٌ أو ولدٌ أو حميمٌ، ولا أرقّ له عند طلبتي رضاك، ولا رحمةَ عند إنفاذي فيه أمرك ومرادك، أنزله حيث أنزلته من غضبك وسخطك، وأبرأ

إليك منه كما بريء من نعميتك، ووصفته وذكرته وأثبت به أولياءك حين قلت في نطقك:«فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ الله تبرّأ منه» إنّك أعلم بذلك منّي وأسمع بسرّي من قبل نطقي، فلا تخيّب ظنّي بك إنّك غنيٌّ حميدٌ، وكان مولاي يقول ذلك ويتلوه علينا ونحن نقوله مع قوله ونتلقّنه منه حتّى أتى على آخره، ثمّ قال: مرّوا الشّفار، قَبِل الله مولاكم قربانكم، فمرّينا الشّفار ممرّ يدٍ واحدةٍ ونحرناها، ثمّ قال: شدّوا بأرجلكم على حلوقها وبطونها، ولا تمكّنوها من الشّمس والاضطراب والفحص بالأيدي والأرجل، وأذيقوها حرّ ما هي فيه، فهو أوكد لفعلكم وأحسن لقبولكم، ففعلنا بهم كما أمرنا حتّى همدت تحت أرجلنا، ثمّ قال مولاي: دونكم الآن فأجزروها واقلعوا جلودها وقطّعوا لحومها، فعمد كلّ إنسانٍ منّا إلى ما كان ذبحه فسلخه وجعل يقصّب لحمه، والخدم يحملونه من بين أيدينا ويمضون به إلى منازل مواليه وشيعته، ثمّ أنفذ إليهم باصطناعه، فاصطنع لنا منه ألواناً، ثمّ إنّه دعا بالمائدة للغداء، وأمر بنقل ما كان اصطنع من الطّعام، فجعلوا ينقلون إلينا، ثمّ قال لنا: كلوا الآن لحومها واكسروا عظامها، فجعلنا نفعل ذلك، فلمّا اكتفت الجّماعة من الطّعام دعاهم بالغسل، فغسلوا أيديهم وأخذ كلّ إنسانٍ منّا مجلسه، وإنّ مولاي في نفسه شيءٌ يريد أن يبديه إليّ وإلى الجّماعة، فلمّا اطمأنّت الجّماعة في المجلس قال مولاي: يا جابر هل تعلم وتعلم الجّماعة لحوم من أكلتم ودماء من أهرقتم، وبمن تقرّبتم إلى ربكم ومولاكم؟ فقلت: يا مولاي: أمّا جابر فلا علم له بذلك، فقالت الجّماعة: وكذلك جميع مواليك لا علم لهم كما لا علم لجابر، فإن تفضّلت فأنعم على مواليك بمعرفة ذلك، وإن مننت فأنت أهلٌ لكلّ مكرمة وإحسانٍ وموضع كلّ تفضيلٍ وإمتنان..

فقال: يا جابر: تقرّبتم إلى الله بأهل الزّيغ والجّحود الّذين أسّسوا رواسي الطّغيان وشيّدوا بنيان العدوان في كلّ عصرٍ وزمانٍ، وبضلالتهم ضلّ أهل الحيرة، وبجحدهم اقتدى أهل العدوان، وبهم عبدت الأوثان واتّخذت الأصنام، هؤلاء الّذين حرّفوا كتاب الله وحادوا عن سبيله ورغبوا إلى شيطانهم حين حرّم عليهم الحلال وحلّل لهم الحرام، هؤلاء يا جابر أصحاب عقبة الدّباب الّذين أكّدوا المكيدة،

وأصحاب ذات الحجل والمقودة على الجّمل، الّذين شهدوا بالزّور يوم الحوأب حين نبحت الدّباب بالكلاب، حتّى سبق الأجل إلى حتفه، فأذاقهم الله حرّ سيفه دهراً بعد دهرٍ وعصراً بعد عصرٍ ويذيقهم القتل والذّبح في كلّ عصرٍ بعدد الأنفاس الّتي تنفّسوها في طلب دنياهم وطيبها في البشريّة والجّسميّة عند التذاذهم بالطّعام والشّراب وتجرّئهم على الجّحود والإنكار وتظاهرهم بالظّلم والعدوان، ويذيقهم الله ما أذاقهم بعديد تلك الأنفاس الّتي كانت بحال نعيمهم.

فقلت: يا مولاي، فأصحاب عقبة الدّباب قد عرفوا وعرف الجّماعة أسماءهم وقبائلهم، وهم الّذين عرّفهم رسول الله صلعم لحذيفة بن اليماني ورهطه وسألهم أن يكتموا أسمائهم عنهم، فمن هم الّذين شهدوا بالزّور؟

فقال: هم الأربعون الّذين شهدوا لطلحة والزّبير يوم الحوأب حتّى حاربت صاحبتهم ولم ترجع بهم إلى يثرب، كلّ ذلك طلباً وطمعاً في استكمال ما أمّلوه وقصدوا إليه، وكان الله أغلب سلطاناً وأشدّ بأساً وأعلى تمكيناً، فأبادهم إبادة السّحق، ودمّرهم تدمير المحق، حين لم يعد بذوهم بل أحلّهم في قوالب ما ذبحتم وما تركبون من دوابكم وحميركم وبغالكم وأصناف طيور محلّة المآكل يأكلها في محلّها كأكلها له في ذلك الوقت، وهي الّتي قيل فيها: النّار تأكل بعضها بعضاً، والنّار هي المسوخيّة، فقلت: يا مولاي: فمنّ عليّ بمعرفة أسماء الأربعين الّذين شهدوا بالزّور يوم الحوأب حتّى نعرفهم كما عرفنا أصحاب الدّباب ليلة العقبة، فقال: يا جابر، هذه أسماؤهم وكناهم وهم: الرّبيع بن معمّر الكلبيّ[1]، مصعب بن قيس الضبّيّ، كلاب بن مسرور [سوار] التّميميّ [غلالة بن شهاب التميمي]، عثمان بن طالب الغنويّ، سراقة بن معارك [سراقة بن مقلّد الضبّي]، [ذكوان بن مسلم النّجلي] ذهل بن كثير التّميميّ [ماجد بن الأصمّ التّميمي]، الجلند بن جميل [كميل] الهجريّ، معاذ بن مزاحم الضبّيّ، غياض بن مالك الزّبيديّ [الزّبيدي]، مهلهل بن نوفل [وبال] التّغلبيّ، الجبّار بن مجاشع، الدّلو بن الأشهليّ الضبّيّ [عاصم بن مسروق الضبّي] [سوار بن معارك

[1] ورد في نسخ أخرى: الزّبير بن عمر الكلابيّ

الجّهني]، داوود بن تميم العبسيّ، واصل بن محارب الكنديّ، مروان بن محارب الكنديّ، مدعاش بن عمر، محارب بن سالم اليمانيّ، ميهوب بن سنان التّميميّ، عمر بن عاصم العبسيّ، ماجد بن الأصمّ الكنديّ، موادع بن عمير الضبّيّ [ذهل بن كثير التّميمي] [عنان بن طالب العدوي]، داوود بن شهاب المدنيّ، غلام بن سيف الفهريّ، مساور بن سنان [كنان]، مقدام بن عمّار المنقريّ، تغلبة [ثعلبة] بن مهاجر العبسيّ، عاصم بن الأشحّ الضبّيّ [عديّ بن مقدّم الضبّي]، عمر بن قدامة التّميميّ، مصادر بن عديّ التّميميّ [معمّر بن ثابت التّميمي] [طارق بن مالك العبدي]، [مقدّم بن فهد السّلّمي].

فهذه يا جابر أسماء من سألت عن معرفة أسمائهم وقبائلهم، ثمّ إنّ الله جلّ اسمه نقلهم في صور وشهرهم بشهر ولثرهم بأثر، أبانها وأقامها فيهم، وحذّر منهم وخوّف وجنّب عنهم وصيف عنهم ونعتهم لأوليائه وكشفهم لأصفيائه في صورٍ ونعوتٍ وأجناسٍ وصنائع أبانها ونمّها وداوم النّهي عنها في أعذارٍ وأنذارٍ، فلا ينجب من حلّها ولا يقبل من شهر بها ولا يسل من كان بأوصافها وإنّما شهرها اله ومثل بها (ووضعها) ليحذرها المؤمنون ولا يركن إليها إلاّ المفتونون، فإنّها تبدي عنهم بالرّغبة وتبدل لهم الطّلبة وتؤنس بالخديعة وتدخل عليهم بالذّريعة، كما سبق فعلهم وليزيدنّ عتوّهم في كلّ حينٍ وكفرهم في كلّ أوانٍ، مع ترايف العذاب عليهم وتضاعفه فيهم، ولا لهم عن ذلك مصرفٌ ولا مصدفٌ.

قال جابر: فقلت: يا مولاي: قد مننت عليّ وعلى جماعة المؤمنين بحضرتك بمعرفتهم في أفعالهم ومعرفة أسمائهم وقبائلهم، حتّى عرفنا ذلك، فامنن علينا بمعرفة أوصافهم ونعوتهم الّتي ذكرتها وأبديتها، وصنائعهم حتّى نعرف ذلك كما عرّفتنا ما قبله، فنحذر طارقهم ونردّ سارقهم، فإنّه لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا ودللتنا عليه من معرفة ما لا نعرفه ولا يعرفه غيرك.

فقال: يا جابر: قد كان قبلك وقبل صحبك هؤلاء جمعاً مثل هذا الجّمع وكلّهم عند مولاك أمير المؤمنين في هذا المنزل الّذي فيه جعفر بن محمّد بالكوفة، وفعلوا مثل فعلكم الّذي فعلتموه من ذبح هؤلاء القوم الّذين عرفتموهم، وذبحوهم كما ذبحتموهم وجرى عليهم مثل الّذي أجريتموه من العذاب والنّكال، فلمّا تناهى لكم بهم ما تناهى بكم وجلسوا بحيث قد جلستم، فسألهم أمير المؤمنين عن معرفة ما ذبحوه وعذّبوه بأيديهم كما سألتكم أنا عن ذلك، فكان جوابهم له مثل ما أجبتم به جعفر بن محمّد، وسألوه كما سألتم عن معرفة ذلك، فكشف عنهم وشرح لهم ما شرحته ووصفته لكم، وسمّي لهم أسماءهم ونعتهم بأوصافهم وصورهم وأجناسهم وصنائعهم وما نكل الله بهم وما شهرهم به وحذّرهم وخوّف منهم، وتقدّم إليهم بمثل ما قد حذّرتكم وخوّفت وقدّمت، ثمّ إنّه سمّي لهم الأسماء ونعت لهم القبائل، فلمّا عرفوا ذلك منه وتيقّنوه طلبوا منه معرفة الأوصاف والنّعوت والأجناس والصّنائع ليكون معرفة ذلك عندهم وعلمه، فإذا رأوا أهله ومن قد شهروا به تجنّبوه وصدّوا عنه ولم يأنسوا إليه وصانوا علوم الله عنه وعن تكذيبهم به، فقال لهم أمير المؤمنين منه السّلام: إنّهم معكم ومخالطوكم تؤاكلونهم وتشاربونهم وتأنسون إليهم وتركنون عندهم وتعودونهم إن مرضوا وتسقونهم وتطعمونهم إن سألوا وتصدّقونهم إن شهدوا وتنظرونهم إن ظلموا وتؤمنونهم إن خوّفوا، منهم لكم الحميم، ثمّ تشاركونهم في الأنفس والأموال وتسارعون إليهم في جميع الأعمال، قسمهم عندكم أعظم قسمٍ وإن غابوا طلبتموهم وإن شهدوا زكّيتموهم، وذلك عليكم من الله ومن نبيّه محذوراً، وقد نهاكم الله عن ذلك في كتابه فقال – عزّ من قائل – لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين، وقال تعالى: إنّ الشّيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً، ثمّ قال: هؤلاء الّذين لا ينجبون وهم من حزبه، وأنا أكشفهم لكم وأسمّيهم لتحذروهم ولا تطمئنّوا إليهم، ولا تلقوا إليهم شيئاً من معرفة الله، فكونوا لما ألقيه إليكم حافظين ولمولاكم من الشّاكرين.

فهذه أسماؤهم ونعوتهم وصفاتهم وأجناسهم وصنائعهم، فأولهم: المجذوم والموضح بالبرص والأرقط بسواد، والأرقط بحمرة، والأبرش والأبيض الشّعر تيلاد، والأحمر الشّعر لوم الحنّاء، والأبيض الجسم تيلاد، والصّقديّ الأذنين، والأفجّ تيلاد، والنّاقص الأطراف من الزّندين والذّراعين والسّاقين تيلاد، والأعور من أيّ العينين كانتا تيلاد، والأحدب تيلاد، والأعمى تيلاد، وذو الشّامة الحمراء في جانب الوجه تيلاد، والأحول من أيّ عينيه بزرقة تيلاد، والّذي يجرّ فخذيه ويمشي على يديه وركبتيه ويجرّ ساقيه تيلاد، والمفلوج من الجّانب الأيمن تيلاد، والأزرق المنصّص بزرقة تيلاد، والأرقط والطّويل العنطنط الشّديد الاضطراب والقصير التّحداح الّذي يدرج كالقطاة، والأنطّ القصير القامة، والمندمج الجّسم كالدّوّارة، والأصمّ تيلاد، والأخرس تيلاد، والتّمتام المرخم الكلام من غير علّة تيلاد، وذو البشّة وهو النّاقص الفخذين والسّاقين والقدمين والعضدين والذّراعين والكتفين التّامّ الصّدر والظّهر والعجز والرّقبة والهامة، والزّوائديّ في يديه أو رجليه، والأخرم الأنف تيلاد والأبرص تيلاد، وذو الثّديين كثدي المرأة تيلاد، وذو الثّدي الواحد كثدي المرضع تيلاد، والمزورّ الرّقبة تيلاد، والبلوطي الهامة والجّبهة تيلاد، والمجتمع الكتفين اللّصيق الهامة المديد القامة، والصّدفيّ الأذن، وذو القيلة والغرّة البيضاء، والأبلق الرّأس (بياض وغيره) إذا كان أبقع، وتمّت النّعوت والصّفات.

فهذه أربعون نعتاً ومن الأجناس: التّرك والزّنج والسّند والزّغاوة والصّقلب والبلغار والرّوس والكوش والخزر ومن التّرك جنسٌ واحدٌ ومن الرّوم جنسٌ واحدٌ، ومن النّوب جنسٌ واحدٌ ومن السّكاسك جنسٌ واحدٌ، ومن البلّيق جنسٌ واحدٌ، ومن اللّين جنسٌ واحدٌ، ومن الحبش جنسٌ واحدٌ ومن البجّة جنسٌ واحدٌ، والهند، فما منهم جنسٌ مذمومٌ، فهذه الأجناس المذمومة ستّةَ عشر جنساً.

و من الصّنائع المذمومة والتّصرّف: البيطار والقصّاب والمتشصّص والشّروطيّ ورافع الأخبار والحارس المنفرد باللّيل وحده مع كلاب الأسواق والدّروب إلاّ من حرس ثغراً أو رباطاً أو ماشيةً وما أشبه ذلك، والدّبّاغ وصانع

الدّلاء ومسوّد أخفاف النّساء، والقمّاش ونبّاش القنايات النّجسة، والّذي يوقد في الحمّام ودلاّك اللّبود، وما أشبه ذلك، ودلاّك جلود النّاس في الحمّام، ومشوّر البغال والحمير والدّواب.

فهذه من الصّنائع، والتّصرّف أربعةَ عشر صنفاً، كمل لكم أيّها المؤمنون العارفون السّبعون الّذين لا ينجبون، يجب على كلّ مؤمن عارفٍ أن يتجنّبهم ويحذرهم ويصون علوم الله عنهم، فإنّهم المسترقة السّمع والموسوسة في الصّدور، وذوو المكايدة والرّصد والمتسلّكة في الأجساد والمتمرّدة على العباد، وهم الّذين قال فيهم السّيّد الرّسول صلعم: إن ناولوكم فلا تأخذوا منهم [من أيديهم] وإن أطعمتموهم فبأطراف الرّماح وعلى رؤوس الأسنّة، وله باطنٌ لا يعرفوه ولا عقلوه...

عن السّيّد الرّسول علينا سلامه أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ شهر لكم أعداءه وأعداءكم شهراً ليعرفهم المؤمنون فيكتمون عنهم ما استودعهم الله ومن علمه، فيجب أن لا يطمئن أحدٌ من المؤمنين إلى أحدٍ ممّن بيّنته وشرحته ووصفته ولو كان أباه الّذي بوّاه وولده الّذي أعقبه من ظهره، وإن أبدا إليه وتعرف عنده وتقرّب إليه بعلوم الله يبديها له، وإقرارٍ يشهد به، فإنّ ذلك سرقة سرقها وإيقاع حيلةٍ أقامها، فمن ركن إلى أحدٍ من أهل هذه الصّفات والنّعوت بعد وضوح شرحها ومعرفتها والتّقدّم إليه بالعدول عنها والتّخوّف منها فقد عاند الله وندّ عنه وخالفه وتناكره وصدّ عن معرفته وجحدها استوجب بذلك الفعل منه النّكال في هذه الصّورة والأمثال كلّها، حتّى يتجنّبه أهل الحقائق ويبعدوه ويلعنوه ويكفروه، فإنّ ما سبق له من الاقرار غير زائلٍ حتّى يوفي بخلفه وجرأته على مولاه وعناده لما أمره به، يردّه في كلّ هيكلٍ ونوعٍ من هذه الأجناس وكلّ وصفٍ وجنسٍ ألف مرّة حتّى يكمل له سبعين ألف قالبٍ يوفيه، لكلّ قالبٍ خمسين سنة إن زاد في قالبٍ نقص في آخر حتّى يوفيه سنيّه، فيجب أن يحذر العارف إذا نظر في تكامل عدد هذه السّنين وعلم أنّ لكلّ خمسةٍ وثلاثين ألف سنةٍ منها دوراً وأنّ الدّور خمسة أكوارٍ، فإذا عرف معاناة عذابه وأتعابه وأوصابه

فيها رجع عن الإقدام وتجنّب وطلب عوافي الأمور دون سقيماتها، فإذا طرح شيئاً من علوم الله تعالى إلى من هذه أوصافه فقد استشاط بدماء المؤمنين وكان كمن قاتلهم عند معرفته بهم، وخلافه النّهي عنهم وأن يكون في ذلك متعمّداً وله قاصداً ولذاته مريداً، وقد قال في الباطن: من قتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها، وجهنّم هي المسوخيّة فاحذروها واحذروا الحلول بها، فقد نصح أمير المؤمنين ونصحت لكم على لسانه، وفي إنذاره فاتّبعوا دليلكم إلى الهدى واجتنبوا موردكم إلى الرّدى، فإلى اليسر أقصد بكم وعن العسر أعدل بكم، ألا من أجاب داعيه إلى الحقّ رشد، ومن صغى إلى ناعقٍ ضلّ وتاه وخاب، وإنّي مع ذلك عليكم شفيقٌ وبكم رحيمٌ لأنّي أرحم الرّاحمين، ثمّ أمسك أمير المؤمنين لمّا أتى على آخر كلامه وشرحه.

و تفرّق الجمع من حضرته غنّمين كغنيمتكم أنتم السّاعة لما سمعتموه من جعفر بن محمّد، فهل أنتم قابلون منه ومستهدين لما أتى به وشرحه وخائفين من حلولكم في الّذي أتى به وملاكم ووصفه؟

فقلت: وقالت الجّماعة: يا مولانا لا نرغب إلاّ فيما رغبتنا فيه ولا نحذر إلاّ ما حذّرتنا منه، وننقاد إلى أمرك ونهيك إذ لا أرأف ولا أشفق ولا أرحم منك بنا ولا أكمل امتناناً ولا أعمّ إحساناً ولا أتمّ نعمةً ولا أسبغ عافيةً ولا أكشف كربةً ولا أدفع ملمّةً ولا أعدل قضيّةً ولا أنفذ حكومةً، إذ أنت مبدي ما أردته ومعيده ومظهر ما أخفي ومعلنه، ثمّ إنّ مولاي قال لي: يا جابر أين الرّؤوس الّتي ذبحتموها؟

فقلت: والله يا مولاي ما أدري أين هي.

فقال: ها هي في المخدع الّذي أخرجتموها منه، فنادهم بأسمائهم فإنّهم يجيبوك، فجعلت أناديهم باسم اسم من الأسماء الّتي كان سمّاهم بها ونسبهم إليها، فيخرجون رجلاً بعد رجل، فأوجد فيه سمةً من تلك السّمات الّتي وصفهم بها مولاي ونعتاً من تلك النّعوت، فقلت: جلّ مولاي وعلا.

فقال: وفي الأجناس المذكورة، فكانت هذه الأجسام وتسميتها بهذه الأسماء، والأنساب تتقلّب بهم في الأدوار والأكوار كما ذكرت لك، وإنّ أمير المؤمنين أوعز من ركن إلى من نعته منهم وألقى إليه شيئاً من سرّ الله مع ما أسمع من مولاي من شرحه ومواعظه متعجّبٌ من رؤوسٍ قد أكلت أجسامها ومزّقت جلودها وكسرت عظامها، اجتمعت إلى بيتٍ ثمّ ناديتها فأجابت وظهر فيها وضوحاً وصف جميع ما نعته مولاي ووصفه، ثمّ إنّ مولاي قال: يا جابر سلها كم لها تتردّد في هذا العذاب وتذاق هذا الذّبح والتّقصيب والطّبخ، فأقبلت عليها أسائلها.

فقالت: يا جابر ومن يبلغ إحصاء ما ذكرت وسألت عنه أو يدرك وصفه ويطيق حمله وشرحه لو اجتمعت الخلائق على إجماع معرفة ذلك وكماله لعجزوا عن ذلك ولم يبلغوا له عدداً ولا وصفاً.

فقلت: يا مولاي لقد تطاول بهم العذاب وبعدت عليهم الشّقّة وطال عليهم الأمد، وتضاعف عليهم العذاب.

فقال: يا جابر وما بقي أعظم وأكبر وأطول أمداً ولا نفاد لما أحلّهم فيه من العذاب وذلك لشدّة كفرهم وعتوّهم وطغيانهم وجحدهم واتّباعهم إبليس وقبولهم، يكونون في ذلك ما دامت السّماوات والأرض، ثمّ إنّ مولاي قال: يا جابر.

قلت: لبّيك يا مولاي.

قال: قل لهم كونوا حصيداً خامدين.

قلت لهم: كونوا حصيداً خامدين، فوالله ما أتيت على آخر ذلك حتّى جعلت رؤوسهم تتساقط إلى الأرض ذاهبة تسبح وبقيت تلك الرّؤوس ملقاة في صحن الدّار.

فقال مولاي: يا جابر: قل لها تعود إلى حالها الّتي كانت فيه.

فقلت لها: عودي إلى الحال الّذي كنت فيه، فنظرت إلى الرّؤوس الّتي تساقطت عن الأبدان وإذا هي رؤوس المعز الّتي ذبحت في الدّار.

فقلت: يا مولاي: جلّ أمرك وعلت قدرتك السّاعة كانوا بشراً ورؤوسهم على أبدانهم رؤوس المعز الّتي ذبحت.

فقال: يا جابر مر الرّؤوس أنّ تجتمع بحيث كانت من البيت الّذي ظهرت منه.

فقلت: إجتمعي بحيث كنت من البيت الّذي ظهرت منه، فجعلت تتدحرج وبعضها يتبع بعضاً حتّى دخلت بأجمعها إلى البيت الّذي ظهرت منه، فلمّا غابت عن أعيننا أقبل مولاي عليّ وعلى الجّماعة وقال: أليس قد عاينتموهم وعرفتموهم بالصّور الّتي وصفت وشرحت لكم وسماتها الّتي وسمها الله بها ليحذرها المؤمنون ويستعيذوا بالله أن يحلّوا محلّها ويصرفوا علوم الله عنها؟

فقلت: وقالت الجّماعة: بلى يا مولانا قد رأينا وعرفنا وتمسكنا بأمرك فيما نهيت.

فقال: يا جابر إنّ جميع ما ذكرته لكم وأبديته بنعته وصفته كلّ يحلّ بما فيه غيره من الأجناس والأصناف والتّصرّف والصّناعات حتّى يكون الصّانع مجذوماً والمتصرّف أبرصاً والأجناس بصفات من كان من حالٍ إلى حالٍ حتّى تحلّ جميعها في جميع الأوصاف والنّعوت والمناسك المختلفة والأجناس المتضادّة، يكرّهم الدّهر في إدارة الكرّة الأكوار والأدوار ولا يخرجون منها إلى حالٍ آخر، ولا يتغيّر بهم زمانهم في هذه الأوصاف بكلّ حينٍ وزمانٍ، وعند كلّ كشفٍ وقرانٍ لا يمازجون حتماً حتمه الله عليهم وعلامةً بها وسمهم فاحذرهم يا جابر كلّ الحذر ظاهراً وباطناً وكن منهم خائفاً وجلاً ولا تأنس إلى أحدٍ منهم ولا تركن إليه، فإنّه يوردك شرّ غائلة وأنجس عاقبة وأخسّ حالٍ، وقد كفّهم الله عنكم، فكفّوا أنفسكم عنهم بما أوضحه فيهم وقدّموا وصاياكم بذلك إلى من هو دونكم كما قدّمت وصيّتي إليكم، فقد فرضت ذلك عليكم لهم كما فرض الله ذلك لكم عليّ، فسارعوا إلى أمري فإنّه أمر الله.

ثمّ إنّه قال: يا جابر: أتحبّ أن أريك بدو من كان به ضلالتهم ووبال ما هم به عند إجابتهم له وإنّ جميع ما أظهره الله فيهم من الأوصاف والسّمات والنّعوت منه تولّدت وهي مجموعةٌ فيه وهو أصلها ومنه تفرّعت وتفرّقت في حزبه وأشياعه وأتباعه، وأهل الإجابة لدعوته الّتي قال الله عزّ وجلّ: ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه واتّبعوه إلاّ قليلا.

فقلت: يا مولاي: إذا مننت عليّ بنعمةٍ شكرت، وإن خصصتني بفضيلةٍ حمدت حسبما أنت أهله ووليّه، فإنّ لك الفضل على عبادك أجمعين.

فقال: يا جابر ناده فإنّه يجيبك.

فقلت: يا مولاي بما أدعوه؟

فقال لي: أدعه باسمه الّذي سمّاه الله به في أوّل درجة كفره وخلفه وعناده وهو قوله عزّ وجلّ وعلا:«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى» وذلك اسمه الأوّل في قدم كفره، فناديت: يا إبليس أجب مولاي، فوالله ما أتيت على آخر قولي حتّى خرج إليّ من ذلك البيت الّذي تسارعت إليه رؤوس المعز، شخصٌ بشريٌ بطول النّخلة السّحوق يتّقد ناراً وينفخ دخاناً، فذهلت من تشعّله وتضرّمه حتّى أنّي خفته أن يحرق الدّار بما فيها، فلمّا نظر مولاي وما قد تداخلني منه قال لي: يا جابر، لا ترهب إبليس فليس له يدّ منك، وحيث كنت يكون، وإنّما أبديته بأوّل كورٍ كوّرته في بدو كفره وجحوده وخلافه، ثمّ قال له: «قط» فخمد ذلك اللّهيب والسّعير والتصق بالأرض هبوطاً نازلاً ذاهباً.

ثمّ قال مولاي: يا جابر ناده الآن باسمه الّذي كان يدعى به في ظهور السّيّد بمكّة ويثرب وبعد غيبته وإلى السّاعة.

فقلت: يا مولاي وبما أدعوه.

فقال: أدعه بسكد بن ٢١٩٦٣١.

فقلت يا سكد بن ٢١٩٦٣١ أجب مولاي.

فترفع من الموضع الّذي هبط فيه شخصٌ بشريٌّ ووقف بحيث كان ذلك الشّخص الأوّل واقفاً فيه، فقال لي مولاي: تأمّله يا جابر.

فتأمّلته فوجدت جميع الأوصاف الّتي وصفها مولاي فيه كاملة، لم يختل منها صفة واحدة، فوجدته أزرق أبرش أبقع أبرص أجذم أحول أرقط أفحج خبل الخطا ذو قيلة، أعسم أعسر ذو غرّة وشامة وبه صممٌ وبكلامه رخمٌ وفي عميٌ وبلسانه بكمٌ وفي شفتيه شرم وبمنخريه خرم، يجرّ ساقه اليمنى ويسحب رجله اليسرى وبه إنحدابٌ وانعقادٌ ويخرس أحياناً حتّى تفرج له التّمتمة، ناقص الفخذين والسّاقين والعضدين والذّراعين، صفديّ الأذنين، فلم أزل أجيل طرفي فيه فأجد جميع الأوصاف الّتي وصفها مولاي فيه وما نعت من السّمات حتّى لم يغادر منها شيئاً إلاّ وجدته مجتمعاً فيه كاملاً، ثمّ إنّ مولاي أبداه فرأيته زنجيّاً وسنديّاً وتركيّاً وصقليّاً وروسيّاً وكوشيّاً، وجميع الأوصاف الّتي وصفها بالذّمّ فيه ونعتها ثمّ أبداه لي بأوصاف الصّنائع والتّصرّف الّتي وصفها حتّى أوجدنيه في جميعها.

فقلت: يا مولاي، لقد أكمل جميع أوصاف الذّمّ والجّحد.

فقال: نعم يا جابر أكمل ذلك ومنه تولّدت في جميع من ظهرت به وهو مبدي ذلك فيها حيث أجابته إلى ما دعاها إليه من الجّحود والإنكار وعاهدته على الوفاء وعاقدته على القيام بها، فصارت في سجيّته وظلميّته ناراً جهنّميّة، وهي تنتقل معه في جميع ما ينتقل من المسوخيّة لا يحلّ في شيءٍ من ذلك إلاّ حلّت معه ما دامت إرادة الله زائدةً وأمده في تداوم الأدوار والأكوار عدلاً من الله فيه، وهي حزبه وجنوده، وقد أظهرته إليك وأبديته لديك وقدّمت إليك وإلى جميع المؤمنين الحذر منه واجتنابه والإلمام به، فهو بابٌ من الشّيطان الرّجيم وإبليس اللّعين وحزبه وجنوده وهم الشّياطين والمردة والعفاريت، وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال: «إنّ الشّيطان لكم عدوّ» وقال:«شياطين الجنّ والإنس يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف

القول غروراً» الآية، وقال: «كمثل الشّيطان إذ قال للإنسان أكفر فلمّا كفر قال إنّي بريءٌ منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين» واعلم يا جابر أنّ أصله وفرعه وحزبه ونعته وكون حزبه وجنوده ونعوتهم فقد كملت لك المعرفة وأسبغت بذلك النّعمة، فكن لذلك من الشّاكرين ولمولاك من الحامدين وأوعز ذلك إلى جميع إخوانك المؤمنين العارفين، فقد قال الله تأديباً أوجبه في اسمه ونفسه وحجابه وهو أجلّ وأعظم وأسنى وأرفع محلاً من هذا الخطاب، والله أراد بذلك تأديباً للمؤمنين ورحمةً لئلاّ يركنوا إلى الأضداد وأهل الجّحود والعناد، وحذّرهم ونهاهم عن ذلك، فقال تبارك وتعالى: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات» وهذا رمزٌ من القوّة وإشارةٌ إلى غيره، فليحذر أهل الإيمان ذلك الضّعف من الحياة والضّعف من الممات، فإنّه خطبٌ عظيمٌ وأمرٌ جليلٌ يعاد إليه في نسخ البشريّة فيعاين فيها الأتعاب والأنصاب والذّلّ بعد العزّ والفقر بعد الغنى والفاقة بعد الثّروة والاستعباد بعد الحرّيّة والضّعف بعد الشّدّة والخوف بعد الأمن والتّشتيت بعد الإلفة وكثيرٌ مثل ذلك يطول شرحه ويعظم وصفه ويبعد مداه ويعجز عن إحصائه، وقد نصح الله لكم ونصحت لكم على لسانه، فكونوا من عباده القابلين لنصحه ونصحي ولا تكونوا من الّذين قال الله فيهم: «بل نصحت لكم» ولكن لا تحبّون النّاصحين.

فقلت وقالت الجّماعة: نعوذ بالله وبك يا مولانا أن نكون من المعرضين عنك بل كلٌّ منّا واعي بما دعا إليه الدّاعي لا نرجع من رشدٍ إلى ضلالٍ ولا عن معرفةٍ إلى إنكارٍ ولا إلى شكٍّ بعد اليقين، ولا إلى المراء بعد التّسليم، نسأل الله ونسأل مولانا الثّبات على ما هدانا إليه والتّمسّك بما أنعم به علينا من معرفته، وإيّاه نسأل التّوفيق لما يرضاه والعون والمعونة على طاعته وطلب رضاه ولا يحلّنا محلّ الحيرة والارتياب إنّه وليّ النّعم ومعدن كلّ إحسانٍ وكرمٍ وهو قريبٌ مجيبٌ.

فقال مولاي: قد قبل الله قولكم وسمع سؤالكم وأجاب دعاءكم، فثبّتكم الله على ما هداكم إليه فاستقيموا على الطّريقة وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون.

و خرجت وخرجت الجّماعة من حضرته غانمين لما أنعم الله به من معرفته ومعرفة أوصاف من لا ينجب، فله الحمد والثّناء على ذلك والشّكر دائماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النّصير والحمد لله ربّ العالمين.

مقدّمة الكاتب

رواه الشّاب الثّقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطّبراني رضي الله عنه قال:

حدّثني أبو الحسين أحمد بن محمّد بن إسحاق الجّهميدي بمدينة طرابلس الشّام، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر ذي الحجّة سنة ثمانية وتسعين وثلاثمائة قال:

حدّثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه قال: حدّثني أبو الحسين عليّ بن القاسم الأهوازي قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن مهران قال: حدّثني محمّد بن سنان قال: دخلت على مولاي العالم منه السّلام وعنده جماعةٌ من العارفين الّذين قد بلغوا التّوحيد ظاهراً وباطناً وسرّاً وعلانيةً، فسلّمت عليهم، فردّوا عليّ السّلام.

فقال لي مولاي: ما حاجتك؟

فقلت: يا سيّدي، قد إشتكل عليّ معرفة الأعياد العربيّة والعجميّة، والأيّام الّتي ذكرها الله جلّ إسمه في كتابه، فمنّ عليّ بمعرفة ذلك.

فقال: يا محمّد سألت أمراً عظيماً، وخضت بحراً عميقاً وإرتقيت درجةً عالية، فإسأل الله الثّبات على معرفة ذلك.

ثمّ قال: ثبّتك الله بالقول الثّابت في الدّنيا والآخرة ثمّ قال:

أيّها النّاس إسمعوا وعوا، أطيعوا ولا تقولوا متى هذا الوعد؟

إنّ الله جلّ وعزّ جعل لكلّ ظاهراً باطناً، ولكلّ باطن ظاهراً، والله موجودٌ في خلقه يعرفه المؤمنون وينكره الجّاحدون، فأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم يوم الكشف، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

فقال القوم: سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير – ثمّ سكت هنيهة – ثمّ قال: – وقد ظهر وجهه كدورة البدر – يا محمّد.

الأعياد العربيّة عشرة أعياد

١. منها عيد الغدير (غدير خمّ) وهو اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة، وهو اليوم الّذي أظهر فيه السّيّد محمّد معنويّة مولاه أمير النّحل للخاصّ والعامّ، فأقرّ من أقرّ، وأنكر من أنكر.

٢. و منها يوم الجّمعة (وهو السّيّد محمّد) الّذي إجتمع فيه أهل الأديان من المسلمين بنبوّته، وهو القائم.

٣. و منها يوم الفطر وهو اليوم الّذي يؤذّن فيه للمؤمنين بالنّطق وإظهار أمر الله عزّ وجلّ.

٤. و منها يوم الأضحى وهو يوم خروج القائم منه السّلام بالسّيف وإهراقه الدّماء.

٥. و منها يوم الأحد، وهو اليوم الّذي أمر أمير المؤمنين منه الرّحمة سلمان أن يدخل المسجد ويخطب بالنّاس، ويظهر الله الطّاغوتين، وأهل الرّدّة، وهو اليوم الّذي قال فيه: يا سلمان سل أعطك البيان وأمنحك البرهان، وأقامه للنّاس علماً، وقال أمير المؤمنين: سلمان شجرةٌ وأنتم أغصانها، وكان ذلك اليوم يوم الأحد **لليلتين خلتا من شهر ذي الحجّة.**

٦. و منها اليوم [يوم الإثنين] الّذي خاطب محمّد الباقر منه السّلام لجابر بن يزيد الجّعفيّ ووضع يده على صدره فوجد برد أنامله في ظهره، وقال جابر: حجّة الله في أرضه وسماواته على أهلها، وكان **ذلك يوم الإثنين لسبعة أيّام خلون من شهر ذي الحجّة.**

٧. و منها اليوم [يوم الثّلاثاء] الّذي نصّب السّيّد جعفر منه السّلام محمّد الزّينبي وأقامه للنّاس علماً وقال: من كنت له ربّاً فمحمّد وليّه، ومن كان عدوّه فأنا عدوّه، ثمّ أتى بالدّعاء ظاهراً وباطناً، وكان ذلك **يوم الثّلاثاء لأحد عشر يوماً خلون من شهر ذي الحجّة.**

٨. و منها اليوم الّذي أمر السّيّد محمّد الجّواد بن عليّ الرّضا منه السّلام عمربن الفرات بالدّعاء ودلّ عليه فقال: إئتوني من بابي عمربن الفرات، فإنّ مقامه فيكم مقام رسول الله صلعم وعلى آله، فدعا عمر بن الفرات الشّيعة بأمره، وأمره بما كان، وكان ذلك **يوم الخميس لستّة عشر يوماً خلون من ذي الحجّة.**

٩. و منها اليوم الّذي أمر الباقر منه السّلام بالبيان لجابر بن يزيد الجّعفي بالدّعاء إلى الله جهراً فدعا، فأخذ فترك السّدان المحمّى على يده حتّى حالت حمرته ثمّ قتل، وكان ذلك اليوم يوم السّبت **لستّة عشر يوماً خلون من ذي الحجّة.**

فهذه الأعياد العربيّة الّتي أمر العباد بمعرفتها، وهو قوله تعالى: «ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ» [1].

فالثّلاثة: يوم الفطر، ويوم الأضحى ويوم الغدير، والسّبعة عدد الأيّام السّبعة الّتي ذكرها الله جلّ وعلا من جهة الأبواب.

ذكر الأيّام المشهودة

[1] وردت الآية كاملة: « الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» على أيّ حال فالكاتب هنا قد أغفل يوم الأربعاء إن كان قصداً فيوم الأربعاء هو نحس مستمرّ وكذلك روي في الكتب ولعلّه السّبب في عدم تدوينه إذ لا عيد للنحس والله أعلم.

و أمّا يوم عرفة فهو اليوم الّذي تعارف فيه المؤمنون حيث ظهر لهم المعنى بصورته العلويّة وأمّا يوم التّروية فهو اليوم الّذي تراءى لهم ثمّ غاب عنهم، ثمّ ظهر لهم يوم عرفة فعرفه المؤمنون فعرّفهم منازلهم والنّعمة لله عليهم.

و أمّا الأربعة الأيّام البيض: فحمزة وجعفر وعبد الله والحارث. «واليوم العظيم» سلسل. «يوم يقوم النّاس لربّ العالمين»: أمير النّحل، والنّاس أصحاب المراتب والمقامات وربّ العالمين العليّ الكبير (يوم يقوم النّاس لربّ العالمين: النّاس أصحاب المراتب وربّ العالمين أمير النّحل).

«يوم يدعو الدّاعي ليوم نكر»: القائم. «يوم عصيب »: أبو الذّرّ. «يوم التّناد»: قنبر. «يوم قمطرير»: عمّار. «يوم الطّامّة»: عبد الله بن رواحة. «يوم الصّاخّة»: عثمان بن حنيف. «يوم الآزفة»: محمّد بن الحنفيّة. «يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون»: المقداد.

«يوم تبدّل الأرض غير الأرض»: أمّ سلمة، والسّموات أسماء بنت عميس الخثعميّة وأمّ أيمن وفضّة وزينب الحولاء العطّارة وأمّ حبيب وهي الرّباب بنت إمريء القيس.

«و برزوا إلى الله الواحد القهّار» فاطر.

«يوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب»: موسى بن جعفر وهو اليوم الّذي توفّى كلّ نفس ما عملت من خير وشرّ.

«يوم لا يجزي والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئاً»: إسماعيل بن جعفر.

«يوم نقول لجهنّم هل إمتلأت وتقول هل من مزيد»: القائم (هل أشقيت صدراً من المضادّين لأولياء الله عزّ وجلّ).

«يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ» السيّد محمّد (وهو) «يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» أمير النّحل.

«يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً»: أبو طالب، «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»: السيّد محمّد.

«يَوْمٌ عَسِيرٌ» الشّخص الخفيّ الباطن.

«يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ» أبو عبيدة وأبو هريرة وأصحابه.

«يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً» محمّد بن أبي زينب.

يوم يوفي الله المؤمنين أجرهم بما صبروا [1] الأئمّة يظهرون لظهوره بالغلظة والقدرة والغضب، والسّخط على أولياء الشّيطان ويدفع غضبه عن المؤمنين ويلبسهم أثوابه الّتي لا تبلى وهو قوله تعالى: «فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً، و جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً» إلى آخر السّورة.

«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ» المفضّل بن عمر ، «تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ» عمر بن الفرات.

«يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ» الأوّل والثّاني والثّالث و(الأضداد) لعنهم الله.

«ويَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ»: الأبواب ينطقون بالقدرة والعلم، «وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً» فاطر (فاطمة) تظهر بصورة الرّجال، «وحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً».

---

[1] وردت بما صبروا في القرآن بالآيات التّالية:

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وما كانُوا يَعْرِشُونَ

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ

أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً

أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ

و جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً

«يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ»: كنكر (وذلك) يَوْمٌ مَشْهُودٌ (عبد الله).

«يَوْمُ التَّغابُنِ»: السّيّد محمّد. «يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ»: الحسن.

«يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً، و تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً»سفينة ورشيد (الهجري).

«لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها» محمّد بن المفضّل. «يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ»: السّيّد محمّد يظهر بالنّطق والغلظة على من بغى. «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى»: يوم يقوم صاحب النّطق وهو الشّخص الغامض المكفهرّ.

«يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً ولا هُمْ يُنْصَرُونَ»: الحسين بن عليّ، إلاّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ: أمير النّحل يظهر الحسين وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر.

و السّبعة أيّام: الخمسة الأيتام والوليّان.

و الثّمانية الأيّام حملة العرش.

و قوله تعالى: «سَبْعَةٌ وثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ » هم الخمسة الأيتام والوليّان والكالي سلسل، واليومان الخفيّان اللّذان لا يطلع في ليلتهما القمر، هما القاسم بن السّيّد محمّد والمحسن، فإذا ظهر طلع البدر، ونطق السّيّد محمّد وطلع القمر في اللّيلتين.

قال محمّد بن سنان: سألت عن اليوم الّذي أظهر فيه أبو الخطّاب الدّعوة بدار الرّزق (فقتل).

فقال: ذلك يومٌ عظيمٌ خطيرٌ عند الله تعالى، فيجب على المؤمنين مطارحة إخوانهم ومجازاتهم ذكر الله (عزّ وجلّ) وإظهاره توحيده وهو يوم الإثنين لعشر خلون من المحرّم، فيجب على المؤمنين أن يقطعوا يومهم بتوحيد الله عزّ وجلّ وذكر الصّلاة على أبي الخطّاب وأصحابه عليهم السّلام والرّحمة.

و قد روي من وجهٍ آخر أنّ نداء أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكاهليّ سلام الله عليه كان في اليوم الحادي عشر من شهر المحرّم ذي الحجّة نفعنا الله بما فيه.

و أمّا الأعياد الفارسيّة:

١. فمنها يوم النّوروز وهو اليوم الرّابع من شهر نيسان في كلّ سنة وله فضلٌ كبيرٌ وشرفٌ عظيمٌ.

٢. و يوم المهرجان: وهو اليوم السّادس عشر من تشرين الأوّل في كلّ سنة، وله شرفٌ عظيمٌ، وهو من خواصّ الأعياد المفروح فيها.

٣. و يوم التّاسع من شهر ربيع الأوّل في كلّ سنة وفيه مقتل دلام لعنه الله، وهو أيضاً من الأعياد المفروح فيها.

و روينا من وجهٍ آخر أنّ يوم الأحد والعشرين من شهر ذي الحجّة يوم عيد المباهلة، ويوم التّسعة وعشرين من شهر ذي الحجّة يوم عيد الفراش، فهذه جميع أعياد الشّيعة، والحمد لله ربّ العالمين.

و روينا عن المفضّل بن عمر أنّه قال:

قال سيّدي الصّادق منه السّلام إنّه كان المعنى عزّ عزّه في زمن الفرس يظهر في كلّ عامٍ مرّتين.

١. في إنقضاء الحرّ من البرد.

٢. و في إنقضاء البرد من الحرّ.

فسمّي إنقضاء البرد من الحرّ النّوروز، وسمّي إنقضاء الحرّ من البرد المهرجان، وإتّخذوهما عيدين لهما، وكان ذلك الوقت إذا ظهر المعنى الأكبر في الأكوار ظهر بالإكليل فظهر منها عند الفرس بالأكل والشّرب في هذين اليومين.

قال المفضّل: إنّما يتذكّر أولو الألباب.

أخبار شهر رمضان وما ورد فيه عن الموالي منهم السّلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله حمداً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد وكفر، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله خير البشر، صلّى الله عليه وآله ما إتّصلت عينٌ بنظر، وأذنٌ بخبر، (وسلامه) على بابه الكريم الّذي من عرفه نجا، ومن تخلّف عنه ضلّ وهوى، وعلى أيتام (ملكه) مصابيح الظّلم، وهداة الخلق في القدم، وعلى من يليهم من (أهل) المراتب العلويّة، والأجرام السّنيّة صلاةً دائمة مَرضيّة، وأن يجعلنا لهم تبعاً برأفته ورحمته إنّه عليٌّ عظيمٌ أزلٌ قديم.

فأمّا ما شرحه سيّدنا وقدوتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه في رسالته الرّستباشيّة جواباً للسّائل حيث قال:

قد جلّت النّعمة، وعظمت المنّة، وبقي أن أسألك عن الأكوان السّبعة، وقد ذكرتها وشرحت منها أعاجيباً وبقي عليك أن تسمّي أشخاصها وأشخاص ما يليها من السّنة والإثني عشر شهراً، وعن شهر رمضان منها ومن الثّلاثون يوماً أيّامه، ومن الثّلاثون ليلة لياليه، فإنّها مسألةٌ لم تدخل في السّؤال.

قلنا له: نعم نقول لك ما علمناه من علم الله تقدّس إسمه، ولا يحلّ لنا كتمانه عنك، إلى قوله – قدّس الله روحه – وهو السّنة وفيها إثني عشر شهراً.

فأوّلها شهر رمضان: وهو عبد الله، وصيام شهر رمضان صمت عبد الله فيه، والّذي بيّن الله في كتابه في قوله تعالى: «فقولي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا» وفي قصّة زكريّا قوله عزّ من قائل:«قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» وكان الوحي بيده وعينه وحجابه لا بلسانه ونطقه، والتّحريم الّذي أظهره عبد الله فيه من الأكل والشّرب والكذب والنّطق بما ليس من الحقّ إلى

جميع ما حرّمه الله فيه، كلّ ذلك ترقّباً لظهور السّيّد الأكبر محمّد وهو القرآن الّذي ذكره الله تعالى فقال: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى والْفُرْقَانِ» فالشّهر عبد الله، والقرآن محمّد، ولذلك شرحٌ ثانٍ قوله تعالى:«يس، والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» وهو محمّد، ومعنى الّذي أنزل فيه القرآن ظهوره وإظهاره أنّه من عبد الله ظهر، وهو يوم الفطر، وإحلاله كلّ ما حرّمه عبد الله فيه....

و شوّال: الحارث بن عبد المطّلب.

و ذو القعدة: الزّبير بن عبد المطّلب، وهو الّذي قعد النّاس عن معرفته إذ نسبوه إلى الكفر.

و ذو الحجّة: حمزة بن عبد المطّلب حجّة النّاس وأحبّوه، ورووا فضائله لإظهاره الإيمان والجهاد.

و المحرّم: أبو طالب بن عبد المطّلب، لشكّ طوائف من النّاس في إيمانه.

و صفر: المقوّم بن عبد المطّلب.

و شهر ربيع وربيع: حجل والغيداق إبنا عبد المطّلب.

و جمادى الأولى: عبد الكعبة بن عبد المطّلب.

و جمادى الآخرة إبراهيم بن رسول الله.

و رجب الطّاهر بن رسول الله.

و شعبان القاسم بن رسول الله.

و أمّا الثّلاثون يوماً أيّام شهر رمضان فهم:

أربعةٌ أولاد السّيّد محمّد وهم القاسم والطّاهر وعبد الله من خديجة (إبنة خويلد) وإبراهيم من مارية القبطيّة، ومنها ثلاثة أولاد أبي طالب وهم: طالب وعقيل وجعفر، ومنها خمسةٌ أيتام السّيّد محمّد وهم: جعفر وأبو الهيّاج بنو الحارث بن عبد

المطّلب، ويحيى وصالح إبنا أمامة إبنة زينب إبنة رسول الله، وأبوهما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وخمسة أيتام سلسل وهم: المقداد وأبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر (غلام مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة) وإثنا عشر نقيباً وهم: أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري والبراء بن معرور الأنصاري والمنذر بن عمرو بن لوزان السّاعديّ ورافع بن مالك بن عجلان الزّرقيّ الأنصاري وأسيد بن حصين الأنصاري والعباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري وعبادة بن الصامت النوفلي وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر بن عبد الله الأنصاريّ وسالم بن عمير الخزرجي الأنصاريّ وأبيّ بن كعب ورافع بن ورقة وبلال بن رباح الشنوي ومنهم نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب[1] فهذه عدّة ثلاثين رجلاً وهم أشخاص أيّام شهر رمضان عليهم الصّلاة والسّلام.

و ثلاثون إمرأة أشخاص ثلاثين ليلة ليالي شهر رمضان وهم:: آمنة بنت وهب بن عبد مناف وهو من عبد الدّار وليس من عبد مناف والد هاشم وخديجة إبنة خويلد وفاطمة بنت أسد وزينب ورقيّة وأمّ كلثوم وهي آمنة وفاطمة الزّهراء وميمونة بنت الحارث الهلاليّة وأمّ أيمن وأمّ سلمة وصفيّة أزواج رسول الله وفاختاه أمّ هانيء وجمانة بنت أبي طالب وأمامة بنت زينب والرّباب بنت إمريء القيس وصفيّة بنت عبد المطّلب وأمّ معبد وزينب الحولاء العطّارة وفضّة وريحانة وأسماء بنت عميس ومارية القبطيّة وأمّ مالك إمرأة سعد بن مالك الأنصاريّ وأمة الله إبنة خالد بن سنان العبسيّ وأروى بنت الحارث وأمّ إسحاق وآمنة بنت الشّريّد إمرأة عمرو بن الحمق الخزاعيّ وأمّ معبد وفاطمة إبنة عمران بن عائذ أمّ عبد الله وأبي طالب والزّبير أولاد عبد المطّلب وزينب بنت جحش وحليمة السّعديّة مرضعة رسول الله منه السّلام.

---

[1] يورده في الدستور بدون هذا الأخير مع إضافة عمرو بن لوزان الأنصاري

فهذه عدّة أشخاص ليالي شهر رمضان، ومن ليالي شهر رمضان لفاطر: ليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاثة وعشرين الّتي يتوقّع فيها ليلة القدر، وهي ليلة النّصف من شعبان، وفيها زيارة مولانا الحسين منه السّلام.

و روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال لأصحابه يوماً وهم يقولون: (يا رسول الله) قد ذهب رمضان.

فقال: (صلّى الله عليه وآله) رمضان لا يذهب ولا يجيء ولا له عوضٌ، وقال: بل شهر رمضان يذهب ويجيء (وله عوضٌ) فلا تقولوا رمضان، فإنّكم والله ما تدرون ما رمضان، ولكن قولوا: شهر رمضان كما قال الله عزّ وجلّ: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» ، أما سمعتم قوله عزّ وجلّ:«فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» وأنتم إنّما تشهدون الشّهر، وأمّا رمضان فما تقدرون تشهدونه وإنّما الشّهر منسوبٌ إليه إكراماً وإجلالاً وتعظيماً وتشريفاً لرمضان، وإنّ رمضان بأعلى مكانٍ، رمضان بأعلى ما تظنّون، رمضان رتبته عظيمةٌ، ومنزلته رفيعةٌ، وهو منّا قريبٌ، وإن ليس شيءٌ أقرب منه منزلة، ولا أجلّ منه رتبةً عند الله، ولا أشرف منه موضعاً، ولا أعلى منه مكاناً عند الله، كرامةً وتعظيماً وتشريفاً وتفضيلاً، وجعل أيّام شهر رمضان كلّها فرضاً مفروضاً وحتماً واجباً وجعل لياليه فنوناً لازماً، وجعل فيه ليلة القدر الّتي هي خيرٌ من ألف شهر، وفيه أنزل القرآن، وبه ألّفت الحروف، ومنه حرف النّطق، وفيه محكمات التّنزيل من لدن حكيم خبيرٍ، شهر رمضان ليس كالشّهور، وأيّامه ليست كالأيّام، ولياليه ليست كاللّيالي، أيّامه دلالات ولياليه باهرات، شهر رمضان عظيمٌ خطره، جليلٌ قدره، كبيرٌ مقامه ذكره شريفٌ محلّه عالٍ، أيّامه زاهرة ولياليه باهرة، وأوقاته نائرة، وساعاته لامعة، أولّه شهادة وأوسطه رفاعة، وآخره معرفة، من صمت فيه وصان وحفظ حرمته قُبِلَ منه عمله وزكي سعيهُ ووفي أجره، ومن ضيّع صمته ضاع صومه وخسر عمله ولا يقبل منه صومه ولا سعيه، ألا وإنّ الصّمت مقرونٌ بالصّوم ولا يتمّ إلاّ بالإحتفاظ من حرمته لأنّ حرمته عظيمةٌ وخطرته جليلةٌ والصّمت في الصّوم عظيمٌ، فإذا صمت قلبه بحقيقة المعرفة

فقد صامت الجوارح كلّها وإطمأنّت الأرواح من المورد القبيح، وأضاءت كلمته وإستنارت حجّته وإشتمل نوره، فحينئذٍ صار صائم النّهار قائم اللّيل، قد عرف وآمن وأجاب إلى ما دعي وعمل بما أمر، فصار ممّن قال الله فيهم: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ» ثمّ قال: رمضان نور البهاء وسناء الكبرياء، وضياء الملكوت، وشعاع الحجاب، وضياء روح القدس ومصباح تكوين اللاّهوتيّة سرّاً وعلانيّة، وعليه في ذلك الشّهر تقويمه ونزول الرّوح فيه على يديه في ليلة البيان ما كان وما أراد أن يكون في سنته المستأنفة، وثبت الله من ثبت بالحقّ ونجّاهم بقدرته ومشيئته وهو الفوز والورود، فلذلك جعل على عباده الصّمت في ذلك الشّهر بعينه، ويكون له إكراماً وإجلالاً وإعظاماً وتشريفاً ومهابةً، فمن صمت وصان أوجب الله له الرّضا، ومن حفظ حرمته فقد قبل منه عمله وثبت على معرفته، ومن تهاون وترك الصّمت فيه فلا يقبل صومه، ولا يؤخذ منه، وليس له عند الله منزلة، إذا هو عذّبنفسه بالجّوع والعطش، وليس له صيام، وإحترام الأكل والشّرب إنّما جعل ذلك الصّوم ليعرف الصّائم من المفطر، كما جعل الرّكوع والسّجود والقيام إلى الصّلاة على ما يرى منه لأنّها لا تعرف إلاّ بها، وكذلك الصّائم لا يعرف إلاّ بترك الأكل والشّرب، وبالصّمت يعرف أهل العلم والفهم (وبالله التّوفيق).

قال بعض من حضر (الرّسول):

يا رسول الله: ما رمضان؟

فقال: إحفظوا حرمته يحفظ الله حرمتكم، ولا تقولوا رمضان، فإنّكم والله ما تدرون ما رمضان ولولا رمضان ما نلتم رحمةً، ولا عرفتم الله، ولا دبّ دبيبٌ منكم على وجه الأرض، رمضان رحمةٌ من الله لعباده ورأفةٌ لخلقه في بلاده ولولا رمضان ما غفر الله لأحدٍ ذنباً ولا عفا مذنب (وتمّ الخبر وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ وأبرار عترته الطّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً ولأوامرهم تعظيماً).

أمّا بعد أيّها الأخ السّديد والطّالب الرّشيد:

وفّقك الله لطاعته وحباك بحسن هدايته وجعلك ممّن أمرهم في كتابه وأبان لهم في خطابه، فقال جلّ من قائل: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ».

و مثل نفسك الطّاهرة الزّكيّة، وبصيرتك الثّاقبة المضيّة من إلتمس حقائق الدّين، وما إفترضه الله تعالى على عباده المؤمنين من معرفة الأعياد العربيّة والأعجميّة، ومعرفة كلّ يومٍ مذكورٍ في كتاب الله تعالى.

ثمّ سألت أن أشرح لك ذلك شرحاً منسوقاً متقناً يتلو بعضه بعضاً، ثمّ قلت في سؤالك: وقد مرّ على سمعي بعضه من كتبٍ متفرّقة، وإشاراتٍ تتلو بعضها بعضاً جزءاً منفرداً، وقد رغبت إلى إيثارك وبغيتك وإختيارك وإجابتك إلى سؤالك، رغبةً منّي في الثّواب، ورهبةً من العقاب، كما قال الله عزّ وجلّ: «وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» وقال عزّ عزّه: «وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ» وقد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير أهلها فتضيّعوها.

و أنا بتوفيق الله ومعونته أشرحه لك شرحاً واضحاً بما نقلته عن الشّيوخ الماضين (والسّلف الصّالحين) عن الموالي الميامين وبآي الكتاب المبين والأسانيد المشهورة والأخبار المأثورة.

فأوّل ما نبتديء من ذلك بقول الجليل في محكم التّنزيل: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ»، فعرفنا وعلمنا أنّ شهور السّنة إثنا عشر شهراً لا تزيد ولا تنقص على إختلاف التّواريخ والألسن واللّغات، ويجب أن نذكر أوّل كلّ سنةٍ إذا كان في شهورها ذكرٌ لبعض الأعياد المقدّم ذكرها، عربيّها وأعجميّها.

فأوّل التّواريخ سنة الفرس (بلغة الفرس) أوّلها شهر أفرودين ماه وأرديهشت ماه، وخرداد ماه، وما يليه من شهور السّنة.

فأوّل سنة الفرس أفرودين ماه، وأوّل يوم منه النّوروز وسيأتي ذكره ودعاؤه.

و أوّل سنة الرّوم كانون الثّاني وشباط وآذار، وما يليه من شهور السّنة، وفي كانون الأوّل في العشر الأخير منه أظهر السّيّد المسيح فيه الولادة، وسيأتي ذكر ليلة الميلاد ودعاؤها.

و أوّل السّنة العربيّة في القبّة المحمّديّة، فالشّهر المحرّم وما يليه من الشّهور، وفيه يوم عاشور، وسيأتي ذكره ودعاؤه.

وأوّل سنة الموحّدين (الطّائفة الخصيبيّة الجليّة،) شهر رمضان وهو أوّل الشّهور العربيّة على ما رتّبه سيّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه وهو يقول في رسالته، وقد سئل عن السّنة والإثني عشر شهراً، وعن شهر رمضان منها، وما الثّلاثون يوماً أيّامه وما الثّلاثون ليلة لياليه؟

فأجاب شرّف الله مقامه: إنّ السّنة هي السّيّد محمّد (منه السّلام) وفيه إثنا عشر شهراً، أوّلها شهر رمضان وهو عبد الله بن عبد المطّلب، وقد تقدّم ذكره وتمام الشّهور في أوّل الكتاب، وقد شرحناها.

و صيام شهر رمضان صمت عبد الله فيه، إلى قوله – نضّر الله وجهه – في قول الله تبارك وتعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ» ثمّ قال: فالشّهر عبد الله والقرآن محمّد، ولذلك شرحٌ ثانٍ: «يس، و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» وهو محمّد، ومعنى الّذي أنزل فيه ظهوره وإظهاره أنّه من عند عبد الله ظهر فيه وهو يوم الفطر، فبيّن سيّدنا – نضّر الله وجهه– أنّ أوّل السّنة شهر رمضان، وآخرها شهر شعبان كما رتّبهم قدّس الله روحه.

دعاء شهر رمضان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ إنّي أسألك يا عليّ يا أحد يا أمير المؤمنين يا فرد يا صمد يا مالك الملك والأبد، يا من لا له والدٌ ولا ولد ولا كفواً أحد.

اللّهمّ مولاي: أنا عبدك (إبن عبدك) المقرّ بباطن سرّك، وخفيّ أمرك المحلّل ما حلّلت والمحرّم ما حرّمت، والمنتهي عمّا نهيت عنه ظاهراً وباطناً طاعةً وإيماناً ورضى وتسليماً لك وإسمك وبابك.

اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّن جحدك وأشرك بك وعبد غيرك وأنكر باطن هذا الشّهر، وجحد مكنون خفيّ هذا الأمر، وأكرّ تحت الأطمار الموبقات، والكلمات المهلكات.

اللّهمّ إنّي خالفتهم قولاً وفعلاً، اللّهمّ إنّي أسألك تمام الهداية والكفاية والرّعاية بمنّك ولطفك وكرمك، أسألك إتمام الهداية وإكمال السّتر وإتمام المعرفة عليّ وعلى كلّ إخواني (المؤمنين) العارفين، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ يا عليّ يا عظيم.

(وتسجد عقب الدّعاء).

ذكر عيد الفطر نفعنا الله بما فيه

و قد ذكره الله تعالى في كتابه فقال عزّ من قائل: «ولِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» وقال السّيّد أبو عبد الله نضّر الله وجهه: إنّ أوّل الأعياد في السّنة العربيّة عيد الفطر، وهو السّيّد محمّد، والسّيّد محمّد أوّل الأعداد، وهو الواحد، والأعداد بدوها منه، وعودها إليه، والسّيّد محمّد يثنّي ويدخل في الأعداد والقسمة فلمّا كان السّيّد محمّد منه السّلام أوّل الأعياد إذ كان بشخصه.

و قد قال السّيّد أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ نضّر الله وجهه في قصيدة أوّلها:

ننبي إلى العالم توحيدي الأزل ... الأنزع البطين معبودي الأول

إلى قوله فيها:

محمّد الحمد لنا غاية ... من غاية الغايات ذي الجّود

هو الصّلاة والفرض والنّس ... ك مع الدّين وأصناف التّحاميد

و الصّوم والفطر وما يرتجى ... و كلّ ما نسك وما عيد

و قد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: إذا كان الله أحداً أبداً، فكذلك إسمه واحدٌ أبداً، وإذا كان إسمه واحدٌ أبداً فكذلك بابه وحدانيّةٌ أبداً، ولمّا كان إسمه واحدٌ أبداً فكذلك بابه وحدانيّة أبداً، ولمّا كان السّيّد محمّد شخص عيد الفطر حلّل فيه الطّعام وفطر فيه الصّيام، وأمر بإخراج الفطرة فيه (جهراً) والصّلاة يوم العيد والتّكبير برفع اليدين، والقراءة فيه جهراً، فصارت سنّةً جاريةً مستقبلةً وماضيةً حسبما أمر صلوات الله عليه كما قال تعالى في كتابه العزيز: «وما آتاكُمُ الرَّسُولُ

فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقوله عزّ عزّه: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ» فلعظم منزلة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وما أظهر فيه وجب تعظيم عيد الفطر وأن يكون أوّل الأعياد (كما أنّ السّيّد محمّد هو أوّل الأعداد) لأنّه منه السّلام حلّل فيه كلّ ما حرّمه عبد الله ترقّباً لظهوره و حسبي الله وكفى.

خطبة عيد الفطر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الله أكبر الله أكبر كبيراً

و الحمد لله كثيراً

و سبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً

و أشهد أن لا إله إلاّ الله، معلّ كلّ علّة الظّاهر في كلّ ملّة، مؤبّد الأبد، المنزّه عن الزّوجة والولد، العليّ العظيم الأزل القديم، جلّت ذاته عن الإدراك، وتنزّه عن الأنداد والأشراك، الأحد في ديمومته، الفرد في صمدانيّته، وصلّى الله على إسمه المبتدع، وحجابه المخترع، الّذي من نور ذاته أطلعه ولحاجة خلقه إليه أشرعه، مشرّع الشّرائع والملل، ومهدي كلّ أمّة، ومزيح العلل، ومعنى كلّ ميقاتٍ وأجل، ولقد ضربنا للنّاس في هذا القرآن هدىً للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان، فسبحان المظهر من نفسه لنفسه بعلمه، وتبارك القائل: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ».

اللّهمّ إنّا قد أطعنا أمرك، وإتّبعنا رسلك فإكتبنا مع الشّاهدين، وإجعلنا من خزنة علمك الحافظين، اللّهمّ وكما بلّغتنا (فضل) هذا اليوم الشّريف العظيم ونحن في أدياننا سالمين، وبتوحيدك عارفين، غير مذيعين، ولا مبذّرين، ولا مغضوباً علينا ولا ضالّين، فبلّغنا (اللّهمّ يا مولاي) الفطر الأكبر، والعيد الأزهر، يوم يفطر فيه من طال صيامه وتمحّصت آثامه، يوم يؤذّن (فيه) للمؤمنين بالإعلان، ويرفع عنهم التّقيّة والكتمان، فلا يعبد الله سرّاً، ويصرّح بتوحيده جهراً، هنالك الولاية لله الملك الحقّ المبين.

اللّهمّ إنّي أسألك بشخص هذا اليوم الخطير (الجليل) أن تصلّي على باب رحمتك، وعلى أيتامه مصابيح الظّلم (ومفاتيح الحكم) وهداة الخلق في القدم، وأن تخصّنا في يومنا هذا (وفي كلّ يوم مثله) بأفضل ما خصصت به وليّاً من أوليائك

العارفين من زلّةٍ غفرتها، ودعوةٍ أجبتها (وبركةٍ أنزلتها) ورحمةٍ نشرتها، وأن تجعلنا ممّن يحلّل حلاله، ويحرّم حرامه، ويتجنّب آثامه، وأن تتقبّل أفعالنا، وتزكّي أعمالنا، وتجعلنا من الأمنين الفائزين الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، ولجميع المؤمنين برحمةٍ (من) كنه غيبك يا أرحم الرّاحمين، يا عليّ يا عظيم.

دعاء عيد الفطر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمّ مولاي أنت العليّ العظيم لا إله غيرك ولا معبوداً سواك، تعاليت عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.

اللّهمّ إنّي أشهد أنّ محمّداً إسمك المحمود ومكانك المقصود، وحجابك الموجود، وأنّه شخص هذا اليوم الّذي أعلنت ظاهره، وعظّمت باطنه، وإجتبيت من مننت عليه بمعرفتك، والقيام بظاهره وباطنه، وهو اليوم الّذي أظهرت فيه نفسك ومحلّ قدسك، فحقّقت الإسلام وفطر فيه الصّيام، فهو عيدٌ للمؤمنين ونجاةٌ للعارفين، أمرت فيه بالمواصلة والإجتماع للمذاكرة، إذ هو يوم الإعتداد والزّينة الّذي أظهرت إسمك فيه بالبيان والسّكينة ففاز من عرفه، وهلك من جهله.

اللّهمّ مولاي، فمن إعتدّ فيه وإستعدّ، فإنّ إسمك عدّتي وصفاتك ذخيرتي ومعرفتك حياتي، وأهل صفوتك نجاتي، وأنت يا مولاي حسبي.

أسألك يا مولاي بإسمك وبابك وأيتامك ونقبائك ونجبائك ومختصّيك ومخلصيك وممتحنيك وأهل معرفتك أجمعين من الأوّلين والآخرين أن تجعلني وإخواني المؤمنين في هذا اليوم من الآمنين الفائزين الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، الّذين أنعمت عليهم بمعرفتك وإستعملتهم بحمدك، فصدّقوا رسلك وأنسوا بذكرك وأن تبلغنا الفطر الأكبر والعيد الأزهر في طاعتك ومعرفتك إنّك على كلّ شيءٍ قدير يا عليّ يا عظيم.

و تسجد وتدعو لك ولإخوانك بما أحببت، يجاب إن شاء الله.

ذكر عيد الأضحى وما ورد فيه

ويقابل رأس السنة اليهودية الأول من تشري ويسمى عيد الأبواق وهو يوم الفداء.

فمن ذلك ذكره الله تعالى في كتابه قوله عزّ وجلّ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» وقوله تعالى في الهدي: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ». فإستعملت العامّة وظاهريّة الشّيعة الضّحايا والذّبائح والتّقرّب إلى الله تعالى بإهراق الدّماء وهو (إنّ ذلك) عند أهل الباطن إنّ شخص عيد الأضحى هو القائم منه السّلام، وظهوره بالسّيف وإهراقه دم كلّ ضدّ وندّ ومعاندٍ ومخالف، والتّقرّب إلى الله سبحانه بإهراق دمائهم ولا يبقى لله على وجه الأرض ضدٌّ، ولا معاندٌ إلاّ هلك، وهو أوّل يوم الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء وكشف الغطاء، وهو اليوم الّذي تسمّيه العامّة يوم القيامة، وهو اليوم الّذي قال الله تعالى فيه: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً» وقال جلّ من قائل:«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» وكانت الإشارة في هذه الآية إلى السّيّد محمّد وهو القائم منه السّلام، وهو اليوم الّذي قال الله تعالى فيه:«يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» وهو يوم قيام السّاعة الّتي قال الله تعالى فيها:«يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ» الآية.

و فيه شرف عيد الأضحى (وسمّي عيد الأضحى) حسبما سفك فيه الدّماء، حتّى لو إستتر فيه الكافر بحائط مال الحائط عليه فقتله، ويبقى الدّين كلّه لله العليّ العظيم.

و روينا عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: سألت أبا الهيثم مالك بن التّيهان عن النّحر يوم الأضحى قال:

نعم، إنّ الله مولانا دعا الخلق في البدو والأوّل إلى نفسه فأجابوا، ثمّ دعاهم إلى معرفة الحجاب فأبوا فردّهم على أعقابهم وآلى بنفسه أن يردّهم في الإنكار إلى موضع الدّعوة والظّهور في كلّ عام، فيذيقهم فيه حرّ الحديد، وهو النّحر.

و روي عن يحيى بن أمّ الطّويل الثّمالي أنّه كان يرتفع على تلعة من الأرض يوم الخروج من عرفة وينادي بأعلى صوته: إنّا نبرأ منكم وممّا تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من أشعارهم وأبشارهم ومن مواسمهم، إلاّ من عرفك بحقيقة المعرفة، اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا يقولون، وأدين بما يكفرون، اللهمّ إحكم بيننا وبينهم بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

دعاء عيد الأضحى

بسم الله الرّحمن الرّحيم

و صلّى الله على باب مولانا، اللّهمّ إنّي أشهد أنّ محمّداً نفسك الكبرى، ومثلك الأعلى، وصاحب الدّعوة ومبدي الشّريعة، وقاصم الجبّابرة، ومديل الدّول بأمرك، المنتقم من أعدائك، والنّاصر لأوليائك، اللّهمّ إجعلني ممّن يعرفه بكماله ولا يجحد فضله، ويقرّ به في جميع أشخاصه، ولا تحرمني الكينونة في جملة أنصاره، إذا كشفت عن ساق وأمرت بضرب الأعناق، وإنتجبت من سبقت له عندك الحسنى، وأكرمت له المثوى، ولا تسلبني ما مننت به عليّ من معرفتك، وزدني الإرتقاء في العلوّ إنّك أنت الرّبّ العليّ العظيم، وصلّى الله على السّيّد الأكبر محمّد وعلى آل محمّد وعلى بابه سلسل الموصول به في الأكوار والأدوار، وعلى أيتامه مصابيح الظّلم، وهداة الخلق في القدم، وعلى من يليهم من أهل المراتب العلويّة التّمام،

والسّادة الكرام ومن آل إليهم وسلّم تسليماً يا عليّ يا عظيم، وأشهد أنّ محمّداً إسمك المنيف، ومثلك الشّريف، وعلمك الشّاهر، ونورك الباهر، الّذي جعلته للعباد مناراً، وللمؤمنين مسكناً وقراراً، أعلنت دعوته وعظّمت منزلته، فهو منجي لأوليائك، ومبيدٌ أعدائك، ومنيرٌ أعيادك، وغيث بلادك، من أطاعه نجا، ومن خالفه ضلّ وهوى، اللّهمّ بمنزلة منك، ورتبة عندك، فإنّه نفسك التّامّة، وكلمتك العالية، وصراطك المستقيم، صلّى الله عليه وعلى من آل إليه، وبلغني من معرفته مبلغاً ما بلغه أحدٌ إلاّ فاز، ولا لحق به لاحقٌ إلاّ علا، وقد أقررت أنّه شخص هذا اليوم الشّريف الّذي شرّفت ظاهره وأكرمت باطنه، فبحقّه لا تحرمني نصرته، ووفّقني لأداء حقّه والإرتقاء في معرفته حتّى أتناهى في الحقائق وأرقى إلى الملكوت، وأسرح في الجنّان، يا ذا العزّة والجبّروت فإنّك قادرٌ على ذلك، وما هو عليك بعزيز.

اللّهمّ إجمع شمل المؤمنين أبداً، وأنصرهم على عدوّهم، وأعن ضعف عليلهم، وإستجب دعوة ملهوفهم، وأشركني في صالح دعائهم، اللّهمّ أوصلهم وإيّاي بمعرتك وثبّتهم على طاعتك وطاعة أوليائك بمنّك ولطفك يا عليّ يا عظيم.

(وتسجد عقب الدّعاء وتسأل حاجتك وتدعو لإخوانك بما أحببت يجب بعون الله ومشيئته والحمد لله على نعمه).

خطبة عيد الأضحى

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولا إله إلاّ الله

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الله أكبر ما هطلت الغيوم، وأزهرت النّجوم، وانجلت الهموم، وانكشفت الغموم، واطلع الحي القيوم.

الله أكبر الله أكبر، ما سبّح ملك كريم، وأنزل كتاب حكيم، وأرسل نبيّ حليم، وكشف ضرّ عظيم، وأحيا قلب سليم، وغفر ربّ كريم، وخزي شيطان رجيم.

الله أكبر الله أكبر ما استهلّ السّحاب ماطراً، وأنبع الأرض زاهراً، وأينع الغصن ناضراً، وأشرق الدّين باهراً، وأدبر الشّيطان خاسراً.

الله أكبر الله أكبر، ما خشعت القلوب، وكشفت الكروب، وسترت العيوب، وغفرت الذّنوب، وعفا علاّم الغيوب، قبل طلوع الشّمس وقبل الغروب.

الله أكبر الله أكبر، ما قدّس عبد وسبّح، وأعرب لسان وأفصح، وصعد طائر وأنجح، ورسا جبل وشمخ، وظهر حقّ ووضح، واستنار دين ولمح، ولمع سرب ببيداء وصحصح.

الله أكبر الله أكبر، ما هطل سحاب ورعد، وأعطى كريم ورفد، ومرّ يوم وتجدّد، واجتمع شمل وتبدّد، وناح باك وعدّد، وضمن ربّنا وعده، وخوّف من شاء وتوعّد، واستحلك ظلام وتزايد، ولاح راكب بفدفد، سبحان من ملكه لا يبلى، سبحان من نعمة لا تحصى، سبحان من له الآخرة والأولى، سبحان فالق الحبّ والنّوى، سبحان خالق الأرض والسّماوات العلا، سبحان من يعلم الجّهر وما يخفى، سبحانه هو الله الّذي لا اله إلاّ هو له الأسماء الحسنى، سبحان من لا يغلق باباً دون سؤاله، سبحان المنعوت بعظيم جلاله، سبحان المرتدي بمجده وكماله، سبحان المتوحّد ببهائه وجماله، سبحان المحمود في كريم أفعاله، سبحان المشكور على عظيم نواله، سبحان عالم الخفيّات، سبحان كاشف الكربات، سبحان مقيل العثرات، سبحان راحم العبرات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان الله بالغدو والعشيّات، والحمد لله ذي القدرة الباهرة، والعزة الظاهرة، والآلاء المتظاهرة، ومسخر الأفلاك دائرة، والغيوم ماطرة، والعيون ناظرة والبحار زاخرة والأفلاك سائرة، وأسبغ عليهم نعمه باطنة وظاهرة، أحمده على ما قضى، وأشكره على ما مضى، وأتوكّل عليه في جهر أمري وما يخفى، وأشهد أنّه الرحمن على العرش استوى، له ما في السموات وما

في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وأن تجهر بالقول فإنّه يعلم السّر وأخفى، الله لا إله إلاّ هو له الأسماء الحسنى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من الخلق، المبعوث بالكتاب الناطق بالصواب، الصادق على ذي الألباب، والمفضل على أهل الإشراق والإغراب، من عند العزيز الوهاب، صلى الله عليه وعلى آله وأهل بيته مصابيح الدّجى، وعلى بابه سلسل نور الهدى، وعلى أيتامه في كل صباح ومسا.

أيها المؤمنون إن يومكم هذا يوم اجتماع وتعييد، وإخلاص وتوحيد، وتهليل وتمجيد، وتكبير وتحميد، لمن له الملك المجيد، شرّفه الله وعظّمه وفضّله وحرّمه، وضاعف الأجر فيه وكرمه، وفيه يطلع الله تعالى على عبيده المؤمنون المجتمعون بذكره وتوحيده، القائمين في صلواتهم بتمجيده فيقول لملائكته: هؤلاء عبيدي المخلصون في طاعتي الباذلون أنفسهم في مرضاتي، فاشهدوا عليّ يا ملائكتي المقرّبين أنّي قد غفرت لهم أجمعين، وأنا أرحم الراحمين.

و في هذا اليوم العظيم ابتلى الله خليله إبراهيم بذبح ولده السيد الكريم، فرأى الخليل في منامه ما رآه من ذبحه لمن تقرّ به عيناه، وجعله قرباناً لمولاه وسابقاً لما قدره وقضاه، فصاح بثمرة فؤاده وناداه، وأطلعه الله على سرّه ونجواه، وقصّ عليه رؤياه، وصبره الله على بلواه، فلما فرغ من حديثه وأنهاه، قال له ولده المرتضى تسليماً لما قدره الله وقضاه، كما أخبر عنه وحكاه، فقال عزّ من قائل: فلما بلغ معه السعي قال: يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، فأجابه خير النبيين بالرضا والتسليم لرب العالمين من خالص اليقين وهو ذليل مسكين: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فحسر الخليل عن ذراعيه، وشدّ يده ورجليه، وأهوى بالمدية إليه، وهو مطروح بين يديه، وقد أفرغ الله الصبر عليه، فناداه: يا أبت كن على البلاء صابراً، وللنعيم شاكراً، وأحد الشّفرة ودع عنك الحيرة وأفض العبرة وارفق فيّ إذاً طرحتني وحوّل وجهك عنّي إذا ذبحتني، ولا تنسني إذا تركتني، واستغفر الله لي كلّما ذكرتني، وأمرغ ثوبك بالدماء، وغسل وجهك بالبكاء،

واستعن بالله على السراء والضراء، فلما فرغ من مقالته وأنبأت عن كل خير أصالته، ألقاه الخليل إلى الأرض من ساعته، وأهوى إليه في مديته، فضجّت الملائكة وسبّحت وانكسفت الشمس وتكوّرت، وماجت الأرض وارتجّت، وزالت الجبال وتصدّعت، ودهشت العقول وذهلت، وطاشت وتبدّلت وبهتت وتحيّرت، وتشاجرت الجنّ وتعجّبت، فقال الله لملائكته المقرّبين: كفّوا كل بعيني وأنا أرحم الراحمين، فلمّا أسلما لليقين، وتلّه للجبين، ومرّ على حلقه السكين ليقطع منه الوتين، ناداه الله ربّ العالمين أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنّا كذلك نجزي المحسنين، وصبرت على البلوى وأنت عندي من الشاكرين إنّ هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم وقد نسخ الله ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل.

فمن أراد أن يكون بسنّة ابراهيم يهتدي وبمحمد صلعم يقتدي، فإذا رجع فبضحيّته يبتدي، وليست الضحيّة عليكم إلاّ واجبة، ولو عصفور يقربه لله قرباناً ولهدي منه كل عضور إلى أخ من إخوانه، فليس في ذلك رخصة بل أن لا يقدر إلاّ على ذلك، فإنّ ذلك أعظم الثّواب وأسرع البركة، وافتقدوا في هذا اليوم إخوانكم ببركم، فإن خلف الدرهم فيه سبعمائة درهم، وجزيل الثواب أعظم، وتوهّبوا فيه لإخوانكم، وواسوا ضعفاؤكم، ولا تغتابوا فيه، فإن ذلك يقطع العمر ويقلل الرزق، وأنفقوا على عيالكم ما استطعتم، فعلى الله الخلف، واستغفروا الله لي ولكم ولسائر المؤمنين برأفته ورحمته إنّه جواد كريم علي عظيم.

ذكر يوم الغدير وشرفه وفضله

و قد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال عزّ من قائل: «يا أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فعند ذلك عمد رسول الله صلعم إلى الأقتاب فجمعها وخطب في الناس وهو بغدير خمّ صلى الله عليه وآله وقبض على عضدي أمير المؤمنين منه الرحمة ورفعه حتى بان بياض ابطي رسول الله صلعم، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، هذا برواية كافة الشيعة المقصّرة.

و أما برواية أهل التوحيد فرووا قوله وتحقّقوه: من كنت مولاه فعليّ معناه، فبين وأوضح معنوية مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لأنه يوم ظهور وكشف وهو يوم نداء من الأندية في القبّة المحمّدية لأن فيه كان المعنى عزّ عزّه ظاهراً بذاته، واسمه ظاهراً بين يديه، ويدعو ويشير إليه، وبابه بين يديه يدعو ويرشد العالم إليه، وشاهداً لهم وعليهم، والعالم الكبير الخمسة آلاف النورانيين موجودين ظاهرين بظهور المعنى والاسم والباب.

و قد ذكر سيدنا الخصيبي نضر الله وجهه في قصيدته الغديرية وهي تأتي بعد فراغ هذا الفصل، وإنما سمّي عيد الغدير لأن الغدير بخمّ وهو ماء مجتمع، فلمّا أظهر السيد محمد النداء والاشارة إلى مولاه بالتوحيد تصريحاً وكشفاً سمّي عيد الغدير، وقد روت فيه ظاهرية الشيعة أنه يوم شريف عظيم القدر لأن الله تعالى اختصّ فيه أمير المؤمنين بالامامة، والآية أنزلها على رسول الله في ذلك اليوم فصامه شكراً لله على ما حبا به أمير المؤمنين بالإمامة.

و أهل التوحيد اعتقدوا فيه ما قدمت ذكره وأنه يوم كشف وظهور، فاستعملت فيه الأكل والشرب والأفراح والمصافحة والدّعاء إلى الله تعالى والشكر على ما أنعم به فيه من فضله.

يؤيد ذلك ما قاله سيّدنا أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في قصيدته الغديرية وهو قوله:

إن يوم الغدير يوم السرور … بيّن الله فيه فضل الغدير

و حبا خماً بالجلالة والتفضيل … و التحفة التي في الحبور

و بالأفضال والتزايد في الأنعام … فخراً بجوز كل الفخور

يوم نادى محمد في جميع الخلق … إذ قال مفصح التخبير

قائلاً للجميع من فوق دوح … نصبوه لأمره المقدور

إن هذا بارئكم فاعلموه … إن هذا مصور التصوير

إن هذا إلهكم فاعرفوه … إن هذا معبودكم في الدهور

إن هذا رب لكم وحّدوه … قد تعالى عن مشبه ونظير

إن هذا مهيمن صمد فرد … و هذا خلاق بدو الفطور

و هو الأول القديم هو الآخر … و هو باطن بغير ظهور

و هو الظاهر الّذي لم يغب قطّ … عن العارف العليم الخبير

و هو الحي المميت وهو الباعث … و الوارث المكر الكرور

و هو الراحم المخلد في الجنات … ملقي عدوه في السعير

و أنا عبده الرسول إليكم … بكتاب منزل مسطور

قال بلغ عني عبادي أني … أنا مولاهم وخير نصير

فتخوفت منكم أن تضلوا … أو تتوهوا في غمرة التحيير

و تقولوا لا يكون هو الله … و هو مثلنا بلا تغيير

فأتتني حماية آية التبليغ … أن بلغ بصوت جهير

و لئن لم تبلغن فما بلغت … و حبيا وأنت غير نذير

فلك السلم والأمان من الناس … و أنت المعصوم من محذور

فكشفت الغطاء طوعاً لدين … مظهراً كنه ذاته المستور

و تجلى لكم لكي ما يريكم … قدرة القادر العلي الكبير

و سمعتم ما قلت فيه من الحق … فنفرتم بشر نفور

و صددتم عنه ولم تستجيبوا … و تعرضتم لأفك وزور

ثم قلتم قد قال من كنت مولاه … فهذا مولاه غير نكير

و الّذي قلت إنه الله حقاً … فنسيتم بكفركم تذكيري

فبقيتم في النسخ مسخاً ونقلاً … دائرين في اللبس والتكرير

أبداً وترون رجعتنا الزهراء … قد أقبلت بكل سرور

فهناك القصاص والأخذ بالحق … فمن فائز إلى مدحور

ثم الأملاك بعد ذلك ضلوا … وثووا بالحضيض والتقصير

فبلاهم بالتعس والنكس سخطاً … ممسوخين ضفادعاً في البحور

في بحار الهواء حطوا حطيطاً … في هطل وسائل ومطير

و هم ينزلون في كل يوم … في مسيل وهاطل مكدور

و ينقون فوق ظهر بلاد الله … ألف التسبيح والتكبير

كل هذا بجحودهم مظهر العجز … و هو قدرة بغير ظهور

لزنيم وبيعة الرجس زفير … و الّذي كان فيه من تجرير

برشاء من شعر أسود مع الكلب … وزير المخيوف المذعور

و الّذي كان قنفذ يوم حرق الدار … أبداه مع كنود كفور

من سقوط وضرب سوط ونثر القرط … من فاطم بأمر الفجور

ليس هذا لأنه غلب الله … و لا أنه لضعف النصير

بل بتقدير صاحب القدرة العظمى … أراكم شبهاً لذاك البهير

مثل موسى الكليم مع سحر فرعون … عند التخييل في المنظور

كان بطلاً من سحرهم قصة الله … و ناجى به كنفخة صور

و كذا قال في المسيح وقد قالوا … قتلناه عنوة بالذكور

و شهرناه فوق جذع صليباً … جل صلب لشاهر مشهور

فأتاه وحي من الله أن شبه … عيسى لهم بشبه خطير

قام شبهاً ممثلاً ليريهم … أنه هو الشبه غير البشير

دلهم أن ذلك القتل والصلب … محيط بالقاتل المقهور

ليرى الخلق عجزه أنه القدرة … عدلاً عند انعكاس الأمور

فتأمل يا ذا الأناة كلامي ... و استمع ويك ما يبوح ضميري
و افحص وابحثن وقلب شعري ... لترى الدر في عقود النحور
و ترى النور في التراكيب قد شيب ... بنظم كاللؤلؤ المنثور
في رياض اللجين والتبر والعقيان ... قد فصلت بنظم شذور
كل هذا علم وفقهاً وفهماً ... و روايات راو تحرير
راوي الحق في العلو إلى الله ... لاعن أضداده وأهل الثبور
سلسلي مقدس بهمني ... نصروي يحب نمر النمور
جنبلانيكم سليل خصيب ... عبد عبد لثان عشر بدور
قد غذاه أبوه من باطن الباطن ... من شرح صاحب التفسير
فتسامى إلى الحجاب حجاب الله ... حتى رسا ببحر الصدور
فاستقى من رحيقه سلسلياً ... فسقاه المحق سقي المير
و تألى ليسقين ذوي التقصير ... سم الذبّاح سيقي النحرير
أو يرى كلما يرى يقيناً ... شاهداً حاضراً بغير حضور
و يقوم المحمود نجل خصيب ... في ذرى القدس والمحل الأثير
قائلاً للّذين تاهوا وضلوا ... عن أبي شبر ونور شبير
إن هذا مليك عظيم لدى الله ... فهل تملكون من قطمير
فيقولون قد خسرنا وخبنا ... بعتيق وحبتر المغرور
ربنا ردهم وزدهم عذاباً ... و كروراً في الشك والتكرير
فلقد ضلا وأضلا كبيراً ... يوم جحد المحمود والمشكور
صاحب الفنجوين نور أبي طالب ... من حبه إلى المنخور
ذلك مولى الولاة حقاً ولا مولى ... سواه في أول وأخير

دعاء عيد الغدير

لسيدنا أبي شعيب محمد بن نصير اليه التسليم وهو أن تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا مولاي أنت الحق العلي الكبير، إن لكل يوم ما بعده، وهذا اليوم لا قبله ولا بعده ولا مثله ولا غيره، تجليت فيه لخلقك وأظهرت فيه كبرياءك ودعوت من في قبضة الملك إلى معرفتك يا أمير النحل، التي ألزمتها عارفيك وجاحديك في مقامات شتى وصور مختلفة ألوانها عربياً وعجمياً وفارسياً ونبطياً ورومياً وهندياً ونوبيّاً وسندياً وكرجياً وحبشياً فبلغ كلا منهم ما تشاء أن تبلغه من إرادتك بحقيقة إيجادك، لا معدوم ولا منفي، لتلزم كلا حجته وتظهر عليهم بالعدل في قضاءك وتتم كلمة الاخلاص للاعرفين وتحق كلمة العذاب على المنكرين الصادين عنك في عهد بعد عهدٍ وكور بعد كور ويفقدوك ضلالاً ويجهلوك شكاكاً، وتريهم آياتك في أنفسهم حتى يثبتوك أنك الحق، ثم لم تهجم على عقولهم المرتابة، ولا أنفسهم الضيقة ولا أشخاصهم المهينة إلا بما احتملوه من عظم لاهوتيتك وأقمت لكل مقام نورياً وجوهرياً وروحانياً وهوائياً، ومائياً مثالاً منه ومجانساً لكونه، وخاطبت كلا بلسانه ودللته عليك بك وأقمت نفسك وعرشك وحجابك واسمك ولسانك يا غاية الغايات ونهاية النهايات، أقررت له تعظيماً منك له في خلقك وأنه منك بمنزلة الجزء من الكل، وأمرته بالجهر في معنويتك لمن ذريت وبريت، فنادى به معلناً مبلغاً في كون النور فارتاب المبطلون في كل كرة فنزلوا في الكون الجوهري معرضون، وفي الكون الهوائي مستحقون، وفي الكون المائي مطيعون وعاصون، ثم أمرته بالنداء في هذا اليوم الشريف العظيم الّذي اخترته وظهرت في أي صورة شئت لخلقك وقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكرك، فكان صمته عن الجهر رحمة لعبادك، وأثبت عزمه فيك فبلغ الرسالة بالعصمة من كل ساه وناس، فقام بأمرك وصرح بكلمة الحق ونادى بالإخلاص العظيم، فأسمع من حواه ملكك وقال: هذا إلهكم فاعبدوه وهذا ربكم

فاعرفوه وهذا خالقكم فأطيعوه، وهذا ربكم ورب آبائكم الأولين قد دعاكم إلى نفسه ودعت نفسه اليه، وأظهر لكم من قدرته ما أوجب أنسكم به واستماعكم منه وكلفكم ذلك وبلغكم الرسالة ففريق في الجنة وفريق في السعير، وهذا اليوم الّذي فيه رغبتم وإليه في كل عهد وكور أنبتم، وهذا اليوم الّذي لا بعده ولا سواه إلا الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء وأن يأتيكم الله في ظلل من الغمام والملائكة وتحضر الأنفس الشح ويجلس مولاكم الأنزع البطين ليحكم بالحق وفصل الخطاب وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، يعرفه أهل كل عهد وكور بالصورة التي أظهرها لهم، من سعد بمعرفته كان له الملك في هذا اليوم الّي قال الله عز وجل فيه: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ويشقى من جحده بعد معرفته ويخلد في العذاب المهين من أنكره وهو يوم القيامة الّذي كنتم به تكذبون، وهو يوم مجموع له الناس، وهو يوم مشهود، وهو يوم التغابن، وهو يوم التكاثر، وهو يوم يراه جميع خلقه فيه، وهو قوله: وبرزوا لله الواحد القهار، ثم لا يبق من محض الايمان محض، ولا من محض الكفر محض، إلا حضر القصاص ثم الاخلاص حتى يكون الدين كله لله الملك الدائم والأدوار الآتية مثلما مضى اللهم إني أسألك باسمك المشهود المحمود وباسمك الّذي لم يخرج منك إلا إليك، وبمن مننت عليه بمعرفة دينك وثبته على كنه حقيقتك، أسألك زيادتهم مما هديتهم إليه، فبالذي هديتهم إليه عرفوك ووفاهم بالعهد والميثاق الّذي لم يجهلوك أسألك أن تزلف لهم مراتب القدرة من رضاك وأن تعلي لهم الدرجات في مشاهدة قدسك ولا تسلبهم نعمتك التي أنعمت بها عليهم ولا تفتنهم فيها ولا تضلهم عنها أنت وهبت لهم من لدنك برهاناً واضحاً وإيماناً راسخاً، واقبل اللهم سؤالهم بمواهب الدنيا والدين والآخرة، فأنت الله لا إله إلا أنت العلي العظيم.

و تسجد عقب الدعاء وتدعو لنفسك ولإخوانك بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

خطبة مولانا أمير المؤمنين يوم الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الّذي أظهر حكمته من قدرته وأبدى اسمه من نور ذاته، أبداه مولاه وأظهره معناه، الّذي لا شريك له ولا مثيل ولا نظير ولا عديل، معنى قديم أزل، والاسم قديم أزلي محدث ظهوره عند بارئه ومكونه ومنشئه، أنطقه بعد السكون والاختفاء، وأبدى منه كل حق وهدى.

و صلوات السيد الكريم على الباب المشرق المنير الّذي بوأه علم معرفته وعرفه مكنون باطن صفته، وعلى أيتام ملكه ومراتب قدسه، الكرام والسادة البررة مصابيح الظلام، وعلى من يليهم من أهل الصفاء، ومن قرب منهم من خالصي الوفاء، وسلم تسليماً.

فأما يا ولدي فضل يوم الغدير وما قد جعله الله تعالى فيه من التشريف وما يجب على المؤمنين من العمل فيه، فاعلم هداك الله أنه في شهر ذي الحجة وهو يوم الثامن عشر في كل سنة وله فضل كبير وشرف عظيم، وإن السيد محمد على ذكره من مولاه السلام دعا في هذا اليوم إلى مولاه وغايته ومعناه، وهو يوم عظيم شرفه، كبير محله، وفي هذا اليوم يقوم قائم آل بيت محمد، وهو اليوم المشهود الّذي يظهر فيه المولى ويكشف الغطاء ويعظم فيه الجزاء، وكان هذا اليوم بالجحفة فخرج السيد الأجل محمد على ذكره السلام ضحى نهار وأصلح منبراً من حجارة واجتمع العالم وفيهم الأول والثاني والثالث ٤٠٥٥٠٧٠٣٠ الله وكان يوم دعوة لا نداء لأن النداء كلام المعنى وإشارته إلى نفسه، والدعوة كلام الاسم ودلالته على معناه العين جل وعز فقال مسمعاً لجميع من حضر، وسمع كلامه من أهل السموات والأرض من العرب والعجم والملائكة والأمم، فأخذ بيد مولاه وغايته ومعناه، ثم قال: إن الله تعالى أمرني أن أقيم لكم علياً إماماً وعلماً، اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فوصل هذا القول إلى كل واحد بقدر ما استحق، فأهل الكدر ما سمعوا القول إن هذا علي إمام

المؤمنين، وأهل التوحيد والمؤمنون سمعوا: إن هذا بارئكم فاعرفوه ومولاكم فلا تنكروه وهو يم شريف القدر جليل الخطر، فيجب يا سيدي أن تحقق فضل هذا اليوم وتغتسل بكرة وتلبس أفخر ثيابك وتهرق ما أمكن من الدماء مما أحله الله تعالى لك، وتجمع من حضر من المؤمنين ولا يحضركم مخالف، ولا خادم ولا جارية ولا صبي، وقدم الطعام والشراب والبخور، وإن كان بينكم ضعيف فافتقدوه ببركم مما سهل الله، وأنفقوا فيه فقد ضمن السيد محمد منه السلام أن خلف الدرهم فيه بسبعمائة درهم، وجزيل الثواب أعظم، واحذروا من الهفوة والتفريط، فإذا قدمتم الطعام وغسلت الأيدي فيراق من ماء الايدي في زوايا البيت، فإذا حضر عبد النور فتكون الجماعة كلها قياماً ويشرب الفرض الواجب ثم بعد ذلك يملأ قدح كبير ويمد الجماعة أيديهم إلى الله ويقبل بعضهم على بعض ويخلصون نياتهم ويكثرون بكائهم في هذا اليوم وتقرأ هذه الخطبة المباركة نفعنا الله بما فيها:

خطبة يوم الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الله أكبر الله أكبر عن صفة الألسن وتسمية الأفواه، الله أكبر اله أكبر أن يقاس بالحروف أو يوصف بموصوف، الله أكبر اله أكبر أن تكيف صفته أو يحاط بمعرفته، الله أكبر الله أكبر أن تكيفه الأوهام، الله أكبر الله أكبر أن تحصله الظنون والإفهام، الأول قبل كل أول بلا مثال، والآخر بعد كل آخر بلا انتقال، العلي الأحد الفرد الصمد، تعالى عن الزوجة والولد، مؤزل الأزل ومعل العلل، الظاهر الموجود، الباطن بلا غمود، الظاهر للعالم بالذات، ومخترع الأسماء والصفات، ومكر الكرات وصاحب الرجعات، المنعم على عبيده بظهوره ووجوده، واثباتهم على توحيده، الظاهر من عين الشمس، القابض على كل نفس، مهلك الأولين ومتبعهم بالآخرين، ورافع السموات وداحي الأرضين، وناصر أولياءه المقربين، ورافع أصفيائه أهل الدين، ومحيي الأموات أجمعين، ومعيد الشمس كرات على العالمين، الظاهر بأنزع بطين، وأنت يا رب الأرباب ومالك الرقاب، ومعيد القباب،

اله الآلهة، جبار الجبابرة، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفوا أحد، ذلكم الله العلي ربكم فاعبدوه، والهكم فوحدوه، أسألك يا مولاي أن تؤمنا في يومنا هذا فهو يوم بركة ورضوان، ورحمة وغفران، لأهل التوحيد والايمان، أظهرت فيه نعمتك لأوليائك، وأنزلت فيه سخطك وسطوتك على أعدائك، وأبديت المحنة لتهلك لأهل الفتنة بذبح ابليس الأبالسة ومن كان من حزبه من أهل الكفر والمجانسة، لما ارتبكبوه من الانكار والمقايسة، فهم أبداً ملعونون، وفي كل يوم مثل يومنا هذا مذبوحون، أريتهم العجز بما أظهرته من القتل والصلب وبما أظهرته من الأكل والشرب، فيما يزعمون وهم في الحقيقة كاذبون لأنهم لم يفهموا ما أوضحه حجابك، ولا سمعوا ما نادت به أبوابك، ولا تيقنوا ما تلت عليه رسلك، ولا شاهدوا القدرة الباهرة ولا نظروا الأفعال الملكوتية النيرة، ولا تدبروا آي القرآن، ولا عرفوا ما أنزل الله فيه من الحكمة والبيان، ولا عرفوا اسمك تلويحاً وأنت يا مولاي الكاشف لهم على منابر عظمتك تصريحاً فظنوا بزعمهم أنهم قد غلبوك، واستظهروا عليك وقتلوك، فهم الخلق المعكوس والمنهج المنكوس، فويلهم مما يلاقونه من المسوخية، وحسبهم ما استحقوه من ذبحهم في النسوخية، وما عاينوه من فسخ أرواحهم في قمص البشرية، فتعساً لهم وما يكونون فيه من القاذورية، وما يحل بهم في سبكهم في الرسوخية، يتسرمد العذاب عليهم سرمداً، ويحل ذلك بهم أبداً، إلى ظهورك في كرة الكرات، ورجعة الرجعات، ثم يتوقع بهم الذبح العظيم وسوء العقاب الأليم والخلود في الجحيم، ثم يفعل ما يشاء مولاي العلي العظيم.

فهذا يا اخوة يوم عيد، فيه يفوز الأولياء العارفون بما أنعم المولى عليهم وكشفه اليهم.

اللهم اتخذنا يا مولاي هذا اليوم بفضلك عيداً مشهوراً، أظهر عبيدك فيه الزينة والسرور، وترحموا بعبد النور، وهم منتظرون ما وعدتهم فيه من الاحسان وما تنعم به عليهم من الغفران، وما تؤمنهم به من المسوخية التي قد عاينوها في قمص

البشرية، وما تقضي لهم من الحوائج، وما تهب لهم من ذنوبهم التي يخشون منها، وما تدخر لهم من الخيرات، بمننك عليهم.

اللهم سهل في هذا اليوم الاجتماع مع اخواننا المؤمنين الّذين هم بفضلك عارفين وعلى توحيدك ثابتين، ولكتمان ما أنعمت به عليهم من معرفتك كاتمين، إلا على اخوانهم أهل المعرفة والدين، وسهل لنا ما نفوز به عندك، ونصل إلى ما مننت به من فضلك، ووعدك لنلحق بمن تقدم من أهل توحيدك، وتقبل قرباننا وأوصل إلينا آمالنا واجعلنا من الفائزين وعجل خلاصنا مع الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأشهد أن لا اله الا الله العين العلَوية والفطرة الأبدية، وأشهد أن لا اله إلا الله الرب المعبود، النور المقصود وأنت يا مولاي الظاهر والباطن، وأنت بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فرد صمد، لم تتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن محمد صلى الله عليه وسلم الناطق بالحق والدال إلى منهج الصدق، فهو نفسك المحذرة وحجتك الميسرة، وأن السيد سلمان طريق النجاة ومسبب الحياة لجميع المؤمنين العارفين، اللهم اكفنا في يومنا هذا ولجميع من حضر معنا ومن غاب عنا من أهل الايمان نسخ النسوخ، وفسخ الفسوخ، ومسخ المسوخ، ووسخ الوسوخ، ورسخ الرسوخ، وقنا لبس التلبيس ونكس التنكيس ومقارنة اللعين ابليس، وارفعنا وجميع المؤمنين إلى جوار أهل التقديس، حتى نلوذ ونلتذ بالكلام النفيس من قدرتك العالية، يا علي يا عظيم، إنك على كل شيء قدير، والحمد لله يا مولانا أنت حسبنا ونعم الوكيل، ثم يقبل كل واحد منكم يد أخيه ورأسه وعينه لا غير، ولا يقبل في هذا اليوم الأرض إلا التبرك لأرواح المؤمنين جعلهم الله تحت ستره وكفايته.

وادعوا في هذا اليوم لغيابكم يعودوا ولمرضاكم فإنهم يشفون، ولفقرائكم فإنهم يغنون.

و حسبنا الله وكفى، وما بكم من نعمة فمن الله والحمد لله رب العالمين، وصلواته على مشاكي أنواره ومعادن أسراره، ومن آل اليهم أجمعين وسلم تسليماً ولهم تعظيماً والحمد لله رب العالمين.

و في هذا اليوم قال عمر بن الخطاب ٥٥٠٧٠٣٠ الله و٥٠٧٠٣٠ أشياغه وأتباعه في خبر اختصرناه: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

و من أخبار الغدير خطبة خطبها مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في ذلك اليوم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

خطبة مولانا أمير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي الرفيع أول الأول، المبدع البديع، علة العلل، الغيب المنيع، مؤزل الأزل، البصير السميع، قديم الدهور والأزمان، وغاية الغايات، مكون الأكوان، لا تخطر ماهيته ببال، ولا يحوي كيفوفيته مقال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ظهر لخلقه بذاته مثبتاً وموجوداً، وأظهر اسمه لهم دليلاً عليه مؤيداً ومشهوداً، فهو في ظهوره واحد وفي بطونه صمد فرد، ظاهر اسمه نبي وباب، وباطنه مقام وحجاب، فاز من أقر بظهور معنويته، ودان له وعبد، وخاب وخسر من أنكر وجود حقيقته فصدّ وجحد، فتقدّس من العلم إرادته، والقدرة صفته، والمشيئة فطرته.عز عن المساواة لما أبداه وفطره وكونه، القديم بإرادته وقدرته، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، أحمده وأومن به وله أعبد، وبه أستعين، وأشهد أنلا اله إلا هو باريء الجزء والكل، العلي العظيم أمير المؤمنين، وأشهد أن محمداً ظاهر اسمه القديم الّذي قصر عن معرفته كل مستبصر وعليم.

ذلك الله العزيز الحكيم، من عرفه فقد هدي الى صراط مستقيم، وصلوات ربنا العلي العظيم على هذا الاسم الجليل، وعلى بابه الكريم، الّذي أحدثه الكون

الأزلي من اسمه المحمدي، وجسده النوري، فهو قديم المحدثين، وبدء حدوث النورانيين، وروزبة الفارسي، والمثال الخسروي في العصر الكسروي، وعلى أيتامه أهل التمام، ومصابيح الظلام، وعلى من يليهم من أهل المراتب النورانية الكرام، ومن اتبعهم من قرب المقربين إلى آخر مرتبة اللاحقين، صلاة صافية إلى يوم الدين، وعلينا من بركاتهم وخالص صلواتهم ما يوصلنا به إلى الحقيقة ويثبتنا على نهج الطريقة بتوفيقه ورحمته، إنه جواد كريم علي عظيم، وبه نستعين.

أما بعد: أيها السادة الفضلاء، والاخوان النبلاء المخاطبون في كتاب الله جل وعلا حيث قال: الّذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب، وأمرهم فقال جل من قائل: وإذ أخذ الله ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون.

روي عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال:

العلم وديعة الله عند العالم للمتعلم فإن لم يؤد الوديعة إلى أهلها وإلا سلبه الله تلك الوديعة وجعلها حجة عليه ووبالاً لديه.

عن المفضل بن عمر اليه التسليم أنه قال: ما نقص مال من صدقة، يقول: ما نقص علم من بذله لأهله عنه صلوات الله عليه أنه قال: تهادوا العلم بينكم تهتدوا إلى الطريق الأعظم والبلد الأيمن، فإن في الهدية زوال الشحناء عنكم يعني نفي الشك عنكم.

لما كان اتباع الأمر من كتاب الله تعالى أصلاً محكماً وفرضاً واجباً وقول المولى جل اسمه أوجب، وأمضى حثتني عند ذلك الرغبة أن ألفت هذه الرسالة وجعلتها هدية للسادة أهل هذه المقالة، شيوخ الفرقة الخصيبية ومن اتبع نهجيهم من الطائفة الجلية، وإن كانوا قد سبقونا إلى كل تحفة وأوردوا في كتبهم كل مستحسن وطرفة، فإنّا بحمد الله عنهم نقلنا، والفضل لهم في جميع ما أوردنا، ففكرت فيما يفكر في مثله مصنّفٌ، ويتعب خاطره في جمعه مؤلّفٌ فلم أجد أروح روحاً من

ترويح الأرواح، ولا سبب أنجح من منهج السرور والأفراح، غير مواظبة إخوان الصفا على التزاور وحسن الوفاء، ومن أولى ما يوقرون على ذلك ويسارعون إليه في الأوقات التي أمرهم الموالي منهم السلام بالاجتماع في مثلها والأيام التي أمروا الموالي بتعظيمها، ومحظور عليهم إهمال ذلك فيما أمروا به فيها، فجعلت هذه الرسالة هدية للجماعة إذا اجتمعوا في الأيام المذكورة، تكون لهم مجلساً يقرؤونه عند الاجتماع وينشرون ما فضل الله به أولياءه أهل الارتفاع، وحذره على غيرهم من الهمج الرعاع، فيعظم قدر نعمة الله عز وجل عند من عرفها، فسارع إلى أمره ولم يتخلف، ويحث من قصر منهم عن العلم على اللحوق بمن سارع ولم يتكلف، كما قال الله تعالى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً.

و قد اقتفيت الأثر واتبعت الآي والخبر وألّفت هذه الرسالة وسميتها: سبيل راحة الأرواح ودليل السرور والأفراح. وإلى فالق الاصباح أتضرع أن يجعلها موقوفة على الصلاح محفوظة بالنجاح.

بدأت فيما أودعتها من العلم السني الخطير بما ورد في فضل يوم عيد الغدير، وفي ذلك خطبة لمولانا أمير المؤمنين، تعالى الله العلي الكبير، خطبها في اليوم المذكور، وعرف من فضله ما هو مشهور، ووعد من سارع إلى ما أمر به فيه بجزيل الثواب والرحمة وسابغ الاحسان والنعمة، إذ كان هذا العيد أجل الأعياد عند أهل الشيعة، وهو يوم كشف عند أهل المنزلة الرفيعة، ويتلوه ما ورد في فضل يوم المهرجان والنوروز، وما رواه رجال أهل الظاهر وأهل الباطن الخفي الرموز، وما ورد فيهما وفيما سواهما من اليوم التاسع من شهر ربيع الأول في كل سنة، وليلة النصف من شعبان وما يتبع ذلك من الأعياد والأيام والليالي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وأمر الموالي منهم السلام عبيدهم بالاجتماع فيها والتزاور في مثلها، وعرفوهم ما غيب عن غيرهم معرفته، وما ورد عنهم من الأدعية التي يدعي بها

في هذه الأيام والليالي الشريفة والأعياد الجليلة المنيفة، وتتبع ذلك بما يقتضي المعنى الّذي اعتمدناه ويشهد بصحة ما جمعناه من العلوم الجلية والأخبار الغريبة السنية، بالشواهد البينة المضيئة، بتوفيق الله ومعونته وإرادته ومشيئته، جعلنا الله وإياكم ممن وفى لله بعهده فوفى الله له بوعده، أولئك أهل معرفته الّذين قال الله جل من قائل فيهم: وقالوا الحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

و سألت الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عما رواه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته في أخباره عن نداء السيد الميم في يوم الغدير قال: إنه لّما نادى السيد الرسول في يوم غدير خم مفصحاً: هذا علي ربكم فاعبدوه، وهذا علي خالقكم فوحدوه، اضطرب كل من في الملك من أهل السموات والأرض ممن قصّر علمه بتوحيد رب العالمين، فازداد أهل المعرفة بذلك يقيناً وشكروا الله سبحانه وتعالى وهللوه ومجدوه ومن أنكر النداء من أهل السموات والأرض مسخهم الله ضفادع وأسكنهم في بحر الهواء في سما الدّنيا ينزل منه الماء، وصار يهبطهم في السحاب إلى الأرض وهم ينقّون وذلك النقيق منهم بحسب ما كانوا ألفوه من التسبيح، وضرب الله على قلوب المنكرين فنسوا ما سمعوه من توحيد أمير المؤمنين منه الرحمة، وأجرى على قلوبهم: من كنت مولاه فعلي مولاه.

و قد ذكر سيدنا الخصيبي نضر الله وجهه هذه المعنى بعينه في قصيدته الغديرية وهو قوله رضي الله عنه وقدس روحه:

ثم الأملاك بعد ذلك ضلوا   و ثووا في الحضيض والتقصير

و قال تقدم ذكر الأبيات.

قال: فقلت له: كيف يمسخ من هو في العلو ؟

فقال: هؤلاء يجرون مجرى الملائكة الّتي أنكرت وتناكرت، وهم في العالم البشري مثل الاسحاقية والشريعية والحسكية والحلاّجية، وما شاكلهم وكانت المعرفة معهم مستعارة مستودعة.

يؤيد ذلك ورود سلمان والمقداد وأبي الذر دار أمير المؤمنين منه الرحمة ليلاً ليستأذنوا عليه وخروج فضه إليهم وسؤالهم لها: ما فعل أمير المؤمنين منه الرحمة؟ وقولها لهم: تقول لكم وملاتي فاطمة أنه قد عرج إلى السماء وهو في بروجها يقضي ويمضي بين عباده، ورجوعهم وجلوسهم ملياً، ونزول الملائكة أفواجاً ومواكب، ونزول مولانا أمير المؤمنين على السحابة تحمله وبيده سيفه ذو الفقار يقطر دماً، ودخولهم عليه، وسؤال سلمان له وقوله: يا أمير المؤمنين ما لذي الفقار يقطر دماً ؟ فقال: يا سلمان أنكرت وتناكرت طوائف من الملائكة في الملأ الأعلى فطهرتهم بسيفي هذا.

قال الشيخ الثقة نزه الله شخصه: وذو الفقار شخص المقداد، وهو مطهر الخلائق والملأ الأعلى والعالم الكبير لا يختلفون وإنما الخلف واقع في هذه الطوائف الّذين قدمت ذكرهم والذم واقه بهم وعليهم.

و لسيدنا أبي عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه هذه الأبيات:

تشخص للأنام فشبهوه   بأنفسهم ولم يتحققوه
و لو عرفوا الّذي عرفت منه   على تحقيقه لتألهوه
و لم يخف عن العقلاء لما   أتى بالمعجزات فوحدوه
فأحمد سيدي حمداً كثيرا   و أعرف منه ما لا يعرفوه
لقد دل الحجاب عليه حتى   تجلى للعباد فعاينوه
فلما عاينوه قد تجلى   لهم يوم الغدير تناكروه

و بيت ثان مضاف إليها وهو هذا:

هو الأزل القديم الفرد حقاً ... و لا شيئاً سواه فاعبدوه
ولولا الاسم ما عرف المسمي ... ولولا اسمه ما وحدوه

خطبة يوم الغدير

وهي الخطبة التي خطبها مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في ذلك اليوم.

وهو ما حدثني به أبو القاسم علي بن أحمد الطبراني بإسناده ونقله عن أبي محمد الحسين بن هارون بن موسى العكبري قال: أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد الخراساني الحاجب في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثنا سعيد بن هارون عن أبي عمر المدني وكان شيخاً قد ينيف في العمر عن الثمانين سنة قال: حدثني الفياض بن محمد بن عمر الطوسي بطوس سنة تسعة وخمسين ومائتي سنة وقد بلغ السبعين سنة من عمره وكان من عظماء أهل البلد وأكابرهم وأنه حضر مجلس مولانا علي بن موسى الرضا منه السلام في يوم عيد الغدير وقديم فضله، فكان من قوله عليه السلام وعلى آبائه السادة الكرام قال: حدثني أبي الكاظم قال: حدثني أبي زين العابدين قال: حدثني أبي الباقر قال: حدثني أبي زين العابدين وسيدهم قال: حدثني أبي الحسين صلوات الله عليهم أجمعين قال: اتفق في بعض السنين أمير المؤمنين منه الرحمة الجمعة والغدير فصعد المنبر على مضي خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله حمداً لم يسمع بمثله وأثنى عليه ثناءً لم يتوجه إليه به غيره، فكان ما حفظ من ذلك هذه الخطبة المباركة المنعوت ذكرها نفعنا الله بما فيها وهي قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل الحمد له من غير حاجة منه إلى حامديه، وطريقاً من طرق الاعتراف للاهوتيته وصمدانيته وأزليته وبانيته وفردانيته، وسبباً إلى المزيد من رحمته ومحجته للطالب من فضله، وكمن من إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف بأنعامه، فكان من إنعامه الحمد لله على إنعامه، فبان الاعتراف له بأنه المنعم على كل حمد باللفظ وإن عظم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده شهادة ترغب في الاخلاص والطوي، ونطق اللسان بها عن عبارة صدق خفي، إنه الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه ما كونه، وأشهد أن محمداً صلّعم عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه به انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتخبه آمراً ناهياً عند إقامته في سائر عالمه في الابتداء لمقامه إذلا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الاسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من كرمه بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل لذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير وأمر بالصلاة عليه مزيداً من تكرمته وطريقاً للداعي إلى إجابته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم من مزيد لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع عن التأبيد، وإن الله تبارك وتعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلاّء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كل مدء، ومبدأ أنواره، أنطقهم بتحميده، وألهمهم شكره وتمجيده، وجعلهم الحجج على كل معترف له لمملكته الربوبية وسلكان العبودية، واستنطق به الخرسان بأنواع اللغات تخضيعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم خلقاً خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجم مشيئته وألسن نطقه وإرادته، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته، ويقيمون حدوده، ويؤدون

فروضه ولم يدع الخلق بهم صم ظلم، ولا في عمي بكم، بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، وحققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم، يقرن بها من أسماع ونواظر، وأفكار وخواطر، وأذهان ألزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عنا شاهدته بألسن درية، بما قدم فيها من قدرته وحكمته، وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيي عن بينة، وإن الله لسميع عليم شاهد خبير، وإن الله عز وجل جمع لكم معاشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين، كبيرين لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه، ويوقعكم على طريق رشده، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطير ما كان قبله، وغسل ما أوبقته مكاسب السوء، من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وإثبات خشية للمتقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه وفي ليلته أضعاف ما وهبه لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالائتمار لما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والتجمع والتخضع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه، ولا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه محمد صلعم بنبوته ولا يقبل ربنا إحداهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعه ويوقعكم على طريق رشده، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوبقته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وإثبات خشية للمتقين، ووهب من ثواب الأعمال فيه وفي ليلته أضعاف ما وهبه لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالائتمار لما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والتجمع والتخضع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه، ولا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه محمد صلعم، بنبوته، ولا يقبل ربنا إلا بولاية من أقر بولايته، ولا تنتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمته وعصمة أهل ولايته، فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلعم في يوم نزول الروح ما بين به عن إرادته في خالصته وذوي إجابته، وأمر بالإبلاغ عنه وترك الخطل بأهل الزيغ والذّل والنفاق، وضمن له عصمته

منهم وكشف عن خفايا أهل الريب وضمائر أهل الارتداد وما ذم فيه، فعقله الممنون فعزّ عنه معز، وأعرض عنه معرض، وثبت على الحق ثابت، وزادت جهلة المنافق وحمية المارق، ووقع العض على النواجذ، والغمز عدوّه لحينة، والله لطيف خبير، وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ.

فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم إليه وحثكم عليه واقصدوا شرعه واسلكوا نهجة، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

إن هذا يوم عظيم الشأن فيه وقع الفرج ورفعت الدرج ووضحت الحجج، ويوم الايضاح والافصاح والكشف عن المقالب الصراح، يوم إكمال الدين، ويوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تباين العقود عند أهل النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الايمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الّذي كنتم به تكذبون، هذا يوم الملأ الأعلى الّذي تختصمون، هذا يوم النبأ العظيم الّذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الارشاد ويوم محمة العباد ويوم التناد، ويوم الدلالة للرواد، هذا يوم إبداء الخفايا من الصدور، ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص، هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم هارون، هذا يوم يوشع بن نون، هذا يوم آصف، هذا يوم شمعون، هذا يوم الأمين والمأمون، هذا يوم إظهار السر المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرائر، ثم قال: راقبوا الله واتقوه واسمعوا له، وأطيعوا واحذروا مكره ولا تخادعوه، وفتشوا ضمائركم ولا تواربوه وتقربوا إليه بتوحيده وطاعته، وما أمركم به أن تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجمع بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك واولئكم الّذين ضلوا وأضلوا السبيل، قال الله عز وجل من قائل في طائفة ذكرهم بالذمّ في كتابه: إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً.

و قال عز من قائل: إذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للّذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا: لو هدانا الله لهديناكم.

أفتدرون الاستكبار ما هو ؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع عمن أمروا بمبايعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبره متدبر زجره وعظمه ونفعه، واعلموا أيها المؤمنون أن اله عز وجل قال: إن الله يحب الّذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص.

أتدرون ما سبيل الله، ومن سبيله وصراطه وطريقه ؟ أنا صراط الله الّذي من لم يسلكه بالطاعة له هوى به إلى النار، أنا سبيل الله الّذي نصبني للإتباع بعد نبيه صلعم، أنا قسيم الجنة والنار، أنا حجة الله على الأبرار والفجار، فانتبهوا من رقدة الغفلة وبادروا إلى العمل قبل حلول الأجل، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم، قبل أن يضرب الله السور بباب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فتنادون ولا يسمع ندائكم، وتضجون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثون، فسارعوا إلى الطاعات قبل فوت الأوقات، فكأن قد جاءكم هادم اللّذات ولا مناص لنجا ولا محيص لتخلص.

عودوا رحكم الله بعد انقضاء مجلسكم ومجمعكم بالتوسع على عياكم والبر على اخوانكم والشكر لله عز وجل على ما منحكم، واجتمعوا يجمع الله شملكم وتواصلوا يصل الله افتكم، وتهانوا بما أنعم الله عليكم كما هنأكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده، إلا في مثله، والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله تعالى وعفوه ولطفه، وبينوا فيه لإخوانكم وعيالكم من فضله الجهد من جودكم وما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا فيه البشرى فيما بينكم والسرور في علاقاتكم واحمدوا الله على ما منحكم، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأمل بكم، وساووا به ضعفاءكم فيما أكلتم وما تناله القدرة من

استطاعتكم وعلى حسب إمكانكم، والدرهم فيه بمائة درهم، والمزيد من الله عز وجل ما لا إدراك له، وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى إليه وجعل الكفاء العظيم جزاء عنه حتى أنه لو ير لعبد من العبيد في التشبيه من ابتداء الدنيا الى انتهائها صائماً نهارها قائماً ليلها، إذا أخلص المخلص في صومه وقيامه لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفاية ومن أسعف أخاه مبتدئاً وبره راغباً فله أجر من صام هذا اليوم وقام ليله، ومن فطر مؤمناً في ليلته فكأنما فطر قياماً وفياماً، يعدها بيده عشرا.

فنهض ناهض وقال: يا أمير المؤمنين وما الفيام ؟

فقال: مائة ألف نبي وشهيد وصديق، فكيف بمن كفل عدداً من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمين له على الله عز وجل الأمان والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعد مهل طويل منه أو إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة، فأجره في ذلك على الله تعالى، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله عز وجل ارتقاه وإن قبضه حمل عنه، فإذا تلاقيتم فيه فتصافحوا بالتسليم وتهانوا بالنعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد النائي، والقريب البعيد، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف.

بهذا أمرني رسول الله صلعم، ثم أخذ في خطبة الجمعة وجعل صلاة جمعته صلاة عيده، وانصرف بولده وشيعته إلى منزل الحسن منه السلام وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله والحمد لله رب العالمين.

فصل فيما تقدم القول فيماً

روينا أن أمير المؤمنين تقدست أسماؤه جعل صلاة جمعته صلاة عيده لزمنا أن نذكر صلاة هذا اليوم التي أجمع عليها الشيعة ونقلوه عن الأئمة منهم السلام، فإن كل ما روويناه فأهل الظاه رمجمعون على صحته والخاصة الّذين هم أهل الباطن عالمين بما أمر به المولى جلت قدرته، متمسكون بظاهر سنته متحققون بباطن معرفته، ومقرون بتوحيده وألوهيته، ولقد لخصنا هذا القول مما رواه أبو عبد الله

محمد بن محمد النعماني رضي الله عنه في رسالته المقنعة قال: إذا ارتفع النهار من اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فاغتسل فيه كغسلك للعيدين، والجمعة والبس أطهر أثوابك ومس شيئاً من الطيب إن قدرت عليه وارتقب الشمس فإذا بقي لزوالها نصف ساعة أو نحو ذلك فصلّي ركعتين تقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشرة مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر عشر مرات، وآية الكرسي عشر مرات، فإذا سلمت فاحمد الله واثنِ عليه بما هو أهله وصلّي على رسوله صلعم وابتهل الى الله سبحانه وتعالى في اللعنة لظالمي آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وادع والعينان تهمل بالدموع إذا كان ثم أدعية أهل التقصير والحيرة.

فأما أهل المعرفة والبصيرة فأقول والله الموفق لعبده والمعين على ما يرضيه: من الواجب عليهم والفعل المستحسن منهم استعمال ما أمر به في هذا اليوم من الغسل وتطهير الأطمار ولبس أنفس ما يقدرون عليه من ذلك ومس الطيب واقامتهم الصلاة على ما شرحناه، ثم الدعاء الّذي يرد به بعد الفراغ من هذا الفصل باطناً وإياكم والتفريط، واتبعوا أمر المولى جل وعلا مع المواظبة على الاخوان والاجتماع بحسب الاجتهاد فيكمل لسادتي المؤمنين حرسهم الله تعالى الأجران: إقامة الظاهر لأهله، مع تحققهم بمعرفة الباطن واتباع سبيله، وفقنا الله وإياكم للقول والعمل بأوامره والانتهاء عن زواجره، بمنه ورحمته إنه حميد مجيد.

خبر الفهري

رواه محمد بن عبد الله قال: حدثني أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن علي بن معمر قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن طريف قال: حدثني علي بن الحسن النخعي قال: حدثني رومي بن حماد الحارثي قال: جئت إلى سفيان بن عيينة فقلت له: يا أبا محمد ما تقول في قول الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت هذه الآية ؟ فقال: والله يا ابن أخي ما سألني عنها أحد قبلك، أخبرني أبي عن جدي عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: لما كان في يوم غدير خم صاح النبي صلعم: الصلاة جامعة، ثم أخذ بعضدي أمير المؤمنين منه الرحمة، ورفعها حتى رؤي بياض ابطيهما، ثم قال: ألم أبلغكم الرسالة ؟

قالوا: اللهم بلى.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه.

قال: ففشي قوله في جميع الناس، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري لعنه الله، فدخل على النبي عليه السلام وهو بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها وأتى إلى النبي صلعم وهو في ملأ من قريش، وغيرهم فسلم فرد النبي عليه السلام فقال له: يا محمد، ولم يقل له يا رسول الله، أنت قلت لنا اشهدوا بأن لا اله إلا الله فشهدنا، ث مقلت اشهدوا بأني رسول الله فشهدنا، ثم قلت صلوا خمساً فصلينا، ثم قلت صوموا فصمنا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدكم مائتي درهم فليزكها فزكينا، ثم لم ترض بذلك إلى أن أخذت بعضدي ابن عمك فنصبته للناس علماً وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: هذا عنك أو عن الله ؟ فقال رسول الله منه السلام: لا بل عن الله، قال: فقام الفهري لعنه الله، وهو مغضب وقال: اللهم ان كان محمد كاذباً فأنزل به نقمتك اعجلة، غير آجلة، حتى أكون آية لمن بعدي، ثم إنه أتى الأبطح فحل عقال ناقته ثم استوى على كورها

حتى وسط رأسه فخرج من دبره فسقط ميتاً فأنزل الله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع، هذا ما رواه أهل الظاهر بالإجماع.

و عنه بإسناده إلى الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته يرفعه إلى السيد الرسول صلعم أنه لما خطب بالناس يوم الغدير وأظهر أمير المؤمنين منه الرحمة ظاهراً وباطناً وما ستر وأشهره على رؤوس الأشهاد للاعلمين العلوي والسفلي الخاص منهم والعام، فكان كما أمره مولاه وبارئه، ومعناه وذلك أنه صلى الله عليه وآله مد يده إلى الناس وجعل الناس يهرعون إليه أفواجاً أفواجاً ويصفقون على يده فوجاً بعد فوج ويد أمير المؤمنين منه الرحمة فوق أيديهم وهو قوله: إن الّذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، حتى أخذ ميثاقه عليهم وما تركهم في غمة حتى قال لهم وهم يسمعون وينظرون: هذا ربكم فاعبدوه وهذا خالقكم فاعرفوه. هذا بارئكم قد دعاكم ثم نفسه إلى نفسه فاعبدوه وأطيعوه، ولا تنكثوا فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وشاهد ذلك قوله تعالى(يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ لَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، فقال عمر بن الخطاب وقال: بخ بخ يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين، فقال له رسول الله صلعم، صدقت يا عمر، إن الله مولاكم وهو نعم المولى ونعم النصير، شاهد ذلك قوله تعالى سبحانه، ذلك بأن الله مولى الّذين آمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم.

فهذا ما سنح من ذكر يوم الغدير وشرف وفضله.

عيد المباهلة وما ورد فيه

و هو اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة في كل سنة وله شرف عظيم وفضل كبير وفضائل مذكورة عن الموالي منهم السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله.

عن باقي النور عن أبيه عن جده، أن المدينة اضطربت لمباهلة السيد الناطق بالحكمة فصعب ذلك على جماعة من الأولياء وأهل المراتب منهم أبو دجانة سماك بن خرشنة الأنصاري، قال: فذهب يريد منزل مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ليفاوضه في ذلك، فلقيه الحارث بن اسحاق النجراني وكان خطيب القوم وعلامتهم، فتعلق ببردته وقال له: يا سماك لنباهلن صاحبك، فغن ذكر قومه ذكرنا أنفسنا، وإن ذكر نفسه ذكرنا ابراهيم واسحاق وموسى وعيسى، وإن ذكر كتابه ذكرنا صحف ابراهيم وموسى والانجيل، وليقض بعد هذا ربنا فينا وفيه ما هو قاض، ومضى، قال سماك: فازددت أسفاً ومضيت إلى منزل فاطمة الزهراء فقيل لي أنهم في البقيع، فبادرت خارجاً فرأيت عند الكثيب الأحمر مقابل القبة العتيقة جماعة جلوساً فقصدتهم حتى قربت منهم فقربوني فتأملتهم فإذا هم عبد الله بن رواحة وعثمان بن مظعون وأم سلمة ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة، وسلمان فقلت: جعلت فداكم ما جمعكم ها هنا ؟ قال لي عبد الله: أمر ستراه إن شاء الله تعالى، وأقبل على صلواته، قال سماك: فوقفت أنظر إليهم مترقباً من الله بهم نعمة حتى أقبل أحد عشر رجلاً من أهل نجران يقدمهم الحارث بن اسحاق وشهاب بن أبي تمام، فعندها رأيت عبد الله وقد أومأ بيده إلى الكثيب الأحمر كالسائل المتضرع، فأتبعه طرفي، فرأيت على الكثيب أنواراً كالبرق تتلألأ ثم سكنت، فرأيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

وسلمان، فرددت طرفي فرأيت سلمان معي ومع عبد الله وأصحابه، فسقطت وجعلت سلمان دليلي على ما رأيت فقلت: يا بأب كل معرفة ودليل كل متحير والمستشهد به على كل مشكل بك علمت ما كنت أقصر عنه يا حكيم، قال: فمضى النجرانيون إلى الكثيب فنادوني انت ي الأنصاري هذا صاحبكم وأهل بيته، فمضيت إليهم، فكانوا إذ هم تكلموا بشيء أجابهم عبد الله من مكانه فيسمعونه من تلك الأنوار وإذا فعل عبد الله شيئاً أبصروه منها، وأنا اشهد جميع ذلك حتى رأيت الموالي قد اجتمعوا وتجللوا بعباءة قطوانية، فالتفت فرأيت عبد الله وقد اجتمع مع أصحابه حتى لا أفرق بينهم وتجللوا بالعباءة، ثم نودي النجرانيون: هلموا للمباهلة وفقكم الله، قال سماك: فرأيت القوم وهم يدنون ويرجعون ثلاث مرات وقد ذهلت عقولهم ثم اجتمعوا فنادى شهاب يقول:

يا للرجال أما ترون كما أرى — نور عليه للعيون ظلاله
حجب العيوم بظله مثل العبا — فتلوحت للعارفين دلائله
أتريد رباً في السماء مكانه — من عبده أن يجتري فيباهله
من ذا يباهل في العبيد مليكهم — سفهاً ومن ذا في الأنام يشاكله
هذا المسيح وروحه وقدسه — و أبوه كشفاً خاب من هو جاهله
إن ابن مريم في العباءة وأمه — جلت أواخر فكره وأوائله

قال: ثم سجدوا ملياً وقاموا فقال الحارث شعراً

إن الذي شاهدت يا ابن إمامنا — بحر يعز على البحور سواحله
هذا ظهور عاشر لمسيحنا — بعد السلاق وقد قربن زلاتله
فاقصد بنا نتبع رضاه بجهدنا — فالله إن عبد تضرع قابله

قال: فدنوا منه يشيرون بأصابعهم وهم وجلون فخرج شهاب من العباءة وقال:

قد عرفناك بالحجاب فصلنا — يا أمان المخف والعجز منا
لا تدعنا نشقى وأنت كريم — و اكشف الضر يا مهيمن عنا
لم نباهلك مذ عرفنا ولكن — بضياء وجهك المنير ابتهلنا

ثم نادى: يا محمد إنما وقع القول على أنك تباهلنا بأهل الأرض، فأما أهل السماء فلهم أهل السماء، ثم مضى وهو يقول:

علم الظهور على العقول إذا صفت — صعب تلطفه العقول بلطفه
عيسى وأحمد في التجلي واحد — ألف تخلف شخصه من عطفه
حسب المكان وحسب من هو شخصه — يعني تألق نوره عن وصفه

و انصرف مؤمنا ومن معه، قال سماك: فرأيت سلمان وقد دخل مع الموالي في العباءة، فالتفت فإذا عبد الله وقد غطى لسلمان بالعباءة وعبد الله يقول: حبذا مفتخراً يفتخر به المفتخرون، والله واسع عليم، قال سماك: فكاد عقلي أن يزول فسعى إلي عبد الله وسلمان معه، فأخذا بمنكبي جميعاً وقالا: لمثل هذا فليعمل العاملون، فسكن عني الروع ولم أرهب ولم أرغب في غير الحق ولا من سواه حتى الساعة وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

باب التجليات وكيفياتها

قال الشيخ قدس الله روحه: وهذا يا أخي أسعدك الله باب مستصعب يدخل عارفه من الحق مدخلاً كريماً، وبهذا الفصل فاز القليل من الكثير، وذلك أنا رأينا نشأة التجليات ستة أصناف أشرق منها النور وأطلع بها على المحدثات بأوصافها وخاطب الخالق خلقه بحدودها وهي الستة الأيام التي خلقت بها السموات والأرض وما بينهما، أعني الستة الأوقات التي هي التجليات بالحكم المعلومات كما قال

أرسطاليس وهو هرمس الهرامسة من يونان الكبير، وبارون الاسكندراني المفسر لقول دنياطوس الأول: أن معل العلل الأصليات الكليات حرك الكيميات تثبيته حول حرف السكون ست تحريكات وهي الستة الأسباب النوعيات وهن هذه المسميات إفراج وازدواج حمل تثبيته ستة حلول، وقول أرسطاليس ودنياطوس من شكل ما فسّره موالينا وإن تقدمت أوقاتهم وذلك أن مولانا باقر النور منه السلام قال من لسان باقر العلم:

إن التجلي كشف الحجاب عن أبصار المتجلي لهم بقدرته. عند التجلي ستة ضروب:

فأولها التجلي للشيء كالشيء، والثاني التجلي من الشيء، والثالث التجلي عن الشيء، والرابع التجلي كالشيء، والخامس التجلي بالشيء، والسادس التجلي في الشيء، فهذه كميات التجلي وعدد أوصافها.

وأما ذاتيات التجلي فخمسة ذاتيات وهن الكيميات والكيفيات والماهيات واللاميات والأينيات.

و كذلك قال سطيح الكاهن: طوبى لأهل معالم الأشراف بما ظهروا من ظهور صانعهم وهنيئاً لهم بما عملوا من بيان أولهم، ويا ويح القاسية قلوبهم عن ذكر الله، لما كاد البرق يخطف أبصارهم وقد أضاء لهم فلو مشوا فيه لأبصروا كليته ولكنهم خفوا عنه أنفسهم وصدفوا عنه بحيرتهم فسحقاً للظالمين واعلم يا أخي جعلت فداك أنه حدثني علي بن محمد برجال ذكرهم يرفع الحديث إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت باقر النور يقول عز من قائل لوفد من العجم: هبوا رحمكم الله في نور ربكم إلى نور الله تجدوا ما تشتهون، ولكل درجة رتبة، جل ذكره، ولكل مرتبة درجة قلما يرقى إليها إلا الصابرون، ولقد رسم الله جل ذكره لخمسة من أولي العزل خمسة من هذه التجليات لأنه أشرق لكل واحد منهم بصفة منها أو بصفتين أو بثلاثة أو بأربع كما قال جل من قائل: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، يعني

السبعة الأجناس من الحجب العلوية السماوية والسبعة السفلية البابية الترابية، ثم قال: جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يعني بقوله: الملائكة أهل المراتب المالكين علم الله ما حملت كل مرتبة، فأما الأجنحة: فما جعل الله لأهل كل مرتبة من تجلياته عدد أصناف ظهوراته ويزيد في خلقه جل مقامه من تجلياته ما يشاء إن الله على كل شيء قدير، ولم يتكامل رباع إلا في جدي رسول الله على ذكره السّلام فإن الله أظهره في قبتكم هذه في مرتبة اليتيمية بما استحق من قبلها وتجلي له علي حسبها، ثم رفعه منها إلى الروحانية وتجلى له منها على حسبه فيها، ثم استحجبه رسولاً وتجلى له من مرتبة الرسالة بحسبها، ثم عرج به إلى الأفق المبين حتى استخلصه حجاباً مقامياً لطيفاً وبرأه من صفات الطير، وعلاه من هذه المرتبة بحسبه فيها لوقته، ولقد كانت صفات الله النورانية من جدي رسول الله صلعم كقوة القوى منه أو الحركة من المتحرك أو كالنظر من الناظر، وقد دنا فتدلى عليه من إليه دنا، تلك الزيادة من الله بعد الجزاء.

و هذا يا أخي خبر طويل أقنعني منه هذا الموضع.

و لقد حدثني علي بن محمد عن أبيه من طرق شتى عن جابر بن عبد الله قال: سمعت باقر النور يقول لأم الندا حبابة كلاماً طويلاً غنمته: صبراً يا أم الندا فها إن الله أقام لك منه بقدر ما حملت في ولديه مزيداً، هنالك إذا عادت الأيام الستة فيما ترين منه الحق المبين، قال جابر: فقلت: يا مولاي هل كانت أيام وليالي قبل خلق السموات والأرض وما بينهما فأعرف منك أمرها ؟

فقال: يا جابر إنما عنى بالأيام واللالي الصفات التي تداولها بين الناس تلك التي قال الله لرسوله: وذكرهم بأيام الله، وهي والله معا والسلام، قال جابر: ثم أمسك ملياً وقال: تلك صفات صفاته في أول متجلياته من أسمائه المتصلة به من صفوته ومقاماته المصطنعة له من خيرته، قال جابر: فصف لي يا مولاي البيوت التي

اصطنعت للستة الأنوار في الستة التجليات بستة صفات لستة أيام، فلم يعرفها إلا القليل ؟

فقال: يا ابن عبد الله رسل منكم قربوا فقربوا، واتصلوا فوصلوا، حتى صار بهم ومنهم ولهم وعندهم وهم فيه يسرحون كل يرى الله بكليته ويجده ممن هو فوقه وفيه.

و حدثني علي بن محمد من هذا الطريق بهذا الاسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: رأيت رجلاً هندياً مقطوع اليد واقفاً على باب مولانا الباقر منه السلام ينادي: يا أهل الدار المشيدة بالذكر الحكيم المشرقة بالنور العظيم المرفوع سقفها بالسبب القديم وفي مقام كريم، واسونا مما رزقكم الله تجدوا كما تعلمون، إنكم إلى ربكم منقلبون، فقال المولى الباقر: يا جابر أجب سائلك وامنحه ما بلغت قوته ولا تك من المسفين، فنادى جابر: لبيك داعي الله وسعديك رحمة الله لك وبركاته عليك، ثم خرج إليه وقال له: أتعلم ما فهمت وما أشرت إليه ؟ قال: فتبسم الهندي وقال:

نعَم الله لا أريد سواها   فصلوني إلى اتصال بربي
أوصلوني إلي فالكل عندي   غير أني دون الحجاب بذنبي
أملي منا عني وقد كل كلي   و المكان المكين سؤلي وحسبي

قال جابر: فأدهشني دقيق إشارته ورقيق طبعه، فلم أرد جواباً، وإذا بصوت مولانا الباقر من داخل الدار يقول:

فيك قلت الذي نطقت التروي   ما بقي منك في البعيد بقرب
فاطلب الباقيات ترقى إلينا   في خفايا مطالع فوق حجب
و ارفع الطرف نحو باب صفاتي   فيه من يطوف برزق شربي

قال جابر: فرأيت الهندي منعطفاً إلى نطق المولى بكليته حتى استوعب نطقه، فتعلق بذيل قميصي وقال:

مكاناً ولو بعد حين، فخرج جابر بن يزيد مبادراً، فسلم عليه، فأرسل ثوبي وتعلق بثوبه وقال: باب حكمه ورب كريم، فدخل به جابر إلى مولاه، فلما وقف بين يديه رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن البيت بيتك، والحرم حرمك، وهذه البقعة المباركة فصل ضعفي بقوة منك، ولا قوة إلا بك يا عليم، قال جابر: فرأيت مولاي وقد ضرب بيده إلى تحت المصلى فاستخرج كفاً طرية كأنها قطعت لوقتها، فركبها وتركها على زند الهندي، فحقاً أقول: لقد رأيت العروق تمتد بعضها إلى بعض والدم يسيل من بعضها في بعض حتى كأنها ما فارقته قط ثم قال: سر ترق، سر ترق، ثم جعل يقول:

لك منا يد تفوز بها الدهر   فسر في الثناء لها وتلالا
و اسق منها المحق ريا فمني   يبتغي الراغب المحق اتصالا
قد جبرناك بعد قص جناح   فتعالى بمن إلينا تعالى
أبداً وتكون منا كيانا   و من النور يستحق مثالا

قال جابر: فخرج الهندي ووجهه عما عاهدناه قد أنار وتلألأ إلى خارج الدار، فرأيت كثيراً ابن أبي ظليمة وقد اعترضه وقال له: من أين أقبلت يا أخا المؤبذان؟

فقال له: من يوم الأحد.

قال له: وما يوم الأحد زادك الله بصيرة ؟

فقال: أحد بواحد، وباطن لمشاهد، فالشاهد منطق الّذي هو به، فإذا مسكم الضر فإليه ترجعون، ثم ولى وقد أرفض عرقاً وهو يقول:

فاز بالسبت يا كثير أناس   عرفوه بواحد من آحاد
من علي الزمان رب بني الوقت   و فرد يخفى عن الأضداد

ذاك حمـــد مـــؤيّدٌ ســبق الــناس   الـــى الفــضل باجــتماع المــراد

فهذا يا أخي جعلت فداك من بعض ما نقلناه علما في هذا الباب تدل على أن الأيام والليالي الأدلة في الستة الأوقات التي كانت بها الستة التجليات، وهي في كل عصرٍ وأوقاتٍ من يرتضيه الحق فيتجلى به، وأن فاطر يوم الجمعة وهو اليوم المجموع فيه الرسالة والنبوة والصمت والنطق والحلم والغضب والثواب والعقاب والتوبة الروحانية.

و نحن نزيده إيضاحاً وكشفاً لتنول مثابتك وتثبت المقالة به وفيك وبالله نستعين.

حرف اللام (التجلي)

و ذلك أن الله جل ثناؤه يتجلى لوليه خصوصاً لصفة من صفات غيبه إذا كان الولي لطيفاً علياً تاماً قد أدرك رشده وبلغ أشده واستوى في الدرجة الأخيرة من درج مرتبة الحجابية والصورية فيعاين الله جل ذكره بالحجب الخفية المشاهدة بمقاماته العلية، إما الروحانية وإما الضيائية كشفاً وعياناً، وذلك تجليه جل مقامه لوليه، خصوصاً العالي الروحاني، بما فوقه من الضيائي، والضيائي بالنوراني، وكل يعاين بما فوقه كشفاً وجهراً وعياناً، وكما كان التجلي لموسى من قبته، وذلك أن الله جل مقامه تجلى للجبل الّذي هو شخص موسى ومثاله الشبحيّ، فأبصر موسى مثاله في النور المتجلي له، وبه يتلألأ تلألؤاً يواريه، وإن النور غي رما يراه ليكمل صفاؤه فيرى من النور ما هو أعظم من شخصه وأبطن من مثاله، فلما لاح له بعض ما أورى مثاله وجد ضعف البشرية يغيب ساجداً متذللاً مسلماً حين قال: تبت إليك وأنا أول المسلمين، وفي هذا المعنى قال ابراهيم ين عثمان بن المصطلق النعماني بقصيدة له طويلة منها هذه الأبيات:

جـبل الكلـيم مـن الكلـيم وإنمـا   واراه مـنه مـا بـدا بمـثاله
كـان التجلـي عـند ذلـك مقـبلاً   فهـوى الكثـيف مخبراً عن حاله
و أنـار مـنه مـا صـفا مـن كله   مستـسلماً لله عـند خـياله
حتـى اصـطفاه للتجلـي فـوقه   ثـم اجتـباه لـنوره بظلالـه
و الحـرف يهـدي نحو حرف غيره   أبـداً إلـى أن ينتهـي بكمالـه
بـاللام أول مـا يـرى عـبد صفا   مـولاه عـند الـصفو في إقباله

دعاء عيد المباهلة

بسم الله الرحمن الرحيم، مولاي استشهدت العقول بجميع الأشياء على قديم أزليتك، وبما وسمتها به من العجز على قدرتك، وبما اضطررتها به من الفناء على دوامك، ولم يخل منك مكان فتدرك بأينية، ولا لصفتك شبح فتوصف بكيفية، ولم تغب حين بطنت فتعلم بحيثية، باينت جميع ما أحدثت في الصفات، وتفردت بالغاية من الذات، لم تحط بك في عظمتك المساكن فتحل، ولا عدمتك للطفك الأماكن فتجل، يا أحد لا من عدد، يا دائم الملك والأبد، عززت عن النعوت أن تعادلك الأجناس، وجللت عن الخيال أن تضارعك الأشباح، ضلت العقول في أمواج تيار إدراكك، وحارت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليتك، مقتدر بآلاتك، ممتنع بكبريائك، ليس لك حد منسوب، ولا مثل مضروب، ولا خواطر الأوهام عنك بمحجوب، ظهرت بغير تحديد المحدودين، يا أحد لا ينقسم في عدد، وصمد لا يتبعض في جسد، باطن لا بتماثيل مباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، متشخص لا بمزايلة، مبين لا بمشاهدة، قريب لا بمداناة، بعيد لا بمنافاة، موجود لا بعدم، ولا محصور بجسم، يا علي يا عظيم.

و تسجد عقَب الدعاء وتسأل حاجتك تقضى بمشيئة الله تعالى.

دعاء ثانٍ للمباهلة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك يا علي يا عظيم بمشاكي أنوارك ومعادن أسرارك يا أزل يا قديم، يا باريء يا حكيم، أسألك يا مولاي بالاسم الّذي اخترعته من نور الذات، واصطفيته في الكرات والرجعات، وجعلت له الرحمة وا لسطوات، وتنزهت عن الأسماء والصفات، والآباء والأمهات، لأنك يا مولاي غاية الغايات، ومظهر القدر الباهرات، ومحيي العظام الدارمنات، أسألك يا مولاي بالميم الميمية، والسين السينية، والقدرة المعنوية، والعلة الأزلية الكلية، والأنوار الشعشعانية، والأسماء الخفية، والأبواب السلسلية، والأيتام المصطفية المضيئة، والنقباء الاثني عشرية، والنجباء النجيبية، والمختصين الذكية، والمخلصين الخالصية، والممتحنين التقية، أن تصلي على اسمك ونفسك وعرشك وحجابك يا خالق البرية، وأن تجعلنا وجميع إخواننا المؤمنين تحت ظل كفايتك، في حرز من سلامتك، إنك علي عظيم، وعلى ما تشاء قدير، وتسجد بعقب الدعاء وتدعو لك ولإخوانك.

عيد الفراش وما ورد فيه

يوجد عند العلويين ثلاث رؤوس للسنة ، رأس السنة الخصيبية في أول رمضان ورأس السنة العربية في أول من محرم ورأس السنة الحقيقي وهو يوم الهجرة وهو ذاته يوم الفراش حيث يكون هذا العيد عيداً نيروزياً أيضاً.

و هو اليوم التاسع والعشرون من ذي الحجة في كل سنة، وله شرف عظيم، وفضل كبير عند أهل التوحيد، فمن ذلك ما رواه السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه في كتابه المعروف بالهداية قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك عن يحيى بن يزيد الحسيني عن أبيه عن زيد بن عبد الله عن الحسن بن موسى بن جعفر عن أبيه موسى بن جعفر عن محمد الصادق عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي بن الحسين علينا من ذكرهم السلام قال: ولما لقيه جابر بن عبد الله الأنصاري برسالة جده رسول الله صلعم إلى ابنه محمد الباقر قال له علي بن الحسين: يا جابر: هل كنت شاهدت خبر جدي رسول الله صلعم يوم الغار ؟ قال: لا يا ابن رسول الله، قال: إذاً أحدثك يا جابر، قال جابر: حدثني فداك أبي وأمي، فقد سمعته من جدك رسول لاله صلعم لما هرب من مشركي قريش إلى الغار حين كبسوا داره ليلاً ليقتلوه وقالوا: اقصدوا فراشه حتى تقتله فيه، فقال رسول الله صلعم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة: يا أخي إن مشركي قريش يكبسوني في هذه الليلة ويقصدون فراشي فما أنت صانع يا علي ؟

فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة: أنا يا رسول الله أتضجع في فراشك وتكون خديجة في موضع في جانب الدار وأخرج واصطحب الله إلى حيث تأمن على نفسك، فقال له رسول الله: فديتك يا أبا الحسن، أخرج إليّ ناقتي العضباء حتى

أركبها وأخرج إلى الله هارباً من مشركي قريش، وافعل بنفسك ما تشاء، والله خليفتي عليك وعلى خديجة.

و خرج رسول الله صلعم فركب الناقة وسار وتلقاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله إن الله أمرني أن أكون معك ومصاحبك في مسيرك إلى الغار الّذي تدخله وأكون معك إلى المدينة إلى أن تنيخ ناقتك بباب أبي أيوب الأنصاري، فسار صلوات الله عليه وآله، فتلقاه أبو بكر فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أصحبك.

فقال له: ويلك يا أبا بكر أريد أن لا يشعر بي أحد.

فقال: أخشى عليك يا رسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك ولم أجد بداً من صدقهم.

فقال عليه السلام: ويلك يا أبا بكر وكنت فاعلاً ذلك ؟

فقال: أي والله لئن أُقتل ولا أحلف فأحنث ! فقال له عليه السلام: ويلك يا أبا بكر فما صحبتك لي بنافعة.

فقال له أبو بكر: ولكنك تستغشني وتخشى أن أنذر بك المشركين.

فقال عليه السلام: سر إذا شئت، فتلقاه الغار فنزل عن الناقة وأبركها بباب الغار، ودخل ومعه جبارئيل عليه السلام وأبو بكر، وقامت خديجة في جانب الدار باكية على رسول الله صلعم وأمير المؤمنين منه الرحمة وانضطاعه على فراش رسول الله ليقيه بنفسه، ووافى المشركون الدار ليلاً فتسوروا ودخلوا إليها وقصدوا الى فراش الرسول فوجدوا أمير المؤمنين منه الرحمة منضجعاً فيه، فضربوا بأيديهم إليه، وقالوا: يا ابن أبي كبشة لم ينفعك سحرك ولا كهانتك، ولا خدمة الجن لك اليوم نسقي أسلحتنا من دمك، فنهض أمير المؤمنين منه الرحمة ليذبّهم عنه، فكأنهم لم يصلوا إليه وجلس في الفراش وقال: ما شأنكم يا مشركي قريش، أنا علي بن أبي

طالب، فقالوا له: وأين ذهب محمداً ابن عمك يا علي ؟ فقال: حيث يشاء الله، قالوا: فمن في الدار ؟

قال ما فيها إلاّ خديجة.

قالوا: الحسيبة النسيبة الكريمة لولا تبعها بمحمد، يا علي واللات والعزى لولا حرمة أبيك وعظم محله في قريش لأعملنا أسيافنا فيك ! فقال أمير المؤمنين منه الرحمة: يا مشركي قريش أعجبتكم كثرتكم، وفالق الحبة وباريء النسمة ما يكون إلا ما يريد الله، ولو شئت أن أفني جمعكم لكنتم عندي أهون من فراش السراج ولا شيء هو أضعف منه، فتضاحك المشركون وقال بعضهم لبعض: خلوا علياً لحرمة أبيه واقصدوا محمداً.

و كان صلعم في الغار وجبرائيل عليه السلام وأبو بكر معه، فحزن رسول الله صلعم على علي وخديجة ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله وهي الأمان مما خشيه على علي وخديجة، فأنزل الله تعالى هذه الآية:«ثَانِيَ اثْنَيْنِ» يريد جبرائيل عليه السلام، إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه... الآية.

و لو كان الّذي حزن أبو بكر لكان أحق بالأمان من رسول الله صلعم ولم يحزن.

ثم إن رسول الله صلعم قال لأبي بكر: إني أرى علياً وخديجة ومشركي قريش وخطابهم له وسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر وأرى الرهط من الأنصار مجلبين في المدينة، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله وأنت في هذا الغار والظلمة وما بينك وبينهم من المسافة من بعد المدينة عن مكة ؟.

فقال رسول الله صلعم: إني أريك ما رأيته يا أبا بكر حتى تصدقني، ومسح يده على بصره وقال له: أنظر يا أبا بكر إلى مشركي قريش وإلى أخي علي على الفراش وخطابه لهم وإلى خديجة في جانب الدار، وانظر إلى سفينة جعفر بن أبي

طالب ومن معه كيف تعوم في البحر، فنظر أبو بكر إلى الجميع ففزع ورعب وقال: يا رسول الله لا طاقة لي بما أريتني فرد علي غطائي، فمسح يده على بصره فحجب عما أراه رسول الله صلم وأرهقه بطنه خوفاً وجزعاً فأحدث في أحد عشر حفرة في الغار.

و روي أنه كان في الغار صدع أو ثلمة يدخل منها ضياء النهار، فوضع أبو بكر عقبة فيها ليسدها فنهشته أفعى في عقبه ولم تسمه ففزع منه فأحدث في الحفر، وليس هذا صحيحاً بل الأول أصح في الأحداث، وقصد المشركون في الطلب ليقتفوا أثر الناقة حتى إذا جاؤوا إلى باب الغار ونظروا إلى مبرك الناقة وقد حجب الله عنهم الناقة فلم يروها وقالوا: هذا أثر ناقة محمد ومبركها بباب الغار، فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسج العنكبوت قد أظله فقالوا: ويحكم أم ترون إلى نسج هذا العنكبوت على باب هذا الغار، فكيف دخل محمد فصدّهم الله عنه ورجعوا، فخرج رسول الله صلعم من الغار وهاجر إلى المدينة وخرج أبو بكر فحدث المشركين بخبره مع رسول الله صلعم وقال لهم: لا طاقة لكم بسحر محمد.

و قصص يطول شرحها. قال جابر: هكذا والله يا ابن رسول الله حدثني جدك رسول الله صلعم ما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً واحداً.

و روى بعضهم أن المشركين لما وصلوا إلى الغار وعليه نسج العنكبوت وقد أظله وحمامة حاضنة بيضها، فلما نظروا إلى مبرك الناقة قالوا: لو دخل محمد هذا الغار لخرق نسج العنكبوت وطار الحمام، فصدّهم الله عنه، فلما رآهم أبو بكر قال: يا رسول الله قد جاءنا المشركون من باب الغار فكيف نعمل ؟

قال له رسول الله صلعم: يا أبا بكر إذا جاؤوا من هنا خرجنا من ها هنا، وركل الأرض برجله فانفرجت عن بحر عظيم وسفينة جعفر تعوم فيه، فعند ذلك أصاب أبا بكر ما أصابه من الإحداث والخبر بطوله.

و في رواية أخرى اختصرنا منه موضع الحاجة قال الراوي: واجتمعت قريش على قتل رسول الله صلعم وقالوا: ليس أحد اليوم ينصره وقد مات عمه أبو طالب، فاجتمعوا جميعاً على أن يأوا من كل طائفة وقبيلة بغلام نهد، فيجتمعون عليه ويضربونه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعاداة قريش، فلما بلغ رسول الله صلعم ذلك وعلم أنهم قد اجتمعوا على أن يأتوا في الليلة التي اعتدوا فيها، خرج رسول الله صلعم لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر وخلف علياً على فراشه ليرد الودائع التي كانت عنده وسار إلى الغار، فكمن فيه فأتت قريش فوجدوا علياً فقالوا له: أين ابن عمك؟

فقال لهم: أنتم قلتم له اخرج عنا فخرج، فطلبوا الأثر فلم يقفوا له على أثر، وأعمى الله أبصارهم وحجب عنهم، وأعمى الله عليهم الموضع، فوقفوا على باب الغار وقد عششت عليه حمامة فوقفوا على باب الغار، وقد عششت عليه حمامة فقالوا: ما في الغار من أحد، وانصرفوا وخرج رسول الله صلعم وآله، ومر بأم معبد الخزاعية فنزل عندهم، ثم نفذ لوجهه حتى قدم المدينة.

فكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها إلى المدينة ثلاثة عشر سنة من مبعثه صلعم.

و روى بعضهم قال: لما أنزل الله بمكة كثيراً مما يكون من ظهوره وقيامه بالسيف وما يفتح الله عز وجل عليه، وأخبار كثيرة يطول شرحها، كانت كما أخبر ووصف لم يغادر منها شيئاً، فلما كبر ذلك على مشركي قريش عقدوا بينهم أن ينتدب من كل قبيلة رجل، كما تضمن الخبر الأول، وأحاطوا في منزله، فخرج رسول الله صلعم عليهم فأخذ قبضة من تراب ورماه عليهم وقال: شاهت الوجوه، فلم يره أحد منهم وضرب الله على أبصارهم وجعلوا ينظرون إلى علي على فراشه حتى إذا التموا ودخلوا عليه فقام إليهم بسيفه، فلما أبصروه حجبوا عنه وخرج رسول الله صلعم إلى المدينة فأرسلوا فارساً على فرس مضمر ليلحق به ويضمن لهم أن

يأتيهم به، وجعلوا له على ذلك مالاً كثيراً، وكان الفارس اسمه سراقة بن مالك، فسار مجتهداً في طلبه حتى لحقه، فلما رآه رسول الله صلعم دعا الله أن يكفيه أمره، فساخت قوائم فرسه في الأرض، فعلم من أين أتي، فنادى برسول الله صلعم: يا محمد ناشدتك الله إلا رحمتني وأطلقتني، فوالله لا تعرضت لك بسوء أبداً فأطلقه، وانصرف إلى مكة فأخبرهم بالخبر فهالهم ذلك.

ثم سار محمد إلى طيبة فتلقاه من بها من الأوس والخزرج الّذين أجابوه ووعدهم الهجرة إليهم، ثم افترض الله عليه الجهاد، ولم تعلم قريش أين توجه رسول الله صلعم حتى سمعوا هاتفاً من جبال مكة يقول هذا البيت:

فإن يسلم السعدان يصبح محمداً   بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قال أبو سفيان: من السعود: سعد هذيل، وسعد تميم، وسعد بكر.

و سمعوا في الليلة المقبلة قائلاً يقول هذين البيتان:

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصري   و يا سعد سعد الخزرجيين الغطارف
أتينا إلى داعي الهدى وتمنيا   على الله في الفردوس منية عارف

فعلمت قريش أنه مضى إلى يثرب، فاتبعه سراقة بن خثعم المدلجي لما صار إلى بني مدلج، فلما لحقه قال رسول الله صلعم: اللهم اكفنا هم سراقة، فساخت قوائم فرسه في الأرض كما ذكر في الخبر الأول، فلما رجع إلى مكة أخبرهم بالخبر، فكذبوه وكان أشدهم تكذيباً له أبو جهل.

فقال سراقة شعراً:

أبا حكم واللات لو كنت حاضراً   لأمر جوادي حين ساخت قوائمه
شهدت ولم تشكك بأن محمداً   رسول وبرهان فمن ذا يكاتمه

عليك فكف القوم عنه فإنني   أرى أمره يوماً ستبدو معالمه
بأمر يود النصر فيه وذو النهى   لأن جميع الناس طراً تسالمه

و قد قدم رسول الله صلعم إلى المدينة يوم الاثنين وقيل يوم الخميس، والشمس يومئذ في السرطان ثلاث وعشرون درجة وست دقائق، والقمر في الأسد ست درجات وخمس وثلاثون دقيقة، وزحل في الأسد درجتان، والمشتري في الحوت ست درج راجعاً، والمريخ في السنبلة تسع عشر درجة، والزهرة في الأسد ثلاث عشر درجة.

فنزل على كلثوم بن الهرم، فلم يلبث إلا أياماً حتى مات كلثوم، فانتقل صلعم فنزل على سعد بن خثيمة وفي بني عمر بن عوف، فمكث أياماً، فكان سفهاء بني عمر ومنافقوهم يرجمونه بالليل، فلمّا رأى ذلك صلعم قال: ما هذا الجوار ؟

و ارتحل عنهم وركب صلعم راحلته وقال: خلوا زمامها، فجعل لا يمر في حي من أحياء الأنصار إلا قالوا: انزل بنا يا رسول الله فإنك تنزل بالعدة والكثرة، فيقول: خلوا زمام الراحلة فإنها مأمورة، حتى وقفت على باب أبي أيوب خالد بن يزيد الأنصاري، فبركت، فنخست بقضيب فلم تتحرك، فنزل صلعم بأبي أيوب وأقام عنده أياماً، ثم إنه انتقل إلى جرته، وقيل: أن ناقته بركت في موضع المسجد، فنزل صلعم، فجاء أبو أيوب فأخذ رحله ومضى به إلى منزله، فكلمته الأنصار في النزول بها، فقال صلعم: المرء مع رحله، وقدم المهاجرين فنزلوا منازل الأنصار، فواسوهم بالأموال والديار.

و يتلو هذه الأخبار القصيدة التي في ذكر عيد الفراش في المعنى قول الصائغ رضي الله عنه:

أكرم بمن صحب المختار يؤنسه   و في مكان فراش المصطفى رقدا
حتى إذا جاء أعداء النبي إلى   مكانه وجدوا فيها لهم أسدا

فاستيأسوا ومضوا يبغونه طلباً ... يقفون أثر رسول الله أين غدا
حتى إذا وقفوا في الغار لم يجدوا ... إلا حماماً على أفراخه لبدا
و العنكبوت وقد مدت مناسجها ... فقال قائلهم لم تدركوا أحدا
و لو هنا دخلا لم يبق ما نسجت ... عناكب ورأيت الطير قد شردا
أما ترى العنكبوت الغزل ناسجة ... ثم الحمام بحسن الصوت قد غردا
فصدقوه وولوا راجعين وقد ... ماتوا بغيظهم مما رأوا كمدا
و بات في حجرة المختار ليلته ... وبات يحفظه الصديق مجتهداً
و صار يخرج رجليه ليريهم ... وكلما نهشته حية خمدا
حتى إذا سمه السم الضعاف بكى ... فنبه الدمع خير الخلق فارتعدا
فقال ما أبكاك أباب بكر قال له ... نهشت يا خير من يمشي ومن ولدا
قال له المصطفى إياك تتكثنا ... فإن نكثت يعود السمّ معتمدا
فمجّ في فيه من ريقه تفلا ... فزال عنه بحمد الله ما وجدا
فقال أبو بكر هذا الحس خارجنا ... فإن أتوا فماذا يصنع الصمدا
مد النبي يده للحيط يوريه ... باباً عظيماً بلا ركن ولا عمدا
بقي أبو بكر ساعات لينظره ... مفكر في أمور الواحد الأحدا
فإن أتوا نحونا من ها هنا فهنا ... باب لنا فإذا باب المغار بدا
و إن هوجمنا فهذا اليم نركبه ... في مركب فوق ظهر البحر قد ركدا
و تم فخر على كل مكرمة ... باليد فاتح بدر فاتح أحدا
أخو النبي وبعل الطهر فاطمة الزهراء ... تلك التي تزويجها عقدا
رب البرية إذ جبريل خاطبها ... من النبي فتم العقد إذ عقدا
مفرج الكرب عن وجه النبي ولم ... يغيظ رب العلا يوماً ولا كمدا
هذه فضائل أصحاب النبي فهم ... كانوا الأئمة والأبرار والشهدا
و ذاك فضل أبي السبطين سادتنا ... عليهم الله صلى دائماً أبداً

دعاء عيد الفراش

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مطلوب في الأولين، ويا مطلوب في الآخرين، يا مشهود في الأولين، ومشهود في الآخرين، يا من اجتهدت الفراعنة والأضداد على إطفاء نوره، وادحاض حجته، وإنكار معرفته، فلم يبلغوا إلى إدراك ذلك، يا من دلت أفعال قدرته على ربوبيته، يا من دل اسمه على معناه، يا من في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، يا من الرسول بابه، والإمام نوره، لولا ما ألهمت أهل معرفتك وأهل توحيدك وأهل طاعتك وربطت على قلوبهم وثبت أقدامهم لأصغوا إلى قول الملحدين فيك والجاحدين لمعرفتك، والحائدين عن طريق هدايتك، فلك الحمد يا علي يا عظيم، يا من الأنبياء حجبه والأئمة كنهه، يا من يملكني لا تهلكني، فويل للقاسية قلوبهم عن ذكرك، القائلين فيك ما لا يعلمون، تعاليت عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

اللهم إني أسألك يا اله الآلهة وجبار الجبابرة أن ترزقني وجميع إخواني المؤمنين في هذا اليوم الجديد والعيد السعيد الشهيد الذي جعلته عيداً مشهوراً وعيداً موفوراً مأموراً به لأوليائك، ووهبت لهم من جزيل عطائك وعفوك وغفرانك ورضوانك وكرمك وثوابك، وترزقنا من نعمتك بتمام آلائك عندنا والزيادة لي ولإخواني المؤمنين منها، وترزقنا ما فيه التوفيق لتنزيهك والقبول لوحدانيتك ومعرفة توحيدك والصبر على مجاورة أعدائك حتى تخلصني منهم وتجعلني بجبروتك العالي عليهم بمشيئتك، وأسألك أن ترزقني وإخواني المؤمنين وتعرفني وإياهم بهمنيتك البيضاء وتجعلها مستقرة غير مستودعة، ثابتة غير مسترجعة، اللهم فكما جمعت شملنا فاجمع شمل إخواننا المؤمنين على طاعتك، وكما عافيتنا فعافي كل مؤمن، وكما سترتنا فاستر كل مؤمن في مشارق الأرض ومغاربها وقبلته وشمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها، ولا تفرق بيننا وبين أوليائك الذين رزقتهم حظيرة قدس

لاهوتيتك، واجعله مستقراً غير مستودع، ثابتاً غير مسترجع، يا علي يا عظيم يا أمير النحل، وعزتك لتفعلن، وعزتك لتفعلن، وعزتك لتفعلن، لا إله إلا أنت يا علي يا عظيم.

و تسجد عقب الدعاء وتدعو لك ولإخوانك بما أحببت يجب إن شاء الله.

عيد عاشوراء وخبره

و يقابل يوم الغفران اليهودي أو ما يسمى بالكفارة ويصوم به اليهود أربع وعشرون ساعة في التاسع من تشري لأن التقويم العبري يبدأ بشهر تشري والتقويم الهجري يبدأ برأس السنة العربية في محرم وقد أشار إلى هذا أبو سعيد إلى تفريقه بين رأس السنة الخصيبية في رمضان ورأس السنة العربية في المحرم

و هو في الشهر المحرم أول السنة العربية، وهو اليوم العاشر من الشهر، وهو اليوم الّذي روت فيه العامة وظاهرية الشيعة وزعمت أن فيه مقتل مولانا الحسين منه السلام، تعالى الله عما يقول الظّالمون علواً كبيراً، وذلك أن يزيد بن معاوية لعنهما الله أمر الشمر بن مرجانة بن ذي الجوشن الضبيّ لعنهم الله بعد مسير مولانا الحسين منه السلام من المدينة إلى الكوفة، فسار إليه بالجيش، وكانت الواقعة على شاطيء العلقمي، وما جرى من القتل والسبي هناك، وتسيير الرأس إلى يزيد بن معاوية لعنهما الله، وإظهار مولانا الحسين الغيبة فيه، جل من لا يغيب، وألقى شبهه على حنظلة بن سعد الشبامي، وكانت سيرته تقارب سيرة سيدنا المسيح عليه السلام، وما أظهره من القتل والصلب وسائر سيرته، فاعتقدت فيه النصارة أن القتل والصلب صحيح، وكذلك اعتقدت كافة العامة من المسلمين وظاهرية الشيعة أن القتل صحيح، وطابوقا النصارى في القول، فأوقع الله بهم الحيرة والشك، وقد أخبر الله سبحانه وتعلى في كتابه عن قوله: ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون، ثم قال تعالى رداً عليهم وعلى كافتهم: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، لأن سيدنا الحسين منه السلام هو المسيح والمسيح هو الحسين، والأسماء من آدم في النبوة والرسالة والإمامة إلى القائمعلى ذكره السلام أشخاص السيد محمد على ذكره

السلام وأسماؤه وكذلك ظهر في القبة المحمدية بالخمسة الأسماء: محمد وفاطر والحسن والحسين والمحسن، والخمسة محمد، وكان السيد الحسين شخصاً من أشخاص السيد محمد.

و قد قال السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه في رسالته الرستباشية: وشاء المعنى أن يظهر بغير الصورة المرئية وهي الأنزع البطين فأزال الحسن وظهر كمثل صورته، وكان الميم في ذلك الوقت السيد الحسين منه السلام، ثم قال: أزال الحسن وهو المعنى للحسين وظهر كمثل صورته، وكان الميم علي بن الحسين منه السلام، والسيد الحسين على ما تقدم ذكره هو السيد محمد، وهو السيد المسيح، وهو داخل في عدد الأشخاص وهي الأسماء التي هي الاسم.

و قد قال سيدنا لخصيبي نزه الله شخصه ما يؤيد قولنا في قصيدة له أولها:

سلام على أرض الحسين وحضرته　　　سلام على أرواح أنوار فطرته

إلى قوله فيها:

سلام على من حجب الله شخصه　　　و أظهر للأعداء شبهاً لصورته
كعيسى وهو عيسى ولا فرق بينهم　　　و لا شك فيه أنه من سريرته

و قال في قصيدة أخرى شرف الله مقامه:

باب الهداية باب واحد أبدي　　　في الملك جمعاً لاسم واحد أبدي

إلى قوله فيها أعلى الله منزلته:

لو أنهم مائة ألف في عديدهم　　　لعادوا في واحد عوداً بلا أمد

و قد قال في فقه الرسالة يعني السيد الحسين: وأظهر قتل عمر بن سعد له وسيرته بكربلاء وهو الحسين وهو المعنى وأقام شبهه حنظلة بن سعد الشبامي وشبام من همدان، وذلك أن مولان الحسين عليه السلام ألقى شبهه في ذلك اليوم على حنظلة وفداه بالثاني لعنه الله.

و للسيد أبي نواس أبياتٌ يقول فيها في معنى ذلك:

ألا يا ديز حنظلة المفدى　　　لقد أورثتني تعباً وكدّا
أجر من الفرات إليك زقاً　　　و أحمل فوقه أرجا وندا

و قيل: حنظلة مفدى بمفدى..

و قد قال مولانا الصادق منه السلام في حنظلة: مفدى كاسمه، لأنه فدى مولانا الحسين منه السلام بنفسه ففداه مولاه بالضد، والقتل والذم واقع بالضد لعنه الله والشكو الضلال على المنكرين القائلين إن القتل واقع بمولانا الحسين علينا من ذكره السلام.

و قد أخبر سيدنا الخصيبي نزه الله شخصه في فقه رسالته في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: وأظهر الرؤيا والآية في قوله: إني أرى في المنام إني أذبحك، فانظر ماذا ترى، والتسليم والتل للجبين والفداء بالذبح العظيم، فروت العامة أن الذبح العظيم كبش أملح أعين أقرن، أنزل من الجنة، وليس الكبش الذي وصفته أفضل من إسماعيل.... إلى قوله: في رواية الإمامية والمفوضة أن الذّبح العظيم هو الحسين بن علي لأنه في الأظلة عرف إسماعيل أنه يقع به الذّبح برؤيا إبراهيم فقال لإسماعيل وقد نظر إلى ذريته أهل الصفوة منهم: من منكم يتحمل هذا الذبح عني؟

فأمسكت الذرية إلا الحسين فإنه قال: أنا يا أبتِ أتحمل عنك، فتحمله وهو الّذي كان بكربلاء، وقالوا إن في قول الله تعالى:«وفديناه بذبح عظيم» وهو الحسين

لأنه أعظم قدراً من إسماعيل، وهذا ما لا أصل له، وإنما فدي إسماعيل وهو الإسم بالثاني لعنه الله، والمثلة به وقعت، وبه فدي الحسين بكربلاء، وأقام حنظلة شبهاً له، وليس عظمه فخراً ولا حمداً، وإنما هو أعظم الخلائق ذنباً ووزراً.

و قال شرف الله مقامه في فصل غير هذا من رسالته: فكل البطش والمثلة وكل ما ذكرناه مما ظهر في جميع المقامات، وبالعارفين في جميع المقامات من أصحاب المراتب النورانية والترابية فهو واقع بمن جناه وسنّه وهو إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة الشيطان المفرد سكد لعنه الله إلى الأبد.

والحقيقة في يوم كربلاء ما رواه رجال التوحيد أنه يوم غيبة وظهور، أظهر مولانا الحسين علينا من ذكره السلام فيه الغيبة وأزال مولانا علي بن الحسين وظهر كمثل صورته، فلذلك قيل: غيبة وظهور.

و في الغيبة والظهور خبرٌ نرويه بعد الفراغ من هذا الفصل، فاستعملت الأضداد فيه لحزن والبكاء ولبس السواد وإظهار الحزن والعزاء، واستعملت رجال التوحيد فيه الفرح والابتهاج والثناء على الله سبحانه وتعالى والدعاء والتضرع إليه والاقرار بتوحيده خلافاً على ما قاله المنكرون. وقد قال سيدنا الخصيبي نضر الله وجهه هذه الأبيات:

وباك يبكي على ربه ... لست بحمد الله من حزبه
وكلما ناحت له خلة ... على الّذي فرط في جنبه
يبكي على المقتول في كربلا ... لا خفف الرحمن عن كربه
معتذراً من سوء أفعاله ... وعذره أعظم من ذنبه
قلت له لا تبك ذاك الّذي ... لا تطمع الأعداء في غلبه
ظنوا ظنوناً كلها باطل ... من قتله كان ومن سلبه
وهكذا عيسى جرى أمره ... وما رآه القوم من صلبه
ولم يكن قتلاً ولا صلبة ... لكنه شبه في لذبه
والقتل والصلب على جان ... بارز يا بؤساه في حربه

فإن جهلتم ويلكم شخصه ... فمن نفيل جاء ومن لذنبه
ومن صهاك ثم من حنتم ... زوجة خطاب ومن عقبه
واسمه إبليس لا غيره ... في سالف الدهر وفي حقبه
فجودوا يا أخواني لعنه ... جود الخصيبي على سبّه

و له نضر الله وجهه قصيدة أخرى في هذا المعنى:

سلام على أرض الحسين وحضرته ... سلام على أرواح أنوار فطرته
سلام على النور المضيء بكربلا ... بدار سلام الله في جنب جيرته
بموضع معراج النبي محمد ... و بقعة موسى والمسيح وربوته
سلام على من عظكم الله قدره ... و رفعه في القدس مع خير خيرته
سلام على من حجب الله شخصه ... و أظهر للأعداء شبهاً كصورته
كعيسى وهو عيسى ولا فرق بينهم ... و لا شك فيه أنه من سريرته
و قد ظن أهل الشك والزيغ أنهم ... يرونه مشهوراً ويا حسن شهرته
و قالوا قتلناه وما كان قتله ... و لا صلبوه بل شبهاً لرؤيته
كذاك حسين شبهوه بكربلا ... كما شبهوا عيسى سواء كسيرته
و حاشا حسيناً ابن بنت محمد ... ضياء علي نوره وسط غرته
من السيف أن يصداً به أو يناله ... و حاشاه أن يدعى قتيلاً بحرته
و كيف ينال السيف والرمح جسمه ... و من جسمه نور الهدى في بريته
و كيف يجوز الموت والقتل نفس من ... بقدرته تحيى النفوس ورحمته
و لكنها تالله أكبر محنة ... على الخلق أبداها لهم عند رفعته
سلام على الذبح العظيم الّذي به ... فدى النور إسماعيل في يوم فديته
سلام على أقماره ونجومه ... و أنوار أهل الأرض من خير عترته
سلام على السبعين براً موحداً ... من الشيعة الكبرى ومن خير أرومته
سلام على الأطهار من شيعة الهدى ... موالي حسين النور منأهل نصرته
سلام على من قام شبهاً ممثلاً ... لسيده يلقى الردى تحت رايته
سلام على من جاد لله صابراً ... بمهجيته لا ينكفي عند خبرته
سلام على من حاز كل فضيلة ... حباه حباه ربه ببصيرته

و هناه ما جازاه عن يوم كربلا ... به من ثواب لا يحدّ لكثرته
طوبى له والفوز والغنم كله ... لحنظلة المختص فينا بهجرته
سلام على زوار نور بكربلا ... من المؤمنين العارفين بزورته
سلام على من زاره ألف حجة ... له مع حجيج الله حجاً بعمرته
سلام على من زاره شاهداً له ... على أنه حيّ حظي وسط روضته
يصافحهم عند السلام بكفه ... يجيب دعاءهم حين يدعي برأفته
و يوسعهم عفواً ويغفر راحماً ... ذنوبهم إذ يستجيبوا لدعوته
و أين ذوو الألباب عن علم كنهه ... و أن يقدروه ويحهم حق قدرته
و أن يعرفوه بالكمال وأنه ... حجاب مقيم بالهدى في رعيته
و أين هم عن علم ما قد أتى به ... فتاء خصيب عبد ثاني عشرته
من اللؤلؤ المكنون والجوهر الّذي ... تنافس أهل الأرض في جوهريته
لغاصوا بحار العلم كي يدركونه ... فخابوا وفزنا إذ ظفرنا بدرته
فحمداً وشكراً دائماً غير نافذ ... لرب حبانا منعماً بكرامته
على رغم من عادى حواري أحمد ... و من ظن ظنّ الجهل من قبح نيته

و له نضر الله وجهه في هذا المعنى:

أيها الزائرون مشهد نور ... لحسين ظفرتم بالسرور
أن تكونوا يا شيعة الحق زرتم ... عارفين بفضل حق المزور
فلعمري لقد حويتم وحزتم ... شرفاً باذخاً وفخر الفخور
و لعمري لقد سعدتم وفزتم ... بالّذي ليس مثله في الدهور
و لئن كنتم على غير علم ... زرتموه ولا بخبر الخبير
فاسألوا الله ذا المعارج يهديكم ... إلى علم باطن مستور
فشتان بين من عرف الحق ... و من كان جاهلاً بالأمور
ضرب الله فيهما مثل الحق ... بياناً لكل عبد شكور
قال لا يستوي الأصم ولا الأعمى ... لديه ولا السميع البصير
لا ولا الحي مثل من صار ميتاً ... لا ولا الظل عنده كالحرور
لا ولا الليل سابق لنهار ... لا ولا حندس الظلام كنور

فاقصدوا شيعة الحسين حسيناً ... و اعرفوه بنوره المشهور
و ابتغوا سلماً وطيروا إلى الحق ... و جولوا في كنه علم غزير
و تساموا إلى الحجاب حجاب الله ... ذي العرش والمقام الأثير
و اقرعوا باب كل علم وفهم ... ثم غوصوا إلى قرار البحور
و اركبوا الهول واسلكوا كل وعر ... وانخلوا الأرض ونقبوا في الصخور
أو تنالوا العلم الّذي قدر الله ... به حق قدره المقدور
و تكونوا فراخ نور تهادت ... تحت ظل الحجاب بالتبشير
و تكونوا من الدعاة إليه فصحاء ... بنطق علم غزير
تقرؤون التوراة والصحف والانجيل ... جمعاً ومحكمات الزبور
و تقصوا من القرآن أقاصيصاً ... أعاجيب رقه المنشور
كلما أسقطوه أو بدلوه ... و أقاموا له تماثيل زور
و أضلوا به العباد من التشبيه ... للحق في قديم الدهور
و تكونون تعلمون حسيناً ... أنه صاحب البدا والفطور
شاهداً غائباً صموتاً نطوقاً ... ذاهباً راجعاً مكر الكرور
حاضر الشخص فيكم ظاهر القدرة ... رحب المكان على الحضور
ماثلاً في مقامه يتلقى ... زائره بتحفة وسرور
باسطاً كفه إليهم مجيراً ... نحن نفديه من مغيث مجير
لا تقولوا بأنه مات صبراً ... تحت صم القنا وصلب الذكور
تحت خيل اللعين ابن زياد ... لا ولا كان ملحداً في القبور
جل عن ذاك سيدي وتعالى ... كتعالي المسيح عيسى النذير
و تسامى وعز من أن ينله ... امتهان في حزبه والعشير
دونه شيبتي ودون ذويه ... اختصاصاً به لكل نصير
فاسمعوا واعقلوا وعوا وتواصوا ... بالّذي يا إخوتي يبوح ضميري
من علوم أذوب شوقاً وحزناً ... أن أناجي به كنفخة صور
و اقبلوا النصح واشكروا لخل ... مخلص مشفق نصوح مشير
ينثر الدر واليواقيت في الشعر ... مشاباً باللؤلؤ المنثور
حكماً ساقها إليكم أخوكم ... عبد عبد لثان عشر بدور
جنبلانيكم سليل خصيب ... يستقيها من فيض بحر زخور

مـن عـيون التسنيم يسقى رحيقاً   سلسبيلاً مختماً بعبير

ما قيل في الغيبة والظهور

رواه أبو محمد بن الحسن البلدي رضي الله عنه قال: روي عن بعض المؤمنين العارفين أنه لقي رجلاً فقال له: من أين أقبلت يا أخي ؟

قال من المشهد، قال له: متى غاب حتى شوهد ؟

قال: من المعراج.

قال: متي هبط حتى عرج ؟

قال: فكيف أقول يا أخي ؟

قال: من موضع الغيبة تجديد الظهور.

و من ذلك أن مولانا الحسين علين سلامه لما كان في الليلة التي صبيحتها الوقعة تراءى لشيعته وأهل بيته في صورة العجز وقال لهم: إن هؤلاء القوم ليس لهم بغية سواي ولو ظفروا بي لم يطلبوكم، وهذا الليل فاتخذوه مطية، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ويمضي لشأنه وأنتم في حل من بيعتي، فبكوا وقالوا: ما يكون عذرنا عند الناس إذا سألونا فقلنا لهم: خلينا مولانا وانهزمنا ولم نضرب عنه بسيف ولم نطعن عنه برمح، فلا خير في الحياة بعدك، فحينئذ تراءى لهم بالنورانية فخروا له ساجدين وبتوحيده معلنين، فخلق من حسنات أهل الطف الّذين كانوا بإزائه شخصٌ وسلطهم عليه فقتلوه فهم يبكون على حسناتهم إلي يوم القيامة.

و عنه قال: روي عن بعض المؤمنين العارفين أنه قيل له: بما عرفت الله ؟ قال: ظهر فوجدته، قيل: كيف ظهر فوجدته ؟

قال: حيث خاطب العالم فقال: ألست بربكم قالوا بلى، وبطن فعرفته، قيل له: كيف بطن فعرفته ؟

قال: بأفعاله فيّ، وغاب فشهدته، قيل له: كيف غاب فشهدته ؟

قال: لم يغب غيبة الفناء، وإنما غبت عنه بسوء عملي.

و عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن الحسن بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل لن عمر قال: قال الصادق منه السلام: لقد حدقوا يوم حدقوا بالحسين علينا من ذكره السلام، وأنه لو شاء أن يهتف بهم ويحرقهم ويدمرهم لفعل، ولكن أراد بذلك ضلالة قوم وهداية آخرين، وأنه لما ناشدهم فلم يقبلوا منه فأراهم من نفسه القتل وقام وقاموا ثم نادوا نداء يسمع الخلائق: ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.

ثم قال الصادق علينا سلامه: لقد أحدق بالحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعون ألف ملك من الملائكة الغلاظ الشداد كل منهم يول: يا مولاي مرني بأمرك، فوعزة من لا يموت لو أمرتني أن أدرمها عليهم وأطبقها فوقهم وأغرقهم وأحرقهم لفعلت، فقال علينا سلامه: إن الله عز وجل قد وقت لإبليس وقتاً لا نخلفه نحن، ثم دعا بأهل الثقلين فجمعهم في أضيق من حلقة خاتم، ثم قال للملائكة ومن معه من المؤمنين: من هذا انفاذ قدرته يعوزه شيء أو يوارى عنه شيء ؟

قالوا: لا، ثم أرسلهم فعاند كل واحد منهم إلى بلاده، ثم إنه أتى إلى جبال رضوى فلم يبق أحد من المؤمنين إلا أتاه وهو على سرير من نور وقد حف به ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء عليهم السلام ومن وراءهم المؤمنين ومن وراءهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين علينا سلامه، وأنه ليأتي كربلاء في كل يوم عاشوراء فلم يبق أحد سمائي ولا أرضي من المؤمنين إلا حف به، حتى أن الله عز وجل يا مفضل هذه والله الرفعة لاتي ليس فوقها شيء ولا وراءها لطالب مطلب.

و عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه قال: سألت شيخي وسيدي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه عن الفرس الّذي وطئ بكربلاء فقال: حدثني عمي أحمد بن الخصيب عن يحيى بن معين عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال: سألت مولاي جعفر بن محمد الصادق علينا سلامه ورحمته ورضوانه عن الفرس الّذي وطئ كربلاء فقال: كان فرس أدهم بهيما وهو القاتل الواطئ في كل كور ودور وهو أبو لؤلؤة لعنه الله.

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي: فإن احتج علينا محتج وقال: هو مذموم، قلنا له: هو مذموم في حال المذمومين لقول الله تعالى: ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزاً.

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وإن اختلفت الروايات فهذه الواية الصحيحة، تم الخبر بعون الله.

خبر الطفوف

حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهيهما يرفع الحديث إلى عبد الله أخي الحر الرياحي الّذي حضر مع مولانا الحسين على ذكره السلام يوم الطفوف، قال: لما سار جيش الظالمين وأمر بمبارزة الحسين علينا سلامه خرجت هارباً عن الكوفة شاكياً باكياً العين، فأوغلت في البرية وقصدت الى عين التمر ونواحيها أنتظر الفرجة ولم أكن أعرف مولانا الحسين على ذكره السلام بحقيقة، فأقمت أياماً، ثم إني أردت النفوذ عنها إلى نواحي الغاضريات أطلب لنفسي الفرجة، فبينما أنا سائر أريد الطفوف ولم أكن أعرف بمبارزة الجيش لمولانا الحسين منه السلام وأنا في آخر نهاري إذ كشف الله عن بصري فرأيت خيلاً تعرج إى السماء عليها ركبان عليهم ثياب خضر وعمائم حمر يرقون من الأرض إلى السماء، فأدرت عيني وقد كشف

الله عن بصري فإذا بتلك الخيل العارجة عليها أولئك الركبان تطير بهم الخيل طيراناً وللخيل أجنحة قد سدّ كل جناح منها ما بين الخافقين، وإذا بهم يرقون في السماء حتى علوا إلى السماء السابعة، وكشف الله عن بصري فتأملت القوم فعرفتهم وعرفت كل امرىء منهم بنعته وصفته، فإذا هم العدة الّذين كانوا بكربلاء مع مولانا الحسين وإذا بمولاي الحسين علينا سلامه جالساً على العرش بصورة الحسين منه السلام، ثم تقلب في عيني، فرأيته تقلب في عدة صور منها ما عرفته ومنها ما جهلته، وإذا به يقول: ظن هذا الخلق المعكوس المنكوس أن يغلبوا غالب الغالبين وديّان يوم الدين، هيهات هيهات، كم لها من كرة بعد كرة وغلظة بعد غلطة، ثم يدركهم مني الانتظار فلا يزيدهم إلا عتواً واستكباراً، إلى ظهوري في كرة الكرات ورجعة الرجعات، فأرميهم بقاطعة الأسباب وأليم العذاب، وأنا الله العلي العظيم.

و عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين عن أبيه الحسن بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق علينا سلامه: لما منع الحسين منه السلام وأصحابه ماء الفرات نادى فيهم: ألا من كان ظمآناً فليجيء، فأتوه رجلاً رجلاً فوضع إبهامه في راحته فبدر من إبهامه الماء وقال: اشربوا، فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتوى الجميع، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا بأسرها، فلما قتل أصحاب الحسين وشبه لهم قتله، وكان ذلك يوم الجمعة عند الزوال، وهو يوم عاشوراء، أقعد الحسين على ذكره السلام رجلاً رجلاً من أصحابه يسميه باسمه، واسم أبيه فيجيبه بالتلبية، ويقعد، ولم يزل يفعل حتى أقعدهم عن آخرهم وحفوا به من حوله، ثم دعا بالمائدة فنصبت فأطعمهم، وأكل معهم من طعام أهل الجنة وسقاهم من شرابها، ثم قال مولانا الصادق منه السلام: والله لقد رآهم عدة من الكوفيين، ولقد كرر عليهم لو عقلوا، ثم أمرهم أن يمضوا إلى جبال رضوى يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، وهم أرواح ولهم صور الأبدان إلى قيام القائم المهدي سهل الله لنا رؤياه آمين يا رب العالمين.

و لبعض الموحدين شعر:

يـوم الطفـوف وأي يـوم كـريهة ... لمـا التقـى البـاري مـع الأعـداء
جـل القـديم عـن المنيـة والـردى ... و القتـل والاذلال والبلـواء
بـل لبسة لبسـت علـى أبصارهم ... حتـى رأوه مخضـباً بـدماء
فـاز الكـريم الشـيخ حنظلة الفدى ... خيـر البـرية سـيد الشـهداء

و أضفنا إلى ذلك ما شاكله من أخبار الظاهر وفيه أشياء يحتاج إليها.

روي عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق سلمنا لأمره في يوم عاشوراء فقلت: يا سيدي إني قد أتيتك مستفيداً لتفيدني فيه علماً، فقال منه السلام: سل عما شئت وعما أحببت، فقلت: ما تقول في صومه ؟

فقال: صومه من غير تثبيت، وإفطاره من غير تشميت، ثم قال: أتدري أي يوم كان ذلك ؟

قلت: أنت أعلم به مني يا مولاي.

فقال: إن الله عز وجل لما خلق النور في يوم الجمعة في أول يوم من شهر رمضان ثم خلق الظلمة يوم الأربعاء يوم عاشوراء، وجعل لكل منهما شريعة ومنهاجاً، يا عبد الله إن أفضل ما تأتي به في يوم عاشوراء أن تعمد إلى ثياب طاهرة فتلبسها وتحلل أزرارك وتكشف عن رأسك وذراعيك، ثم تخرج إلى أرض مقفرة حيث لا يراك أحد، أو في منزلك أنت وإخوانك حتى يرتفع النهار ثم تقول: اللهم عذب الّذين حاربوا رسلك وخالفوهم وشاقوهم وعبدوا غيرك واستحلوا محارمك والعن القادة والسادة والكبراء والأتباع ومن كان منهم ومن رضي بفعلهم لعناً كبيراً، اللهم وعجل فرج المؤمنين واستنقذهم من أيدي المنافقين والمضلين والكافرين والجاحدين، وعل بنيانهم على كل بنيان وشأنهم على كل شأن، وحالهم على كل حال، واجعل اللهم كلمتهم العليا، وكلمة اعدائهم السفلى، وأظهر حقهم

وسنتهم وشريعتهم واجعل لنا ولهم من لدنك سلطاناً نصيراً. ثم اقنت بعد الدعاء وقل: اللهم إن الأمة الضالة المضلة خالفت الأئمة الهادية، وكفروا بالكلمة النورانية، وأقاموا على الكفر والجهالة والردى والعمى وهجروا الكتاب الّذي أمرت بمعرفته والتدبر في معانيه وخالفوا اسمك ورسولك الّذي أمرت بطاعته وحادوا عن الحق فأضلوا الأمة وخالفوا السنة وبدلوا الكتاب وملكوا الأحزاب وكفروا بالحق لما جاءهم وتمسكوا بالباطل لما أتاهم، وضيعوا حقك وأضلوا خلقك وقتلوا رسلك، وحرقوا كتابك بالنار جرأة على شدة العذاب، فما أصبرهم على النار، وقتلوا حملة علمك وخزنة سرك ومن جعلتهم الحاكمين في أرضك، اللهم فالعن من فعل بهم ذلك وأمر به، وزلزل أقدامهم وخرب ديارهم واضربهم بسيفك الصارم وارمهم بحجرك وطمهم بالبلاء طماً، وعمهم به عماً، وقمهم به قماً، وعذبهم عذاباً نكراً، وأظلهم بالغلاء، وخذهم بالسنين المجدبة التي أخذت بها فرعون وقومه، وأهلكهم بما أهلكت به أعدائك.

اللهم إن سنتك ضائعة، وأحكامك مضيعة، وجماعة عبيدك المؤمنين في الأرض مشردة مطرودة كالوحوش السائمة، اللهم أظهر الحق وأمت الباطل، وأمنن علينا بالنجاة، واهدنا إلى الإيمان واجعله مستقراً ولا تجعله مستودعاً ولا مستعاراً، وعجل فرجنا بالقائم المهدي واجعله لنا رداءاً.

اللهم أهلك من جعل قتل أوليائك عيداً، وخذ آخرهم كما أخذت أولهم، اللهم ضاعف العذاب والتنكيل على الظالمين في الأولين والآخرين من ظالمي المؤمنين، وزدهم نكالاً، وأهلك شيعتهم وقادتهم وجماعتهم، اللهم أهلك والعن من روى في يوم عاشوراء الأباطيل المزخرفة والأحاديث المحرفة وخذ آخرهم كما أخذت أولهم بأضعاف البلاء والعذاب والنكال والخسف والقذف والرجم من الأولين والآخرين ممن ظلم وغشم وطغي وبغى وأمر ونهى واستسن الظلم على المؤمنين ونكل بهم وأهلك شيعتهم.

اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى المؤمنين الفئة الخائفة الجائعة المستضعفة المقتولة الذليلة المطرودة القليلة، اللهم عجل فرجهم وثبت أقدامهم، أقدام المؤمنين وقلوبهم على موالاة أوليائك ومعاداة أعدائك، وصبرهم على الأذى في جنبك واتباع طاعتك، واجعل لهم أياماً مشهورة وأوقاتاً مذكورة كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل، فقلت: وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما إستخلف الّذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، يا رباه يا سيداه، يا عالم السر والنجوى وما كان وما يكون قبل أن يكون، أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة، فقلت تعاليت: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون، ثم إنك عيرت أقواماً في كتابك الكريم فقلت لهم: ادعوا الّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً.

فما نعرف رباه سواك فندعوه، ولا إلهاً غيرك فنرجوه، ولا اسماً غير محمد وأشخاصه فنتوسل بهم إليك، فهم أسماؤك الحسنى وأمثالك العليا، الّذين أنت يا مولاي لهم معنى وهم لك أسماء، وقد قلت تعاليت: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، فقد دعوناك بهم كما أمرتنا وتبرأنا من أعدائك وأعدائهم، يا حي يا قيوم، يا من لا تأخذه سنة ولا نوم، أنا عبدك الخائف منك والراجع إليك، والسائل لك والمتوكل عليك، واللاجيء إلى فنائك، تقبل دعائي واسمع نجواي واجعلني ممن رضيت عمله وهديته وقبلت نسكه وأنجيته برحمتك وثبت إيمانه وقبلت قربانه إنك أنت العزيز الوهاب.

اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم لا تفرق بيني وبين أوليائك طرفة عين، ولا أقل من ذلك ولا أكثر، واجعلني مع أوليائك في كل موطن وفي كل حين،

وممن يوالي أولياءك ويعادي أعدائك، وتوفني على ملتهم بمنك ولطفك وفضلك وجودك وحولك وطولك وإحسانك وامتنانك يا ذا الجلال والاكرام.

اللهم أدخلني فيما أدخلت به أوليائك المؤمنين وأخرجني مما أخرجتهم منه برحمة منك يا أرحم الراحمين يا علي يا عظيم.

ثم تسجد وترفع رأسك وتقول: يا من يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، أنت حكمت في أوليائك، فلك الحمد محموداً مشكوراً، فعجل فرجهم وفرجنا معهم، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، فأنت ضمنت لهم في كتابك الكريم إعزازهم بعد الذلة وتكثيرهم بعد القلة، وإظهارهم بعد الخمول فقلت: ونريد أن نمن على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين.

أسألك يا إلهي ومولاي بجودك وكرمك، ابسط أملي واشكر قليل عملي، وأن تزيد في أيامي وأيام إخواني المؤمنين، وتبلغني ذلك المشهد المشهود، وتجعلني ممن دعي فأجاب إلى طاعتك وموالاة أوليائك، وأرني ذلك سريعاً، إنك على كل شيء قدير، يا علي يا عظيم.

و تسجد ثم ترفع رأسك ويديك إلى السماء وتقول: السلام عليك يا أثر الله المأثور، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليكم جميعاً من الله السلام أبداً ما بقي الليل والنهار سرمداً وعلى جميع أهل الايمان.

اللهم الن أمة أسست الجور والظلم والعدوان على أوليائك والعن أمة دفعتهم عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم، والعن أمة قاتلتهم، واللهم والعن الممهدين لهم بالتمكين في قتالهم برئت الى الله تعالى منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.اللهم سالم لمن سالم أوليائك، وحرباً لمن حاربهم إى يوم القيامة، اللهم العن عمر بن سعد، والعن الشمر بن مرجانة بن ذي الجوشن الضبيّ، والعن اللهم عبيد اللات بن زياد، والعن أمة أسرجت وألجمت وتأهبت لقتالك.

اللهم اجعلني وجيهاً في الدنيا والآخرة، اللهم إني أبرأ إليك ممن قاتلك ونصب لك الحرب، وبالبراءة ممن أسس الجور، برئت إلى الله تعالى منهم في الدنيا والآخرة، وأسأله أن يبلغني المقام المحمود، اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن يناله منك صلاة ورحمة، ومغفرة، ولجميع المؤمنين.

اللهم إن هذا يوم تنزل فيه اللعنة على أمية وابن آكلة الأكباد، اللعين ابن اللعين، وآل أمية، وعلى زياد وولده عبيد الله، على لسانك ولسان نبيك، في كل موطن وقف فيه نبيك، وعلى يزيد بن معاوية اللعنة إى أبد الآبدين، ودهر الداهرين، اللهم فضاعف عليهم اللعن والعذاب، بقتل أوليائك في يومي هذا وموقفي هذا في أيام حياتي بالبراءة منهم وباللعنة عليهم وبموالاة أوليائك برحمة منك يا أرحم الراحيمين يا علي يا عظيم.

اللهم خص باللعنة آل تيم وآل عدي، وآل أمية، اللهم العن يزيد وآل يزيد، وآل عبيد الله بن زياد، وآل مروان إلى يوم القيامة.

ثم تسجد وترفع رأسك وتقول: اللهم لك الحمد حمد الشاكرين الحامدين العابدين، اللهم ارزقني شفاعة أسمائك ومراتب قدسك يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك برحمتك يا أرحم الراحمين، يا علي يا عظيم.

و تسجد وتدعو بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

و اعلم أن الله تبارك وتعالى معطي لمن زار هذه الزيارة في اليوم عشر خصال: أن يقيه متة السوء ولا يعان عليه عدواً إلى أن يموت، ويوقى من المكاره والفقر، ويؤمنه الله عز وجل من البرص والجذام، ويؤمن ذلك ولده وولد ولده إلى أربع أعقاب.

قال عبد الله بن سنان: الحمد لله الّذي من علي بمعرفتكم والمفترض لكم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين إلى يوم القيامة والدين، وسلم.

زيارة يوم عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيها النور الساطع والضياء اللامع، والشهاب الثاقب، والحجة على العالم والعروة الوثقى والباب اليقين، والحبل المتين، أشهد أنك ما قتلت ولا غلبت ولا قهرت ولا مت ولا نمت بل أظهرت الغيبة بقدرتك، واحتجبت عن عيون الناظرين بحكمتك، وأنت يا مولاي حاضر غير غائب، شاهد غير بعيد، تسمع الكلام وترد الجواب.

عليك يا مولاي السلام، ومنك السلام، أتيتك يا مولاي زائراً عارفاً بفضلك مقراً بظهورك، لائذاً بك، عابداً صورك، متبرئاً ممن نصب نفسه لحربك، وقصد لقتالك، برئت منه وأنت تجل عن إرادته، وتعظم عن مقصده، وتعز بقدرتك عن القتل والأسر والغلبة والاضطرار، تحيي من تشاء وتميت من تشاء، وترزق من تشاء بغير حساب، سبحانك عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وعما يفتري الملحدون إنك في هذه البقعة مدفون أو مغلوب أو مقهور أو مقتول، بل أنت خالق الموت والفناء، أنت الحي الدائم الأزل القديم، ورب الأرباب، وإله الآلهة، وجبار الجبابرة، كيف يقع بك الفناء وأنت خالقه، وكيف يحل بك القتل وأنت منشئه، أم كيف تربصت لك أعداؤك وأنت تحييهم وتميتهم، على ما تشاء، كيف تشاء، تعاليت عن قول من يقول أنك مغلوب أو مقهور أو محصور أو مضطهد علواً كبيراً، ألقيت صورتك على صفوتك، حنظلة شبهك وأوجبت له بذلك جنتك ووعدته بعفوك ومغفرتك وأعطيته المنزلة الرفيعة، والدلجة العالية الفضيلة فعليه منك التحية والصلاة والتسليم والسلام على مر الدهور والأزمان وعلى المؤمنين الموحدين العارفين من بارئهم الرحمة والغفران.

و تسجد وتدعو بما أحببت لك ولإخوانك يجاب إن شاء الله تعالى.

زيارة ثانية لعاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك وعلى المقام سبحانك يا من ظهر بالناسوتية وغاب باللاهوتية، يا معدن الملكوت، ي احي لا يموت، جئتك زائراً مقتصداً أبتغي فضلك ورحمتك، سبحانك الله العلي العظيم.

اللهم إني أسألك بقدم توحيدك وإثبات حجتك التي لا تزول من نفوس المؤمنين العارفين أن تصلي على نبيك محمد الّذي أظهر الحجة، وأقام المرتبة في نفوس الموحدين لك، يا أول في أوليته، ويا آخر في آخريته، اللهم إني أسألك أن تكفني مؤونة المقزمنة وكل جاهر جهل معرفتك، قد جئتك زائراً مقتصداً إلى بابك أطلب رحمتك، اللهم إني أسألك أن لا تصرفني وجميع إخواني من هذا المقام إلا منوراً زاكياً طاهراً مع المؤمنين الّذين اتخذت عليهم العهد والميثاق في الذرو الأول، إنك أرحم الراحمين.

ثم تسجد عقب الزيارة وتدعو لك وإخوانك يجاب إن شاء الله تعالى.

خبر علي بن أحمد الطرباني

رواه الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي العباس رضي الله عنه يرفع الحديث بإسناده إلى أبي الطيب أحمد بن الحسين الشاعر[1] قال: حدثني قدوة الزمان أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال: حدثني علي بن أحمد الطرباني وكان شيخاً قد ينيف عن المائة سنة فأخذ بيدي ونحن على مشرع الغاضرية وكان يوم عاشوراء، فعدل بي إلى تحت نخلة على شاطيء العلقمي، وكان ذلك يوم الجمعة

[1] هو الشاعر المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين الّذي اشتهر بقصائده لسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان رحمه الله وقد جاء ذكره في كتاب النسب الشريف وفي النسخة الحلبية من كتاب هداية المسترشد في باب الأشعار.

لعشر خلون من المحرم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فأجلسني إلى جانب النخلة ثم قال لي: يا أبا عبد الله احفظ عني ما أحدثك به وعه، اعلم أني جلست مع المولى علي العسكري في هذا الموضع وأنا ابن سبع وعشرين سنة وإنه كان بين يديه رطب ولست أدري من هذه النخلة هو أم من غيرها، فقال لي: كل، فجعلت آكل محتشماً، فقال لي: يا علي بن أحمد أنت تجلس مع مولاك الحسن في هذا الموضع كجلوسك معي وتأكل من الرطب الّذي أنت آكل منه الآن، فقلت: يا مولاي، ثم يكون مني ماذا ؟

فقال: إذا أردت الانصراف أخبرتك، ثم إنه يخبرك من بعدي، قال الحسين بن حمدان: فقلت لعلي بن أحمد: عجل علي فلقد والله كادت روحي تطير من بين جنبي، فقال: قال لي مولاي: يا علي بن أحمد هل علمت من ذبح في هذا اليوم وأشهر وأعلن لعنه على لسان كل معاند وموافق ؟

فقلت: يا مولاي أنت أعلم بذلك مني.

فقال: ذبح إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة، الشيطان الأعظم والفرعون الأكبر، وهو يذبح في كل يوم مثل هذا اليوم، ويذبح معه من حزبه مائة ألف، تجري دماؤهم على وجه الأرض، لا بد من ذلك، وهو يذبح في هذا الموضع ويجري دمه إلى العلقمي، فقم يا علي بن أحمد وكن متمسكاً بذلك واكشفه لمن تثق به من إخوانك واستبشر بذلك واجتهد أن لا تخلو في مثل هذا اليوم من الإجتماع مع اخوانك الّذين خصهم الله بمثل ما خصك به، وليكن ذلك اليوم لكم يوم سرور وفرح وعيد، واعقر ما قدرت عليه، وأن اعوزك، فلا تدع ذبح ما أمكن ولو صفوراً، وادفع إلى كل من يحضرك من إخوانك عضواً من أعضائه، أو مفصلاً من مفاصله، فإن له في ذلك أماناً من سبعين نوع يعانيه في نسوخيته في البشرية ويقضي الله له في هذا اليوم سبع حوائج لا يسأله قضاءها ويستوجب ما بينه وبين إخوانه فيهبه له ولا يدع لأحد ممن اجتمع على ما اجتمعوا عليه ذنباً إلا غفره، وسلموا واستبلموا وانزعوا الغل

من قلوبكم والحسد من صدوركم، وتواهبوا فيه وتداعوا فيه ولو على لقمة أو تمرة فإن فضل ذلك عظيم في مثل هذا اليوم، واللقمة فيه تقوم مقام سبعمائة لقمة في غيره، وكذلك الدرهم يقوم فيه مقام سبعمائة درهم، فاجتهدوا فيه، وفّى الله لكم إذا وفيتم فإنه لا يدع لأحد ذنباً إلا غفره ولا وزراً إلا حطه، ولا حاجة إلا قضاها، ويدخر له فعله حتى يكون مخزوناً عنده يباهي به أهل الملأ الأعلى، يقول: هذا ولي من أوليائي عرفته فضل هذا اليوم فقبله وسارع إليه في طلب رأئي، وسرّني بفعله وحقيق علي أني أسره، فيغبطه بذلك من قصر عوجاً عما سارع إليه.

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: لقد حلف لي علي بن أحمد أني ما قصرت في الفعل الّي أمرني به مولاي ولقد كنت أجد سرعة الخلف وتعجيل البركة من وقتي ومن يومي ومن جمعتي، وأبعده من شهري.

ثم إن مولاي دفع إلي الرطب الّذي كان بين يديه وأمرني أن آكل منه فأكلت وكنت قد جمعت عجمه في يدي، فلما قمت عددت ما أكلته فإذا هي سبع عشرة عجمة، وعددت ما دفعه إلي مولاي فإذا هو بعدد العجم الّذي أكلت لا يزيد عليه واحدة.

فأتيت الحير ودخلت إلى حيث مجتمع أهل طربائي فجعلت أدفع إلى كل رجل رطبة حتى أتيت على آخرهم مع آخر الرطب، فعلمت أنه لم يكن في أهل طربائي من هو على ما أنا فيه سوى من دفعت إليه الرطب.

ثم أني زرت في مثل ذلك اليوم وكانت سنة خمس وعشرين فإذا بمولاي الحسن علينا سلامه تحت هذه النخلة بعينها وبين يديه رطب في طبق، فلما رآني قال لي: يا علي بن أحمد، فقلت: لبيك يا مولاي، قال: أليس قد أكلت من هذا الرطب في يوم كذا من شهر كذا وكان مبلغ ما أكلت من هذا الرطب في يوم كذا من شهر كذا وكان مبلغ ما أكلت كذا وكذا، ودفع إليك مولاك بعدما أكلت ووصاك بما به وصاك وتقدم إليك بما به تقدم ورغبك فيه، وجعلك سفيره بين أوليائه في بث إعادة ما رغب

فيه، وإنك دفعت ما دفعه إليك إلى أهل طربائي الّذين كانوا معك في الحير فما فضل معك منه شيء عن أحد منهم.

وأنا فأوصيك بمثل تلك الوصية، وأرغبك في مثل تلك الرغبة، فكل من هذا الرطب، فأكلت وجمعت العجم معي، فلما أردت الانصراف حثا حثوة واحدة بكفه اليمنى ثم قال: خذ يا علي بن أحمد ففرقه على من حضر معك من إخوانك المؤمنين، فإذا فرقته فيهم فعد إلي أخبرك.

قال الحسين بن حمدان: قال لي علي بن أحمد: فقمت وأن أتدفق فرحاً، والرطب الّذي دفعه إلي مولاي في طرف ردائي، والعجم الّذي أكلته مجموعاً مضمومة عليه يدي، فلما بعدت عنه عددت العجم الّذي في يدي فإذا هو أربع وثلاثون عجمة، فقلت: إن هذا لعجب أكلت مع مولاي أبي الحسن في السنة الماضية التي قربني فيها وأدناني من مجلسه وأوصاني وعرفني فضل هذا اليوم وباطنه وخصني بمعرفته وأطعمني وأكلت الرطب سبع عشرة رطبة ودفع إلي مثل الّذي أكلت ففرقته فيمن حضر من أهل طربائي، فما فضل عنهم ولا زاد فيهم ولا عجمة، وفي هذا اليوم قد أكلت ضعف ذلك فنظرت كم مبلغ ما دفعه إلي مولاي فإذا هو خمس وثلاثون رطبة، فقلت: هذا يزيد على الّذي أكلت رطبة واحدة ولست أشك أن الله سبحانه وتعالى قد اختص من أهل طربائي بهذه العدة، فدخلت عليهم الحير وهم في مجمع يتحدثون، فلما رأوني قالوا: يا علي بن أحمد قد كان مولاك أبو الحسن في يوم كذا من سنة كذا أوعز إليك بما أوعز وأوصاك بما أوصاك وأمرك ببث ذلك إلى أهل طربائي الّذين هم أهل الحقيقة ودفع إليك ما أتحفك به فبثته فيمن حضر وأنت اليوم كنت مع المولى الحسن يسر إليك فأين حظنا من تفضله عليك ؟

فقلت: إنه تقدم إلي بمثل ما تقدم به إلي أبو الحسن، وقد كان أخبرني بذلك أنه يكون، والّذي أتحفني به فيها هو قد تتكم به، فجعلت أجعل في يد كل واحد منهم رطبة، حتى جعلت في يد أربعة وثلاثون رجلاً، وبقي معي من الرطب واحدة في

طرف ردائي، فجعلت أجول الحير وأدخل وأخرج فلا أجد أحداً أدفع إليه تلك الرطبة، فقلت: قد أمرني أن أصير إليه حتى يوصيني، فأقبلت فلما صرت بالقرب منه رأيت إسحاق بن محمد النخعي واقفاً فقلت: أدفع إليه الرطبة، فهممت أن أمضي إليه وأدفع الرطبة إليه، فقال لي مولاي: يا علي بن أحمد احفظ ما بقي معك من الرطب، فقلت: نعم يا مولاي، فأقبل علي إسحاق وقل لي: يا علي بن أحمد أي الرطب معك قد أمرك بحفظه ؟

فقلت: رطب كان بين يديه أمرني فأكلت منه، وحثا لي حثوة بعد أن أكلت ففرقته في أهل طرباي، وقد فضل منه ما قد أمرني بحفظه، فقال: أعطني منه واحدة، فقلت: هي واحدة لا غيرها، فأنا على ذلك وهو يحادثني ويحاورني حتى أقبل رجل من ناحية نينوى فأتى حتى وقف بين يدي مولاي وقال: سيدي وعدك الّذي وعدتني.

فقال: يا علي بن أحمد ادفع الرطبة إلى هذا.

فدفعتها إليه فقال: يعدل في الوقت بتحفه إلى من يشاء ويختصه.

فقال مولاي: يا علي بن أحمد هذه الرطبة يحملها هذا الرجل الّذي دفعتها إليه إى رجل بهجر وهو أحق بها من إسحاق وإن كان مشاهداً معايناً.

فقلت: يا مولاي ومن هذا الّذي يحملها إلى هجر ؟

فقال: هذا باب الله وولي المؤمنين وإن حسد وعوند، هذا محمد بن نصير النميري، إذا غرب عنك شيء فاسأله عنه فإنه يخبرك به غائباً كنت أم حاضراً.

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: فسألت علي بن أحمد أي شيء كان آخر ما أوصاك به؟ فقال: نعم، جعل يقول وهو مولي يريد عبور العلقمي: يا علي بن أحمد تزاوروا أزركم، وتواهبوا أهب لكم وأستوهب لكم، ولا تفخروا بالعجب، ولا يضع كبيركم من صغيركم وإن كان ذا فقر وفاقة وعدم ولا يدخر أحدكم علم الله عن

طالبه، فإني قد حذرت ذلك عليكم وحرمته، فجعلت أقول: سمعاً وطاعة وقبولاً لأمرك يا مولاي.فقال: وفقك الله يا علي بن أحمد كني بك في ملأ من أهل طرباي في هذا الموضع مجتمعين على طاعة الله وذكره.

و هذا مما ذكره لي، وذلك أني كنت وإياه ومعه نيف وخمسين رجلاً من أهل طرباي.

قال الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه:

وزرت في سنة ستة وثلاثين وثلاثمائة وقد فقد علي بن أحمد فاتفق معي من أهل طرباي أربعون ومائة من أهلها موحدون لم يخالطهم من غيرهم أحد والحمد لله على ما وفق.

و تم الخبر والحمد لله رب العالمين.

الدعاء في هذا اليوم

ما حدث به الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي العباس عن شيخه أبي الحسن البلدي قدس الله روحيهما، والحديث مرفوع إلى داؤود بن كثير ارقي، قال: سألت مولانا أبا عبد الله الصادق علينا سلامه عن باطن الزيارة فقال: يا داؤود ألا تعلم أن لله بقاعاً محمودة يحب أن يذكر فيها اسمه وهي مواضع معراج الامام، ألا أنه من أتى بقعة واستدل فيها ولياً لله ليتبرك به كان من أعظم الناس وزراً لأنه قد قارب الشيعة في اعتقادهم.

و اعتقاد أهل التوحيد خلاف ذلك، ومما يؤيد صحة ذلك ما هو مسطور في أول الزيارة الأولى في النصف من شعبان، وهو قوله: وذلك أن ظاهرية الشيعة اعتقدوا أن مولانا الحسين منه السلام مدفون في تلك البقعة، وأنه لا يتقبل مهم زيارة إلا فيها... إلى قوله: وذلك لشكهم وكفرهم ومرقهم وضلالهم.

قلت: مولاي فما يجب على المؤمن العارف أن يفعل في تلك المواطن التي وصفتها ؟

قال: يجب عليه أن يأت إلى تلك البقاع التي وصفت فينفي عن الله ما قال المبطلون ويقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

جللت يا مولاي عن الناسوت أن يناسبك، والسماء أن تظلك، والأرض أن تقلك، والأداني والأقاصي أن تحيط بك، والقباب أن تضرب عليك، والأيادي أن تلمسك، والأبصار أن تدركك، والقتل أن ينالك، وحد السيوف أن يقع بك، والأكفان أن تدرج فيها، والقبور أن تعمرها، والبشرية أن تسكنها، والنكاح أن تلمسه، كفرت بمن شك بك وجعلك في حسه وعقده محسوساً أو ملموساً أو في شيء أو من شيء أو على شيء، بل أنت منشيء الأشياء كيف تشاء، وتظهر بمن تشاء لمن تشاء، فلا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، علوت عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقال: إنك مخلوق ولم يقل أنك معبود.

اللهم إني أسألك بأول أوليتك بقديم أزليتك بمعاليق حجب النور من قدسك، بما ظهر بالعيان من أنسك، أن تنقلنا من اختلاف الأجسام إلى مجل أنوارك الكرام لنا ولجميع المؤمنين يا علي يا عظيم، وتسجد بعقب الدعاء وتدعو لك وإخوانك يجاب إن شاء الله تعالى، وهذا يا أخي ما سنح من ذكر عيد عاشوراء وفضله شرفه بمنه الله عز وجل.

ذكر مقتل دلام التاسع من ربيع الأول وأخباره

اعتمد أبو سعيد هنا التوقيت القبطي لتوفيق عيده مع عيد قتل ملك الفرس أفريدون ليوراسب ولكن الفرس يسمونه عيد المهرجان.

وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول في كل سنة وله شرف عظيم وفضائل مذكورة.

من ذلك ما رواه الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي العباس رضي الله عنه بإسناده عن رجاله إلى أبي عبد المطلب أحمد بن الحسين، قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه بمنزله في بغداد بشارع البرامكة بباب الكوفة قال: حدثني ابن غالب الكوفي عن سليمان بن عطية عن القاسم بن سلمه قال: غدوت إلى أبي محمد عبد الله بن أيوب القمي ومعي جماعة من إخواني أسأله عرض رقعة على سيدي أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر علينا سلامه، فلما طرقنا الباب خرجت إلينا جارية قالت: اجلسوا إنه في بعض حوائجه، فجلسنا هنيهة ثم خرجت إلينا وقالت: ادخلوا، فدخلنا وإذا به يمسح بلل لحيته ورأسه من غسل قد اغتسله، فسلمنا عليه وجلسنا، فدعا بالمجمرة والبخور، ودعا بسفط فيه ثياب جدد، فاستخرج من السفط خلعة فلبسها وعمد الى التخور فتبخر، وأداره علينا ثم قال وقد أقبل علينا بوجهه: أي يوم هذا ؟ فقلنا: هو يوم كذا وكذا.

فقال: أوليس هو تسعة من شهر ربيع الأول ؟

فقلنا بلى.

فقال: ولم أغفلتموه وضيعتم حقه وما أمرتم به ؟

فقلت: وقالت الجماعة: وأي شيء أمر فيه، وما حقه، فما لنا به علم ولا سمعنا فيه شيئاً من أحد !

فقال: إنا لله، لتشغلكم الدنيا عن تفقهكم في الدين، وعلمكم بما فرض الله عليكم من معرفته حتى كأنكم لبستم بمحتاجين إلى استجلاب رزقه وإسباغ عوافيه، وإكمال نعمه وطلب رضائه.

فقلنا له: إنك لتشير إلى هذا اليوم بفضل عظيم كأنه يوم زيارة ؟

فقال: إنه يوم يفضل على ما سواه من الأيام ، وفيه رغب الله خلقه ووعدهم فيه عفوه وعوافيه إذا امتثلوا ما أمرهم فيه وأنا أعرفكم ذلك.

اعلموا أني غدوت في مثل هذا اليوم إلى مولاي أبي الحسن علينا سلامه لأسأله حتجة عرض لي إلى بعض كتاب الدواوين ومعي رقعة، فلما وقفت بالباب خرج إلي الخادم وقال لي: أدخل، فدخلت إليه وقد صنع مثل الذي ترونني صنعته، وهو يمسح بلل لحيته من الغسل، فلما بصر بي قال: يا ابن أيوب هذا يوم يتعرض فيه المؤمنون إلى حوائجهم من المخالفين ويدعون ما هو أقرب وأسرع وأوجب ؟

أما علمت أن الله تعالى جل اسمه أقسم على نفسه ألا يرد مؤمن في هذا اليوم دعوة ولا يرد له وسيلة، ولا يخيب أمله ولا يقطع رجاءه ولا يشمت فيه أعدائه، ولا يمكن منه مكيده ولا يسلمه إلى حادث سوء، ولا تطرقه نقم ولا يمر عليه الهم، وأن يقيله في كل عثرة عثرها ويستقيله منها، ويغفر له كل ذنب سأله غفرانه اكتسبه بجهالة وإن كان له عدو يغشمه وسأله كفه عنه كفة وأبعده وإن كان كاده إنسان رد كيده، وإن عثر أخذ بيده وإن نام حفظه بعينه، وإن كان مسافراً كان كالئه في سفره وخلفه في أهله، وإن أقسم عليه أبر قسمه، وإن أعرض عنه لأقبل عليه، وإن تناسى ذكره ذكره، وإن أغفل عن طاعته وفقه لها، وأيقظه، وإن كان مسجوناً وسأله لاخلاص فك أسره وخلصه، وإن قدم لقتل وسأله عتق رقبته أعتقه وافتداه.

نعم يا ابن أيوب لو أنه في سياق الموت وقد بلغ أجله وفنيت مدته وروحه في التاقي وسأله الحياة أحياه، نعم يا ابن أيوب، ولو كان له ميت مات وكان يوده ويهواه وسأله فيه رده إليه وإن يجمع بينه وبينه لأجابه إلى ذلك، وإن دعاه داع مؤمن عارف لباه، ولله من النعم على المؤمنين ما يعجز المخلوقون عن وصفها وتعديدها، وما بعث الله نبياً إلا فيه، ولا نصره على عدوه إلا فيه، وفيه يهلك الله الطزاغيت وينصر أولياءه على أعداءه.

هذا يوم كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وفيه أخرج ذا النون من بطن الحوت، وفي هذا اليوم غرق فرعون وقومه في اليم، وفي هذا اليوم قتل داؤود جالوت، وفي هذا اليوم أحضر آصف لسليمان عرش بلقيس حين قال: هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، وفي هذا اليوم نجى الله موسى من قوم فرعون وألقي السحرة ساجدين، وفيه خلق الله حواء، وفيه أسكن آدم الجنة، وفيه رفع الله إدريس مكاناً علياً، وفيه أهلك أصحاب الفيل، وفيه أهل عاد وثمود، وفيه أباد قوم لوط ، وفيه أقلب مدنهم وجعل عاليها سافلها، وفيه أحيى عيسى بن مريم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، وما لله يوم هو أعدل منه ولا أعظم على المؤمنين بركة ولا فرحاً ولا سروراً منه، ومن عدل فيه عن مخالفيه وشغل بإخوانه ولم يلم بأحد منهم إلا وصافحه إلا قال الله تعال: أنت عبدي حقاً وولي ولك ذخرت ما أنا منعم به عليك في هذا اليوم فيجب يا ابن أيوب على كل مؤمن عارف في هذا اليوم أن يغتسل بكرة ويلبس ثوباً نظيفاً ويتبخر بأطيب ما يقدر عليه، ويبلغ أكثر إمكانه من كثير من الخيرات، وأن يجمع فيه من عرف من إخوانه من المؤمنين المقربين العارفين، وإن أمكنه أن يأتي في أمرهم مثل الذي فعله في نفسه من اللباس وفعل، وإلا فساواهم في طعامه وشرابه وطيبه، وليبدأ في ذلك بأهل الفقر، والفاقة والمسكنة الذين هم في عوائق المحن، فإنه يتخلص بفعله ويخفف عنه الأوزار، وذلك أنه إذا نظر الله إلى ذلك المؤمن الذي قد آثره بدنياه وخوله ملكه وأنعم عليه وقد عطف على ذي الفاقة من إخوانه فوصله ورفع قدره واتحفه وساواه بنفسه ووصله بدنياه التي قد خوله الله

وأنعم بها عليه، قال الله: هذا عبدي، أنعمت عليه ومكنته، أنعم على عبدي وأخيه في معرفتي بنعمتي وتحتن عليه ووصله ورفع من قدره وسره وجبر قلبه، وأنا أحق بذلك الفعل لأشكرن من الّذي فعل فعله، ولأحسنن جزاءه ولأكرمن مثواه، ولأفعلن به مثل الّذي فعله به، ولأزيدنه من تفضلي الواحدة من أفعاله عشرة، وإن كان ذو الفاقة والفقر والمسكنة عنده مقصيّاً متجانباً متكبراً عليه، وإذا دنا إلى صاحب الثروة تباعد عنه، وإن غشيه تبرأ منه، وإن لقيه أعرض عنه، وإن أعطاه شيئاً من دنياه منّ بها عليه، ويقول بعقب ذلك: إن مولاي لو أراد أن يغني هذا لأغناه ولكنه ساخط عليه فكيف أكون أنا مخالفاً له في فعله بل أكون في ذلك متبعاً لمراده فيه، فيقطع مواصلته، يمنعه بره، ولا يرى مجالسته ولا مؤانسته، ويزري عليه في خلواته، وأعظم الويل المحل به إذا واجهه بما سواه، وأعظم الويل إذا انتهره، وما بعد ذلك فلا يؤتى على وصفه، فإن الله تعالى يقول عند ذلك: هذا عبدي امتحننته بذنبه حتى أمحصته عنه وأصفيه منه ثم إني أعود عليه بتفضلي كما تفضلت على من عاندني فيه وتشبه بي وزعم أنه يرضيني بفعلة وهو سخطي عليه ورضاني عن المسيء إليه، أتراه علم لم أحوجته إليه وإن كان ذلك بحسب ما أحتاجه إليه في وقت كان محله فيه محل المحتاج إليه، وإن ذلك بحسب ما احتاجه أنقله وأكره فإن قدم في ثروته شيئاً وأودعه فهو له، وإن منعه الحرص على دنياه ورغب في توفيرها عنده في الثروة والإمكان ولم يمهد لنفسه ويقدم لها ما يجده عنده فقره وفاقته كان من أشد الناس في كرته فقراً وفاقة، وقد قال الله جل من قائل: ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون، وقال عز وجل: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وأعظم أجراً، لأن الّذي تدفعه إلى من عرف الله وأقر به فإنما تودعه الله وإليه تدفعه، فهو مذخور ويكون الله مقبلاً على ذلك الفقير ومخلصه من ذنوبه ساخطاً على الّذي أقصاه وهجره وبخل عليه ومنعه وصاح عليه وانتهره وجافاه وتجنبه حتى يكثر تناسخه في هياكل الطفولة حتى يورد على محل الفقر والفاقة التي استوجبها بإزاء ثروته وغناه وملكه، فيقتص منه فعله الّذي فعله ويجد ألم ذلك وشدته، ثم يمحصه عنه إذا شاء،

فطوبى لمن مال إلى أخيه في ذلك اليوم فبره ووصله وأتحفه ولو بشق تمرة أو لقمة حسبما أمكنه، وليس في ذلك رخصة، وإنما هو أن يكون لا يقدر إلا على لقمة فيؤثره بها أو تمرة فيوصل بعضها إلى أخيه، وأما من يمكنه من عرض الدنيا فعليه أن يفعل ما يرضي به مولاه، ويرغب في الّذي رغبه فيه حسب طاقته، والاجتهاد فيه أحمد عاقبة وأوفر جزءاً فقم يا ابن ايوب وارجع من حيث جئت وافعل ما أمرتك واجمع إليك من استطعت من إخوانك وكلوا واشربوا وافرحوا وسروا فإذا تكامل فيكم السرور وسألوك عن فعل ذلك بهم في هذا اليوم ولم يعهدوه منك في مثله فبين لهم ما بنته، واشرح لهم ما شرحت لك، ورغبهم فيما رغبتك فيه، وأكد عليهم كما أكدت عليك وعدهم بوفاء ذلك عني، واعدل عند ذلك إلى من أنعم عليك بعرفة هذا اليوم واسأله عن حقيقة معرفتك به تقضي حاجتك التي قصدتها وتسأله أن يسألها مخلوقاً خلقه الله وبيد أمره ونهيه، يمضيه هو كما يشاء في وليه وعدوه، أعقلت ذلك يا ابن أيوب ووعيته وعلمته وحفظته ؟

فقلت: نعم يا مولاي، فمضيت من بين يديه إلى منزلي والرقعة بصحبتي فوضعتها تحت مخدتي وأمرت باصطناع الطعام والشراب ولم أدع الجهد في جميع ما قدرت عليه وأمكنني حتى أعددت كسوتي التي لبدني ومالي الّذي ذخرته ثم بعثت إلى جميع من في العسكر من إخواني المقرين بالمعرفة فجمعتهم إلى منزلي وافتعلت جميع ما أمرني به مولاي وساويت بيني وبينهم، غنيهم وفقيرهم، فلما أكلوا ووضع الشراب قدمت ما كنت أعددته من كسوة وطيب ومال فكسوت وطيبت ووهبت وخلعت حتى أشرفت على أني لم أدع لنفسي شيئاً أرجع إليه، فلما تم لي ولهم الفرح والسرور قالوا: يا ابن أيوب ما هذا الصنيع الّذي صنعته بنا في هذا اليوم وهو شيء ما عهدنا منك في مثله في مثل هذا اليوم ولا في سائر الأيام ؟

فقصصت عليهم قصتي مع مولاي وما كان من تعريفه وما وعدني فيه وما أمر به وإني رغبتهم فيه وألزمتهم إياه وضمنت لهم عنه، فأعلن الجميع بالبكاء أسفاً على ما فاتهم، وقالوا: أترى نعيش إلى مثل هذا اليوم حتى نصنع فيه كصنيع أبي

أيوب، فعسى أن ننال ونبلغ ما قد بلغ، ثم إني قلت: يا مولاي: أنت اعلم وعالم تشهد ما قد بلغت عنك ووعدك الحق فاقض ما أنت قاض، ثم قلت للجميع: أمنوا على دعائي، فقالوا: اللهم افعل، فسمعت وسمعت اجماعة صوتاً من جانب المجلس جهراً وهو يقول: قد فعلت وكرامة، فارتعت لذلك وارتاع الجميع، وغشي على بعض من كان في الملس، وإذا بالصوت ثانية يقول: لا ترتاعوا فإني معكم أسمع وأرى، فزال عنا الارتياع، وزال عنا ما كان يغشى القوم الّذي غشي عليهم وتم سرورنا وفرحنا، وانصرف القوم إلى منازلهم مكرمين.

و أقبل علي أهلي وحشمي ومن في داري يعنفون في فعلي وما أسرفت فيه، وأنا أزجرهم وانتهرهم، وبت ليلتي، فلما أصبحت وصليت الفجر، وإذا بداق يدق علي الباب، فقلت لبعض الجواري: أنظري من في الباب، فخرجت الجارية وعادت فقالت: هذا رسول فلان الكتب، فقلت: يدخل، فدخل علي الرسول ومعه سفط وتخت وكيس مختوم ورقعة مدروجة فوضعها بين يدي، وقال: أتأمرني بشيء ؟

فقلت: في دعة الله، فانصرف، وتبادر إلى أهلي وقد تداخلهم فرح شديد وسرور، ففتحوا السفط فإذا فيه عشرة أثواب من دق مصر، وحلوا عن التخت فإذا فيه عشرة أثواب من فاخر خراسان، ومن حلل ومصمت وناختج ونسيج وعتابي مما يقطع كل ثوب ثلاث قطوع، وكذلك ما في السفط، وحلوا عن الكيس فإذا فيه خمسة آلاف ديناء ومائة ندة مخلوطة في الدنانير، وفضضت الرقعة فإذا فيها مكتوب: وصلت رقعتك ووقفت منها على ما ذكرته من خلل حالك واضاقة يدك فغمني ذلك وساءني وقد حملت لك ما أمكن في الوقت وأنا أتبعه بما يوفق الله تعالى فاستعن بذلك على أحوالك وأصلح من شأنك، وصر إلينا لنرى فيك رأينا إن شاء الله تعالى.

فلما قرأت الرقعة تعجبت من ذلك وقلت: ما أوصلت إليه رقعة، والرقعة التي كتبتها وأردت أن أدفعها إلى مولاي عادت معي لما خرجت من عنده وها هي تحت مخدتي التي تحت رأسي، ثم قلت لبعض الجواري: هلمي الرقعة من تحت المخدة،

فمضت لتأتي بها فلم تجدها، فقالت: يا مولاي، ما ها هنا شيء، فقمت أنا إلى الموضع وطلبت الرقعة وأنا وضعتها بيدي فلم أجدها، ولا عرفت لها خبراً، فقمت من وقتي إلى مولاي وحملت معي جميع ما كان حمله إلي الكاتل، فدخلت إليه ووضعته بين يديه، وقصصت عليه قصتي، فقال: لا تقص يا ابن أيوب، أنا أعلم بما تقص، فقم بارك الله لك فيه.

و كان ذلك القول من مولاي أفضل من المال أضعافه وأضعاف أضعافه، لأن بقوله بورك لي حتى ملكت عشرين ضيعة ومائة دكان ومثلها دوراً تجري علي ثلاثمائة دينار في الشهر، وما يأتي من الضياع أكثر وأعظم، وأنا وإخواني مستغنين عن الاضطراب والتصرف، وقال لي مولاي بعقب قوله: قم بارك الله بك، لقد أرضيت مولاك وسررته بفعلك وصنيعك الّذي صنعته بإخوانك.

فكان الّذي خرج عن يدي مما فضضته على إخواني وخلعت عليهم مبلغ مائة دينار، وإني لقيت الكاتب بعد أيام فسلم علي وبش بي ومال إلي وعانقني، وسرت معه إلى داره، فأقمت يومي عنده، وكان قلبي مشغولاً بفقدان الرقعة من تحت مخدتي، وذكره هو في رقعته، وصلت رقعتك فما كان في نفسي غير سؤاله عن الرقعة، فأقمت عنده ثم خلع علي وأمر فأحضر بين يديه أسفاطاً وتخوتاً فعزل منها سفطاً وتختاً ودعا بكيس وبدرة فيها دنانير يوزن من البدرة خمسة آلاف دينار وطرحها في الكيس واستدعى بدرج فعد منه مائة ندة، ثم طرحها على الدنانير، وخلطها وشد رأس الكيس، وختمه وقال لبعض خدامه: تحمل هذا معه إذا خرج، ثم قال: أنا أكلم الوزير غداً في تقليدك بعض الأعمال ليكون لك من ذلك نفع، فقلت: قد وصلت وبررت وأحسنت فجزاك الله خيراً وأحسن مكافأتك، فقال: قد فعل الله بي ذلك لأنني لما حملت إليك ما حملته في اليوم الماضي ركبت إل ىالديوان فسلم إلي رجل أحاسبه فحاسبته فخرج عليه ثلاثمائة ألف دينار، فقال لي: هل لك أن تحط عني النصف من ذلك وأنا أحمل إليك خمسين ألف دينار ؟

فقلت: أحمل، فما صليت الظهر حتى حصلت في صناديقي وتحت خواتيمي وأقفالي فحططت عنه نصف ما كان عليه ورفعت حسابه بما بقي عليه، وأنا خائف أن يرد الحساب إلى غيري فما أعيد علي ولا روجعت بكلمة فكان جزاء الخمسة آلاف دينار خمسين ألف دينار، فما أخره، وقد علمت ذلك وتيقنته، فم الّذي تحب ؟

فقلت: إني أريد أن أسألك أن عرفني خبر وصول رقعتي إليك ومن كان الموصل لها ؟

فقال: وتحب ذلك ؟

فقلت: نعم وإني لفي حيرة من ذلك الوقت لأني أخبرك إذا أخبرتني.

فقال: إني كنت راقد في مضجعي الّذي أرقد فيه حتى رأيت صاحبك علي بن محمد الهادي علينا سلامه وقد دخل علي البيت الّذي أنا فيه، فلما دخله أضاء البيت حتى كاد يرمي بالضياء والنور من جنباته، وإذا هو في صورة لا أحدّهما ولا أصفهما ولا أنعتهما كمالاً وهيبة، وجلالاً، فقال لي: يا علي بن أحمد الكاتب، فقلت: لبيك يا مولاي.

فقال: انتبه فإنك نائم.

فقلت: أنا أكلمك وأفهم كلامك وتقول لي أنت نائم، فجلست ثم قمت وقعدت وقلت: ما أنا بنائم.

فقال: نعم يا علي بن أحمد.

فقلت: لبيك فقل ما تشاء واسألني عنه وائمرني بما أحببت حتى أفعله لتعلم أني لست نائماً.

فقال: هذه رقعة لابن أيوب يشرح لك فيها حاله، فإذا كان من غد وقمت من مرقدك فاحمل إليه خمسة آلاف دينار ومائة ندة مخلطة في الدنانير وتختاً فيه عشرة

أثواب من أفاخر خراسان من أتم ما يكون في مملكتك، وسفطاً فيه عشرة أثواب من دق مصر تكون مثل الخراسانية وأجبه عن رقعته وعرفه وصولها إليك.

فقلت: أفعل وحقك يا مولاي.

فقال: يا علي بن أحمد إنك إن فعلت ولم تخف ولم تبخل جازاك الله بأضعافه وقد فعل، فقلت له ثانية: أفعل وحقك يا مولاي.

ثم غاب عني وغاب ذلك النور والضياء، فانتبهت وأنا أرعد، وإذا المؤذن يؤذن الفجر، وإذا في يدي رقعة، فصحت بمن أتاني بسمعة وفضضت الرقعة فإذا هي باسمك وخطك، فتداخلني من ذلك أمر عظيم وطال علي انفجار الصبح فبادرت لما أصبحت إلى حمل ما أمرني به إليك، وركبت إلى الديوان فكان ما عرفتك به، وقد أحببت أن أدخل معك في أمرك الّذي أنت فيه، وعليه لأحلّ فيه محلك وما وعدتني فيه، فقلت ذلك إليه وأنا أعرفه ذلك.

فقال: اشرح لي أنت ما وعدتني به، فقلت: إني كتبت الرقعة التي وصلت إليك وغدوت إليه لأسأله إيصالها إليك وأن يشيعها بشيء من كلامه ولفظه ليكون أبلغ منك ذلك، فوجدته على حال في يومه ذلك، فقال لي: ليس هذا يوم يتعرض فيه مخلوق إلى مخلوق في حاجة، قم وافعل كيت وكيت واقصد الله فإنه أنجح، فخرجت وامتثلت ما أمرني به وسألت الله بدعوات، وسألت من حضر أن يؤمنوا على دعائي، فأمنوا وقد كنت حين وافيت إلى منزلي ووضعت الرقعة تحت مخدي التي أضع رأسي عليها إذا رقدت، وبت ليلتي، فلما أصبحت أتاني رسولك با وصلت وبرقعة ففضضتها وقرأتها فوجدت فيها ذكر وصول رقعتي، فعجبت من ذلك وقلت: ما أوصلت إليه الرقعة والرقعة تحت مخدتي فقلت لبعض من في الدار: أعطني الرقعة من تحت المخدة، فذهبت لتجيئني بها فلم تجدها، وقمت أنا وطلبتها فلم أجد لها خبراً ولا أثراً، فهذا ما كان من الحديث.

فقال: إن هذا كله حسن، وقد أحببت أن تسأله ما سألته، فقلت: أفعل، وانصرفت، فحملني على مركوب يساوي مائة دينار، ومركب يساوي مثل ذلك، وخلع علي وحمل ما كا أعده معي، فجئت بحالي كلها إلى أن دخلت على مولاي، فقال لي: يا ابن أيوب جازيناه على الول، لأننا أمرنا بخمسين ألف دينار، ونحن نجازيه على ما بدا منه من غير سؤال بمائة ألف دينار، ومائة ألف دينار ثانية، ومائة ألف دينار ثالثة، وكذلك أجازي من أعطا أخاً من إخوانه شيئاً بعشرة أضعافه إذا أعطاه عن مسألة، وإذا ابتدأه من غير سؤال جازيناه بستين ضعف حتى يرغب المعطي في الابتداء قبل السؤال، وأين ذلك يا ابن أيوب، عرفه فقد استحق بفضله لك وبفعله بك أن تعرفه أن يعرف الله، وقد علمت ما سألك به وبارك الله لك فيما أتاك فقم فيه القسط.

فقلت: نعم يا مولاي، أنا أفعل ذلك.

و غدوت إليه فقلت له: إنه قد أجاب إلى تعريفك ما سألت، فحمد الله وأثنى عليه، وعرفته، فقبل وسمع أحسن سماع، وأحسن قبول، وصار يغشى دار مولاي وهو اليوم من أجدى المؤمنين وأشدهم صلة لإخوانه وأتيته يوماً ومعي بعض إخواني في حاجة عرضت لنا فاختبرناه بالذي عرفناه، وخرج به إلينا، ولم نبد له حاجتنا واحتبسنا عنده وأجلسنا ثم أحضر جماعة من إخواننا وإذا هو قد أوفى وأعد كل طرفة وتحفة، فأكلنا وشربنا وتطيبنا وأتحفنا ووصلنا وسألنا عما قصدناه له فأخبرناه إنا قدمنا في كيت وكيت، فقضى حاجتنا على تمام وكمال، وانصرفنا من عنده، وقد حملنا من نعم الله مولانا ما لا نؤدي شكرها، ولا يفي أحد منا بالحمد عليها، فلما كان من الغد غدونا إلى مولانا أبي الحسن علينا سلامه، فلما دخلنا عليه ابتدأنا وقال: صدق ابن أيوب في قوله وأحسن في فعله، فقلنا: يا مولانا إنا جئنا نشكره عندك، فقال: إن شكري له خير من شكركم لفعله ما فعله بكم، فثقوا بما وعدكم عني وجدوا في الوفاء بعهدي ليصح لكم وعدي، فقلنا: ذلك بتوفيقك ومنك.

و خرجنا ونحن من أتم الناس سروراً بما أبداه لنا مولانا، وانصرف القوم إلى منازلهم وانصرفت إلى منزلي، وقد بلغت ما أملت، ونلت ما طلبت وأحببت بحمد الله وعونه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله ومن آل إليه من عباده الصالحين.

الدعاء في هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول.

دعاء عيد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي يتوهج بلمع ضوء ضياء عرشه مصابيح الظلمات، وتدكدكت من خشيته الجبال الراسيات، والأرضين والمقامات، والسبع سموات العلويات، الذي بها كل مقام محمود ووصف موجود وباب مطلوب، واسم منعوت، وحجاب مبعوث، احتجب به القديم الأزل وأقامه صراط وهدى، به استعنا وإليه أنبنا، اللهم ارزقنا من بركة هذا الشخص السعيد والعيد المجيد واليوم الحميد والوقت الشهيد نوراً نتبوأ به أعدائك وأعدائنا يا من لا ضد له ولا ند، وحله لنا ومعنا كما قلت وقولك الحق: إخواناً على سرر متقابلين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم به توعدون.

اللهم ارزقنا منك السداد والإسعاد وحسن التوفيق والارشاد لما تحب وترضى يا علي يا جواد يا من لا يخلف الميعاد، واجعل اللهم ذلك شفاء لي ولجميع المؤمنين الذين أقروا بتوحيدك ودانوا بتفريدك، واحفظهم اللهم مولاي وارعاهم وحوطهم واكلأهم أقصاهم وأدناهم، حيث كانوا وأين حلوا من مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، وانصرهم اللهم نصراً عزيزاً، وافتح لنا ولهم فتحاً يسيراً واجعل لنا ولهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً، ولا تجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً، لبيك اللهم لبيك، وسعديك وحنانيك، تباركت ربنا وتعاليت، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الملك لك، سبحان اسم ربنا العلي العظيم، سبحانه وتعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً.

اللهم مولاي تم نورك فهديت، وعظم حلمك فعفوت، فلك الحمد، ربنا وجهك أكرم الوجوه، وجهتك أفضل الجهات، وعطيتك أفضل العطايا وأهناها، يطاع ربنا فيشكر، ويعصى ربنا فيغفر، يجيب المضطر، ويشفي من السقم، وينجي من الكرب، لا تجزى آلاؤك، ولا تحصى نعماتك، علوت عن قول القائل، بل أنت كما تقول وفوق ما يقول القائلون.

الهم إليك نقلت الأقدام، وشخصت الأبصار، ومدت الاعناق، ورفعت الأيدي، ومنك طلبت الحوائج، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم أنت العالم بشدائد الزمان علينا ووقوع الفتن وتظاهر الأعداء وقلة عددنا، فانصرنا على من بغى علينا واصرف عنا الضر، وسهل لنا الخير، وعجل لنا الأجابة، يا رب يا رب يا رب، يا موضع كل شكوى، يا شاهد كل نجوى، يا راحم العبرات ومقيل العثرات، يا كريم الصفح، يا مبدي بالنعم قبل استحقاقها، يا سيدنا ومولانا أنت مولانا العلي العظيم، فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم إنا قد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لن او منا كما وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد، يا من قلت وقولك الحق: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب الغفور، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب الغفور يا مولانا يا علي يا عظيم، وتسجد عقب الدعاء وتدعو لك ولإخوانك يجاب إن شاء الله.

دعاء ثان للتاسع من شهر ربيع الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك يا مولاي يا أمير النحل يا علي يا عظيم وأستعين بك وأتوكل عليك وأؤمن بك وألجأ إليك يا من أهل اسمه بالظهور للخلق من غير تمثيل، وظهر كاسمه من غير ظهير ولا عديل ولا شكيل، فكان في ظهوره بالصورة المرئية للتجنيس اسماً بشرياً، وفي بطونه لعارفيه نوراً شعشعانياً صمدانياً، ومعنى كلياً، اللهم إنك قد جللت عن الظهورات بالأجسام البشرية وإن وقع بك العيان، وأنزهك عن الحلول بالصورة الكدرة الترابية ومعاينة الأبصار، لا تدركك الأبصار ولا يقع بك الاحصار، بل تقلب القلوب والأفئدة وأنت العلي الغفار، يا من احتجب عن أعين خلقه بظهوره ودلهم على معرفته بحضوره، مولاي إن ظهورك بين خلقك رحمة للمؤمنين وعذاب على الشاكين الكافرين الجاحدين، علوت يا مولاي يا أمير النحل يا علي يا عظيم، عما نظرك به الأنام، وتنزهت عما تحصلك به الأفهام، يا من ظهر فيما ظهر به فلم يكن لظهور ظهر به شبيه ولا نظير، وبطن فيما بطن به فلم يكن له فيما بطن في بطونه حد ولا أخير، فظهر من غير زوال ولا انتقال.

اللهم إني أسألك يا مولانا يا أمير النحل يا علي يا عظيم بظهوراتك الذاتية وأسمائك المحمدية، أن تصلي على النور المقصود المتّصل بك من غير انفصال، وعلى الضياء العظيم المنقسم من الشبح اللامع، وعلى الضياء العظيم والصراط المستقيم، وعلى وجود الظل المنير، ومواقع قدرة القدير، وعلى سر الوجود الخفي المشهود، وعلى السر المنيف، والشخص العالي الشريف، وعلى خلق المقام، ومن يتلوه من السادة الكرام، أهل المراتب العلوية والأيتام نظام كل نظام، اللّذين بهم تمت المعرفة بحقيقتها وعلى النقباء الّذين نقبوا عما في الصدور ووصلوا إلى علم السر الخفي المستور، وعلى النجباء الّذين أنجبوا في معرفة مولاهم وسارعوا إلى طاعة معناهم، وعلى المختصين الّذين اختصوا بمعرفة الدين ووصلوا إلى علم اليقين،

وعلى المخلصين الّذين أخلصوا الحقائق ولم يتدبروا بالفرائق، وعلى الممتحنين الّذين امتحنوا الامتحان، وعلى أهل المراتب الصفوة الكرام.

اللهم إني أسألك بما أظهرت في كل قبة وملة من خالص أصفيائك أن تلحقني بجميع المؤمنين أهل وفائك، وصفنا من الأجسام الكثيفة، وصلنا بأهل مراتب قدسك الشريفة، وطهرنا من ذنوبنا، وخلصنا من عيوبنا، وأسألك يا مولاي يا أمير النحل، بأسمائك الحسنى وأمثالك العليا أن تغنينا عن طلب الحطام وتنزهنا عن السلوك في الأرحام، وثبتنا على ما إليه هديتنا، وتعيدنا إلى ما منه أبديتنا، إلهي علنا ولا تعلنا، وأكثرنا ولا تقلنا، وأعزنا ولا تذلنا، وأظهر فينا ولا تغب عنا، واجعلنا اللهم ممن جعلت له نوراً يمشي به في الناس، وخلصنا من ملامسة الأضداد وأهل الالتباس والارتداد والأرجاس والأنجاس، واجعلنا اللهم ممن قلت فيه وقولك الحق: ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، فاجعلنا اللهم من ورثة علمك المحمود، وعرفنا بأشخاص اسمك المقصود يا علّي يا عظيم.

و تسجد وتدعو لك وإخوانك.

خبر آخر ليوم التاسع من شهر ربيع الأول

حدثنا محمد بن أبي العباس الخراساني قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن اسماعيل السليماني قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن شيبان القزويني قال: حدثنا أبو أحمد بن علي الكمنجشي قال: حدثنا محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد جذع البغدادي، قال: تنازعنا في باب أبي الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعاً أحمد بن اسحاق القمي صاحب العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبية من داره عراقية، فسألناها عنه فقالت: هو مشغول بعياله لأنه يوم عيد.

قلنا: سبحان الله، الأعياد أربعة: الفطر والأضحى ويوم الغدير ويوم الجمعة.

قالت: فإن أحمد بن اسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أن هذا يوم عيد وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم، قلنا فاستأذني لنا في الدخول عليه وعرفيه مكاننا.

قالا: فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متزر بمئزر له مختبي بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا عليه ذلك، فقال: لا بأس عليكما فإني كنت اغتسلت للعيد، قلنا له: وهو يوم عيد، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول.

قالا جميعاً: فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا: إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري، علينا سلامه مع جماعة من إخواني كما قصدتماني أنتما وكان بسرمرى، فاستأذنّا عليه الدخول فأطلق لنا ذلك، فدخلنا عليه في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول، فرأينا سيدنا علينا سلامه قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة تحرق العود بنفسه.

قلنا: بأبينا يا ابن رسول الله، يا إمامنا هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح؟

فقال –على ذكره السلام–: وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت، ولقد أخبرني أبي المتوفي عليه السلام أن حذيفة بن اليماني دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع من شهر ربيع الأول على جدي رسول الله صلعم، قال حذيفة: فرأيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة مع ولديه الحسن والحسين صلوات الله عليهما يأكلون مع رسول الله صلعم، ورسول الله يتبسم في وجه الحسن والحسين، ويقول لهما: كلا هنيئاً لكما على بركة الله وبركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الّذي يقبض الله فيه على عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما، كلا فإنه اليوم الّذي الّذي يقتل فيه عدوكما ويقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما، كلا فإنه اليوم الّذي يصدق فيه قول الله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، كلا فإنه اليوم الّذي يكره

الله تعالة هو اليوم الّذي كسر الله فيه شوكة مبغضي جدكما وناصر عدوكما، كلا فإنه اليوم الّذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم، كلا فإنه اليوم الّذي يقدم ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وفي أمتك من يهتك هذه الحرمة؟

قال رسول لاله صلعم: نعم يا حذيفة، خبيث من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل الزنا في أمتي ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على كتفه درة الخزي ويصد الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه، ويغير سنتي، ويشتمل على إرث ابنتي وينصب نفسه علماً ويتطاول على إمامة من بعدي ويستحل أموال الله من غير محلها وينفقها في غير طاعته، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري، ويمنع ابنتي من حقها وتدعو عليه فيستجيب الله دعاءها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله: أدع ربك ليهيكه في حياتك !

قال: ا حذيفة: لا أحب أن أجتريء على قضاء الله لما سبق في علمه، لكني سألت الله عز وجل أن يجعل اليو مالّذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيام، وليكون ذلك سنة يستسن بها أخي وشيعته أهل بيته، ومحبيهم فأوحى الله جل ذكره فقال لي: يا محمد إن كان في سابق علمي أن يمس أهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي حقهم ممن نصحتهم وخانوك، وماحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشوك، وأرضيتهم وكذبوك، وأنجيتهم وأسلموك، فإني أولى بحولي وقوتي وسلطاني وعزتي لأفتحن على كل روح أبغضت بعدك علياً وصيك وولي حقك ألف باب من نيران أسفل الفيلوق، ولأصلينه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس، وآدم فيلعنه ولأجعلن ذلك المنافق وغيره كفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ولأحشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى جهنم زرقاً كالحين أذلة خزايا نادمين، ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين، يا محمد لم يوافقك وصيك في منزلتك إلا بما يمسه من البلوى من فرعون ومعاصيه، الّذي يجتريء علي ويبدل كلامي

ويشرك بي، ويصد الناس عن سبيلي، وينصب نفسه عجلاً لأمتك، ويكفرني في عرشي، وإني قد أمرت سبع سموات من شيعتكم، ومحبيكم أن يعيدوا في هذا اليوم الّذي أقبضه فيه، وأمرتهم أن ينصبوا كرسي كرامتي بإزاء البيت المعمور فيثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم يا محمد، وأمرت الملائكة الكرام الكاتبين أن يرفعوا عن الخلق ثلاثة أيام من ذلك اليوم فلا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك، يا محمد إني جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولأهلك، ولمن اتبعهم من المؤمنين ومن شيعتهم، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني لأحبون من يعيد في ذلك اليوم محتسباً في ثواب من بالخافقين من أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدن في ماله إن أوسع على عياله وعلى نفسه وعلى إخوانه من شيعتكم الموافقين له في دينه ولأعتقن من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم ألف ألف من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلن سعيهم فيه مشكوراً وذنبهم فيه مغفوراً وأعمالهم مقبولة.

قال حذيفة: ثم قام رسول لاله صلعم فدخل إى أم سلمة، فرجعت عنه وأنا غير شاني في أمر الشيخ الثاني حتى ترأس بعد وفاة رسول الله صلعم وفتح الشر وعاود الكفر وارتد عن الدين وتشمر للملك وحرق القرآن وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن وغير الملة، وبدل السنة، ورد شهادة أمير المؤمنين منه الرحمة وكذب فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلعم وهي سيدة النساء واغتصب فدكاً منها وأرض المجوس واليهود والنصارى، وأسخن قرة عين المصطفى صلعم، ولم يرضهم وغيّر السنن كلها، ودبّر على قتل أمير المؤمنين وأظهر الجور وحرّم ما أحل الله، وأحل ما حرم الله، وألقى إلى الناس أن يتخذوا النقر من جلود الإبل، ولطم حر وجه الزكية، وصعد منبر سيدي رسول الله صلعم غصباً، وظلماً، وافترى على أمير المؤمنين منه الرحمة، وعانده وسفّه رأيه.

قال حذيفة: لما استجاب الله دعاء مولاتي فاطمة عليها السلام في المنافق وأجرى دمه على يد قاتله أبي لؤلؤة رحمة الله عليه دخلت على مولاي أمير

المؤمنين منه الرحمة لأهنئه بقتل المنافق ورجوعه إلى دار الانتقام، فقال لي أمير المؤمنين: يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على السيد الرسول صلعم وأنا وسبطاه نأكل معه، فنلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت فيه عليه؟ فقلت: بلى يا أخا رسول الله، قال: هذا والله ذلك اليوم الذي أقر عين أولاد رسول الله صلعم، وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً.

قال حذيفة: فقلت يا مولاي أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول.

فقال أمير المؤمنين منه الرحمة: هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكرب، ويوم الغدير الثاني، ويوم انحطاط الأوزار، ويوم رفع القلم، ويوم الهدر، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم البشارات، ويوم عيد الله الأكبر، ويوم يستجيب الله فيه الدعوة، ويوم الموقف الأعظم، ويوم الترقية، ويوم الشرط، ويوم نزع السوار، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم الفتوح، ويوم غص القدرة، ويوم التصفح، ويوم فرج الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة الأعظم، ويوم الفطر الأكبر الثاني، ويوم سبل اللغاة، ويوم التجرع بالريق، ويوم الرضا ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت فيه بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة فيه، ويوم تقديم الصدقة، ويوم طلب الزيادة، ويوم قتل المنافقين، ويوم الوقت المعلوم، ويوم السرور لأهل البيت، ويوم المشهود، ويوم العض على اليد، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه، ويوم التصوير، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العروبة، ويوم المستطاب، ويوم إذهاب سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم تسريح المؤمن، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل، ويوم التجلية، ويوم إيداع السرور، ويوم نصرة المظلوم، ويوم الزيادة، ويوم التودد، ويوم التحبب، ويوم الوصول الزكية، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم النذارة، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام.

قال حذيفة: فقمت من عند مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة، وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير ما أرجو به الثواب إلا فضل معرفة هذا اليوم لكان مناي.

قال محمد بن العلاء الهمداني ويحيى بن محمد بن جذع البغدادي: فقام كل واحد منا يقبل رأس أحمد بن اسحاق القمي وقلنا: الحمد لله الذي أيقظك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم.

و رجعنا عنه وتعبدنا الله في ذلك اليوم، عز وجل وو تقربنا إليه ببر إخواننا وفقرائنا ووصلناهم كل منا بحسب إمكانه ووسع طاقته وقلنا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا ما سنح من ذكر يوم عيد التاسع وفضله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله آمين.

ذكر ليلة النصف من شعبان وفضلها

و هي تقابل رأس السنة الخصيبية وهي عند العلويين ليلة القدر وليس العلويون وحدهم من اعتمدوها ليلةً للقدر ، فثمة الكثير من الروايات الشاذة عند السنة والشيعة تدل على أنها ليلة القدر أو على الأقل ليلة قسم الأرزاق.

ليلة النصف من شعبان آخر السنة الخصيبية وهي ليلة عظيمة القدر شريفة شرف ليالي الشهر وأعظمها قدراً وأكبرها ذكراً، وفيها زيارة مولانا الحسين علينا سلامه وفيها قتل ضلال ووبال لعنهما الله وهي الليلة الّتي قال اله تعالى فيها:«إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم».

فيجب على المؤمنين الاجتماع فيها وإحياؤها بالفرح والسرور والمذاكرة الحسنة على عبد النور والثناء على الله سبحانه وتعالى ذكره وعلى أسمائه ومقاماته وأبوابه ومراتب قدسه.

و أنا يا سيّدي بتوفيق الله ومنّه أسعدك الله أذكر لك فيها ما أورده سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله بمقامه وما شرحه في رسالة الرستباشية من عظم شأنها ومبهر برهانها وهو قوله: فهذا عدد أشخاص ليالي شهر رمضان، ومن هذه الثلاثين ليلة ست ليالي لفاطمة الزهراء وهي ليلة القدر وهي أيضاً ليلة النصف من شعبان التي شرف الله النصف بها لأن فيها زيارة سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين علينا سلامه، وفيها يتولى الله أجر زواره ويشكر سعيهم ويستجيب دعاءهم ويقبل صلاتهم وتسبيحهم وصومهم ويقضي حوائجهم وما سألوه وطلبوه، كل ذلك تعظيماً لفاطر والحسن والحسين والمحسن، وهم محمد وجوهريته ونوره وهي أفضل الليالي الست التي شرفت وأمرنا بالمحافظة عليها.

فالليلة الأولى من الست ليالي من شهر رمضان هي خديجة وهي الليلة التي أحل فيها الرفث إلى النساء لأن كذا أظهر السيد محمد وأمر أن تكون سنة في أمته، وأوجب فيها الغسل، وفي سائر الست ليالي .... إلى قوله نضر الله وجهه: فيها يرتجي ليلة القدر، وفاطمة الزهراء هي ليلة القدر الّتي يرتجى إدراكها، والقدر السيد محمد، وفاطمه سره، وجوهره ونوره، وهي هو، والليلة السادسة ليلة النصف من شعبان، وقد تقدم ذكرها، وهي أفضل من الليالي الخمس لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها: في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم، والأمر الحكيم الحسن والحسين، والمقامات الى آخر سطر الإمامة، وإنما ظهرت بالتأنيث لظهور المقامات نتها تلبيساً على الخلق المنكوس.

و في هذا المعنى خبر النقيب محمد بن سنان الزاهري لما حجب فسأله العارفون فقالوا: يا سيدنا بماذا حجبت ولأي علية ؟ فقال لهم: إني رأيت السيد الأكبر محمد الحمد في سبعين مقاماً فما شككت فيه، فلمّا رأيته في هذه القبة المحمدية، وكل القباب محمديات وقد ظهر بالفرج والشعر بالتأنيث غضضت طرفي كالشاك فيه فحجبت.

فلا عرفنا سيدنا بقدرها وبصّرنا بمنزلتها في جلالها وعظمتها ونصّ عليها بما ذكره الله تعالى في كتابه قوله عز وحل: في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم، وقال تعالى: إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر، وتفسيرها: إن القدر السيد الأكبر محمد، وليلته فاطمة إليها التسليم، وإنها ليلة النصف من شعبان، ويجب على كل العارفين المحققين معرفتها واستعمال ما أمروا به فيها وسألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه لم سميت فاطمة من أشخاص الميم، فكان الجواب: إن الجاحدين فطموا عن معرفتها وهي ليلة القدر، لأن القدر الميم وهي ليلته وجوهرته وقوله تعالى: وما أدراك ما ليلة القدر، لأن العالم المنكوس لم يقولوا إلا أنها امرأة،

وإنها جرت في الأصلاب وظهرت من الأرحام، فكذّب الله قولهم فقال: وما أدراك ما ليل ةالقدر ؟ أهب التي فطرت الخلق وكونتهم.

ثم قال: ليلة القدر خير من ألف شهر، يعني ألف نبي وهي خير من جميع ما في الملك، وقوله: تنزّل الملائكة والروح فيها: فالملائكة هم مالكي معرفتها بحقيقتها، والروح سلسل فيها يعني بالتعظيم لها والدعاء إلى معرفتها وطاعتها وفضلها بإذن ربهم الميم، من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر، قال: هي قائمة بقسط العدل والظهور في مقامات الأئمة حتى يظهر الله الكشف وهو ظهور القائم علينا سلامه.

و هي أيضاً الليلة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه قوله: في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم، فالأمر الحكيم: الحسن والحسين، ومقامات الأئمة إلى آخر السطر، وإنما ظهرت بالتأنيث تلبيساً على هذا العالم المنكوس، إنكارهم الحق، والتلبيس واقع بهم، وذلك حيرة لهم، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

و في هذه الليلة ثلاث زيارات:

الزيارة الأولى: في الثلث الأول من الليل بعد صلاة العشاء الأخير.

الزيارة الثانية: في الثلث الثاني من الليل إذا مضى شطره.

الزيارة الثالثة: في الثلث الأخير من الليل عند طلوع الفجر وعند صلاة الغداة.

و يختم بالدعاء إلى الله سبحانه والشكر له والثناء عليه وعلى نعمه وما أنعم به من فضله.

فقد روي عن الرسول منه السلام أنه قال: الأعمال بخواتيمها، وقال لاله تبارك وتعالى: ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

و ذلك أن ظاهرية الشيعة اعتقدت أن مولانا الحسين علينا سلامه مدفون في تلك البقعة وإنه لا يتقبل منهم زيارة إلى فيها ويظهرون فيها الأعمال بالتهجد

والاجتهاد، والتسبيح والتهليل، ويتلون فيها زيارات أهل الظاهر، وذلك لشكهم وكفرهم وحيرتهم وضلالهم وإطلاقهم القتل على مولانا الحسين عليه السلام، والدفن في تلك البقعة أعني بقعة شفاة، واعتقدت رجال التوحيد تنزيه مولانا الحسين علينا سلامه عن جميع ما اعتقدته المقصرة، لأن الموحدة استعملت فيه جمع الاخوان في أي موضع كانوا من البقاع والبلدان مجتمعين وعلى أفعال الخيرات مؤتلفين، وزاروا بالزيارات الباطنة.

فأما شرط زيارات الموحدين فإنهم إذا اجتمعوا على ذكر الله وطاعته ونفي الشبهات عنه يقوم جميع الحضور في المجلس مجتمعين فيه ويمدون أيديهم إلى الله تعالى ويتبرؤون إليه مما يقول فيه الجاحدون، ويسألونه الزيادة في حسن هدايتهم ويسألون ممن يرتضون أن يزوروه فيهم ويؤمنون على دعائه.

فأما الزيارة الأولى في الثلث الأول من الليل فهو أن يتلو فيها أي زيارة اتفقت من الزيارات ويسجدون في آخر الزيارة ويقولون في آخر سجودهم ما حدثني به أبو الفتح محمد بن الحسن القاضي القطيعي رضي الله عنه عن رجاله مرفوعاً إلى مولانا الصادق علينا من ذكره السلام أنه يقول في سجوده: سجد وجهي الفاني البالي لوجهك الدائم الباقي يا علي يا كبير (ثلاث مرات).

و يعفر وجهه ويضع خده الأيمن على الأرض ويقول: لك العزة يا علي (ثلاثاً).

و يضع خده الأيسر على الأرض ويقول: لك الوحدة يا علي (ثلاثاً).

ويرفع رأسه ويدعو لنفسه ولإخوانه بما أحب، وإن أراد الزيادة فهو أحسن وأعظم ثواباً.

و كذلك يفعل في الثلاث زيارات ويذكر ويتلو فيها زيارات مختلفة وأنا أذكر لك شرح الزيارات الباطنة التي يجب أن يزار فيها لئلا يكون الزائر لا يعرف ما يزور به من الزيارات فيحفظها من هذا الكتاب وهي هذه:

الزيارة الأولى " النميرية "

بسم الله الرحمن الرحيم.

الله أكبر الله أكبر من أن يحد وأعظم من أن يوصف وإن كان قد كشف نفسه لخلقه في الظهورات وتجلى لعبيده في الحجب الأريحيات، وهو الله الّذي لا إله إلا هو الأعظم، والرب الأكرم، والعلي الأقدم، والمسبغ النعم، وخالق الروح والقلم، علوت في أعلى علوي مكانك مجداً بعلمك فتمكنت من قدمك وكشفت نفسك في بهمنتيتك البيضا فلم يبق خلق من المؤمنين إلا عرفك واطمأن قلبه بحقيقة ذكرك وجلالك، جعلت المقامات لك ستراً والحجب دالة عليك، وإن كنت قد دللت على نفس بنفسك، وتجليت لخلقك كخلقك، فلبيك اللهم لبيك وسعديك تلبية علوية محمدية حسنية حسينية، علوية محمدية جعفرية، موسوية علوية محمدية علوية حسنية، لا إله إلا أنت رب الحقب والأكوار والأدوار والأزمان والأعصار، كم من نعمة لك على عبيد كروا بك ونسبوك لإبى الأورد وملامسة النساء، ومحاسدة الأعداء، ثم لم يرضوا بذلك حتى أراقوا دمك، ونسبوك إلى القتل الذّريع وأذاقوك الموت الشنيع، وجعلوا لك قبراً وحسبوك فيه مرموساً، وزاروك، يزعمون أنك فيه مدفون، وهم في الحقيقة كاذبون، يريدون بذلك التقرب إليك وأنت مع ذلك كله تدر عليهم رزقك وتعطيهم من فضلك أدراجاً وإمهالاً وإكثاراً وإقلالاً وتزكاء وأفضالاً فظنوا بذلك أنهم قد وصلوا إلى توحيدك، وهيهات هيهات أن يدركوك أو يعرفوك؛ وهم العوام الطغام الّذين صبءوا الى التلبيس وأصغوا إى إبليس، ومالوا إلى النقص والتقصير، وآمنوا بك ثم كفروا وجحدوك حين عرفوك، فصددت بذلك قلوبهم وأعميت أبصارهم وطمست على أدبارهم حين لم يتفكروا في نطق الميم الأزلي السيد الأعظم والحجاب الأجل، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها، أنت الّذي سلسل نعمتك، وسفينة باب نجاتك، ورشيد باب رشادك، وكنكر كمال معرفتك، ويحيى حياة المؤمنين بك، وجابر جبرت به قلوب العارفين، وأبو الخطاب محمد به إنعاش المؤمنين، صبر فيك

حتى لم يضره شيء، فتجليت له مراراً وأنعمت عليه إنعاماً مدراراً، ومفضل فضلته بفضلك، ومحمد حمدت فعله بأمرك، وعمر عمرت قلبه بذكرك، وأنا عبدك، مننت علي ولم أك شيئاً، واتخذتني لنفسك باباً لا من حاجة منك إلي بل نعمة منك علي، فلبيك لبيك مخلصاً لك عائذاً بك من الزيغ والارتداد، لائذاً بك من النقص والتقصير، مستجيراً بك من التردّاد إذ لك أك شيئاً، حتى مننت علي فاتخذتني لنفسك ولبيتك باباً يلوذ به المؤمنون لا لسابقة سبقت مني إليك ولا لتقدمة قدمتها بين يديك، مننت علي بفضلك فتكلمت على لسانك وبلغت المؤمنين بأمرك، وناصحت لهم بقدرتك، ووهبت لي الدليل وأكرمتني بكرامتك، وأيدتني بالمعجز الصحيح، يا من كشف نفسه في حقب لا تحصى، وقباب لا تنسى، اسمك أكبر، ونورك أعظم، وآمنت بك حين كفر بك الظّالمون، ووحدتك حين نسي اسمك الكافرون، وأثبك حين جحدك المبطلون الضالون، اللهم نعمك لا تحص وأياديك لا تنس منّة منك على المؤمنين غرست في قلوبهم عرفتك وظهرت لهم بمعناك الأكبر، فسبحانك يا مسبح كل لسان، ومحمود بكل أوان، أنت الإله المعبود، ومقامك محمد المحمود، والحسن والحسين أسماءك المجيدات، وعلي ومحمد مقاماتك العاليات، وجعفر جيمك الأعظم، وموسى وعلي نعمتك السابغة، ومحمد وعلى قدرتك الجارية، والحسن اسمك الأعظم والحجاب الأكرم، وأنت معنى كل معنى، ورب المقامات، والحجب والأبواب والأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين والمقربين والكروبيين والروحانيين، والمقدسين والسائحين، والمستمعين واللاحقين، ورب الخلائق أجمعين، عرفك من عرفك، وأنكرك من أنكرك، هذا دعاء عبد عرفك بتوحيدك، وأقر لك بربوبيتك، الله الله الله رب الأرباب، ومسببا لأسباب ومنشيء السحاب، خالق كل شيء ومصوره لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وتسجد عقب الزيارة.

الزيارة الثانية

تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب الأرباب وسيد السادات وجبار الجبابرة ومولى الموالي، بك الفائزون مستمسكون، وإليك طالبون راغبون، وبك الخلائق لائذون، وعليك متوكلون، فأنت أول الأولين، وأنت آخر الآخرين، واسمك محمد المحمود، ولك الحمد والثناء، وأنت علي أمير المؤمنين، وأنت الحسن أحسنت خلق الخالقين وأنت الحسين لك الأسماء الحسنى، وأنت العلي الكبير، وأنت محمد المحمود ولك الحمد والثناء وأنت جعفر الصادق، وأنت موسى الأمين، وأنت علي الرضا، وأنت محمد المحمود، وأنت العلي الكبير لك المنة والعظمة، وأنت الحسن أحسنت خلق الخالقين، واسمك القائم على كل نفس بما كسبت.

الهم إني أسألك وقد آمنت بك وبأشخاصك في الأعصار والأدوار كلها، آمنت بظاهرك وباطنك، فظاهرك الإمامة والوصية، وباطنك المعنوية اللاهوتية، أنت الله لا إله إلا أنت، من حيثما دعوتني أجبت، فإن دعوتني العلوية أجبت، وإن دعوتني بالحسينية أجبت، وإن دعوتني بالعلوية أجبت، وإن دعوتني بالمحمدية أجبت، وإن دعوتني بالجعفرية أجبت، وإن دعوتني بالموسوية أجبت، وإن دعوتني بالعلوية أجبت، وإن دعوتني بالحسنية أجبت، وإن دعوتني بالقائم على كل نفس بما كسبت أجبت، وبما أمرتني ائتمرت، سيدي جللت عن الثرى وفناء البلى، ونشر التراب ومحل الموت، أنت الله لا إله إلا أنت، آمنت بك خضوعاً وخشوعاً، وقصدت بابك الدال عليك، والدليل إليك، أنت الله لا إله إلا أنت سيدي إليك يردون وعنك يصدرون، هجرنا فيك المخالفين، وبدا بيننا وبينه ملاعداوة والبغضاء أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده، أنت هو يا هو يا هو، يا من لا يعلم ما هو إلا هو، يا من بطن فيما ظهر، وظهر فيما بطن، أنت الأول والآخر والباطن والظاهر، وأنت بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، أسألك اللهم يا سيدي بذاتك التي لا يعلمها أحد غيرك أن تصلي على محمد وآله، وأن تعيذني من التلبيس والكدر والنكد والشقاء، والعكر ولا

تضلني عن معرفة أبوابك الدالين عليك، وارزقني يقين الصديقين ولجميع إخواني المؤمنين البالغين، يا أرحم الراحمين يا علي يا عظيم.

و تسجد عقب الزيارة وتدعو بما أحببت يجاب إن شاء الله.

الزيارة الثالثة لوقت الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أن تالعلي العظيم الخالق الباريء الفرد الصمد، كذب من دعاك عبداً وجعل لك ضداً، ونصب لك ولداً، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، اللهم إني أبرأ إليك مما يقوله الملحدون، ويفتري المبطلون لا إله غيرك، أظهرت الأبد وكونت المكان، وتفردت بالذات يا ذا الجلال والاكرام، اللهم إني أبرأ إليك من العالم الأسود والجمهور الأعظم، والسواد العظيم المذموم، الذين أكلوا رزقك وعبدوا غيرك، كذب أعداؤك وقالوا زوراً وبهتاناً، وأنت الله ربي وربهم وإن أنكروك ومولاي ومولاهم وإن جحدوك، أسألك الثبات على توحيدك والزيارة من عظيم ملكوتك، اللهم لا تجعل لأحد من أولياءك من قبلي مظلمة، اللهم إني أبرأ إليك ممن يقول إنك مخلوق ولم يقل أنك معبود، اللهم إني قصدت إليك يا مولاي لعلمي من معرفتك بي أني لا أقول ما يقولون، تعاليت عن ذلك كله، لا تحد ولا توصف.

اللهم صل على اسمك ونفسك وحجابك محمد المحمود وعلى سلسل الباب المقصود، وعلى الأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين والتابعين، وافعل بنا ما أنت أهله يا ذا الجلال والجبروت، والكرو والجود والعفو والمغفرة، يا أرحم الراحمين يا علي يا عظيم، وتسجد وتدعو.

دعاء ليلة النصف من شعبان

و هو لسيدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي، عليه السلام وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك يا علي يا عظيم يا من علا عن خلقه بقدرته وتفرد بعظمته وتأحد بلاهوتيته وعزته، جللت يا مولاي عن أوصاف العباد، فلم تدركك الأوهام، ولم تحط بمعرفة كنهك الأذهان، أنت المعبود بكل لسان، والمشاهد بالعيان، الملك الحق المنان، يا علي يا رحمن، أسألك بكل اسم دعيت به إذا سئلت، فلا شيء أعظم منك يا قديم القدم، يا أزل الحكم، يا من صنع السموات بصنعته، وسطح الأرض بمنه وقدرته، يا من دل على نفسه بنفسه، وآنس الخلق بصورته وظهر لهم من حيث هم، وبطن لنفسه م حيث هو، أسألك يا مولاي يا علي يا عظيم يا حكيم يا حليم بحجابك الّذي أبديته من نورك، وبظهوراتك التي أظهرتها لخلقك أن تجعلني ممن اصطفيته من خلقك وطهرته من أهل أرضك، اللهم إني أسألك يا من تردى بالحلم يا علي يا عظيم، يا ذا الطول والمنن، أن تجعلني ممن قربتة وآنسته، وأكرمته بطاعتك، وأحييته بمعرفتك، اللهم إني أسألك يا مولى الموالي يا نور السموات والأرض وإله الخلق أجمعين، يا علي يا أمير المؤمنين، أن تقيل عثرة عبدك وتجيب دعوته وتبلغه أمنيته يا غاية الغايات ومنتهى الطلبات لا مولى لي سواك، ولا رب لي غيرك، يا علي يا عظيم، ببابك وقفت، وبفنائك أنخت، شهدت بربوبيتك، وأقررت بوحدانيتك، فادفع عني كيد كل كائد، وظهرني من النجاسة، والرجس، إنك على كل شيء قدير يا علي يا عظيم.

وتسجد عقب الدعاء وتدعو لك ولإخوانك بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

خبر ضلال ووبال – لعنهما الله –

و هو من أخبار ليلة النصف من شعبان، رواه الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي العباس رضي الله عنه بإسناده عن رجاله إلى أبي الطيب أحمد بن الحسين قال:

حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه عن جعفر بن محمد القمي عن سليمان بن علي الرازي عن هشام الضرير الكوفي عن زرعة بن سليمان المدني، عن عبادة عن المعلى بن خنيس، عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة يوم أربعة عشر من شهر شعبان، وكانت خلافة أبي بكر في السنة الثانية من خلافته فلم أزل عنده إلى أن غربت الشمس فأردت الانصراف، فقال لي مولاي: يا سلمان، عد إلي إذا مضى من الليل ثلثه فإن لي إليك حاجة.

فقلت: نعم يا مولاي، فأتيت إلى منزلي، وقضيت ما احتجت إليه، من أحوالي، ولم أزل أترقب الوقت إلى أن قرب الوعد الّذي أجله لي مولاي، فإذا بقنبر واقف بالباب وفي يده عنان بغلة رسول لالة صلعم، فلما رآني قال لي: يا سلمان إن أمير المؤمنين منه الرحمة ينتظرك، فجلست، فما استقريت على الأرض حتى خرج مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة، فركب فقلت: لعله يريد بعض دور الأنصار، ثم قال لي ولقنبر: وأي شيء يريد مولاي أمير المؤمنين يعمل في مسجد قبا في هذه الليلة ؟

فقال لا أعلم، وجعلت أنا وقنبر نسير وهو يحدثني وأنا أحدثه حتى أتينا إلى مسجد قبا، فإذا بأمير المؤمنين جالس بباب المسجد، والبغلة قائمة بإزائه، وإذا ببعيرين عظيمين مناخين بباب المسجد مادّين عنقيهما ورأسيهما على وجه الأرض نحو المولى أمير المؤمنين منه الرحمة، فلما أقبلنا قام وقال: دونكما هذين الجملين فاركبا عليهما، فقلنا: يا مولانا وأين ركابهما الّذين كانا عليهما، فقال: اركبا ولا تسألا عن شيء، فركبت وركب قنبر، وسار مولانا منه الرحمة على بغلة رسول الله صلعم، وهي تمر من تحته كالريح العاصف، ونحن قد أرخينا للجملين أزمتهما وحثثناهما على المسير وأجهدناهما في أثره وهما يهتقان بنا يطلبان البغلة، فما كان إلا هنيهة حتى لاحت لنا جبال مكة، فقلت في نفسي، إن هذا لعجب، وجعلت أتأمل الجبل فإذا هو جبل أبي قبيس لا شك فيه، فرقاه مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة

على بغلته، وارتقينا نحن على أثره بالمسير ونزلنا عنهما، وإنهما لفي آخر أنفاسهما من الجهد الّذي أجهدناهما، فلما حصل في ذروة الجبل ونحن في أثره، فنزل ونزلنا عن الجملين وأنخناهما في ذروة، فدعاني مولاي أمير المؤمنين منه السلام، فدنوت منه فقال لي: يا سلمان إن قنبر لم يحمل ما حملت أنت، ولا يبلغ ما بلغته من علو درجتك، وإني سأحجبه عما أوجدك.

فقلت: يا مولاي الأمر أمرك، تفعل ما تشاء.

فقال لي: أين أنت ؟ فقلت: في مكة على ذروة جبل أبي قبيس.

فقال: سل الآن قنبر أين هو ؟

فقلت: يا قنبر: أين هذا الموضع الّذي نحن فيه ؟ فقال: هذا جبل قبا الأعوج !

فقلت: يا مولاي قد علمت قدرة حكمتك.

قال: يا سلمان: أتدري لماذا سرت بك إلى هذا المكان هاهنا ؟

فقلت: يا مولاي لا أعلم إلا أن تعلمني.

فقال: أريد أن تسأل هذين الجملين عن جميع ما كانا يمكران بمحمد على ما اجتمعا عليه وخليا في المشورة في هذا الموضع، فإذا أقرا أشهدتك عليهما، ثم أبدي جميع ما كان أخفياه في جبل أبي قبيس، واستودعاه فيه من أشياء إذا ظهرت ورأيتها عرفتها.

فقلت: يا مولاي، وهذان الجملان أيضاً ممن مكر بمولاي ورسول الله ؟

فقال: نعم يا سلمان.

فقلت: يا مولاي وكانلهما اجتماع في هذا الموضع ؟

فقال: نعم يا سلمان ولهما في هذا الموضع في كل ليلة في مثل هذه الليلة وهي ليلة النصف من شعبان وقفة أوقفهما فيها وأسألهما عما أسألهما عنه، في هذه

الليلة ألى أن يظهر الله أمره ويكشف ذاته، وأشهد عليهما بفعلهما، وأظهر لهما ما أخفياه بحضرة ولي من أوليائي، فهل تعرفهما يا سلمان ؟

فقلت: لا والله يا مولاي ما أعرفهما وما كمنت أظن أن جملين يكونان بما قد وصفته، وإن هذا لشيء عظيم.

فقال لي: يا سلمان تعرفهما حق المعرفة، وأيقنهما وأوثقهما.

فقلت: قولك الحل يا مولاي.

فقال لي: يا سلمان ادعهما إلي بأسمائهما.

فقلت: يا مولاي ما أعرف لهما اسماً، وهل لهما اسم؟

فقال أجل، فقل: يا ضلال وياً وبال احضرا، فوالله ما أتممت كلامي حتى انتفض ذلك الجملان من رحليهما ووثبا قائمين، وإذا هما شخصان بشريان، فخررت لوجهي ساجداً لمولاي أتعوذ به من سخطه، وأنا أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذان الجملان كانا تحتي وتحت قنبر، وقد صارا بشرين !

فقال لي: يا سلمان: قل لهما يدنوا مني.

فقلت لهما: أدنوا من مولاي أمير المؤمنين، فدنوا وقربا منه.

فقال لي: يا سلمان تأملهما هل تعرفهما ؟

فتأملت شخصيهما فإذا هما الجبت والطاغوت، وهما سكد وزازمد، لعنهما الله تعالى.

فقلت: أنتما هما، أشهد أن جميع ما قاله مولاي أمير المؤمنين فيكما حق من مكركما بمحمد صلعم، وبه كنتما، ولهاعتقدتما، وما رجعتما عن المكر به، ولن يحيق المكر الشيء إلا بأهله، ولقد مكرتما ومكر اله والله خير الماكرين، وجعلت أبدي

مساوئهما وهما ينظران إلي ولا يردان جواباً ولا نطقاً، فقال لي مولاي: يا سلمان: حسبك والتعنيف والتعديد.

فقلت: يا سيدي ومولاي فهل يعرفاني كما عرفتهما ؟ فقال: نعم يا سلمان.

فقلت: وما بالهما لا يتكلمان ولا يجيبان ويحتجان ويعتذران ويستقيلان؟

فقال: لأن ذلك ممنوع منهما ومأخوذ عنهما حتى أبديه عند إرادتي ذلك فيهما.

فلما سمعت ذلك من مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة انتهيت إلى أمره وحبست الكلام عنهما، ثم إن أمير المؤمنين أقبل عليهما وقال لهما: ألم أعذر إليكما وأنذركما كما أعذرت وأنذرت إلى جميع خلقي، ونصحت لكما حتى لم أبخس أحداً شيئاً مما أبديته ؟

فقال أحدهما: بلي ! فقال مولاي: لما لم تقبلا كما قبل غيركما ؟

فقال الّذي نطق: يا مولاي هذا الّذي أضلني عنك وعدل بي عن معرفتك وأشار إلى صاحبه، وكان المتكلم وبال وهو الأول لعنه الله، ثم قال أمير المؤمنين منه الرحمة: فأين ما استودعتماه في هذا الجبل لتمكرا به رسول الله إذا هو رقي معكما إليه ؟

فلم يتكلم منهما أحد، فردد ذلك عليهما ثلاثاً، فلم يردا عليه في ذلك جواباً.

فقال: يا سلمان، فقلت: لبيك يا مولاي، فقال: قم إلى هذا الحجر فأزله عن مكانه، وائتني بما تحته، وأشار إلى حجر عظيم، فقمت إليه ولم أزل أجهد في إزالته حتى أزلته عن مكانه، فإذا تحته ختجرين عظيمان في المنظر مسمومان، فأتيته بهما، فقال لهما: كنتما تعاهدتما أن تقتلا محمداً وتقتلاني من بعده بهذين الخنجرين ؟

فلم يحر أحد منهما جواباً.

فقال مولاي: يا سلمان خذ هذا الخنجر فإنه خنجر ضلال فتوجه به إليه فإذا هو سقط على الأرض فاذبحه، ودع رأسه في يده، ثم أعد الخنجر إلى موضعه، وخذ

هذا الخنجر الأخر فإنه خنجر وبال فتوجه به إليه، فإذا هو سقط إلى الأرض فافعل به كما فعلت بصاحبه ورد الخنجر إلى موضعه.

فقلت: أفعال ما أمرت به يا مولاي وأتبع رضاك وقمت وأنا متلهف لذلك، ففعلت ما أمرني به مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة، فلما أتيت على ما أمرني به مولاي رددت الخنجرين إلى أغشيتهما، فقال لي مولاي: يا سلمان ردها إلى الموضع الّذي كانا فيه وأخرجتهما منه إلى ليلة مثل هذه الليلة، وهذه الحضرة، فإن لهما فيها مثل هذه بحضرة ولي من أوليائي وعلى يده، فقلت: يا مولاي لا تعدل بذلك عن سلمان، فقال: نعم يا سلمان، وذلك لهما أذيقهما بحسب ما ذاقاه في هذا الموضع الّذي كانا عزما فيه وأرادا أن يفعله وأن يفتكا بمحمد ثم يقصدا أمير المؤمنين، فيجب عليك وعلى كل مؤمن عارف أن يمسي فرحاً مسروراً هو وإخوانه في هذه الليلة ويصبحوا على مثل ذلك إذا كان الله يذيق عدوه عذابه فيها ويحل بهما ما يحله وهو يحل مثل ذلك بجميع حزبهما وأنصارهما وجندهما.

فرددت الخنجرين إلى حيث هما، ورددت الحجر عليهما.

و نهض أمير المؤمنين منه الرحمة قائماً وقال: اشهد يا سلمان.

فقلت: نعم يا مولاي.

و إن قنبر مع ذلك كله جالس إلى جنبي لا يلفظ بشيء إلا هو مدمن النظر إلي وإلى أمير المؤمنين، وأتى مولاي أمير المؤمنين نحو بغلته فركب عليها وسار واتبعته أنا وقنبر فقال مولاي: امضيا فراكبا جمليكما.

فقلت: يا مولاي أوليس قد كان منهما ما كان ؟

فقال: امض يا سلمان واركب فإنه كلما نضجت جلودهما بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا لاعذاب.

فأتيت أنظر حيث كان الجملان مناخين، فإذا هما بحالهما وعليهما رحالهما، فركبت وركب قنبر وأنا متيقن بمن تحتي، وكان الّذي تحتي وعلوت عليه ضلال، وهو الثاني لعنه الله، ونزل مولاي عن جبل أبي قبيس، ونزلنا على إثره وسار وسرنا، فالتفت إلي قنبر وقال: يا أبا عبد الله لقد أطال أمير المؤمنين معك المحادثة في هذه الليلة، ففيم كنتما ؟

فقلت: في شيء أوعزه إلي، فقال لي: يا أبا عبد الله لقد كنت أسمع كلامكما إلا أني ما فهمت منه شيئاً، فهل هو في شيء من جهة هذا الّذي قد تغلب على هذا الأمر وصاحبه؟

فقلت: هو ذاك.

وهو ليحادثني إذ لاح لنا مسجد قباء، فدنونامنه، فنزل مولاي أمير المؤمنين علينا سلامه هناك وأخلى البغلة ودخل المسجد، ونزلنا وخلينا الجملين باركين ودخلنا على أثره، فصلى صلاة الليل، ثم انفتل خارجاً وخرجنا بخروجه، فإذا البغلة قائمة واقفة وليس للجملين أثر.

فقال لي قنبر: أظن أصحابهما كانا راقدين في موضع من المسجد، فلما أحسا بدخولنا قاما فخرجا وركبا جمليهما، وانصرفا.

فقلت: عسى كان ذلك، وكنت أنا على يقين من أمر الجملين، ثم ركب أمير المؤمنين منه الرحمة، وقال: امضيا في دعة الله ولم أزل أماشي قنبر إلى أن دخلنا المدينة وهو في كل ذلك يسألني عما جرى لي مع أمير المؤمنين منه الرحمة وما كان من خطابه لي، وأقول هو كما عرفتك، فلما دخلنا المدينة ودعته وأتيت منزلي وقد مضى من الليل الثلث الثاني وبقي الثلث الآخر، فرقدت، فلما أذن المؤذن قمت فأسبغت الوضوء وقلت: لأصلين اليوم مع فلان وفلان، ولأنظرن هل علما بما كان من حالهما، وفعي بهما، فلما أسفر الصبح اجتمع الناس للصلاة ولم يخرجا إليهما ولم يحضر زازمد ولا سكد، فمضى إليهما رسول فرجع يخبر أنهما وجدا ليلة البارحة

علة وأنهما أصبحا موعوكين، وأقيمت الصلاة، وصلى الناس وخرجت حتى أتيت مولاي أمير المؤمنين علينا سلامه، فلما دخلت عليه قال لي: يا سلمان أصبح صاحباك موعوكين لم يخرجا إلى الصلاة ؟

فقلت: نعم يا مولاي قد كان ذلك.

فقال مولاي: وإنهما لا يخرجان إليها إلى تمام أربعين يوماً، فامض وعدهما مع من يعودهما، فإذا سألهما إنسان عن حالهما فاسمع ما يقولان له ويشرحانه للسائل، فإذا خلا مجلسهما من العواد فاسألهما عن حالهما وماذا يبديانه من بدء علتهما وماذا يجدان من الألم، فإنك تجدهما يا سلمان يشكوان إليك ما صنعت أنت بهما ويشيران إلى موضع الجراح والذّبح ويقولان لك يا أبا عبد الله وأعظم الألم في ركبنا وفي أعضادنا وفي أذرعنا وفي زنودنا وظهورنا وأقدامنا، ثم يقولان لك يا أبا عبد الله وإن هذا الّذي نجده قد رأيناه في المنام وعايناه وهو يحل بنا وأنه قد صحّ وتحقق في اليقظة، فخرجت من عند أمير المؤمنين علينا سلامه ودخلت عليهما أعودهما كما أمرني مولاي، فكانا إذا سألهما سائل قالا: علة عرضت من حمى ودم، فلما خلا المجلس سألتهما عن حالهما فشرحا لي جميع ما قاله لي مولاي أمير المؤمنين جلت قدرته ويشيران إلى موضع الجراح والذّبح فأتفقد من أجسامهما تلك المواضع الّتي يشيران إليها فأجد أثراً من الجراح والذبح، فأنظر الأثر مبيناً لا خفاء فيه، ويشيران إلى ذلك جميعه ويفسران لي كل ما جرى عليهما وأنه كان في المنام.

فأقول: والله قد علمتما أنه ليس بمنام وأنه حق حقيقة.

و أتيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة فأخبرته بذلك.

و لم يزالا كذلك لا يخرجان الى المسجد للصلاة إلى تمام الأربعين يوماً كما أخبر مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة، فلما كان بعد الأربعين يوماً خرجا وكنت إذا لقيت أحدهما دون الآخر يقول لي: يا أبا عبد الله بين وبينك حديث ولم أجد له وقتاً أبديه إليك، لأني أخاف أن يطلع عليه صاحبي، فكنت أعيد ذلك على مولاي منه

الرحمة فيقول: هو كما علمت يا سلمان، فكان هذا مما أبداه إلي مولاي أمير المؤمنين عز عزه.

خبر سلمان الفارسي

و أيضاً من أخبار ليلة النصف من شعبان بإسناده الأول عن سلمان الفارسي قال: أتاني قنبر غلام مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة في الثلث الأخير من الليل، وكانت ليلة النصف من شعبان، فطرق علي الباب وقال: أجب أمير المؤمنين، فبادرت إلى باب الحجرة ففتحته، وجعلت أقفو أثر قنبر وهو بين يدي، حتى خرج إلى البقيع بقيع المدينة، فلما صرت في البقيع سمعت صوتاً وضجة عظيمة وبكاءً ونحيباً ورهجاً لم أسمع أعظم منه ولا أعلى ولا أشدّ من تلك الأصوات، وإذا بمولاي في وسط البقيع جالساً على سرير يتوقد نوراً، وإذا هو يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، علمت أنه سرير من جوهر.

فقلت: جل الله ما أعلى مرتبة مولاي وأعظمها ! فلما دنوت منه قال لي: يا سلمان في مثل هذه الليلة تتخلف عني ؟

فقلت: يا سيدي ومولاي لم يعلم سلمان بموضعك في هذه الليلة.

فقال: يا سلمان هذه الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم.

فقلت: من يفرقه يا مولاي ؟

قال: أنا يا سلمان.

قلت: سيدي إني أسمع ضجيجاً عظيماً وضوضاء وجلبة واشتباك أصوات وما أرى أحداً حتى كأن البقيع يتهزهز بي، فقال: يا سلمان أما تنظر من حولك في البقيع من العالم ؟

فقلت: لا يا مولاي، فقال لي: أنظر يا سلمان، ففتحت عيني فرأيت من عالم ربي ما لا يحصيهم ولا يعلمهم غيره من صنوف الخلق وأجناسهم حتى لم يبق أبيض ولا أسود إلا جمع الى ذلك البقيع وكذلك جميع البهائم والوحوش والطير والهوام.

فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن هذا لأمر عظيم، هذه ليلة القيامة وغداً صبيحتها والخلائق محشورون، فقال: يا سلمان، أنظر ماذا ترى بن يدي، فمددت عيني فإذا بين يديه رقاع لا أحصي لها عدداً، فإذا هي بياض ليس شيء مثبتاً فيها، فقلت: يا سيدي قد رأيت ما بين يديك من هذه الرقاع.

فقال: أنظر ماذا ترى فيها.

فقلت: يا مولاي قد تبينت ذلك فلم أر فيها شيئاً.

فقال: يا سلمان، أعد نظرك فيها، فأعدت نظري فإذا هي مملوءة من جنباتها كتابةً، فقال: يا سيدي أراها مملوءة من جنباتها كتابة.

فقال: يا سلمان هذا جزاؤهم من الخير والشر والعفو والعقوبة والرزق والأجل من هذه الليلة إلى ليلة مثلها، فإذا كان في الليلة التي هي مثلها استوثق بهم إلى أن يوفوا أجورهم، فنظرت فإذا كل رقعة باسم صاحبها منفرداً، فقلت في نفسي: في كم يفرق مولاي هذه الرقاع على هذا الخلق العظيم ؟

فقال: يا سلمان ليس حيث يذهب بك الظن أمدد عينيك، فمددت عيني، فإذا البقيع قد اتسع سعة لم أكن أعهده بمثلها.

فقلت: إن هذا لعجب، ما أسرع ما اتسع هذا البقيع هذه السعة العظيمة؟ فقال: يا سلمان تأمل البقيع، فتأملته فرأيت فيه نهراً عظيماً جارياً.

فقلت: يا سيدي متى كان في هذا البقيع هذا النهر، والماء الجاري ؟

فقال: يا سلمان هذا الفرات وهذه أرض كربلاء من الطفوف إلى الكوفة، وفيها يكون ما تراه في كل ليلة مثل هذه الليلة حتى يكشف الله عن ساق فطوبى لمن حضرنا في مثل هذه الليلة طوعاً لا كرهاً عارفاً بها مقراً بفضلها، ولو أن يا سلمان حين يجتمع العبد العارف الّذي يحضر هذه البقعة في مثل هذه الليلة والملائكة والخلق أجمعين من الإنس والجن ومدادهم البحار وأقلامهم الأشجار وأوراقها صحائف يكتبون ثوابه لما أتوا على فضل ما يعطى العارف بها المتهجد فيها وفي غيرها، إذا كان غائباً عنها وهو عارف بها متطلع في تهجده نحوها فهو كمن حضرها، فانشر فضلها في المؤمنين.

ثم قال: يا سلمان خذ ما بين يدي من الرقاع فانشره على هذه الخلائق ليأخذ كل واحد رقعته ويعمل بما فيها، فمددت يدي نحو الرقاع فقبضت عليها، فو الله ما بقي منها على السرير واحدة، وإني لأعلم أنها أحمال أباعر لا تحصى، فعجبت من ذلك، ثم إني نثرتها فانتشرت بين المغرب والمشرق، فجعلت تسقط على تلك الخلائق على كل واحد منهم رقعة فيأخذها بيد حتى لم يبق أحد إلا أخذ منها واحدة من العالم والبهائم والوحش والطير والهوام، ثم أشار مولاي بيده فغاب جميعهم عني وقام قائماً على قدميه فغاب ذلك السرير وأذن المؤذن في مسجد رسول الله صلعم، فجعل مولاي خمسة في خمسي، وقال: أصبحت بخير يا أبا عبد الله.

فقلت: بمنك يا مولاي، وجعل يمشي ويحادثني ويسألني عن مبيتي إلى أن دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فصلى وصليت بصلاته، وخرج فأتى منزله وقال لي: كن بخير، فانصرفت إلى حجرتي متحيراً من عظم ما رأيت فبثثت ذلك في المؤمنين حسبما أمرني مولاي منه الرحمة ودمت أحمد الله كثيراً، وله المنة والشكر.

دعاء ليلة النصف من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا لاهوت ومعدن الملكوت، منك السلام ولوليك التسليم، أشهد أنك ظهرت لخلقك بالأعذار والإنذار فعرفك من عرفك وأنكرك من أنكرك، وزعم أن فيهم من ذبحك، فتعاليت عما يقول الظالمون، ونطق به الجاهلون علواً كبيراً، وكيف يذبحك من خلقته بقدرتك يا مولاي، وفطرته بمشيئتك، ولولاك لما كان ولا احتواه مكان، أثبتك يا عالم الخفيات بأنك تظهر كيف تشاء وأنه لا يحتوي عليك عدو مارد ولا ضد جاحد، لك الآلاء والإعظام والإجلال والإكرام، أشهد أنك الحي القيوم، تحيي وتميت، وإنك حي لا تموت، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير، اللهم اجعلني من عبادك الأبرار، واكتبني من أوليائك الزوار، واجعلني من الّذين طلبوك فوجدوك، وعرفوك فوحّدوك، ولا تجعل للشيطان علينا سبيلاً، وامنعني منه ومن أعوانه، آمين آمين ولجميع المؤمنين، يا علي يا عظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتسجد وتدعو بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

ذكر ليلة الميلاد وما فيها من الفضل

و يقابل مسيحياً عيد الميلاد ويهودياً عيد الحانوق وهو العيد الخاص بتنظيف الهيكل.

ليلة الميلاد وهي الليلة الرابعة والعشرون من كانون الأول وهي آخر السنة الرومية، وهي في العشر الأخير من الشهر، لأن السيد المسيح منه السلام أظهر الولادة في هذه الليلة من السيدة العذراء مريم ابنة عمران الطاهرة الزكية، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وأبان فضلها في قوله تعالى: ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وككتبه وكانت م القانتين، وهي في القبة المحمدية آمنة ابنة وهب أم السيد محمد، وقد ذكر بعض الإخوان من الطائفة أنها فاطر على ذكرها السلام، لأن السيد محمد صلعم قال لها وهي مقبلة إليه: مرحباً بأم أبيها، أدخلي، وإنما أشار إليها الرسول بهذا القول لأنها أم الحاءات الثلاث الحسن والحسين ومحسن، ولم تكن أم السيد محمد إلا آمنة ابنة وهب لأنها كانت في القبة المسيحية مريم، أظهر السيد المسيح الظهور منها، وكذلك أظهر السيد محمد الظهور من آمنة بنت وهب، ودليل ذلك ما حدثني به الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضوان اله عليه وقد سألته عن مريم ابنة عمران فقال: هي في القبة المحمدية آمنة ابنة وهب أم السيد محمد منه السلام، وقد ذكرها الله تعالى في التنزيل فقال عز من قائل: «اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكاناً شَرْقِيًّا «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا ، قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا «قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا «قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا «قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكانَ أَمْراً مَقْضِيًّا «فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا «فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً

مَنْسِيًّا «فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» إلى قوله:«قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» وقد أورد سيدنا الخصيبي نضر الله وجهه في قصيدته التي أولها: بحث بسري فكم تسبوني... إلى قوله فيها:

ابـــنة عمـــران مـــريم قلـــيت — مـــن قـــومها إذ أتـــوا بتهجـــين
حتـــى أتـــت بالمـــسيح ســـيدنا — لمـــا أتـــى ظاهـــراً بتبيـــين
أنطقـــه بالقمـــاط قـــال لهـــم — إنـــي عـــبد الإلـــه ينجينـــي
بـــل روحـــه جـــل وهـــو أنـــشأني — يميتنـــي إن يـــشاء ويحيينـــي

و قال الله تعالى في موضع آخر: وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين.

و قد أورد سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخخصيبي نضر اله وجهه في قصيدته التي يقول فيها أولها:

سئمت المقام بأرض الشام،....

إلى قوله فيها:

و ربـــوة ذات قـــرار معـــين — بهـــا مـــريم ولـــدت بـــالغلام
بعيـــسى المـــسيح فـــديت المـــسيح — و إنـــي بـــه لـــشديد الغـــرام
و معـــراج أحمـــد، نفـــسي الفـــداء — لمعـــراجه بـــين هـــاء ولام

فأظهر منه السلام الولادة منها والنطق والمعجز الباهر، كما أخبر الله تعالى في كتابه: «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ»، فلما أظهر السيد المسيح منه السلام في هذه الليلة النطق، فبظهوره فيها شرفت وعظمت منزلتها ووجب القيام بحقها وأداء فرضها والتبرك فيها بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

دعاء ليلة الميلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا مولاي أنت العلي العظيم، الأحد الفرد الصمد، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفواً أحد، أظهرت في هذه الليلة اسمك ونفسك وحجابك وعرشك الذي عرشته على جميع خلقك بالطفولية في صورة عبادك وهو أعظم من جميع ما في ملكك وأعلامهم عندك لتبين لهم قدمك ولاهوتيتك، وتظهر عليهم بحجتك لتذكر من اهتدى بربوبيتك في وقت نداء دعوتك بنفسك وبذاتك، فتبارك اللهم من عظيم ما أعظمك، وحكيم ما أحكمك، وكريم ما أكرمك، بتفضلك على جميع خلقك، وبلطفك تذكرهم بظهوراتك في سائر أكوارك وأدوارك، وفي كل كشف وزمان، وعصر وأوان، رحمة منك لمن سبقت له من لدنك الحسنى وأكرمت له المثوى، أسألك بمثلك الأعلى وباسمك العظيم وبابك الكريم أن تزيدنا من فضلك ونعمتك وأن تتم علينا ما أنعمت به علينا من توحيدك ومعرفتك، وبحق هذه الليلة عندك، لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة كاملة وعفواً وغفراناً جميلاً، وخولنا لقاك، وهب لنا رضاك وأعطنا ما لا يعطينا أحد سواك، يا مولانا لا تسلبنا نعمتك ولا تسلط من يزين لنا شهوات ليست فيك يا أمير النحل يا علي يا عظيم، أنت حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير.

و تسجد وتدعو يجاب إن شاء الله تعالى.

دعاء ثانٍ للميلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك بالنور البارق من جلال هيبتك، واللسان الناطق من غوامض حكمتك، بأنوار البوارق من جواهر عظمتك، بإيضاح الحقائق من أفواه أوليائك، بسبل الطريق من لآلىء أحبائك، بتقديس اسمك وتمجيد عظمتك ونفسك، بإخلاص توحيد ذاتك، بالمخاطب بالمعجزات في مهده، وناشر الميت من لحده، الأمين بما في حله وعقده، الصادق في وعيده ووعده، الذي لا تقع عليه العقول إلا علماً ولا تحيط به الحواس إلا فهماً، المؤيد بالآيات اللاهوتية، المستخرج من العناصر الكونية، العالم الرباني والروح الروحاني، الظاهر بيسوع، والغائب بالفضاء مرفوعاً، المبتدع من العناصر اللاهوتية، الظاهر المؤانس بالأجسام الناسوتية، بالصورة المرئية والآيات الجبروتية، نور فصل من معدنه، فعاد إلى موطنه، فكان ظهوره رومياً ونطقه يعقوبياً، أسألك اللهم يا مولاي بالفسح بالسلاق، بالتحريم والإشراق، بالروح الممثلة النورية من مريم النورانية الطاهرة الذكية، المغذاة من النخيل، المطهرة من ماء السلسبيل، المخصوصة بالنعماء، المكنون ذكرها بالسماء، السائح ولدها بالضاء، المرفوع إلى لاعلاء، ظهر ناسوتياً وبطن لاهوتياً، ونطق رومياً، وصمت يعقوبياً، وتكلم مسطورياً وظهر مربوباً وعاش مطلوباً وارتفع محجوباً، وغاب مصلوباً، كل يراه من حيث هو بما يستحق من صفاء جوهره وصلاحة طيب منظره، وبما يستحق من ظلمته وكدره، أسألك اللهم يا مولاي يا أمير النحل بتعميد الأجساد، بباطن ليلة الميلاد، وبما أنزلته في القدس من التشريف، وطهرت به قلوب أوليائك من التكليف، بالإنجيل ومن تلاه، وبالصلبوت ومن علاه، وبالقتل ومن فداه، وبالمعراج ومن حواه، بالحوض، بالزنار، وبحقائق خفي النار، بالروح المفداة من نخلة مريم، بالصليب الأعظم، بمريم القديسة، وبما يقال في الكنيسة، والكلمات النفيسة، بالشعانين بالبراهين، بماري سمعان، بحلول النور في الزيتون، بنور النور من شمعون، بأقرب

القربان إلى طاعتك، وأزهد الزهاد في عبادتك، بأقوم القوام، بأصوم الصوام، بدين المسيحية، بشرائع النوحية، أمم سالفة، رهبان وأساقفة، بقربان حزقيل، بالأربعة الأناجيل، بقربان الخميس، بباطن ليلة التقديس، بجملة هذه الأقسام، وأسمائك العظام، وأبوابك القيام، وأيتام دينك الكرام، بمراتب قدسك، ومحل أنسك، فبهم أتوسل إليك يا مولاي، أن تقربني إلى طاعتك، وترزقني حرزاً من تحت ظل كفايتك، ونتوسل ونرغب لنفوز منك بما نرجو ونطلب من تمام رحمتك لنا ومغفرتك لخطايانا، وتمحو ذنوبنا وتسبغ علينا نعمتك وتجود إحسانك إلينا وفضلك وامتنانك لدينا ولجميع إخواننا المؤمنين الحاضرين، والغائبين، يا علي يا عظيم.

أسألك اللهم يا أمير النحل يا من هو في السماء إله وفي الأرض إمام، بك فلا شيء أعظم منك، أن تبلغنا رشدك، وتثبتنا على اتباع أمرك، وافتح لنا من خزائن نعمتك وعلمك وأوسع علينا أرزاقنا لنبر به إخواننا وأصدقاءنا، ولا تقلله ولا تقتره علينا، وقنا جميع الشرور والمهالك، يا من بيده مقاليد السموات والأرض، يا مالك، يا جواد، يا كريم، يا علي، يا عظيم، وتسجد عقب الدعاء.

خبر اليوم السّابع عشر من آذار

يقابل هذا العيد لعيد البوريم وقد أراد بتقديمه وتأخيره هو ما حصل في عهد استير من تقديم العيد وأخيره.

اعلم أيدك الله أيها الأخ بأن هذا الميقات لم يرد به إلا نزول الشمس في برج الحمل، وقد كان نزولها في برج الحمل في المقام الجعفري في الثالث عشر من آذار، فأراد الأضداد أن يسخروا بهم، فأمرهم الإمام جعفر منه السلام أن يؤخروه لكي لا يفطنوا بهم، فلم يطمئنوا إلا بعد ثلاثة أيام، فقضوا ميقاتهم فيه ثم تفرقوا وصاتر سنة لهم إلى الآن، فافهم ذلك وتدبره، ومن اختار الاحتياط علمه في الثالث عشر، وفي السابع عشر من كل سنة، وهو مما استخرج من كتاب الأكوار والأدوار النورانية قول السيد أبي شعيب إليه التسليم لمحمد بن جندب:

(((يا محمد بن جندب، هل علمت أنّي دخلت في يوم نيروز على مولاي، فلمّا بصر بي قال لي: يا محمد بن نصير.

فقلت: لبّيك يا مولاي.

فقال: إنّ لي وليّاً ببيضاء الصّين هلك منذ ألف عام. وهذا يوم نوروز فاذهب فأحيه.

فأردت أن أقول له: يا مولاي كيف أحييه أنا وإليك حياته ومماته، فأمسك عليّ معاودته، وخرجت وأنا مفكّر كيف أصنع بأمري وقد قال لي وليٌّ ببيضاء الصّين، وهذا يوم نوروز فامض فأحيه، فأنا أقول ببيضاء الصين ويوم نوروز ويريد مولاي أن أحييه. حتّى لقيني رجلٌ آدمٌ طوله كالنّخلة السّحوق عليه حلّة خضراء وعلى رأسه إكليلٌ منضّدٌ بالأذريون يقدّ في جبهته فقال لي: يا محمد بن نصير، أما هذا يوم نوروز؟

فقلت: بلى.

فقال: فما لي لا أراك تهنئني فيه؟

فقلت له: إنّي دخلت على مولاي في هذا الوقت فأمرني بأمرٍ أنا به مشغولٌ عن حال تهنئتك هذه.

فقال: وما ذلك؟

فقلت له: أمرٌ أمرني به وحالٌ بعثني إليه لأتّجه إلى وجه الوصول إلى حيث أمرني.

فقال: أتقوله لي؟

فقلت له: لمّا بصرني قال: يا محمد بن نصير.

فقلت: لبّيك يا مولاي.

فقال: إنّ لي وليّاً ببيضاء الصّين هلك منذ ألف عامٍ وهذا يوم نيروز فاذهب فأحييه، فأردت أن أقول له: يا مولاي كيف أحييه أنا وإليك حياته وموته، وأمسك عليّ معاودته، وقد خرجت لأتّجه إلى الوصول إلى بلوغ ما أمرني به وقدّمه إليّ وهذا العسكر[1]، وبيضاء الصّين منه على مدى طويل بالمسافة وهو يريد أن يحييه بهذا اليوم الّذي هو يوم نوروز.

فقال لي: يا محمد بن نصير، ألست بابه ومقصد طلاّبه؟

فقلت: بلى.

فقال: كيف يسعك القعود عن أمره وما يريده.

فقلت له: إنّه ما يسعني القعود ولا قعدت، وإنّما أنا حائرٌ.

فقال: إنّي أقول لك قولاً لا بأس به.

فقلت: قل.

فقال: إنّي سمعت منه خبراً إن قبلته فأنا آتٍ به بوقت حينه فأجد حقيقته.

فقلت: وما هو؟

[1] العسكر هي سامرّاء وإليها ينسب الأئمة الثّلاثة الأواخر في المذهب الاثني عشري.

فقال: إنّي سمعت عنه أنّه قال: من تكلّل في هذا اليوم بإكليل آذريون ثم سأل قضاء حاجته قضيت، ولا قصد أمراً إلاّ سهّل له مقصده، وإنّي رجلٌ من (بلقاء الهند) إذا كان في كلّ يومٍ مثل هذا اليوم تكللت بإكليل آذريون وقلت: أريد حيث مولاي من العسكر، فما يكون بأسرع وقتٍ حتّى أصير بحضرته، فأجدّد به عهداً وأقضي وطراً وأرجع إلى بلقاء الهند.

فهل لك أن أدفعه إليك حتّى تفعل كفعلي؟ وتمضي فيما أمرك به وتعود إليه؟

فقلت له: ذكّرتني الخبر وإن كنت ما نسيته، فحصلته، فنزعه عن رأسه ودفعه إليّ، فتكلّلت به ثمّ قلت: بيضاء الصّين حيث وليّ مولاي، فما كانت إلاّ خطوات يسيرة حتّى أشرفت على بيضاء الصّين فرأيت فيها عجائب من صنوف خلق مولاي، ومرّت بي الخطوات إلى مغارةٍ في حيث الوادي يمدّ إلى البحر فدخلتها، فإذا أنا برجل مسجّى كأنّه قد رقد لوقته، وإنّ ثيابه لحريرٌ أبيض حتّى كأنّه الوقت صنعه صانعه. فوقفت به طويلاً أنظر إليه وأقول كيف أحييه؟

فناداني الوليّ المسجّى: بالماء.

فذكرت صبّ الماء على الّذين أحيوا به بمثل ذلك اليوم فعدلت إلى الوادي وأخذت ملء كفّي ماءً وأتيت فرشّشته عليه فاستوى جالساً، وقال: يا محمد بن نصير أبطأت بي عن حضرة مولاي بمعاودتك الفكرة حتّى وفّق لك مولاك بلقاء الهنديّ، فهلمّ بالإكليل إليّ.

فقلت له: أنّه أمرني أن أحييك وأعود إليه.

فقال: أنت تعود فلا ترد عليّ بأمد القرب من مولاي، فعمدت إلى الإكليل فدفعته له، فوضعه على رأسه وقال بملء صوته وهو عَجِلٌ: حضرة مولاي بالعسكر، ونهض مع قوله فما صار بباب المغارة حتّى غاب عنّي فلم أدر إلى سماءٍ علا أم إلى أرضٍ ذهب، وبقيت بباب المغارة أطلبه بنظري وأخذ قومٌ من الهند عجائب يخاطبني قوم أعاجم بالهند وأردّ عليهم بالعربيّة، فكنت أنا أفهم منهم بالهنديّة ويفهمون منّي بالعربيّة، وأنا مع ذلك أقول: ترى إنّ مولاي أحلّني هذا الموضع لحالٍ أرادها بي، فإني على ذلك حتّى دخل عليّ ذلك الوليّ، وعليه حلّة كنت رأيتها على مولاي بوقت دخولي عليه قد خلعها على ذلك الوليّ، وإذا ذلك الإكليل الآذريون على

رأسه، فأقبل حتّى جلس بحيثه الّذي كان مسجّى فيه، فأقبل عليّ، وقال: يا محمد بن نصير إنّ مولاي يبعثني في كلّ يوم مثل هذا فأحضره وأشاهده فيتحفني ويحيوني ويخلع عليّ ما يكون لابسه، ثمّ إنّي أعود فأرقد رقدتي إلى وقته ويومه، فقد أذهب عنّي التّعب والوصب ولذّة المطعم والمشرب، طعامي منه نظري إليه في هذا اليوم، وشربي محاورته إيّاي ومخاطبته لي فهو غذائي إلى يوم مثله.

فخذ إكليلك عن رأسي والحق بالهنديّ فهو ينتظرك بحيث أوقفته فيه، فمددت يدي وأخذت الإكليل، وتوسّد بحيثه على هيئته الّتي عاينته بها حيث وافيته حتّى كأنّه ما زال عن كيانه ولا غاب عن عيني ولا خاطبني.

فقلت: يا مولاي لك الأمر بفعل ما تريد، ثمّ إنّي وضعت الإكليل على رأسي وقلت: عسكر مولاي وحيث الهندي، فما كانت إلاّ خطواتٌ يسيرة حتّى وفدت حيث الهنديّ.

فقال: يا محمد بن نصير أطلت.

فقلت له: إنّه كان كيت وكيت، وأعدت عليه ما كان من الولي، فقال: يا ليتني كهو.

ثمّ قال: يا محمد بن نصير أنا في كلّ يوم مثل هذا أكون بالعسكر فألقني في هذا الموضع أقرب منك فيه.

فقلت له: أفعل وأخذت الإكليل عن رأسي فدفعته له فأخذ ووضعه على رأسه وجعل يمشي معي ويحدّثني إلى أن صرنا بالقرب من دار مولاي فودّعني وعانقني وقال: بلقاء الهند، فو الله ما أدري السّماء أخذته أم أرضٌ مرّت به، فدخلت على مولاي وأنا أرعد ممّا عاينته وما بدا لي من قدرة إرادته بأوليائه، وتمكين أهل صفوته، فلمّا مثلت بين يديه خررت لوجهي ساداً لعظمته.

فقال: ارفع رأسك يا محمد بن نصير فرفعت رأسي وقلت له: يا سيّدي أيّ حال سبق من محمد بن نصير حتّى استوجب بها هذه المحنة؟

فقال: بإغفاله تعريف أولياء الله فضل هذا اليوم وأمره لهم باستعماله وإيجاده فيه من الاجتماع والزيادة واتّخاذ المنابت والزّهر أكلةً، وممازجة عبد النّور، وصبّ

الماء، والتّخلّق بالخلوق، وغفران ما بينهم بعضهم لبعض، والتّواهب والاستعطاف والتّواصل، والفضل فيه للمبتدئ والسّاعي إلى قضاء حقّ الله فيمن افترضه الله وإن كان قد قتله ألف قتلة، وقطع يده ألف قطعة، فإنّه يكون له بذلك سرعة التّخلّص من المزاج، ووجود معرفة القبول، ويعجّل به في دنياه ما يملكه في رقاب عالمٍ من مخالفيه، فيحكم فيهم بإرادته، ويستحقّ من مولاه الزّيادة في بصيرته حتّى لا يكون بينه وبين مولاه قيد الفتر والشّبر لا بل الظّفر يكنفه ويشمله ولا يحلّه محل الفاقة لإنفاقه في ذلك اليوم بذخره له على التضاعف المذكور بقوله: « فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً» والكثيرة عنده ما لا حدّ يقع عليه ولا وصف له، أليس يا محمد بن نصير قد قلت أنّه من مرّ به يوم من هذه الأيّام وعليه في قلبه على أحدٍ من أهل الإقرار بوحدانيّة الله شيءٌ من الغيظ الّذي نهيت عنه وأمرت بكظمه فقلت:«والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعافِينَ عَنِ النَّاسِ»، أفلا تحبّون يا محمد بن نصير أن تكونوا من المفلحين؟

فقلت: يا مولاي، هذا اليوم أي شيء غيره؟

فقال: يوم غدير خمّ ويوم المهرجان ويوم تسعةٍ من شهر ربيع الأوّل وليلة الميلاد. هذه لا وسع فيها لعارفٍ بي مقرّ بأحديتي أن يتخلف عن قضاء حقّي بجميع من أقرّ لي بما هو لي من صغيرٍ وكبيرٍ، وإن هو لم ينزل فيهم صغيرهم مثل كبيرهم، وأجلّهم مثل دنيّهم محلاً واحداً ضاعفت له المحنة وانتقمت منه. وإن ساوى بينهم في حال ضاعفت له الجزاء وعجّلت عليه الخلف، أليس قد قدّمت هذا في أوقاتٍ ولم يخالف ما أمرت به ويعدل عنّي، وأنا مرتقبٌ بإمضاء ما أمرتهم به في هذا اليوم أعد لهم فيه وأستعيد وأرتقب استزارتي، فإذا هم أعرضوا عن أمري وما قدّمت به فإنّما يعرضون لإعراضي عنهم.

قم يا محمد بن نصير، فلو أنّك جمعت من في العسكر في يومك هذا وأوعزت إليهم ما فيه ودخلت عليّ وقد أخذ منك عبد النور ما أخذ الفرج والتّرويح وعلى رأسك إكليل الورد والزهر والأنريون فيه لما منحك مولاك ما منحك به أما علمت انّما نمكّن القبول والمنزلة عندنا للّذين اصطفيناهم واستخصصناهم بأن يرزقوا وأن يحيوا ويميتوا بأمرنا، تبدي إرادتنا فيهم فتجري الأفعال منهم بمرادنا وأمرنا للأمر لهم، وكذلك نمكّن لهم أن يعلوا في السّموات وأن يأتوا المشرق والمغرب حيث شاؤوا بحسب الإجابة لأمرنا والقبول منّا، لا يذهب عنده لعامل عمله، ولا لأجير

أجره. وذلك سابقٌ لك بدي ولهم مزيدٌ، وكون الحيث الّذي كوّنه بإرادة أزله، وذلك سابقٌ.

فقم يا محمد بن نصير فأمر من بالعسكر من العارفين أن يوفوا الله بما أمرهم له ورغّبهم فيه، وحثّهم عليه ومكّنهم في فعله، وخوّلهم ما حظره على غيرهم، وأبسط لهم فيما قبضته عن اشكالهم.

قال محمد بن جندب: فما أتمّ لي سيّدي أبو شعيب هذا الشّرح الّذي شرحه عن مولاي منه الرحمة، وما وعد به عند الوفاء به وما توعّد عليه عند الإعراض عنه حتّى كادت نفسي تخرج من بين جنبي، فقلت لسيّدي أبي شعيب إنّي لأعرف بالعسكر جماعة يسارعون إلى ما ذكرت، وجماعة يقعدون عنه.

فقال: من فعله فذلك مرزوقٌ، ومن قعد عنه فذلك محرومٌ لا بدّ من وقوع المحنة كما وقعت بمحمد بن نصير.

فقلت: أشهد أنّه كما تقول.

فقال: وما يحبّ الّذي يأتي هذا الأمر الّذي أمر به أن يكون بمحلٍّ يحلّه قريباً يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد ويكون الأمر له من مولاه، يفعل ذلك بأمره، وإن أحبّ عاجلاً عجل له ما يريده وأضعاف ما يريده، عاجله وآجله، وإنّ من عدل عن هذا فقد خسر الخسران المبين.))).

دعاء يوم السابع عشر من آذار

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أنت الأحد المفضل على جميع الأنوار لا يعلم ذلك إلا أنت ولا يعرفك إلا من عرفته نفسك، فنزهك اللهم عما يقول الجاحدون ووصفك الشاكون، وعبدك المقصرون، أنت الّذي أبدأت وكونت الكون لا تحيط بك الأفكار، بريء من الصاحبة والولد.

أسألك اللهم بكبرياء آدم، بدين سلسل، بالمحمدية الشريفة السمحة، وبالعلوية العالية، وبالفاطمية الفاطرة، والحسنية الحسنى، والحسينية الرفيعة العليا، والجعفرية الصادقة، والموسوية الناطقة (بحمعسق، بكهيعص، بالمص، بآهيا شراهيا آيوناي أصباؤوت آل شداي) بمقاماتك الصادقة وأبوابك الناطقة وأيتامك ونقبائك ونجبائك ومختصيك ومخلصيك وممتحنيك والمقربين والكروبيين والروحانيين والمقدسين والسائحين والمستمعين واللاحقين أن تهب لنا رضاك، وخولنا لقائك وأعطنا ما لا يعطنا أحد سواك، وارضى عنا فما لنا معبود إلا أنت يا مولانا يا أمير النحل يا علي يا عظيم، أنت نور الأنوار ورب الحجب والأستار، وغاية الحجب ومنزل الكتب، ظهرت بنورك في عجيب حضورك، وتراءيت لخلقك في أجل مقاماتك وأكمل صورك، وتسميت بالعلي العظيم الأعلى، أشهد أن جميع حجبك وأستارك مكونون من نورك، فبحق نورك واسمك ونفسك وحجابك وبابه الّذي شرعته لأهل معرفتك وبأيتامه ونقبائه ونجبائه ومختصيه ومخلصيه وممتحنيه أن تهب لي ولإخواني المؤمنين الحاضر منهم والغائب في هذا اليوم الّذي شرفته وعظمته وجعلته يوم نوروز الزلفى والرضا لمن غاب عنا ولمن حضر معنا من جميع إخواننا المؤمنين من الخير الّذي فرضته وأمرت وأنعمت به واكفنا وإياهم جميع المحن والفتن ما ظهر منها وما بطن، ولا تسلبنا ما مننت به علينا من معرفتك ولا تفتنّا فيها، ولا تضلنا عنها، اللهم وحاجتي التي بين يديك وبينك الّتي لا يعلم سرها غيرك، اللهم إني أتقاضاها منة منك في سرعة وعافية إنك أنت الوهاب السريع الحساب، يا علي يا عظيم، ولكافة المؤمنين يا أمير النحل وعزتك لتفعلن، وعزتك لتفعلن، اعف عنا وعن جميع المقرين يا علي يا عظيم، وتسجد وتدعو لك ولإخوانك يجاب إن شاء الله.

يوم النوروز وهو اليوم الرابع من نيسان

وضع الفرس تقويماً وضعه يزدجرد آخر ملوكهم ويبدأ يوم الثلاثاء ١٦ حزيران سنة ٦٣٢ المصادف ٢٢ ربيع الأول سنة ١١ هجرية أي في الشهر الذي توفي فيه الرسول الكريم، وفيه السنة شمسية وفي كل شهر منها ٣٠ يوماً وتضاف الأيام الخمسة المتبقية في نهاية الشهر الثامن وأول شهورهم هو أفرودين ماه وأول يوم من سنتهم هو النوروز ويقابل مسيحياً بعيد البشارة.

هو اليوم الرابع من نيسان في كل سنة وله شرف عظيم وهو اليوم الأول من السنة الفارسية من الشّهر الّذي يسمى أفرودين ماه وهو يوم محمود عظيم الخطر جليل القدر عند الله تعالى وعند الموالي إليهم التسليم، وما ورد فيه من الفضل العظيم عنهم منهم السلام.

و أنا أذكر لك يا سيّدي ما سمعته ونقلته بعون الله وحسن توفيقه.

اعلم أيدك الله بطاعته أن ملوك الفرس الأكاسرة استعملته وأظهرت تعظيمه واستعملت فيه الأكاليل من الآس والآذريون ورش الماء، فلذلك سمي (النوروز) وأظهرت فيه التحف بعضهم لبعض، والتحية بالآس والآذريون وورق الزيتون، والهدايا وتبركوا به أكبر بركة تكون، وقد كان المولى عز عزه ظاهراً في ملوك الفرس وأظهر اسمه وبابه ومراتب قدسه العالم الكبير النوراني منهم السلام وقد أوضح ذلك سيدنا الخصيبي قدس الله روحه في رسالته وبينه في مقالته فقال في السياقة: وغاب آدم وظهر بأنوش، فأزاله المعنى وهو شيث وظهر بمثل صورته.... إلى قوله: وظهر آدم بالاسكندر وهو ذو القرنين، فأزاله المعنى وهو دانيال وظهر كمثل صورته، وظهر آدم بأزدشير بن بابك الفارسي في القبة الفارسية، وهو أول

ملوك الفرس الأكاسرة، فأزاله المعنى وهو ذو القرنين وظهر كمثل صورته، وظهر آدم بسابور بن أزدشير، فأزاله المعنى وهو أزدشير وظهر بمثل صورته، وظهر آدم في بيت العرب في لؤي بن غالب، وإنما سمي لؤياً لأنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعنى والاسم والباب فيها، وخلف مقامات حكمته في الفرس تجري في ملوكها، فأقام مثالاً للعنى والاسم والباب شروين وخروين وخسروا، إلى كسرى أبرويز بن أنوشروان فإنه غيّر وبدّل واستكبر وخالف السيد محمد فانقرض الملك من الفرس بمعصيته، فأظهرت المقامات الفارسية النوروز والمهرجان واستعملت فيه الأكاليل من الآذريون والآس والزيتون، وجعلت فوق الرأس مفصلة بالآذريون ورش الماء وشرط النوروز، فاستعملت ذلك ملوك الفرس والفرس بأجمعها حسبما أظهرته المقامات، كما أظهر السيد محمد علينا سلامه في القبة المحمدية الأعياد عيد الفطر وعيد الضحى وعيد الغدير، فصارت سنة جارية في ملوك الفرس في القبة الفارسية، وسنة في القبة المحمدية حسبما أمروا به وأظهروا فهي سنة جارية إلة ظهور القائم.

و قد قال سيدنا الخصيبي شرف الله العلي مقامه في فصل آخر من فقه رسالة تشريفاً للفرس يعني بالباب ونسب الحكمة إليهم لمكان ظهور المعنى والاسم فيهم في مقامين كانا من أول ملوك الفرس وهما أزدشير بن بابك وسابور ابنه، وذكروا أن في ملوك الفرس حكمة جارية إلى آخرهم وهم شروين وخروين وخسروا، وإنهم يقومون بالحكمة بمقام المعنى والاسم والباب لأنهم عبيد المعنى العارفون به وبالاسم والباب، وأن المعنى جلت قدرته حلف الحكمة في الفرس وانتقل عنهم وهو راض عليهم ووعدهم أنه يعود فيهم وهو الّذي قال: إن الله تعالى أودعكم سراً وأظهر فيكم أمراً ووفقكم لقبوله وإنكم ضيعتموه وإن الفرس حفظته وهو لما أظهر فيهم الغيبة بالنار والظهور بها والنور والظهور به وهو قوله تعالى في قصة موسى:«فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وسارَ بِأَهلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لأَهلِهِ امكُثُوا إِنّي آنَسْتُ ناراً لَعَلّي آتِيكُمْ مِنها بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصطَلُونَ» وفي

آية ثانية: «لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً ،فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً» إلى قول سيدنا في الفقه من الرسالة: فعظمت الفرس النار وارتقبت الظهور منها، لذلك الظهور فهي دائماً تقيمها وتبديها وتوقدها وترتقب ظهوره ووعده، فلذلك استعملت الفرس النوروز والإكليل، وقد قال سيدنا الخصيبي نضر الله وجهه في هذا المعنى شعراً:

أكاليل قدس … فوق تيجان أنوار
على رؤوس ساداتي … هداتي وغاياتي
على رؤوس ساداتي … شموس وأقمار
سلالات الرسالات … و أنوار السموات
و أعلام الدلالات بهم … قد يهتدي الخلق

إلى معرفة الباري

و هم سبلي إلى الله … دعوا مع كل أواه
فلم يلههم لاهي … لهم في غمرة الساهي
فمن شئت بهم باهي … تجدهم أفضل الخلق

من الصفوة الأخيار

لأن الله مولاهم … حباهم حين ناداهم
و أدناهم فناجاهم … وأعطاهم فهنّاهم
عطاياهم وولاهم … زمام البدو والكون

و فعل العالم الجار

و منهم سعة الكرسي … و العرش الذي أرسي
ووجه الله ذو القدس … و شرح الجنب والنفس

و فيض الأعين السجس … و الأذن التي تسمع

ما شاء بمقدار

إلى تمام القصيدة

و كل هذه الأعياد المذكورة: السيد محمد على ذكره السلام أظهرها، وأمر باستعمالها وإن اختلفت أشخاصه وتباعدت أزمانه، وقد ذكر شيخنا أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه في قصيدة أولها:

ذنبي للعالم توحيدي … الأزل الأنزاع معبودي
الصمد الفرد العلي العلا … من جل عن وصف وتحديد

إلى قوله فيها:

محمد الحمد لنا غاية … من غاية الغايات ذي الجود
و الصلاة والفرض والنسك … و الدين وأصناف التحاميد
و البيت بيت الله حج الورى … إليه حقاً غير مجحود
و الصوم والفطر وما يرتجى … و كل ما نسك وما عيد

فبين الشيخ أبو الحسين رضي الله عنه أن هذه الأعياد والأفراح كلها هي السيد محمد وهو أظهرها وأمر بها.

خبر الرابع من نيسان "الإكليل"

و هو ما رواه الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي العباس رضي الله عنه يرفعه إلى الشريف أبي الحسين علي بن عبد الله الحسيني قال: حدثني علي بن علي الحلواني بحلوان قال: حدثني أبو محمد عبد الله الجنان قال حدثني السيد أبو شعيب

محمد بن نصير إليه التسليم قال: دخلت على المولى احسن الأخير العسكري منه السلام في يوم نوروز فقال لي: في مثل هذا تدخل علي هكذا !

امض فجئني بعبد لي في بلد السند في مغارة فلان بن فلان.

فخرجت من بين يديه وأنا حائر في أمري لا أدري ما أصنع بحاجة مولاي والوصول إليها إذ كان بيني وبين بلد السند مسيرة خمسة أشهر وأكثر، فسرت من دار مولاي أخترق أسوار (سر من رأى) حتى أتيت قنطرة فلان بن فلان، فوجدت عندها رجلاً سندياً وفي وسطه بردة وعلى أكتافه أخرى، وعلى رأسه إكليل مفصل بالأذريون، فقال لي: يا محمد بن نصير مالي أراك هكذا ؟

فعجبت من معرفته بي وتسميته لي وأنا لا أعرفه، فقلت له: من أين تعرفني؟

فقال لي: كيف لا أعرفك وأنت الساعة داخل على مولاي وأنا خارج من عنده ! فقلت: والله ما رأيتك.

فقال: ولكني رأيتك فما لك منكر ؟

فقلت: إن مولاي طلب مني حاجة في بلد السند وبيني وبين بلد السند مسيرة خمسة أشهر وأكثر، فقال: إني عبد من عبيد مولاي من بلد السند، فإذا كان في مثل هذا اليوم وضعت هذا الإكليل على رأسي، وقلت: «حضرة مولاي»، فحصلت بحضرته، وتبركت بالنظر إلى طلعته وسمعت روايته، أفتحب أن أعطيك إياه فتقضي حاجة مولاك وترجع ؟

فقلت: نعم، هلمه إلي، فناولني الإكليل عن رأسه وقال: إني قائم ها هنا إلى حين عودتك، فأخذته منه ووضعته على رأسي وجعلت أخترق أسواق (سرمرى) وأهلها يتعجبون مني ويقولون أما ترون إلى هذا البدوي البادي وقد تزيا بزي الفرس، وأنا لا أحفل بكلامهم ولا ألتفت إلى مقالهم، فخرجت بصحراء سامرا ثم قلت:«بلد السند»، فما كان إلا طبق الجفن على الجفن، فإذا أنا قائم في بلد السند في

المغارة، وإذا بأهل البلد بأسرهم يدخلون المغارة ويخرجون منها ويزورون من فيها ويسلمون عليّ بالسندية فأفهم ما يقولون وأرد عليهم بالعربية فيفهمون ما أقول، ثم إني دخلت المغارة فرأيت في وسطها سريراً عظيماً مقضباً بقضبان الذّهب والفضة وعلى أربعة أركانه أربع درر وقد أضاءت المغارة منها، وعلى السرير رجل مسجّى عليه ثياب لها لميع أشد من بريق السيوف، فقلت في نفسي: رجل ميت كيف أكلمه ؟

ثم ذكرت إحياء مولاي للميت بصرصير، فخرجت إلى قليب كان هناك فاغترفت منه غرفة بيدي ودخلت المغارة فرششت الماء على الرجل فاستوى جالساً وقال: يا محمد بن نصير، أبطأت علي، هلم الإكليل، فأخذه ووضعه على رأسه وخطا خطوة فخرج من باب المغارة وغاب عن عيني، فبقيت قائماً مكاني لم أشك أن مولاي أوقع بي محنة، فأراد أن يغيبني ها هنا، فبينما أنا كذلك وإذا هو محلق من السماء علي، وعليه حلةٌ شقائقيّة كنت رأيتها على مولاي في ذلك اليوم، فناولني الإكليل وهمّ أن ينضجع على صورته الأولى فقلت له: بحق من أعطاك هذه المنزلة إلاّ قلت لي من أنت وما حالك ؟

فقال: إني عبد من عبيد مولاك، كنت ملك هذه المدينة فشاء مولاي أن يغيبني ها هنا مثل ترى، فإذا كان في مثل هذا اليوم وجه إلي مولاي بابا من أبوابه فأيقظني من نومتي هذه، فوصلت إلى حضرته وتبركت بطلعته، وأكلت من طعامه وشربت من شرابه، ولبست من لباسه، وعدت إلى موضعي هذا، ثم تسجّى وتام على سجيته الأولى، فوضعت الإكليل على رأسي وقلت:«سرمرى»، فما كان إلا طبق الجفن على الجفن حتى حصلت بسرمرى بقنطرة فلان ابن فلان والسنديّ قائم مكانه، فقال لي: أبطأت عليّ يا محمد بن نصير، إني في هذا اليوم أريد أن أجمع إخواني في بلد السند وقد أبطأت عليهم، فناولني الإكليل، فوضعته على رأسه وخطا وغاب عن عيني، وسرت أريد دار مولاي، فلما دخلت قال لي مولاي: جودت يا محمد بن

نصير، امض ولا تبق أحداً من إخوانك ، إلا وتجمعهم إلى منزلك، وتطعمهم وتسقيهم وتكرم مثواهم.

فخرجت من بين يديه ولم أدع أحداً من إخواني إلا وجمعتهم إلى منزلي، وأطعمت وسقت وخلعت وبخرت، ومن كان له منهم غلام شيعته إلى أقصى شارعي، ومن لم يكن له غلام شيعته إلى منزله، وأسرجت سراجه، ووطأت فراشه وودعته وانصرفت إلى منزلي، فما زال دأبي ودأب إخواني هكذا حتى انقضى يومي وليلتي على أتم غبطة وسرور، فلما كان من غد غدوت إلى مولاي منه السلام، فقال: هكذا كن يا محمد بن نصير في مثل هذا اليوم، لكن سبقك السندي، وتم الخبر.

حدثنا أبو الحسين علي بن سليمان البلخي قال: حدثني أبو علي الموصلي المعروف بالأبيض، قال: حدثنا ميسور البلخي قال: حدثنا أيوب القمي عن جابر بن رواحة عن صعصعة بن باهل عن المفضل بن عمر قال: سألت مولاي الصادق منه السلام وسلمنا لأمره عن باطن النوروز ؟

فقال – منه السلام-: يا مفضل إن له باطناً خفياً وسراً علوياً.

قال المفضل: قلت يا مولاي، فمنّ على عبدك بمعرفة ذلك، قال الصادق: سلمنا لأمره: أنا أفعل ذلك، اعلم يا مفضل أن محمداً صلعم ظهر في قبة فارسية هو وسلمان باسمين وصفتين، فكانت الصفتان الطرة والقبا المشنج، وكان اسم الميم تناخسروا، وكان اسم سلمان الكيم.

فكانا في هذه القبة سنيناً يدعو محمد صلعم أهل الفترة إلى توحيد الله عز وجل، ويدعو سلمان الناس إلى الإقرار بنبوة محمد صلعم والناس لا يزدادون إلا عتواً ونفوراً.

و كان القوم يفضلون الأشباح المشوهة التي هي على صور الشياطين يريدون بذلك إرهاب الميم والسين علينا من ذكرهما السلام، وكان القوم إذا عملوا الأشباح

المشوهة على صور الشياطين في طريق الميم يدخل فيها الشيطان ويتكلم منها فيزيدها تشويهاً.

فلما طال ذلك على الميم منه السلام غاب عن القبة، وعلم الله جل اسمه غضبه على القوم لكفرهم بالله وجحودهم وإنكارهم نبيه وبابه، فأمر الله عز وجل السماء أن تمنع مطرها وأجدب سهل الأرض ووعرها، فأقاموا ثلاث سنين يكابدون ضراً ويقاسون جهداً حتى أعياهم الأمر فقالت طائفة منهم هذه عقوبة تكذيبنا نبي الله وإنكارنا لتوحيد الله وأصرّت طائفة منهم على كفرهم.

وخرجت الطائفة الثانية إلى صحارى لهم بأطفالهم وبهائمهم يبتهلون إلى الله عز وجل وينشرون على رؤوسهم الرماد تذللاً لله تعالى، ويسألونه الكشف عنهم مما هم فيه، وذلك أول استسقاء كان في الدنيا.

فلما أن كان بعد ثلاثة أيام ظهر لهم الميم، أعني محمداً وأمامه نار عظيمة وهو في وسطها، يميل مرة شرقاً ومرة غرباً، وأقبل في أثرها مطر عظيم الدر كثير القطر أخصب به البلاد وأحيى به العباد، وأكلت النار التي كان فيها الميم، أعني محمد صلعم، الطائفة التي كفرت وأبت عن الرجوع إلى الله جل اسمه والشياطين التي كانت تنطق في الأشباح المستقبحة، فجعل الله جل اسمه من ذلك الوقت لكل الناس من العرب والعجم والمسلمين واليهود والنصارى والمجوس يوم فرح وسرور وأكل وشرب.

فوقود النار ليلة النوروز مثل على النار التي كان فيها الميم عليه السلام، **وصب الماء** في النوروز مثل على الغيث الذي سقوه في ذلك اليوم، **والسماجات والأشباح** التي تعمل فيها مثل على الشياطين التي كانت تظهر بالصور المشوهة، يريدون بذلك إرهاب الميم والسين، وإحراق **السماجات** بالنار يوم النوروز مثل على إحراق الشياطين والكفار من الطائفة التي لم تؤمن في القبة الفارسية، **والمراجيح** التي تعمل في يوم النوروز مثل على ظهور السيد الميم في النار، وميله مرة إلى

الشرق ومرة إلى الغرب، وذلك أن الفرس تعمل في النوروز حبالاً معلقة يتأرجح فيها الناس يمرون ويجيؤون، فيجب على كل مؤمن أن يجعل صب الماء في يوم نوروز على جسمه طهوراً لجسمه ونشره له وأن يوسع فيه على نفسه وأهل منزله ويواسي إخوانه فإنه يوم عظيم القدر جليل الخطر، تم الخبر.

خبر أبو عبد الله الحسين الجليلي

و هو ما حدث به أبو عبد الله الحسين المعروف بالجليلي قال: حدثنا سعد الأعسر عن محمود الوراق عن إسحاق بن صدقة عن الواثقي واسمه الحارث بن نوفل عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق منه السلام: يا مفضل إن يوم النوروز له باطن أبطن مما شرحته لك.

فقلت: يا مولاي، ففهم عبدك ذلك قال منه السلام: يا مفضل إن الله جل اسمه لما خلق آدم الآدام وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا، وأمر إبليس بالسجود فأبى واستكبر هو وذريته وكان المؤمنون في ذلك الوقت أبدانا نورانية بغير أرواح، وكان إبليس وذريته يدخلون في تلك الأبدان ويتعجبون من نورها وظلمتهم، وإبليس لا يعلم ما السبب في ذلك، فلما أظهر الله آدم على صورة تلك الأبدان وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا، وأمر بليس فأبى، لينفذ حكم الله فيه وتظهر حجة الله عليه.

فقال إبليس لعنه الله: أنا أقوى من هذه الأبدان التي أمرت لها بالسجود، إذ لم لم هو مثلها، فأدخل فيها ولا تدخل في، فلما علم الله ذلك منه أمر السماء وزجر السحاب فأمطرت مطراً فكانت النقطة تقع في بدن من تلك الأبدان النورانية فتنطق بتوحيد الله عز وجل وتصير النطفة فيه روحاً، فمن هذا المطر روح كل شيء.

و أمر الله عز وجل بمعصية إبليس أن تصير ناراً عليه تلظّى من حوله ومن حوله أتباعه، فلما رأى إبليس ذلك سأل النظرة إلى يوم القيامة والبعث، فلم يجب إلى ذلك وأجيب إلى يوم الوقت المعلوم وهو ظهور القائم منه السلام، لأن القائم المهدي

يقتل إبليساً وكل كافر حتى يكون الدين كله واحداً، فسمى الله ذلك اليوم يوم النوروز، وسمته الفرس نوروز يعني اليوم الجديد، مشتق من النور، والزي والمراجيح التي تعمل فيه مثل سعي الأبدان بعضها إلى بعض حين صارت لها أرواح، وأما الماء الّذي يصب فيه للتطهير فهو نظير المطر الّذي أمطر على الأبدان النورانية، وما تحرق من السماجات مثل على النار التي كانت من معصية إبليس وذريته وجنسه، والسماجات مثل على الشياطين ذرية إبليس لعنه الله.

فهذا ما بلغت إليه من معرفة باطن النوروز والله أعلم بالغيب، وفوق كل ذي علم عليم، وما أوتيت من العلم إلا قليلا مما منّ الله عليّ به ونقلته عن شيوخنا قدس الله أرواحهم وأعلى أشخاصهم، بمحمد وآله.

و مما رواه شيخنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه وأعلى درجته بإسناد صحيح عن الثقاة، مرفوعاً إلى المعلى بن خنيس أنه قال: أتيت إلى دار مولاي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق منه السلام في صبيحة يوم نوروز، فقال لي: يا معلى ما هذا اليوم ؟

قلت: جعلت فداك هذا يوم تعظمه الفرس وتتهادى فيه وتتزاور فيه ويبر بعضهم بعضاً، فقال علينا سلامه: كلاً وربّ البيت الحرام الّذي ببطن مكة ما عظموا هذا اليوم إلا لأمر قديم وأنا مفسره لك عن قوة حتى تعلمه وتفهمه.

فقلت: جعلت فداك يا مولاي، لعلمي هذا من عندك أحب إلي أن أسمعه من غيرك، وأن يكبت الله أعداءك.

فقال: يا معلى بن خنيس، يوم النوروز هو اليوم الّذي أخذ الله فيه ميثاق العباد أن يعرفوه ويعبدوه ولا يشكوا ولا يشركوا فيه شيئاً وهو يوم إثبات الحجة لأوليائه على أعدائه وهو أول يوم طلعت فيه الشمس وهبت فيه الرياح اللواقح، وهو يوم الّذي انشقت في هالأرض عن زهرتها، وهو اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الّذي حمل فيه رسول الله صلعم لأمير المؤمنين على منكبيه حتى

رمى هبلاً عن البيت الحرام وكسره، وهو أول يوم خلق اله فيه زهرة الأرض، وهو اليوم الّذي أحيى الله عز وجل القوم الّذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وهم حينئذ ألوف، وهو اليوم الّذي أهبط اله عز وجل فيه جبرائيل عليه السلام على النبي محمد صلعم بالوحي، وهو اليوم الّذي كسر به إبراهيم عليه السلام أصنام قومه ورمى بها، وهو اليوم الّذي فتح الله على نبيه يوم الأحزاب وهو اليوم الّذي أخذ فيه النبي صلعم لأمير المؤمنين منه الرحمة البيعة بغدير الخم على أصحابه، فأقر من أقر له بالولاية، فطوبى لم ن ثبت عليها والويل ثم الويل لمن نكث عنها، وهو اليوم الّذي أخذ فيه أمير المؤمنين منه الرحمة العهد والميثاق على الجن في الوادي، وهو اليوم الّذي ظفر فيه بأهل النهروان وقتل ذا الثدي، وهو اليوم الّذي يظهر فيه القائم علينا سلامه ويقتل الدجال ويصلبه على كنائس الكوفة، وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرح والسرور، لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه، وهو اليو مالّذي أحيى الله عز وجل فيه القوم الّذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وكانوا ألوفاً من بني إسرائيل، وذلك إن الله تعالى أمر حزقيل بن العجوز النبي منه السلام أن يصب عليهم الماء في مضاجعهم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً، فصار صب الماء في يوم النوروز سنة جارية ماضية ومستقبلة لا يعرف سببها إلا الله والراسخون في العلم.

و روي عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه أنه قال بإسناد له يرفعه إلى الموالي منهم السلام أن الله جل جلاله إنما أنظر ثموداً وأخّر عنهم الصيحة حيث استحقوا العذاب فقال جل من قائل: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وذلك وعد غير مكذوب وذلك أنه كان يوم نوروز عظمه الله عز وجل عن إنزال العذاب فيه فأخرهم الله يوماً قبله ويوماً بعده ثم أخذتهم الصيحة.

و عنه نضر الله وجهه بإسناد له يرفعه إلى الموالي منه السلام أنه قال: يوم النوروز هو يوم يفضل على سائر الأيام كفضلي على سائر الخلق، وهو نور لمن عرفه، وروز يجير عباد الله من سخط الله وغذابه، وهو اليوم الّذي تاب الله في على آدم، وهو اليوم الّذي رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً، وهو اليوم الّذي نجا الله فيه

نوحاً ومن معه من الغرق وفدى إسماعيل بذبح عظيم، ورد يوسف على يعقوب وفيه نجّى شعيب من عذاب يوم الظلة، وفيه كلم الله موسى تكليماً، وجعل له أخاه هارون وزيراً، وفيه ألان الله الحديد لداود واستخلفه في الأرض، وفيه وهب اله لسليمان ملكاً عظيماً، وفيه شبه عيسى لليهود ورفعه إليه، وأحيا الحزقيل بن العجوز الألوف الّذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فأحياهم الله له في هذا اليوم، وأنقذ جرجيس ودانيال من عذاب العمالقة، ووعد السيد محمد صلعم فيه إظهار المهدي، وفيه عرج حتى كان من ربه قاب قوسين أو أدنى، وفيه كان ظهوره ومولده، وفيه رد أمير المؤمنين الشمس في كربلاء وبابل كرة أخرى، وفي هذا اليوم تكون الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء وظهور ما كتم وإشهار ما خفي، ولله المنة والقدرة والحمد لله وكفى.

و عنه نضر الله وجهه بإسناد له يرفعه إلى المولى منه السلام ظانه قال: إن موسى لما اختار من قومه سبعين رجلاً وناجى ربه ليراه ويروه فأخذتهم الرجفة فماتوا وأفاق موسى من غشيته واسترجع إلى الله وناجاه في إحياء السبعين فقال له: يا عبدي موسى تجد مثلهم في الخلق ممن تختاره، فقال: الهي وسيدي قد ألفتهم وألفوني وأحببتهم وأحبوني، ولم يختاروا النظر إلاّ من شوقهم إليك فهبهم لي، فقال الله جل وعلا: يا موسى هذا يوم نوروز، جعلته يوم رضائي فخذ من الماء ورش عليهم فإنهم يحيون، فرشّ عليهم الماء فعاشوا بإذن الله.

و عنه نضر الله وجهه يرفعه بإسناد له إلى المولى منه السلام أنه سئل عنوه قال: من رشّ الماء في هذا اليوم عالماً بفضله أمن من كل داء وعاهة وغائلة.

و عنه بإسناد له إلى المولى منه السلام أنه سئل عن الأرجوحة ورقص الدستبند فقال: فيهما رياضة للجسد ومصلحة للنفس وقوة للأعضاء وفسحة من الغم ومجلبة للسرور.

و عنه رضوان الله عليه بإسناد له يرفعه إلى المولى منه السلام فيما روى من أكاليل الآس والآذريون والنور أنه قال: إن الله جل وعلا جعل لكل شيء ملكاً وجعل ملك الخضرة الآس، وأخذ العهد من جميعها واستودعه الآس، فكل شيء من الخضرة يحول ويزول ويحدث فيه الغير، والآس يبقى بالعهد الذّي هو فيه لا يحول ولا يتغير عن معناه.

و روي أن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أهدي إليه في يوم النوروز جام فضة مملوء خبيصاً، فقال: ما هذا ؟

فقالوا: هذا يوم نوروز ويستحب فيه الهدايا، قال: فهل لكم في السنة مثله ؟

فقالوا: يوم المهرجان.

قال: نورزوا ومهرجوا إن قدرتم كل يوم، وأكل الخبيص وفرق الآنية في أصحابه.

و روي عن أبي الخطاب إليه التسليم أنه قال: روز بالفارسية أمان من المسوخية.

و روي عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الصادق منه السلام: إنه كان المعنى عز عزه في زمن الفرس يظهر في كل عام مرتين: في انقضاء الحر من البرد وانقضاء البرد من الحر، فسموا انقضاء البرد من الحر النوروز، وسموا انقضاء الحر من البرد المهرجان، فاتخذوهما عيدين لهما، وكان المعنى الأكبر إذا ظهر في الأكوار كلها ظهر بالأكل والشرب، فمنها استعملت الفرس في هذين العيدين الأكل والشرب، قال المفضل: إنما يتذكر أولو الألباب.

و هو النوروز يو مالرابع من نيسا نفي كل سنة أبداً ويوم المهرجان السادس عشر من تشرين الأول في كل سنة أبداً.

و عن محمد بن جندب عن سيدنا أبي شعيب إليه التسليم أنه قال: قال المولى: من تكلل في هذا اليوم بإكليل آذريون ثم سأل الله قضاء حاجته إلا قضيت، ولا قصد أمراً إلا سهل له قصده، والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

و من أخبار النوروز وما يعمل به من البر والصدقة رواه أبو عبد الله الكوفي يرفعه إلى أبي بصير قال: دخلت على مولاي الصادق منه السلام فلما صرت بحضرته رأيته في ذلك الوقت ورجلاه في مصب ماء جار، وعلى رأسه إكليل من الآس وبين يديه طبق فيه سكرجات مدورة.

فقلت: يا مولاي: ما هذا اليوم ؟

فقال: يا أبا بصير: هذا يوم عظيم قدره، جليل محله، ضيعته العرب وحفظته الفرس، وهو يوم نوروز.

فقلت: ما تأمرني أن أصنع فيه يا مولاي ؟

فقال: آمرك بالغسل فيه قبل طلوع الشمس وباقي الأعياد لا بأس بالغسل مع طلوع الشمس، وتغوص رأسك في الماء ثلاث غوصات، تقول في كل غوصة سبع مرات: قل هو الله أحد، أو خمساً أو ثلاثاً، فتكون في أمان الله إلى يوم مثله أأزيدك يا أبا بصير ؟

قلت: نعم يا مولاي.

قال: أي رجل دفع إلى أخيه المؤمن درهماً صحيحاً غير مثلوم عوضه الله تعالى سبعمائة درهم، فأمسكت، فقال لي: أحسدته أو بخلت عليه ؟

فقلت: يا مولاي لا حسدته ولا بخلت عليه، قال: فإن لم يؤت مالاً فهو يعوض سبعمائة حسنة وتمحى عنه سبعمائة سيئة، أأزيدك يا أبا بصير ؟

فقلت: نعم يا مولاي وسيدي.

قال: يكون هديتك إلى قومك الآس، فإن شخصه عظيم ومقامه جليل وهو أول ما ثبت على وجه الأرض، وأقر لله عز وجل بالوحدانية ولمحمد بالرسالة.

قلت: يا سيدي ومولاي، فإن لم يمكنني الغسل، ولم أجد الآس ؟

قال: تهدي السكر الأبيض وتغوص رجليك بالماء الجاري ساعة تتناقض عنك الذنوب وعن سائر جسدك حتى تصل إلى مولاك طاهراً مطهراً.

فقلت: يا مولاي مسألة !

قال: سل عما بدا لك.

قلت: فما تقول في قوله تعالى: فلا اقتحم العقبة ؟

قال: يا أبا بصير نحن تلك العقبة، فمن قصد إلينا نجا، ومن تخلف عنا ضل وغوى وفي النار هوى.

قلت: قولك الحق: فك رقبة؟

قال: يا أبا بصير ما فك رقبة هذا العالم إلا بولاية علي أمير المؤمنين منه الرحمة والرضوان.

خبر شيروين وخسروا

و مما روى من أخبار الفرس أن أول ظهور الله تعالى فيهم طلب القوم من الواسطة الّذي كان بينهم وبين مولاهم معجزاً كشفاً، فقال لهم: إن كان غداً أخرجوا إلى صحرائكم، فإنكم ترون ربكم يهبط عليكم من السماء إلى الأرض، فخرجوا في عشية يوم النوروز وقت العصر، فنظروا إلى السماء وقد تفتحت أبوابهم وإذا بأرجوحة قد نصبت من السماء إلى الأرض من أنواع الجواهر والعقيان، ونظروا إلى صرير رجل وليس له صورة توجد وهي هابطة إلى الأرض تذهب وتجيء تلك الأرجوحة في الهواء، فخر لها الواسطة، وهو السيد الأكبر محمد، ومعه بابه، وهم

الّذين كانا يظهران في الفرس، خروين وخسروا، وكان المعنى جل وعلا إذا ظهر يسمى شروين، فلما سجدا أسجدا العالم بسجودهما، ثم خاطبهم بالتوحيد، فاستوجب الفرس بذلك السجود أن أقامت المملكة فيهم أربعة آلاف وخمسمائة سنة، ثم سألوه أن يحيي لهم موتاهم في ناووس قديم، فأمرهم أن يضرموا على الناووس ناراً، فلما فعلوا ذلك قال: ليأخذ كل واحد منكم إناء فيه ماء فيرشه على الموضع الّذي فيه أهله، فإنهم إليه، ففعلوا ذلك فخرج إليهم موتاهم وانصرف كل واحد منهم ومعه من مضى من أهله بعد أن خروا له ساجدين وبه عارفين، ثم قالوا: يا مولانا وسيدنا نريد شيئاً يكون لنا عيداً في صبيحة يومنا هذا، ونذكر هذا اليوم، فرش عليهم الماء بيده، وهي قدرته، فخرج من ذلك الآس البهمني على ثيابهم وبسطهم وفرشهم، ثم أضاءت البقعة عليهم بالنور وغاب عنهم ذلك النور فاستعملوا النار وجعلوها لهم قبلة عوضاً من ذلك النور إذ كانت تشبهه، ولم يزالوا متأسفين مترقبين ظهوره يحصون الأيام ويرقبون الأوقات ويسألون ربهم ومولاهم وهو بين ظهرانيهم ونصب أعينهم إلى تلك الليلة بعينها، فظهر لهم بغير ذلك الظهور، فطلبوا القدرة التي كانوا رأوها وعاينوها، فرش عليهم الماء وعلى ثيابهم، فخرج منه الآس الخسرواني والآذريون، فرأوه على سادتهم مثل الإكليل، فصارت سنّة استعمال الآس والآذريون أكاليل في يوم النوروز، وهو النور الّذي ظهر لهم في تلك الليلة، فصار وقود النار سنة جارية في ليلة النوروز، ومعنى سمي الآس الخسرواني، فإنه شخص خسروا، وبه سمي النوروز، وتفسيره بالعربية اليوم الجديد.

و قد قال الخصيبي نزه الله شخصه في النوروز النيساني:

نوروز حق مستقيد غانم	متحقق لولاء أكرم هاشم
يوم أبان الله فيه ظهوره	قبل الأعارب في قباب أعاجم
وسما بها نحو السماء فأبصروا	فيها مراجيحاً برأي حازم
و لسلس فيه ظهور مهيمن	متتابع لقديمنا المتقادم
فاشرب من الخمر الزلال فإنه	يوم تجلي نوره بغمائم

يــوم الغديــر، وقــد أشــار محمد بالقـــصد نحـــو إلـــه رب العـــالم

و قد أوردت طائفة من أهل التوحيد ممن تقدم ذكر القباب الفارسيات، وأرسلوا في ذلك رسائل استخرجنا منها هذا الفصل.

فمن ذلك أنهم رووا فيما وضعوه من كتبهم إن الظهورات الفارسيات أربع طبقات: لكل طبقة منها اسم تسمى به االمولى جلت قدرته، سماها بهذه الأسامي التي ذكرها:

الطبقة الأولى: سماها المولى جلت قدرته بالبهمنية الكبرى. فأول أشخاصها كان: ناريوش كبرموت، وهو عندهم بالفارسية: آدم وبستم وسنك طهموت بهمن هرمز جشيد بنوال آست أفريذون طهماست واسناست قسناؤوس روس، فهذه قبة كاملة.

الطبقة الثانية: سماها المولى جلت قدرته بالبهمنية العظمى، سرا فيما ذكرناه، فأول أشخاصها كان كورش، الذي بنى البيت المقدس، زادان شاهان شاه، روزبة الأكبر، كيقباذ كيكاؤوس كيخسرو آسنك بهمن، وكان يدعي بالمسيح وبكورس، وبنى بهمن مدينة بكرمان وسماها أزدشير القلعة وهي باقية إلي الآن ومنها دهستان وهي التي بناها الداهستان، وسماها باسمه، وفيروز كبا وروس الأكندر الأكبر بنى أيضاً مدينة بخراسان وسماها هرا، وقد كان الاسكندر يسمى بالأكندر، فهذه قبة كاملة.

الطبقة الثالثة: سماها المولى جلت قدرته بالبهمنية الحمراء، ولذلك شرح سرّ فيما ذكرناه، فأول أشخاصها كان سرحاب أسنك، ودارنوس سابور أبرويز يزدجر زادآن الأكبر زادان الأصغر بربوذ كناساوش منوجهر، فهذه قبة كاملة.

الطبقة الرابعة: سماها المولى جلت قدرته بالبهمنية البيضاء، فأول أشخاصها كان: اسفيد بارجوند هرمود كرماساد سابور هرمز اردشير شاه أيوياك الاسكندر وهو الذي كان يسمى بالأكندر، كما عرفناك، أردشير بم بابكان شاهنشاه وهو الذي

بنى المدن وأظهر الأبنية العجيبة فيما بنى من المدن وطرق الطرائق وشرع الشرائع، وأقام أصول الدين الغريبة، وكشف ما كان قديماً من الديانات الفارسيات من أمور يطول شرحها إلى ظهور سابور بن أردشير بن بابك، ثم كانت فترة فسيحة بعدما ظهر وأشرقت الأنوار بأرض العرب من أرض فارس، وكان بدء الفترة من كسرى أبرويز بن أنوشروان، فإنه غير وبدل وادعى في نفسه ما ليس له، فأوجب المولى جلت قدرته التشديد على الفرس، وظهرت الأنوار في بيوتات العرب في لؤي بن غالب، وغير وبدل ما كاوا فيه من النعمة الظاهرة فيهم مما منعه العرب وان مبذولاً للفرس من استعمال النوروز وما فيه من السرور والحبور، وشربهم الشارات في سروراتهم واستعمالهم الرياحين والزهور على تحقيق معرفة أشخاصها.

و اعلم أنه لما انتهى الظهور إلى سابور بن أردشير بن بابك شاهنشاه، كانت فترة يسيرة وكان القائم بها ثلاثة أشخاص الذين هم: شروين وخروين وخسروا، وفي هذا الظهور أظهر المولى جلت قدرته تخييل الخيالات وعمل النيرنجات، وإحراق السماجات ووقود النيران في ليالي السذق، وعقد الإكليل الآس والآذريون في يوم النوروز وليلته، واللهو، وأمر بإظهار المسرات، وضرب العيدان، وسائر الملاهي وآلات الطرب التي أظهرها في المقامين المتقدمين وهما ياتيل بن فاتن وحام بن كوش، فاعرفوا مقامي الباب فيهما، وجملة ذلك والأصل فيه والمراد به إظهار البشاشة والفرح والسرور وما يجري مجرى ذلك في الفهلويات الفارسيات دون القباب الفارسيات، وكان ابتداؤه في أول يوم من سنة جديدة، وسمي ذلك اليوم النوروز، وكذلك يفعل بالمهرجان.

و قد ورد في المهرجان أخبار يطول شرحها ويخرج عما سألت عنه، وسوف نوردها عليك فيما بعد.

و كان جميع ذلك في القبة الكهنورية المفردة، وهذا اسم استعمله كثير من الفرس وغيرهم من سائر الناس وأدخلوه في شيء من الدعاء والكلام بغير حقيقة.

و سوف يرد علم ذلك إليك مع باطن النوروز والمهرجان، وعلم ما جرى فيها، وأكشفه لك على حقيقة، وذلك في هذا الكتاب الثاني إن شاء الله تعالى وخطبة النوروزيات والمهرجان.

دعاء النوروز

• بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك بك وباسمك وبابك وبأهل مراتب قدسك ومعرفتك وبفضل هذا اليوم النوروز الشريف الّذي جعلته عيداً للمؤمنين في معرفتك وزينة لجميع خلقك وأنوار أرضك، وأنزلت فيه بركات رزقك، ورزقته لجميع عبادك، وجعلت أرضك به زاهرة، وسماواتك به نيرة، ودنياك به نضرة، وجعلته بين الأنام شخص بابك الّذي هو باب اسمك الدّال عليك بك، فأظهرت فيه الخيرات ووفرت فيه البركات، وجعلتها رزقاً لمن خلقت من الجن والإنس والأنعام والطير والوحش وجعلت بدء منشئها منه، وسميته النوروز وجعلته شخص باب اسمك الهادي إليك والمستخرج من اسمك علومك الجارية إلى أوليائك العارفين بك جعلته مدرك فنون ما رزقت من كل شيء، فنورز العارفون بقدر ما علموا مما علمتهم من كنوز فوائد علمك، ففاز بذلك الفائزون العارفون وخاب الجاحدون المبطلون، فلا تفقدنا اللهم من حيث أمرتنا، ولا ترانا من حيث نهيتنا أبداً ما أحييتنا، وإذا توفيتنا كنت أنت الرقيب علينا، فارضى عنا يا مولانا رضاءً لا سخط بعده، واشملنا برحمة تامة عامة، ولا تقطع عنا ولا عن من وصلنا رضاك ورضوانك وعفوك وغفرانك وطولك وامتنانك وجودك وإحسانك أبداً أبداً يا علي يا عظيم.

و تسجد وتدعو لك ولإخوانك يجاب إن شاء الله تعالى.

ذكر عيد الخميس الكبير "النصف من نيسان"

و يقابل مسيحياً عيد الفصح أو القيامة ويسمى بالعشاء الكبير
أو ما يسمى عيد ١٥ أبيب.

و هو يوم الخميس النصف من شهر نيسان، وما يجب من العمل فيه والصدقة، مرفوع الأسانيد الصحيحة إى أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني العابد الزاهد المعروف بالفارسي قال: حدثني سيدي ومولاي يتيم دين الله محمد بن جندب قال: حدثني سيدي باب الهداية والإيمان نور أصباؤوت السيد أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم قال: يا محمد بن جندب، إني لمفترض عليك فرضاً، وأجعله بيني وبينك ميثاقاً وعهداً، وآخذ عليك العهد والميثاق، وأفترض دوام ذلك إلى اليوم المعلوم والوقت المفهوم.

قال محمد بن جندب وما ذلك يا مولاي؟

قال: ظهور النار الهائلة بأطراف الأرض وشعاب الأودية واتصال تلك النار الهائلة بالأموات فتضيء عندها قبورهم، وترجع إلى الكثائف الأرواح فيتعارفون ويتساءلون ويتناسلون، وهو يوم عظم الله قدره بظهوره بنور الشيم الكبير الّذي بينته الأكاسرة والفرس، وتطلبه الخزر والترك، وتدين به النوبة والقبط، وتشهد باسمه الديلم والأرمن وهو أدوناي الأكبر، وظهور الصبح الأنذر، وهو اليوم العيد وبه خلق وصور يا ابن جندب أمر العارفين فيه أن يجتمعوا في هذا اليوم ويتواصلوا بالمعرفة والمذاكرة شاكرين لأسباب النعمة، والأبواب الناطقة، والمخلصين للرقاب من غل الجحود، غير ناكثين ولا تاركين للمفترضات الواجبة، وإدخال السرور عليهم غير متخلفين، ولا ممنوع ذلك عنهم مما يريدون، ويطلبون من أسرار الدّين غير كاتمين عن إخوانهم المؤمنين، أرواحهم طاهرة مجتمعة، متصلة غير منفصلة، لسانها واحد

وعقدها واحد، طالبين نوره الّذي ظهر وحجابه المؤيد بالبقاء الّذي لا يُعدم وجوده ولا يغيب مفقوده، المباشر للأبشار عند الحاجة والاضطهاد والاضطرار، يا ابن جندب تبين فضل هذا اليوم وأن الله تعالى يظهر فيه شخصاً من نور يتقبل القرابين من عبيده، ويبعث بها بظهوره الغيث إلى البلاد الميتة فيحييها، وذلك أنه يا ابن جندب يظهر من عين الشمس في هذا اليوم ولا يزال نوره ظاهراً طالعاً إلى تمام الغيبة من القرص فيغيب النور ولا يظهر إلا في هذا اليوم، وهو من إلى سنة تشرق الشمس بالظهور به فيأتي نوره إلى سائر النبات والأثمار وجميع ما دبّ ودرج، والمعادن والأحجار كاليواقيت وما شاكلتها، فيصير فيها من نوره، وقضى فيه خلقة جديدة، فطوبى لمن عرفه وأقر به، والويل لمن جحده وأنكره، ولولا ظهوره بنوره في هذا اليوم لما أفلح شيء من النبات والثمار، ولا تجوهر معدن، وإنما برؤيته تفلحون، وباتصاله تعيشون، فتأمل يا ابن جندب إلى سر الله وقدرته، وقد كان في الأزمنة السالفة والقباب الفارسية يظهر شخص في هذا اليوم ويأمرهم أن يسألوه حوائجهم ليقضيها لهم، وكان الطالب كثيراً والراغب غزيراً، ولم تزل مدة ظهوراته جارية في هذا اليوم حتى أظهر هذه القبة الهاشمية، وظهر في لؤي بن غالب بالعربية مشرفاً للمقامات الطالبية المنافية، فصار ذلك النور الموجود للأشخاص المتفرقة، ولا يظهر إلا من عين الشمس في مثل هذا اليوم، ولك يا ابن جندب أن الله تعالى ظهر في القبة الآدمية بجرم تلك النار الهائلة المتقبلة قربان هابيل في هذا اليوم. وهو يوم عظيم أجل الله ذكره وعظم فخره لما أظهره المولى فيه من الإجابة ومنع الضدّ وحرمه، ومن جوار الإيمان أخرجه.

ثم ظهر في مثل هذا اليوم في القبة النوحية بسفينة النجاة وعين الحياة، وكان شخصه الماء الفائر من التنور الّذي غرق به الأضداد، ثم ظهر لهم في القبة الإبراهيمية بالنار الّتي جعلها برداً وسلاماً على خليله إبراهيم، وفي القبة الموسوية حين آنسه بشخص النار فقال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، ولم تزل مادة الظهور جارية في الفرس بالنار المتقبلة القرابين

إلى حين ظهوره في القبة المحمدية، فلما غاب أوعدهم بالنار الهائلة المحرقة، وهي التي وعد فيها جميع الخلق كافة، ولقد كان لابن سبأ في النار محنة. وهذا يا ابن جندب ظهوراته في الكرات والرجعات وأشخاصه البدية القائمة العلوية، وهي قائمة بصفة الأنزعية، وهي العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

فلما رآه العالم وعليه تاج من نور متجلياً بعظمته، محتجباً بجلال الجبروت، كبرته الملائكة مسبحين بحمده ومقدسين له، وكان أول من كبر الحجاب ثم الباب والأيتام، ثم النقيب، وهو أول من نقب علم باطن سر الظهور والنجيب الّذي أنجب مسارعاً ولبّى داعياً وكبّر ذاكراً، ومختصه المخصوص برحمة مولاه والمخلص هو الّذي أخلص لديه في معرفته والممتحن هو الّذي امتحن الله قلبه للتقوى، ثم لما خلق عالمه الصغير وظهر لهم في هذا اليوم بالخميس الأعظم الخمسة آلاف العالم الكبير النوراني، وهم له عابدون وساجدون، وكان أول من وحده بصورته الصفة الأنزعية، وشاهده بجلال النورانية المقرب بالمعرفة والدعوة، ومن بعده الكروبي الّذي رفع كرب النجاسة، وبعده الروحاني الّذي روح بروحانية القدي، فحصل عارفاً بها وقد شاهده، ومن بعده المقدس بالتقديس لما عرف قدسه قدسته المعرفة فأوصلته الحقيقة، ومن بعده السائح الّذي ساح في علم الملكوت، ومن بعده المستمع الّذي لما سمع دعوته لباه بالعبودية وناجاه بالربوبية، ومن بعده اللاحق الّذي لما رآه حقق الوجود باقياً وأثبت الظهور كاملاً، فلحق بنورانية اللاهوت متصلاً طائعاً، ثم لم يزل ظاهراً في سماواته بالصورة الأنزعية التي لم تتغير ولم تضمحل، فينبئهم بما يكون ويحدث إلى حين الظهور، ثم أظهر مولاك الظهور البشري، وأظهر القباب، وشرع الشرائع وأوجد الملة والأديان المختلفة، وكل ذلك للعلة التي تبدو، فافهم ذل يا ابن جندب وحرض المؤمنين على معرفته وطلب حقيقة الحق، فقد أخذت عليك العهد والميثاق، واجعل للمؤمنين فيه اجتماعاً وليظهروا السرور والفرح ويتصدقوا ويتواصلوا ويقرؤوا فيه العلوم الباطنة والظاهرة، وليتخذوا من الماء النيساني ما يرشونه على وجوههم وأثوابهم، وليطهروا قلوبهم ويكتموا دينهم ولا يذيعوا سر ذلك إلى الحرم،

فمحرم عليهم التوحيد، وليكن الماء من السماء فهو أجل وأعظم شفاء، ويدخر ذلك الماء إلى كل ميقات ليمزجوا منه يسيراً بعبد النور، ويرش على الجماعة من هذا الماء في المواقيت، ومن كان مريضاً أو به أذى فليمزج شرابه الفطري بهذا الماء ويرش عليه منه، فإنه نافع للحميات، فإن كان من ماء ذلك الشهر فيدخر إلى ذلك اليو مو الوقت ويرشوونه، فإن عدم ذلك فمن ماء الفرات، فإن عدم ذلك فمن ماء الأردن من جانب الطور الأيمن، فإن عدم ذلك فليكن من ماء زمزم، فإن عدم ذلك من أي ماء حضر، واستسقوا الله يسقكم من كف سلسل رحيقاً مختوماً ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، وإذا اجتمعتم في هذا اليوم والمقام فلا يأمر كبيركم صغيركم، ولا صغيركم كبيركم، ولا تستخدموا فيه أحداً من الأضداد، ولا تقربوهم إليكم، ليكون ذلك أقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا حضر الماء الّذي وصفته على جهته فاجعلوه في إناء صاف بين أيديكم إلى حين تلاوة الخبر والدعاء الّذي ذكر والخطبة، واستعملوا فيه عبد النور الّذي هو شخص هذه النار الّذي جعله الله قربانه الأعظم وشخصه المكرم، فإذا فرغتم من التسبيح والتقديس فرشوا الماء على وجوهكم وأيديكم، وإن كان لكم أخ متوجع متخلف عنكم فاسقوه منه فإنه يبريه ويشفيه، لأن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة فيه والمغفرة، وإذا نظرتم إلى الشمس في هذا اليوم فتوسلوا إلى الله تعالى في هذا الدعاء:

دعاء النوروز

و هو ليوم خميس النصف من نيسان وليوم الرابع من شهر نيسان.

بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الأزل اللاهوت مبدي الهيولى والصور، وتبارك العلي العلام مبدي البدايات وفاتق الحركات، مخترع حمد نفسه، ومبدي هيولا قدسه، ومظهر الأبواب من وحدانيته، أحد بلا أمد، وفرد بلا عدد، ليس له عديل يشاكله، ولا شبيه يجانسه، أوجد حجبه في مقامات نوره، وسمى نفسه بأسماء له منها معناها، ثم خلق الحروف فكان منه مبدؤها، وأطلع من نور ذاته ضياء سطع

لمعانه، وأبرق طلوع إيجاده في الغيبة والقدم، فسبحان الأزل الأحد السرمدي ذي الجلال والإكرام والعظمة والبهاء واللاهوتية والسناء، غاية كل غاية، ونهاية كل نهاية، فاطر المبدعات وخالق المخترعات، ومنشيء الحركات والصفات، رب المقامات الطالعات، والحجب الدائرات، وخالق السماوات وساطع المدحيات، تبارك من بنفسه ظهر محتجباً وعا عباده إليه معلناً، معنى قديم الأوقات والدهور والأزمنة والشهور، دل بحكمته على غيبته من مقام مشهود به مرئياً وظاهراً لجميع العباد، مبدياً يراه بذلك الصادر والوارد، وهو لا يُدرك كليّاً ولا يُشاهد وليّاً، تبارك الله المتلي في الأزمنة والدهور، الجاعل يومنا هذا عيداً للأولياء في سوالف الدهور، وسماه لنفسه سلسلاً ولجتباه سلسبيلاً، وجعله أميناً واصطفاه بالتسمية جبرائيلاً، فجعلت أنزعية الربِ وصورة وحدانيته وهيولى قدرته، فهي هيولى الهيولات، وأس الحركات، تعالى الظاهر بها في الغيبة والقدم، فسبحان من ملكه مؤيد وهو حمده واسمه أبداً، جل عن المحدثات المتصلات بكثائف المحدثين، وسبحان الله العلي العظيم، المتجلي كما يشاء فيما يشاء، عز عن الأبصار أن تحويه نواظرها، أو يحتجب بكثائفها، جل ربّ الأرباب الأول القادر الظاهر من عين الشمس، الموجود بالنار الهائلة المتقبلة القرابين ولا إله إلا من الصمدانية جوهريته، والسرمدانية أزليته، واللاهوتية حجابه، والجبروتية مقامه، والأنزعية صورته، بديع المبدعات وفاطر السماوات وساطح المدحيات، اللهم إني أسألك بحجابك اللاصق المتصل بك، وحمدك الراتق المنفتق من ضياء نور ذاتك، الطالع منك والغارب فيك، وأنت بدوه وسر قدرته ومبينه لإظهار المشيئة، فظهر عند اختراعك له الوحدانية، فأنت الّذي أبديت الأبد إذ هو منك وفيك، بلا فرق ولا فاصلة ولا واصلة، عزّ جلالك الرفيع، وتعالى الأزل المنيع، فاطر الحركات من أبوبا قدس الوحدانيات وأول الأوليات وقديم القديمات، وخالق المخلوقات، والحجب والصفات، والعلامات والمقامات.

الهي العلي، أسألك بكل مقام شرفته، وظهور قدسته، وحجاب أوصلته، بصفة الصفات، بحجب الحجابات والصور الآدميات، بالأنزعية العالية، من مشاهد الأنوار

الطالعة بالمقام المحمدي بالباب السلسلي، أسألك أن تكفيني المصائب في ديني ودنياي وآخرتي وحياتي ومماتي وتصرف عني التحير في نظر الأضداد ومكاثرة الأنداد أهل العمى والسواد، اللهم إني أسألك بما سألتك به الانفراد عمن جحدك كلياً وكذب بك معنوياً، وأنت الله إله لا مألوه، اللهم أتمم علي معرفتك والعمل بما علمته، ولا تجعل في قلبي غلاً ولا حقداً للمؤمنين، اللهم اجمع شمل من قصد بابك السلسلي، وحل بفنائك الجوهري، وجاور معرفتك اللاهوتية شاهداً لها محقاً وبالإقرار لك عارفاً وباسمك مقراً، ولباب رحمتك عبداً وبك لائذاً مستجيراً، اللهم بالمنة والرحمة، بحجابك الأعظم أن تخصنا ببركتك الكبرى التي هي حجب لأوفى أهل ذمتك وعباد طاعتك، وأولياء رحمتك، اللهم إنك في يومنا هذا تجليت وكشفت عنا حجب الغفلة عند إيجادك لذاتك كشفاً وإظهارك ماء الحياة لنا، فاسقنا اللهم من بابك الطاهر السلسلي، وسقه إلى عبادك العارفين سوقاً، واختم لهم فيه بالسعادة والخير. فوعدك الحق الصادق إنك قد رحمت وغفرت، فاستأنف بنا غمداً جديداً صالحاً برضيك.

اللهم اجمع شمل المؤمنين في ممشارق الأرض ومغاربها، وقبلتها وشمالها، وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، ولا تجعل في قلوبهم غلاً ولا حقداً، واغفر لنا ولهم غفراناً كثيراً، وتجاوز عنا وعنهم السيئات وأقلنا وإياهم العثرات، واصفح عنا وعنهم، يا أرحم الراحمين، يا من كتب على نفسه الرحمة والإجابة لمن دعاه وناجاه ولبّاه.

فلبيك اللهم رب البيت والحرم، ومكة وزمزم والمقام، بمن أقرّ لك بالمعنوية، وناجاك علياً كبيراً، اللهم مولاي اكفني كيد الكائدين، وأقلني من الكفرة الجاحدين، ومن شر الأبالسة والشياطين والمارقين، اللهم إني أدرأ بك في نحور الجبارين، وأدفع بك ما لا أطيق من إقامة عدلك بي، فأقلني عثراتي الموبقات، وذنوبي المتلفات، يا جبار الجبابرة، ويا تاج الأكاسرة، ويا سلطان السلاطين، بالكلمة الباقية يا مولاي، بظهور نورك البادي المبدي لأهل أرضك بإقامة حجابك المنشيء، بصفتك العظمى، بما أظهرته في يومك هذا، بنوروزيته وتثبيتك فيما فيه الولاء لك،

والولاية فيك عند إقامتك المحل الأشرف، بالظهور المنافي الطالبي الهاشمي الّذي هشم القرون وكسر الأصنام، بالمقام الهابيلي، بالصفة النوحية، بالكلمة الشيثية، بالحجاب الإبراهيمي، بالصورة اليوسفية، بالحجاب اليعقوبي، بالكلمة الآصفية، بالحجاب السليماني، بالظهور المسيحي النوراني الشمعوني، بالمتجلي من القبة المحمدية الهاشمية، بالقائم بالصورة الطالبية، بالظهور من فاطر، بزين العابدين، بالمقام الكريم والروح الأمين ومن إليه الرجعة والعودة والتسليم، بعقد محمد الباقر ومن علم سر السرائر، بظهور جيم الجلالة، باتصال ظهور عين العيون، بعقد محمد، بفاء الوفاء، برؤيا الرؤيا، بجعفر أبي الآباء واسم الأسماء، وفاطر الأرضين والسماء، عالم العلماء، قائد الصالحين الزهر، اللهم إني أسألك بمحمد تاسع الأسماء، وظهور المنة والعظمة والبهاء، بالعاشر الأكبر، بالحسن الظاهر صفة لا كالصفات، بالحجة المهدية، والكلمة الباقية السرمدية، بالقدرة الظاهرة الأنزعية، البادية من عين الشمس، بإقامتك العدل، بإظهارك في هذا اليوم القصاص، بتجاوزك عن المذنبين من عبادك العارفين، بإقالتك المستغفرين من عبادك الصالحين، يا من أشرق بحكمته إظهار لاهوت قدسه في خلقه، وسما في غيبته وقدمه لإظهار المخلوقين، ذلك الله الّذي لا إله إلاّ هو، له أسلمت، وعليه توكلت، وبه آمنت، رب الملائكة والروح، وهو العزيز الغفور، اللهم إني أسألك بجميع م سألتك به في هذا اليوم أن تكفيني ولجميع المؤمنين الآفات والعثرات، وجميع الفتن والذنوب الموبقات، ما ظهر منها وما بطن، يا علي يا عظيم.

و تسجد وتدعو يجاب إن شاء الله تعالى ...

فهذا يا أخي أسعدك الله ووفقك لمرضاته ما وجدته من غرائب الأخبار وذكر الأربع طبقات والقباب، وفوق كل ذي علم عليم.

خطبة لأيام النوروزيات والمهرجان

تقرؤها في أيما عيد حكم وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ولا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله الّذي هدانا لمعرفته وثبتنا على طاعته، ودلنا على ظهوره بقدرته في بريته، وأقام لنا شخصه وأبدى لنا اسمه وأنار لنا برهانه، وجعلنا بمعرفته مؤمنين وبظهوره مقرين، وإلى أمره ساعين، ولأسمائه عارفين، ولقربانه مقربين، ولدعوته سامعين ولندائه ملبين:

سبحانه وتعالى لا إله إلا هو العلي الكبير، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، هو الله الّذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الرب الأول والديان السرمد، العلي السيد، جل وعز عن العدد واتخاذ الصاحبة والولد، لا إله إلا هو، أنجز وعده ونصر عبده، وأيد جنده، وهزم الأحزاب وحده، عرفنا نفسه بظهوره، ودلنا عليه بذاته وقدرته، وكشف لنا أمره، وأبان لنا برهانه، وهو العلي العظيم، اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك الحافين حول عرشك إني مقر مؤمن بظهورك الأكبر ونورك الأزهر، الّذي ظهرت به لجميع خلقك، وأطلعته لأمرك، إنك أنت الله العلي العظيم الأزل القديم، الحميد الأبدي، وإن هذا اليوم الّذي قدمته على سائر الأيام، وأظهرت فيه الآيات بين الأنام بالرأفة والرحمة والمنة والنعمة والفضل والهداية يوم الميثاق، ودعوة السباق إلى معرفة الخلاق الملك الرزاق، نور النورانيين وسرور المؤمنين وغاية المتقين، وعيد العارفين، الّذي عرفوا وسمعوا النداء وصورة الرب الأعلى، والبرهان الأوفى والألسن الناطقة من الأفواه الصادقة،

حفظته الكتّاب وطرّاق، ونقلة العلوم، ورعاة النجوم، سبحانك مقيم الأسماء، وعظيم الآلاء، وسامع المسامع والأصوات وسابغ النعمات، والفوز والهنات، رب الأرباب، ومجيب الدعوات وجامع الشتات، بين الفرق المتفرقات، ومحيي الأموات الظاهر بالأسماء والصفات، والصور والهيئات، والقدر والمعجزات، والبيوت والمقامات، والأوقات والعلامات الذاتيات، والقباب الفارسيات، ورب الطور الّذي طار بالقدرة الدرية، والكتاب الّذي نطق باللغة العربية، والسطور المكتوبة بالألسن بالمحمدية، وبالصورة العلوية، والرحمة الفاطرية، والبركة الحسنية، والمحنة الحسينية، العابدة الخفية، بجيم الجلال، وسين السناء، وعين العيون، ودال الدلال، وحاء الحياة، ولام اللقاء، وخاء الخيرة، والجيم الظاهر في النور الناصر للولي بأمر العلي يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ذلك اليوم الحق، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً، فطوبى لمن صدق والويل لمن كذب، يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده إلى حمد نور الأنوار وقدرة الجبار، وصاحب الأسرار، من أثر الإيمان وعبد الرحمن، وبر الأديان، وصاحب الإيمان ومنهج البيان، الناطق بالفارسية، الظاهر بالعلوية، مسبب الأسباب، مقلب القلوب وغافر الذنوب، وإنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً قال: إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً، فأنكروا دعاءه وكذبوا نداءه وقتلوه بألسنتهم، وكادوه بعنادهم، وأحرقوه بنارهم، فصاتر عليه النار برداً وسلاماً، فأطفأها الله بنوره وأخمدها بدعائه، اللهم فارحمني به، والمؤمنين أجمعين، يا علي يا عظيم، يا مؤلف المقامات ومن اتبعهم، الّذين أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد، وكلهم محمد، عليهم صلواتك ورحمتك، إنك علي حميد.

اللهم إني أبرأ إليك في يومي هذا وأيامي كلها من فرعون اللعين وهامان المهين، وقارون القرين، وإسماعيل بن خلاد الرجيم ووبرة وقومها، والفاعوس الأعمى المشتهر بالظلماء، والمتغير عن دينك، وعاصيك وعاصي أمرك ورسلك،

الخائن الجاني، والشجرة الملعونة في القرآن، ذات الثمرة المسمومة في أغصانها اليابسات في حملها المشبهات، التي عمتها الآفات وأهلكتها العاهات ودمرتها النقمات عليهم لعنتك يا إله الأرضين والسماوات وأنلهم غضبك، وأحل بهم نقمتك.

اللهم فشتت في هذا اليوم شملهم، وفرق جمعهم، وقلّل عددهم، وبلغ المؤمنين ما يتأملون ويرجون، وحقق آمالنا، واستجب دعاءنا وحقق ظننا فيك يا مولانا يا علي يا عظيم، وتسجد بعقب الدعاء وتدعو لك ولإخوانك يجاب إن شاء الله.

ذكر يوم المهرجان السادس عشر من تشرين الأول

اعتمد أبو سعيد هنا التقويم الفارسي لعيد السادس عشر من شهر مهرماه الفارسي والمسمى بالمهرجان.

و هو اليوم السادس عشر من شهر تشرين الأول في كل سنة، وله شرف عظيم، وهو مستخرج من أخبار النوروز، وهو ما رواه أبو القاسم الحسين بن أحمد بن هارون البغدادي رضي الله عنه قال: حدثني سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن أحمد بن سندولا والعباس اللبان وعلي بن حسان، قالوا جميعاً، دخلنا على سيدنا أبي شعيب محمد بن نصير، إليه التسليم، في يوم نوروز، فرحب بنا وقرب مجلسنا، وقال: اجلسوا فسيأتيكم في هذا اليوم الشريف من مولاكم أبي محمد ما تسرون به، وأمرنا بإتيان كل مجاور بسامراء، فأحضروا حتى لم يبق أحد منهم إلا حضر، وأقبل يتحفنا بفواكه ليست في ذلك الوق، وفي ذلك الزمان، ولا هو أوانها من السنة ولا توجد ولا ترى، وكذلك أنواع الرياحين الغريبة المستطرفة مع أنواع الطيب وفاخر الجوهر، وهو يهلل الله ويمجده ويسبحه ويقدسه، ويكبره ويثني عليه، ونحن نقول ونعيد ما نسمعه منه، إذ دخل علينا أبو نصر الخادم ومعه خادم آخر وعلي رأسه جونة فقال: يا باب الله، مولاك يقرئك السلام ويقول لك: هذه تحفتي وتحيتي وهديتي لمن بحضرتك من أوليائنا المخلصين، فوضعها بين يديه وانصرف، فأقبل علينا سيدنا أبو شعيب وقال: ليتمنى كل واحد منكم غاية أمانيه، ولا يقصر في أمنيته قصر حظه.

فقلنا في نفوسنا: سبحان الله، هذه جونة واحدة، فإذا تمنينا ما لا يكون في الجونة كيف نناله ؟

فقال لنا: هذه الجونة محنة لكم واختبار عليكم.

فبكى أكثرنا وقلنا: يا سيدنا، أدع لنا بالإقالة من الاختبار والامتحان، فإنا لا نطيقها.

فقال: أيكم القاتل في نفسه وقد جاءكم رسولي لتحضروا: هل هو إلا طعام وشراب وفي منازلنا مثله أو دونه، فليت تركنا في منازلنا مثله، أو دونه، فليت تركنا في منازلنا فقمنا بأجمعنا على أقدامنا وقلنا: يا باب الله، الله الله، قولك الحق، وأنت أعلم بمن قاله منا، قائله حاضر معكم وهو يعلم أنه هو الّذي قاله في نفسه.

قلنا: يا سيدنا بيّنه لنا حتى نعرفه.

فترغرغت عيناه بالدموع وقال: إن بني إسرائيل قوم موسى الكليم نالهم جدب شديد عظيم وأقحطت الأرض وأمسكت السماء الماء عنهم حتى لم يبق خضراء إلا يبست واحترقت، فشكت أمة موسى ذلك إلى موسى عليه السلام، فقال لهم: اخرجوا إلى البرية حتى ندعو الله ونسأله ونستسقيه الغيث، فخرجوا وخرج موسى معهم وحملوا التوراة وتابوت العهد والألواح، ودعوا الله وتضرعوا إليه، فانفرد موسى يناجي ربه ويسأله أن يسقيهم الغيث، فأوحى الله إليه أن يا موسى إنما منعتهم من الغيث لأجل رجل ساعٍ بالسوء بينهم فليخرجوه من بينهم حتى أسقيهم الغيث، فرجع موسى إلى بني إسرائيل فقال لهم: يا بني إسرائيل إن الله عز وجل يقول لكم: إنما منعكم الغيث وقطعه عنكم لأن فيكم رجلاً ساعياً فأخرجوه من بينكم حتى يسقيكم الغيث، فصاح بعضهم في بعض وقالوا: من كان في هذه الصفة فليتق ربه ويعرفنا أو يخرج من بيننا، فما أحد منهم أقر ولا نطق، فرجعوا إلى موسى وقالوا له: يا نبي الله، فما أقر لنا أحد ولا نعرفه، فاسأل الله أن يعرفنا إياه حتى نخرجه من بيننا، وديارنا.

فناجى موسى ربه وقال: إلهي وسيدي إن عبادك لا يعرفونه، ولا هو يقر لهم فعرفهم إياه حتى يخرجوه من ديارهم، فأوحى الله إليه، يا موسى أنا لم أرض لعبدي بالسعاية، فكيف أسعى إليكم فيه يا بني إسرائيل!

فسمع الساعي فقال في نفسه: الله العالم بي وبما أسر وأخفي، وقد سألت بنو إسرائيل أن يدلهم الله علي فستر ولم يدلهم علي، فو الله لأتوبنّ عن السعاية توبة يعلم الله وفائي بها، فأوحى الله إلى موسى، إن عبدي الساعي قد تاب توبة نصوحاً وقد قبلت توبته، فقل لبني إسرائيل، إياكم والسعاية، فإنها تقطع الرزق وتخرب الديار وتبتر العمر، ومن سعى فقد قتل ومن قتل فجزاؤه جهنم وبئس المصير، ثم إن الله تبارك وتعالى سقاهم الغيث، وأحياهم وعمر ديارهم وأنتم تسألونني أن أخبركم بالرجل الّذي أسر في نفسه ما حكيته لكم، والله إنه يسمع وهو واحد منكم. والله لا تاب ولا تأسى بالساعي من بني إسرائيل، وتوبته من سعايته، وإن منكم لثلاث نفر قد أصغوا إليه وقالوا بقوله، وستعلمون بهم غير بعيد.

فقال أحمد بن سندولا والعباس اللبان وعلي بن حسان: كان عددنا في ذلك الوقت واليوم فوق السبعين رجلاً، وقد ظن كل وحد منا أن ما يتمناه في نفسه غير ما يكون في الجونة ليرى برهان ربه.

فقال: اثبتوا أمانيكم بخطوطك، ورمى إلينا درجاً، فأثبت كل واحد منا ما يتمناه في رقعة منفردة، ولم يظهر عليها رفيقه الآخر، فكتبنا جميعاً حتى تم عددنا، ثم أمر بفتح الجونة، وقال: تقدم يا فلان بن فلان، وخذ ما تمنيت، وصار يدعو كل واحد منا باسمه، ويقول: هات رقعتك وخذ من الجونة ما تمنيت، فو الله ما ضرب واحد منا بيده إلى الجونة إلا وجد فيها ما تمناه وكتبه في رقعته إلا أربعة نفر تقدم ذكرهم، فإنهم مدّوا أيديهم واحداً بعد واحد فما وجدوا في الجونة شيئاً، وكان هذا زائداً في كفرهم وشكهم وحسدهم وجحودهم، وكن الأربعة: إسحاق الأحمر وأبا عباد البصري والحسن بن المنذر، وحبيب العطار -لعنهم الله تعالى-.

و عنه عن داوود القمي يرفع إسناده إلى أحمد بن إدريس إلى محمد بن المفضل قال: قال أبو الحسن موسى منه السلام وقد دخلت عليه: أي يوم هذا ؟

قلت: يوم النوروز، فقال: إنه من صامه عدل صيامه وهو اليوم الّذي عدل الله فيه وأمر بالحسنات وهو اليوم الّذي اختار موسى من قومه لمناجاة ربه سبعين رجلاً، فلما أخذتهم الرجفة ماتوا وكان أول من أحيى موسى فقال: يا رب خيار قومي اخترتهم فأمتّهم.

فقال: أبدلك بهم، قال: يا رب عرفت ريحهم وأرواحهم فهبهم لي.

قال: رش عليهم الماء، فرش عليهم الماء فعاشوا، وكان ذلك يوم النوروز.

فيجب للرجل أن يأخذ كفاً من الماء يمسح به وجهه ورأسه، ثم بعث الله أولئك السبعين أنبياء كلهم عليهم السلام والحمد لله وحده.

دعاء المهرجان

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي ظهور نورك دل على معنويتك حتى نطقت ألسن حجبك بمكنون علمك وأبانت لأوليائك ما أبديته من جلالك، فقامت الحجة لإشراقها حين ابتدأت الآيات وأعلنت الدلالات بإظهار القدر والمعجزات من حجبك في البيوت الفارسيات والأماكن البهمنيات والمساكن الأعجميات، والمناظر القدسيات، بمتجلياتك التي أظهرتها لتظهر بها قدرتك، وغيونك التي أبديتها لتبدو بها، فهي أوجهك الزاهرة وصفاتك الباهرة، التي منك أظهرتها وأبديتها، ومن نور ذاتك فطرتها، وأقمتها، فهي شهود لك بحقك في كل كور، وهداية لخلقك في كل وقت ودور، فسبوح قدوس لغيب وحجاب أنت مظهره ليدل عليك ويدعو عبادك إليك، اللهم مولاي إني أسألك بالمعنوية القديمة، والذات العظيمة، والأسماء والحجب، والدلائل والكتب، أن تزيدنا قبولاً لأمرك، وقوة على حمل سرك، حتى لا نشك فيك وفيما أبديته، ونقر فيما أخفيته وأعلنته، تلك صفتك الكلية، وجملتك الأحدية، وذاتك الأنزعية، التي لم تنفصل عنك فتكون سواك، ولا أنت بائن عنها فتكون غيرك، يا علي يا عظيم.

مولاي هذا يوم فارسيّ وعيد بهمني، شرعته لأوليائك، وكشفته لأصفيائك، وأبحت فيه المهرجان لأحبائك، لينالوا بمعرفة ظاهره حقيقة باطنه.

اللهم فجد علينا فيه وفي كل وقت بالمغفرة والغفران، والرحمة والرضوان، والفضل والإحسان، وحقائق الإيان، فإنا نسألك ونحن في سؤالنا أشد عبادك إليك فقراً وفاقة، إذ لا نطيق حمل ما حملتنا إياه من ثقل مفترضاتك فيه وفيما سواه، إلا بحسن تأييدك وتسديدك، اللهم فحقق آمالنا، وتقبل سؤالنا واستجب دعاءنا، حتى نكون فيما مننت به علينا، وفيما أردته منا مسارعين غير متوقفين ولا مقصرين، أسألك يا مولاي أن لا تحجبنا عنك بشيء حتى نكون لك وبك وبين يديك.

اللهم مولاي بإشراق ظهور ذاتك وصفاتك، بما أقسمت أنت به منك ودللت به عليك، بمقامك الأوفى الّذي كنت أنت المتفرد به في غيبك الموجود عند توحيدك ووحدانيتك، يا أحدي الذات يا هو أنت المعبود بكل اللغات، بواحدك الّذي منحته جميع الأسماء والصفات، إلا أسبغت علينا نعمتك وبلغتنا أفضل المنازل عندك، فقد انقطع من غيرك رجاؤنا، واتصليت بحسن نظرك إلينا آمالنا، اللهم إنا نسألك دوام الوصلة بك إليك، وتحقيق الآمال فيك، حتى تكون الوصلة بك موصولة، والوثائق منا بغيرك محلولة، فسبحانك الهم أنت المسبح بجلالك، المتكبر بجلال عزل وسلطانك، المتوحد بعلو مكانك، أنت الله العلي العظيم، اللهم خصّ بما دعوناك، وسألناك إخواننا المؤمنين الحاضرين منهم والغائبين، حيث كان منهم كائن في مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، واجمع اللهم كلمتهم على الحق بمعرفتك والإخلاص بتوحيدك، وثبتهم وإيانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، واصرف عنا وعنهم كيد إبليس وجنوده واكفنا العاهات والآفات، وأقلنا الزلات، وسامع الأصوات والدعوات، ومفرج الكربات، والعالم بما فات وبم هو آت، فإنك سميع الدعوات، يا رؤوف يا رحيم يا سميع يا عليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا نوبهار يا نوبهار زنهار زنهار زنهار، بهمن الأزلي والظهور الكنوري، وروزبة السلسلي، بالمؤبذان، بمؤبذ المؤبذان، يا نوبهار يا نوبهار زنهار زنهار زنهار، إلا كشفت عنا الظلم وحققت لنا ما أقررنا لك في القدم، يا نوبهار يا نوبهار يا نوبهار، زنهار زنهار زنهار، حتى لا نشك فيك متى ظهرت ولا نصدّ عنك أي وقت استترت، يا نوبهار يا نوبهار يا نوبهار، زنهار زنهار زنهار، منّ علينا بالحظوة والحبور، وامنحنا التوفيق في جميع الأمور، إنك على كلّ شيء قدير، يا علي يا عظيم.

و تسجد وتدو بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

و روي أنه أهدي إلى مولانا الصادق في يوم نوروز خبيص أبيض في أواني فضة، فلما حضر خاصته أكلوا الخبيص وفرق الآنية بين أصحابه، ويوم النوروز الرابع من نيسان أبداً ويوم المهرجان السادس عشر من تشرين الأول.

دعاء ثان للمهرجان على حروف المعجم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم وفقنا في الدنيا والدين واصرف عنا كيد الكائدين، والأبالسة والشياطين، فيك نستعين، وعليك نتوكل، وإليك الملجأ، وأنت كهف الأولياء وحصن المؤمنين الأبرار، اللهم إني أسألك باسمك الأعظم لقولك سندفع كيد الشياطين الماردين ونرسل عليهم شواظاً من نار ونحاس فلا تنتصران، اللهم بنار الجحود فاحرقهم حرقاً واكفنا بلاءهم بقدرتك، اللهم أقم الساعة بأمرك بيومك هذا، واجعلنا من حرب طاعتها واتباع الظاهر بها، فتهلك كل جبار مرتاب، ويعذب كل فاسق ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً، اللهم إني أسألك خاضعاً طالباً راغباً وأتوسل إليك فقيراً ذليلاً أن تجمع شمل أوليائك في هذا اليوم على كلمة التقوى الباقية في مشارق الأرض ومغاربها وقبلتها وشمالها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها، وأقلهم العثرات، وتجاوز عنهم السيئات، يا من حكمه عدل، وعلمه سابق بالقصاص، أقلهم القصاص، أنت العلي الأعلى، تعاليت عن ملامسة ما يلتمسونه ومباشرة ما يباشرونه، يا كل، يا أزل، يا من بهاء نوره حجاب مرئيّ، يا غاية الغايات، وإن أظهر مقاماته المشاهدة من صورة أنت أنت يا علي يا كبير، اللهم بدد شمل الكفرة بالوسخ، وفرق عددهم بالمسخ والفسخ كما وعدتهم، وردهم إلى ما منه أبديتهم، اللهم إنا نبرأ إليك منهم ومن معاملتهم ومعاشرتهم، ومكاثرتهم والنظر إليهم، اللهم فك غنا قيد الأعراض في بدو البدو، وأردننا إلى جوار القدس، لنلوذ بالرحمة ونتمتع بالمشاهدة والرؤية، ونستريح من الحجابية والغيبة ونفوز بالنظر إلى ما به آنست أنت، لا إله سواك مولاي عظمتك فينا تاج ما مننت به علينا من معرفتك عند التجلي بالآدمية التي عن مثلها ضلّ من ضلّ، وهلك من هلك، وحيا من حيا، سبحانك أنت العلي الأعلى، مظهر المهرجان والحور الكواعب من مرجان، الّذي بتاج الأكلة من توحيدك توجتنا وكللتنا تباركت يا رحمن يا ريحان الأرواح الطاهرة، ونفس الأنفس الذكية، جل بكبريائك

جلالك، وتعالى بروحانية قدس لاهوتك علوك وارتفاعك، فأنت النعمة في هذا اليوم، والمنة والقدرة، والمشيئة.

حجبت الأنوار فأزهرت، وكوكبت الكواكب ما بدرت، وأنرت هذه السماء بشمسها وقمرها، فأنت الّذي علت بك العاليات فارتفعت المقامات والصفات، مولاي، تجلت أنوارك فظهرت الأشخاص بها، وبدت مقاماتك فتجسمت الأجسام فأفضل عبادك من اصطفيته، وقام لك من الخلق من اختصيته، فأيدته منك بهذه النعمة التي لا تحصى وأي نعمة لاذت بالصالحين من عبادك المؤمنين واتصلت بالعارفين الّذين أنسوا بمعرفة دينك السلسلي، مولاي أسألك بما منك أبديته وإليك أعدته، باسمك الخفي الّذي لا يسميك به إلا أهل المودة والوفاء، ولا يعرفه من العشرة إلا واحد ومن المائة إلا عشرة، بمقامك الأوفى يوم ظهور الكشف، وبه تسمى يا مسمي الأسماء، ومنير أنواره، تعاليت يا أحد، أسألك بهذا المقام الناطق بوعدك ووعيدك، باسمك الّي به تسأل، وإليك يدعو به كافة هذا الخلق، بالقبلة الّتي يصلي إليها الجم الكبير والجم الغفير، بسفينة النجاة، بالهادي بالداعي، الّذي يدعى ويهتدي به أن تجعلنا ممن أسعدته في هذا اليوم وصفيته ونجيته وخلصته، وإلى جوار قدسك رفعته، وفي الكواكب المنيرة جعلته كما وعدته فسرحت بنوره في ملكوتك وأضاء له اتصال جبروتك، يا دليل لأدلته، يا ظاهر بحكمته وقدرته، يا معلن بدعوته بعجائب ألطافه، يا مقيم حجته ومبدي صفات قدسه، اللهم إني أسألك بالألف الذاتية ي سرمدية القدم، بالباء البهمنية البيضاء، والرجيعة الزهراء، يوم كشف الغطاء، وتجليك يا علي الأعلى، بالتاء تمام النعمة وظهور المنة والحكمة، بالثاء ثبات توحيدك في قلوب عارفيك واستقرار معرفتك في أفئدة عبادك وطالبيك، بجيم جلالك في بهائك لما أشرق من ذات نورك، وتلالي طلوعك، بالحاء حملة عرشك العظيم، بالخاء خلوات من والاك عند خلوته بك وخلوتك فيه، بالدال دولتك الزاهرة وحجبك الطاهرة وصورتها الباقية المؤيدة، بالذال ذلك من جحدك كافراً وأنكر ربوبيتك جاحداً بالرا ربوبيتك الكبرى وإظهار الأنزعية والهيولى، بالزاي زلفة من عرفك

وأقرّ بك لاهوتياً معنوياً ونفى ما رأى من الجسمانية والبشرية، بالسين سناك ومحل آلائك في محل ارتفاعك، بالشين شهادة من في سمائك ومن في أرضك أنت العلي الكبير، تعاليت علواً كبيراً، بالصاد صلواتك وصلاة ملائكتك على من نبأته بعو منزلتك وظهرت به في عالم أرضك، بالضاد ضلالة المذنبين على اتصال العارفين، باطاء طالبوك في قبتك الطالبية وإظهارك فيما أظهرته، بالظا ظلك الممدود وعلمك المورود، بالعين علوك عين الحياة وعين العيون، بالغين غاية كل غاية، يا نور الأنوار ومعدن الأشياء، بالفاء فاز بك الفائزون، بالقاف قولك الحق وشهادتك لنفسك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، بالكاف كنون المكان وكيفية الكيفوفيات، باللام حرف تقدم ثم تأخر، بالميم ملكك القديم، وسناك العظيم، بالنون نداؤك يوم الأظلة قائلاً: ألست بربكم قالوا: بلى، بالهاء هيولي الهيولات وأس الحركات وتمام النعمة وابلاغ الحكمة، بالواو ولاية من والاك، وعاديت من عاداك، بالام ألف لا اله إلا أنت وتقديمها على الفلك العظيم، بالياء القوية وظهوره بالصورة المرئية الأنزعية، مولاي أسألك بحق ما سألتك به مقراً بإيمان دينك أن تستجيب دعائي في إخواني المؤمنين وأن لا تجعل في قلوبنا غلاً ولا حقداً، وأن تمدنا بالنصر والتأييد وأن تجعل كلمتنا عليا أبداً، وكلمة أعدائنا سفلى أبداً، وتلحقنا بالصالحين من أوليائك ممن سبقنا بالإيمان من إخواننا المؤمنين، اللهم إني أسألك باسمك وبابك وأيتامك ونقبائك ونجبائك ومختصيك ومخلصيك، وممتحنيك، بالمقرب بالكروبي بالروحاني بالمقدس بالسائح بالمستمع باللاحق، أسألك يا مولاي أن توصلني إلى مشاهدة الأنوار، ولاخواني المؤمنين، وتقبل قرباني في يومي هذا وتستجيب دعائي وتسترني عن أعدائي وتنصرني وإخواني المؤمنين العارفين بك، يا أمير المؤمنين يا أنزع يا بطين، يا علي يا عظيم، وتدعو بما أحببت يجاب إن شاء الله تعالى.

انتهى كتاب مجموع الأعياد وانتهت المجموعة بحمد الله تعالى

فهرس الموضوعات

تقديم ـــــ ٥

رسالة الظهور والبطون ـــــ ١٥

الجَوهريّة "الكلية" ـــــ ١٩

وصيّة الجلي لأبي سعيد ـــــ ٤١

كتاب الحاوي في علم الفتاوي ـــــ ٤٥

مقدّمة ـــــ ٤٥
الفصل الأوّل في السماع والتعليق ـــــ ٤٧
الفصل الثاني في شرب النّار ـــــ ٥٣
الفصل الثالث في علاقة السيد والتلميذ ـــــ ٥٦
الفصل الرّابع في المواقيت ـــــ ٦١
الفصل الخامس في ذكر المحرّمات ـــــ ٦٥
الفصل السّادس في معنى الإمام ـــــ ٧٠
الفصل السّابع ما ترتيب الصلاة وتفصيلها ـــــ ٧٣
الفصل الثامن في السّادة الأشراف ـــــ ٨٠
الفصل التاسع في حقيقة الاسلام ـــــ ٨٥
الفصل العاشر في محرمات السماع ـــــ ٩٣

كتاب الدّلائل في المسائل لأبي سعيد ـــــ ١١٧

الرسالة المرشدة ـــــ ١٥٧

الباب الأوّل ذكر ما قيل في إثبات الوجود والعيان ـــــ ١٥٨
الباب الثاني قدم الاسم وأنه هو الله اسم للمعنى ـــــ ١٦٤
الباب الثالث ما قيل في ظهور الباب علينا سلامه ـــــ ١٦٩
الباب الرابع ذكر ما قيل في سياقة المعنى ـــــ ١٧٣

الرسالة المنصفة في حقيقة المعرفة ـــــ ١٨١

المسائل الخاصة ـــــ ١٩٥

مسائل بيروت ـــــ ٢٠٣

مجموع الأعياد ـــــ ٢٠٧

مقدّمة الناسخ ـــــ ٢٠٧

كتاب شرح السّبعين ٢١٠
مقدمة الكاتب ٢٢٩
أخبار شهر رمضان وما ورد فيه عن الموالي منهم السّلام ٢٣٦
دعاء شهر رمضان ٢٤٣

ذكر عيد الفطر نفعنا الله بما فيه ٢٤٤
خطبة عيد الفطر ٢٤٦
دعاء عيد الفطر ٢٤٨

ذكر عيد الأضحى وما ورد فيه ٢٤٩
دعاء عيد الأضحى ٢٥٠
خطبة عيد الأضحى ٢٥١

ذكر يوم الغدير وشرفه وفضله ٢٥٥
دعاء عيد الغدير ٢٥٩
خطبة مولانا أمير المؤمنين يوم الغدير ٢٦١
خطبة يوم الغدير ٢٦٢
خطبة مولانا أمير المؤمنين ٢٦٥
خطبة يوم الغدير ٢٧٠
خبر الفهري ٢٧٧

عيد المباهلة وما ورد فيه ٢٧٩
باب التّجليات وكمّيّاتها ٢٨١
حرف اللام (التّجلي) ٢٨٦
دعاء عيد المباهلة ٢٨٧
دعاء ثان للمباهلة ٢٨٨

عيد الفراش وما ورد فيه ٢٨٩
دعاء عيد الفراش ٢٩٧

عيد عاشوراء وخبره ٢٩٩
ما قيل في الغيبة والظّهور ٣٠٦
خبر الطّفوف ٣٠٨
زيارة يوم عاشوراء ٣١٥
زيارة ثانية لعاشوراء ٣١٦
خبر علىّ بن أحمد الطّرباتيّ ٣١٦
الدعاء في هذا اليوم ٣٢١

ذكر مقتل دلام التّاسع من ربيع الأوّل وأخباره ٣٢٣
دعاء عيد التّاسع ٣٣٣
دعاء ثان للتاسع من شهر ربيع الأول ٣٣٥
خبر آخر ليوم التاسع من شهر ربيع الأول ٣٣٦

ذكر ليلة النصف من شعبان وفضلها ٣٤٢
الزيارة الأولى " النميرية " ٣٤٦
الزيارة الثانية ٣٤٨
الزيارة الثالثة لوقت الفجر ٣٤٩
دعاء ليلة النصف من شعبان ٣٥٠

خبر ضلال ووبال —لعنهما الله— ٣٥٠
خبر سلمان الفارسي ٣٥٨
دعاء ليلة النصف من شعبان ٣٦١

ذكر ليلة الميلاد وما فيها من الفضل ٣٦٢
دعاء ليلة الميلاد ٣٦٤
دعاء ثان للميلاد ٣٦٥

خبر اليوم السّابع عشر من آذار ٣٦٧
دعاء يوم السابع عشر من آذار ٣٧٢

يوم النّوروز وهو اليوم الرّابع من نيسان ٣٧٤
خبر الرابع من نيسان "الاكليل" ٣٧٧
خبر أبو عبد الله الحسين الجليلي ٣٨٢
خبر شيروين وخسروا ٣٨٨
دعاء النوروز ٣٩٢

ذكر عيد الخميس الكبير "النصف من نيسان" ٣٩٣
دعاء النوروز ٣٩٦
خطبة للأيام النوروزيات وللمهرجان ٤٠٠

ذكر يوم المهرجان السّادس عشر من تشرين الأوّل ٤٠٣
دعاء المهرجان ٤٠٧
دعاء ثان للمهرجان على حروف المعجم ٤١٠

فهرس الموضوعات ٤١٣